

مقامات البحريري

توزيع
دار الباز للنشر والتوزيع
عباس أحمد الباز
مكة المكرمة

مقامات البحريري



دار البحوث

للطباعة والنشر

بيروت

جميع الحقوق محفوظة

١٣٩٨ هـ ٢٠١٨ م

مقامات البحرزري

الحريري ومقاماته

نشأ في أواخر العصر العباسي فنّ جديد قبله الأدب العربي وفسح له مجالاً رحباً وهو المقامات التي أبدعها بديع الزمان الهمذاني وقيل إنه أخذها عن أستاذه ابن فارس . وقد رمى فيها إلى غاية تعليميّة فراقت القوم من بعده ، ثمّ جاء الحريري فنسج على منواله . والحريري هو القاسم بن عليّ وُلد في مَشَان بالقرب من البصرة ، ولما ترعرع انصرف إلى البصرة يأخذ عن علمائها علوم اللغة والأدب فبرع بهما وأصبح أحد الأعلام الذين يؤخذ برأيهم فوضع « درة الغواص في أوهام الخواص » يبيّن فيها أوهام الكتاب وأخطاءهم ووضع أرجوزة في النحو سماها « ملحة الاعراب في النحو » وإلى جانب هذين الكتّابين توافر على وضع مقاماته ، ورُوي أنّه وضعها لشرف الدين أبي نصر أنوشروان بن خالد بن محمد القاشاني وزير الإمام المسترشد بالله (١١١٨ - ١١٣٤ م ٥١٢ - ٥٢٩ هـ) وقد عُني بالمقامات العلماء والمستشرقون عناية كبرى ، فتوافر عليها الشراح وكان أهمّ شرح وأصوبه شرح المطرزي (١١٩٣ م - ٥٩٠ هـ) وشرح العكبري (١٢١٩ م - ٦١٦ هـ) وشرح الشريشي (١٢٢٢ م - ٦١٩ هـ) وترجمت إلى اللغات الحيّة ، الفرنسيّة والانكليزيّة والألمانيّة والفارسيّة وغيرها .

وكان أوّل ما وضع الحريري من المقامات المقامة الحرامية وهي الثامنة والأربعون (١١٠١ م - ٤٩٥ هـ) وأنهى مقاماته الخمسين عدداً سنة (١١١٠ م - ٥٠٤ هـ) ومحورها يدور على الاحتيال بالطرق المتنوّعة ، وقد

انتشرت في زمنه وعُرِفَت بالكِدية أي الاستعطاء ، ونراه قد جرى فيها جرياً حديثاً بين دينيٍّ وخلقيٍّ كما نلمس ذلك في المقامة الصنعانية أو شكلاً أدبياً فكاهياً كما في المقامة القطيعية والنحوية ضمّنها القاء أبي زيد على جلسائه مسائل ملغزة في النحو ، وذهب أحياناً مذهباً مجونياً كما في المقامة الكرجية وقد ضمّنها كافات الشتاء وطلبه ثياباً يكتسي بها ، وآخر مقاماته المقامة البصرية ضمّنها توبة أبي زيد ولزومه المسجد .

وأسند رواية مقاماته إلى الحارث بن همام وهو اسم خياليّ ، وقصره على الرحلة بنفسٍ أيّة وترفع عن المسالك اللصوصية ، وبطلها أبو زيد السروجي من أهل الكِدية وقد فتق مِقولَه وجعله أفصح من سحبان وائل ، وبهذين الشخصين الوهميين مثل عصره أحسن تمثيل ، فأوضح لنا بمجمل مقاماته الشيء الكثير عن الحياة الاجتماعية بمختلف نواحيها ، فهي مصدر للأديب الذي يرغب في أن يؤرّخ أوائل عصر الانحطاط ، فيقف على كثير من نواحي الحياة العلمية والأدبية ، أضف إلى ذلك الأبحاث اللغوية والبيانّة ولا سيّما فنّ البديع كالجناس والطباق والاستخدام وفيما لا يستحيل بالانعكاس ، عدا ما يرى فيها المطالع من الإيغال في التسجيع والتعقيد أحياناً وتصعيب الأداء ، وأنواع الكنايات وهي أشبه ما تكون بالألغاز ، بالإضافة إلى ما فيها من الأحاجي النحوية والمسائل الفقهية والفتاوى اللغوية كذكر بعض الاشتقاقات والأبنية الغريبة ، وما عمد إليه من تركيب جملة كلمات تتألف من حروف كلّها معجمة أو كلّها عاطلة أو من كلمات مرقطة أي من حروف معجمة وأخرى مهملة أطلق عليها البديعيّون اسم الأخيْف والملمّع ممّا خلب عقول معاصريه فأقرّوا له بالتقدّم والقبض على ناصية اللغة .

ولا ريب أن مقاماته تفوق مقامات البديع عند كثير من المحقّقين سواء في الشعر أو في التعمّق باللغة وأوضاعها ومعرفة حقيقتها ومجازها وما يتعلّق بها من النحو وضروب الاشتقاق . وقد حرص المؤلّف كما يؤخذ من المقابلة بين

بديع الزمان وبينه ، على أن تكون العبارة قصيرة تنقطع تقطيعاً إيقاعياً من حيث التناغم بين لفظة وأخرى . وعلى الجملة فمقامات الحريري معجم حافل بكثير من المفردات ، وهذا ما يدعو إلى القول ألاّ مندوحة لطالب العربية من مطالعتها واستيعاب فوائدها .

ولا ريب أن الغرض من المقامة لم يكن جمال القصص وإنّما أريد بها قطعة أدبية فنية تجمع شوارد اللغة ونوادر التركيب بأسلوب مسجوع ، كما أن أصحاب المقامات جملة لم يعنوا بتصوير الحكايات وتحليل الأشخاص ، ولم يكن همّ المنشئ للمقامات إلاّ تحسين اللفظ وتزيينه .

ومن الذين تناولوا هذا الفنّ عدا ابن فارس وبديع الزمان والحريري ابن الاشركوني المتوفى سنة ٣٥٨هـ ٩٦٨م وسمّاها المقامات «السرقسطية» وهي خمسون مقامة أنشأها بقرطبة من بلاد الأندلس ، ولزم في نثرها لزوم ما لا يلزم وحدث فيها المنذر بن حمام عن السائب بن تمام . ومقامات الزنجشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ ١١٤٣م ، ثمّ مقامات أحمد بن الأعظم الرازي وهي اثنتا عشرة مقامة كتبها سنة ٦٣٠هـ ١٢٣٢م وجعل راويها القعقاع بن زنباع ، والمقامات الزينية لزين الدين بن صيقل الجزري المتوفى سنة ٧٠١هـ ١٣٠١م وهي خمسون مقامة عارض بها مقامات الحريري ونسبها إلى أبي نصر المصري وعزا روايتها إلى القاسم بن جريان الدمشقي ، ثمّ مقامات السيوطي وهي تكاد تكون رسائل ، وغيرهم ، وكلّهم أحققوا في تقليد الحريري ولم يستقم ذلك إلاّ للشيخ ناصيف اليازجي في مقاماته « مجمع البحرين » .

ولئن كان بديع الزمان مبدع المقامات فالحريري مجوّدها ومروّض جماحها والقابض على ناصيتها ، والمخترع لشتى ضروب الكدية والاحتيال فيها .

عيسى سابا

سورة الرحمن الرحيم

اللَّهُمَّ إِنَّا نَحْمَدُكَ عَلَى مَا عَلَّمْتَ مِنَ الْبَيَانِ^١ . وَأَلْهَمْتَ مِنَ
التَّبْيَانِ . كَمَا نَحْمَدُكَ عَلَى مَا أَسْبَغْتَ مِنَ الْعَطَاءِ . وَأَسْبَلْتَ^٢
مِنَ الْغِطَاءِ . وَتَعَوَّذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ اللَّسَنِ . وَقُضُولِ الْهَذَرِ . كَمَا^٣
تَعَوَّذُ بِكَ مِنْ مَعَرَّةِ اللَّكْنِ . وَقُضُوحِ الْحَصْرِ . وَتَسْتَكْفِي بِكَ^٤
الْاِفْتِتَانَ بِإِطْرَاءِ الْمَادِحِ . وَإِغْضَاءِ الْمُسَامِيحِ . كَمَا نَسْتَكْفِي بِكَ
الْاِنْتِصَابَ لِإِزْرَاءِ الْقَادِحِ . وَهَتَكَ الْفَاضِحِ . وَتَسْتَغْفِرُكَ مِنْ^٥
سَوْقِ الشَّهَوَاتِ^٦ . إِلَى سَوْقِ الشُّبُهَاتِ . كَمَا نَسْتَغْفِرُكَ مِنْ نَقْلِ
الْخَطَوَاتِ . إِلَى خِطَطِ^٨ الْخَطِيبَاتِ . وَتَسْتَوْهِبُ مِنْكَ تَوْفِيقاً قَائِداً

١ البيان : الفصاحة والايضاح .

٢ من التبيان : أي من تبيان المعاني وإظهارها بأوضح الأوضاع والمباني . أسبغت : أتممت
وأكملت . أسبلت : أرخيت .

٣ الشر : الحدة والنشاط . والشره أيضاً الفحش . اللسان : الفصاحة . الفضل : الزيادة ، وقد
غلب جمعه على ما لا خير فيه . الهذر : الهذيان .

٤ اللكن : عيب العي . الحصر : المعجز عن الكلام .

٥ الإغضاء : كف البصر عن الشيء .

٦ الانتصاب : التصدي للشيء . الإزراء القادح : الاحتقار الطاعن .

٧ سوق الشهوات : أي بعثها .

٨ الخطط : الأرض يخطها الرجل لنفسه .

إلى الرُّشد . وَقَلْبًا مُتَقَلِّبًا مَعَ الْحَقِّ . وَلِسَانًا مُتَحَلِّيًا بِالصِّدْقِ .
وَنُطْقًا مُؤَيَّدًا بِالْحُجَّةِ . وَإِصَابَةً ذَائِدَةً^١ عَنِ الزَّيْغِ .
وَعَزِيمَةً قَاهِرَةً هَوَى النَّفْسِ . وَبَصِيرَةً^٢ نُدْرِكُ بِهَا عِرْفَانَ الْقَدْرِ .
وَأَنْ تُسْعِدَنَا بِالْهُدَايَةِ . إِلَى الدَّرَايَةِ^٣ . وَتَعْضُدَنَا بِالإِعَانَةِ . عَلَى
الإِبَانَةِ . وَتَعْصِمَنَا مِنَ الْغَوَايَةِ . فِي الرَّوَايَةِ . وَتَصْرِفَنَا عَنِ السَّفَاهَةِ^٤ .
فِي الْفُكَاהَةِ^٥ . حَتَّى نَأْمَنَ حَصَائِدَ الْأَلْسِنَةِ . وَتُكْفِيَ غَوَائِلَ
الزَّخْرَفَةِ . فَلَا نَرِدَ مُورِدَ مَائِمَةٍ . وَلَا نَقِفَ مُوقِفَ مَنْدَمَةٍ . وَلَا
نُرْهَقَ بِتَبِيعَةٍ وَلَا مَعْتَبَةٍ . وَلَا نُلْجَأَ إِلَى مَعْذَرَةٍ عَنْ بَادِرَةٍ^٦ .
اللَّهُمَّ فَحَقِّقْ لَنَا هَذِهِ الْمُنِيَّةَ . وَأَنْلِنَا هَذِهِ الْبُغْيَةَ . وَلَا تُضْحِنَا
عَنْ ظِلِّكَ السَّابِغِ . وَلَا تَجْعَلْنَا مُضْغَةً لِلْمَاضِغِ . فَقَدْ مَدَدْنَا^٧
إِلَيْكَ يَدَ الْمَسْأَلَةِ . وَبَخَعْنَا^٨ بِالِاسْتِكَانَةِ لَكَ وَالْمَسْكِنَةَ .
وَأَسْتَنْزَلْنَا كَرَمَكَ الْجَمِّ . وَفَضْلَكَ الَّذِي عَمَّ . بِضِرَاعَةٍ^٩ الطَّلَبِ .
وَبِضَاعَةِ الْأَمَلِ . بِالتَّوَسُّلِ بِمُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْبَشَرِ . وَالشَّفِيعِ الْمُشَفَّعِ
فِي الْمَحْشَرِ . الَّذِي خَتَمْتَ بِهِ النَّبِيِّينَ . وَأَعْلَيْتَ دَرَجَتَهُ فِي عِلِّيِّينَ^{١٠} .

١ ذائدة : من الذود وهو الطرد . الزيغ : الميل عن الحق الى الباطل .

٢ بصيرة : يقيناً .

٣ الدراية : اكتساب المعرفة .

٤ السفاهة : الجهل وقول الفحش .

٥ الفكاهة : المزاح وحسن الخلق .

٦ لا نرهق : لا نكلّف . المعتبة : العتب . البادرة : الكلمة والفعلة التي يبادر اليها الانسان من غير روية فتقع خطأ .

٧ لا تضحنا عن ظلك : لا تزل عنا ظل رحمتك . لا تجعلنا مضغاً للماضغ : لا تجعلنا احدوثة في أفواه الناس .

٨ بخعنا : أي أذعنا وأقررنا .

٩ الضراعة : الضعف والذل .

١٠ عليين : الموضع الذي يجمع فيه أعمال الصالحين .

وَوَصَفْتُهُ فِي كِتَابِكَ الْمُبِينِ . فَقُلْتَ وَأَنْتَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ : وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ . اللَّهُمَّ فَصِّلْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْهَادِينَ . وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ شَادُوا الدِّينَ . وَاجْعَلْنَا لِهَدْيِهِ وَهَدْيِهِمْ^١ مُتَّبِعِينَ . وَانْفَعْنَا بِمَحَبَّتِهِ وَمَحَبَّتِهِمْ أَجْمَعِينَ . إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ . وَبَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ جَرَى بِبَعْضِ أُنْدِيَةِ الْأَدَبِ الَّذِي رَكَدَتْ فِي هَذَا الْعَصْرِ رِيحُهُ . وَخَبَتْ مَصَائِيحُهُ . ذَكَرُ الْمَقَامَاتِ الَّتِي ابْتَدَعَهَا بِدِيْعُ الزَّمَانِ . وَعَلَامَةُ هَمْدَانِ^٢ . رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى . وَعَزَا إِلَى أَبِي الْفَتْحِ الْإِسْكَنْدَرِيِّ نَشَأَتَهَا . وَإِلَى عَيْسَى بْنِ هِشَامٍ رِوَايَتَهَا . وَكِلَاهُمَا مَجْهُولٌ لَا يُعْرَفُ . وَتَكْرَرُ لَا تَتَعَرَّفُ ! فَأَشَارَ مَنْ إشارَتُهُ حُكْمٌ^٣ . وَطَاعَتُهُ غَنَمٌ . إِلَى أَنَّ أَنْشَاءَ مَقَامَاتٍ أَتْلُو فِيهَا تِلْوُ الْبَدِيعِ . وَإِنْ لَمْ يُدْرِكِ الظَّالِعُ^٤ شَأْنَ الضَّلِيعِ^٥ . فَذَا كَرَّتْهُ بِمَا قِيلَ فِيمَنْ أَلْفَ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ . وَتَنَظَّمَ بَيْتًا أَوْ بَيْتَيْنِ^٦ . وَاسْتَقَلَّتْ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ الَّذِي فِيهِ يَحَارُ الْفَهْمُ . وَيَقْرُطُ الْوَهْمُ^٧ . وَيُسَبِّرُ غَوْرُ الْعَقْلِ . وَتَتَبَيَّنُ قِيَمَةُ الْمَرْءِ فِي^٨ الْفَضْلِ . وَيُضْطَرُّ صَاحِبُهُ إِلَى أَنْ يَكُونَ كَحَاطِبٍ لَيْلٍ^٩ . أَوْ جَالِبِ

١ الهدي : السيرة السوية .

٢ همدان ، بالذال المعجمة : بلد في عراق المعجم .

٣ المراد به وزير السلطان المسعود واسمه أنوشروان بن خالد ، وقيل هو الخليفة .

٤ أتلو : أتبع ، ومصدره تلو بكسر التاء وتخفيف الواو . الظالع : الذي يغمز في مشيته . والظالع أيضاً : المائل عن الطريق القويم .

٥ الضليع : السمين القوي . والضلاعة : قوة الأضلاع .

٦ هذه إشارة إلى قولهم : لا يزال المرء في فسحة من امره ما لم يقل شعراً أو يؤلف كتاباً .

٧ يسر : يجرب ويختبر . الغور : العمق ، أي يعلم نهاية عقله .

٨ أراد به من يخلط في كلامه بين الصحيح والفاقد مثل الحاطب بالليل يخلط بين جيد الخطب ورديته .

رَجُلٍ وَخَيْلٍ . وَقَلَّمَ سَلِيمَ مِكْثَارٌ . أَوْ أَقِيلَ لَهُ عِثَارٌ . فَلَمَّا^١
لَمْ يُسْغِفْ بِالْإِقَالَةِ . وَلَا أَعْفَى مِنَ الْمَقَالَةِ . لَبَّيْتُ دَعْوَتَهُ تَلْبِيَةً
الْمُطِيعِ . وَبَدَلْتُ فِي مُطَاوَعَتِهِ جُهْدَ الْمُسْتَطِيعِ . وَأَنْشَأْتُ عَلَى
مَا أَعَانِيهِ مِنْ قَرِيحَةٍ جَامِدَةٍ . وَفِطْنَةٍ خَامِدَةٍ . وَرَوِيَّةٍ نَاصِبَةٍ^٢ .
وَهُمُومٍ نَاصِبَةٍ . خَمْسِينَ مَقَامَةً^٣ تَحْتَوِي عَلَى جِدِّ الْقَوْلِ وَهَزْلِهِ .
وَرَفِيقِ اللَّفْظِ وَجَزْلِهِ . وَغُرَرِ الْبَيَانِ وَدُرَرِهِ . وَمُلَحِّحِ الْأَدَبِ وَتَوَادِرِهِ .
إِلَى مَا وَشَحْنُهَا بِهِ مِنَ الْآيَاتِ . وَمَحَاسِنِ الْكِتَابَاتِ . وَرَصَعَتِهِ^٤
فِيهَا مِنَ الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ . وَاللِّطَائِفِ الْأَدَبِيَّةِ . وَالْأَحَاجِيِ^٥ النَّحْوِيَّةِ .
وَالْفَتَاوَى اللَّغَوِيَّةِ . وَالرَّسَائِلِ الْمُبْتَكِرَةِ . وَالْخُطَبِ الْمُحْبِرَةِ .
وَالْمَوَاعِظِ الْمُبْكِيَّةِ . وَالْأَضَاحِكِ الْمُلْهِيَةِ . مِمَّا أُمْلِيتُ جَمِيعَهُ
عَلَى لِسَانِ أَبِي زَيْدٍ السَّرُوجِيِّ . وَأَسْنَدْتُ رِوَايَتَهُ إِلَى الْحَارِثِ^٦ بْنِ
هَمَّامٍ الْبِصْرِيِّ . وَمَا قَصَدْتُ بِالْإِحْمَاضِ^٧ فِيهِ . إِلَّا تَنْشِيطَ قَارِئِهِ .
وَتَكْثِيرَ سَوَادِ^٨ طَالِبِيهِ . وَلَمْ أُودِعْهُ مِنْ الْأَشْعَارِ الْأَجْنَبِيَّةِ إِلَّا
بِئْتَيْنِ فَذَيْنِ^٩ . أَسَسْتُ عَلَيْهِمَا بُنْيَةَ الْمَقَامَةِ الْحُلُوانِيَّةِ . وَآخَرَيْنِ

١ رجل : جمع راجل وهو الماشي على رجله . مكثار : كثير الكلام . أقيل له عثار : صفح عن
عيبه وزلته .

٢ القريحة : الطبيعة . الفطنة : هي الفهم والذكاء . الروية : هي الفكرة من روى في الامر اذا فكر .
٣ المقامة : المجلس ، والجمع مقامات .

٤ غرر جمع غرة ، وغرة كل شيء : خياره وأكرمه .

٥ الوشاح : قلادة تؤخذ من الأديم عريضة . رصعته : مكنته .

٦ الأحاجي : جمع احجية ، وهي الاغلوطة ، يختبر بها الحجي وهو العقل .

٧ تسمية الراوي بالحارث بن همام عنى بها نفسه اخذاً من قوله ، عليه الصلاة والسلام : كلكم
حارث وكلكم همام .

٨ الإحماض : الانتقال من اسلوب إلى آخر .

٩ السواد : الجماعة .

١٠ الفذ : الفرد . واحد البيتين للوأواء الدمشقي والثاني للبحري .

تَوَآمِينَ ضَمَّنْتُهُمَا خَوَاتِمَ الْمَقَامَةِ الْكَرَجِيَّةِ . وَمَا عَدَا ذَلِكَ
فَخَاطِرِي أَبُو عَذْرِهِ . وَمُقْتَضِبُ حُلُوهِ وَمُرَّةٍ . هَذَا مَعَ اعْتِرَافِي^١
بِأَنَّ الْبَدِيعَ رَحِمَهُ اللَّهُ سَبَّاقُ غَايَاتٍ . وَصَاحِبُ آيَاتٍ . وَأَنَّ الْمُتَصَدِّقَ
بَعْدَهُ لِإِنْشَاءِ مَقَامَةٍ . وَلَوْ أُوتِيَ بَلَاغَةً قَدَامَةً^٢ . لَا يَغْتَرِفُ إِلَّا
مِنْ فَضَالَتِهِ . وَلَا يَسْرِي ذَلِكَ الْمَسْرَى إِلَّا بِدَلَالَتِهِ . وَلِلَّهِ دَرُ
الْقَائِلِ^٣ :

فَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بَكَيتُ صَبَابَةً^٤ بسعدى شفيت النفس قبل التندم
وَلَكِنْ بَكَتْ قَبْلِي ! فَهَيَّجَ لِي الْبُكَاهَا بُكَاهَا ، فَقُلْتُ : الْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ

وَأَرْجُو أَنْ لَا أَكُونَ فِي هَذَا الْهَذَرِ^٥ الَّذِي أوردته . وَالْمُورِدِ
الَّذِي تورّدته . كَالْبَاحِثِ عَنْ حَتْفِهِ بِظِلْفِهِ . وَالْجَادِعِ مَارِنَ^٦
أَنْفِهِ بِكَفِّهِ . فَالْحَقُّ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا . عَلَى أَنِّي
وَأَنْ أَعْمَضَ لِي الْفَطْنُ الْمُتَغَابِي . وَنَضَحَ عَنِّي الْمَحَبُّ الْمُحَابِي . لَا أَكَادُ^٧
أَخْلُصُ مِنْ غُمْرِ جَاهِلٍ . أَوْ ذِي غِمَرٍ مُتَجَاهِلٍ . يَضَعُ مِنِّي^٨
لِهَذَا الْوَضْعِ . وَيَتَدَدُ^٩ بِأَنَّهُ مِنْ مَنَاهِي الشَّرْعِ . وَمَنْ نَقَدَ الْأَشْيَاءَ

١ خاطري : يريد به قلبه . أبو عذره : المراد انه اول قائل لهذا الكلام . المقتضب : المرتجل
خطبة او شعراً .

٢ قدامة : هو أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي ، يضرب به المثل في الفصاحة .

٣ القائل : هو علي بن الرقاع .

٤ الهذر : الهذيان .

٥ المورد الذي تورّدته : الأمر الذي أقدمت عليه . الباحث عن حتفه بظلفه : مثل يضرب لمن يسعى في
هلاك نفسه ولا يدري . الجادع : القاطع . المارن : ما لان من قسبة الأنف .

٦ أعْمَضُ : تسامح وتساهل . نَضَحَ عَنِّي : جادل عني . المحابي : من الحياء وهو العطاء .

٧ الغمير : الذي لم يجرب الامور . الغمير : صاحب الحق .

٨ يتدد : يشهر ويكرر بالقول .

بِعَيْنِ الْمَعْقُولِ . وَأَنْعَمَ النَّظَرَ فِي مَبَاني الْأُصُولِ ١ . نَظَّمَ هَذِهِ
 الْمَقَامَاتِ . فِي سِلْكٍ ٢ الْإِفَادَاتِ . وَسَلَكَهَا مَسْلَكَ الْمَوْضُوعَاتِ .
 عَنْ الْعَجَمَاوَاتِ وَالْجَمَادَاتِ . وَلَمْ يُسْمَعْ بِمَنْ نَبَا سَمِعَهُ عَنْ ٣
 تِلْكَ الْحِكَايَاتِ . أَوْ أَتَمَّ رَوَاتَهَا فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ . ثُمَّ إِذَا
 كَانَتْ الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ . وَبِهَا انْعِقَادُ الْعُقُودِ الدِّينِيَّاتِ . فَأَيُّ
 حَرَجٍ عَلَى مَنْ أَنْشَأَ مُلْحًا لِلتَّنْبِيهِ . لَا لِلتَّمْوِيهِ . وَنَحَا بِهَا مَنْحَى
 التَّهْدِيدِ . لَا الْأَكَاذِيبِ ؟ وَهَلْ هُوَ فِي ذَلِكَ إِلَّا بِمَنْزِلَةِ مَنْ انتَدَبَ
 لِتَعْلِيمٍ . أَوْ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ؟
 عَلَى أَتَى رَاضٍ بِأَنْ أَحْمِلَ الْهَوَى وَأَخْلُصَ مِنْهُ لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا .
 وَبِاللَّهِ أَعْتَصِدُ . فِيمَا أَعْتَمِدُ . وَأَعْتَصِمُ . مِمَّا يَصِمُ . وَأَسْتَرْشِدُ ٦ .
 إِلَى مَا يُرْشِدُ . فَمَا الْمَفْزَعُ إِلَّا إِلَيْهِ . وَلَا الْاسْتِعَانَةُ إِلَّا بِهِ ٧ .
 التَّوْفِيقُ إِلَّا مِنْهُ . وَلَا الْمَوْئِلُ إِلَّا هُوَ . عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ٨ .
 وَبِهِ نَسْتَعِينُ . وَهُوَ نِعَمَ الْمُعِينُ .

١ فيما بنيت عليه اصول الكلام .

٢ السلك : الخيط الذي ينظم فيه الدر .

٣ العجماوات ، جمع عجماء : وهي البهيمة . نبا سمعه عنها : تباعد عنها ولم يقبلها .

٤ التمويه : هو الاتيان بقول ظاهره حسن وباطنه قبيح . نحا : قصد .

٥ ندبه إلى الامر فانتدب : دعاه له فأجاب .

٦ أعتصد : أتقوى . أعتمد : أقصد . مما يصم : مما يعيب .

٧ المفزع : الملجأ والمقصد .

٨ المowell : المنجى . انيب : أي أتوب وارجع .

المقامة الصناعية^١

حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : لَمَّا اقْتَعَدْتُ غَارِبَ الْاِغْتِرَابِ ٢ .
وَأُنَاتَنِي الْمَتْرَبَةُ عَنْ الْأَثْرَابِ . طَوَّحْتُ بِي طَوَائِحُ الزَّمَنِ . إِلَى صَنْعَاءَ ٣
الْيَمَنِ . فَدَخَلْتُهَا خَاوِي الْوِفَاضِ . بِأَدْيِي الْإِنْفَاضِ . لَا أُمْلِكُ ٤
بُلْغَةً . وَلَا أَجِدُ فِي جِرَابِي مُضْغَةً . فَطَفِقْتُ أَجُوبُ طُرُقَاتِهَا ٥
مِثْلَ الْهَائِمِ . وَأَجُولُ فِي حَوْمَاتِهَا جَوْلَانَ الْحَائِمِ ٦ . وَأُرُودُ فِي مَسَارِحِ
لَمَحَاتِي . وَمَسَايِحِ غَدَوَاتِي وَرَوْحَاتِي . كَرِيماً أُخْلِقُ لَهُ دِيبَاجَتِي ٧ .
وَأُبْرُحُ إِلَيْهِ بِحَاجَتِي . أَوْ أَدِيأُ تُفَرِّجُ رُؤْيَتَهُ غُمَّتِي . وَتُرْوِي رِوَايَتَهُ
غُلَّتِي . حَتَّى أَدْتَنِي خَاتِمَةَ الْمَطَافِ . وَهَدْتَنِي فَاتِحَةَ الْأَلْطَافِ ٨ .
إِلَى نَادٍ رَحِيبٍ . مُحْتَوٍ عَلَى زِحَامٍ وَتَحِيبٍ . فَوَلَجْتُ غَابَةَ الْجَمْعِ .
لَأَسْبُرَ مَجْلِبَةَ الدَّمْعِ . فَرَأَيْتُ فِي بُهْرَةِ الْحَلْقَةِ . شَخْصاً شَخَتْ ٩

- ١ ابتداء بها لأنه يروى ان صنعاء أول بلدة صنعت بعد الطوفان .
- ٢ غارب كل شيء : اعلاه . اقتعده : اتخذه قعدة . الغارب : الكاهل .
- ٣ المتربة : الفقر . طوحت : رمت . طوائع الزمن : خطوطه وقوافله .
- ٤ خاوي : فارغ . الوفاض ، جمع وفضة : وهي خريطة من آدم يحمل فيها الراعي زاده . أنفض الرجل إذا فني زاده وماله .
- ٥ البلغة : ما يتبلغ به من العيش ، وهو اليسير من الزاد . المضغة : ما يمرض .
- ٦ الحائم : طائر إذا اشتد به العطش ورد الماء فحام عليه حتى يفرق وهو يشربه فإن ناله الماء تساقط ريشه .
- ٧ اخلق له ديباجتي : ابدل له وجهي .
- ٨ الغلة : شدة العطش . فاتحة الالطاف : أول اللطاف الله بي .
- ٩ لأسبر مجلبة الدمع : لأختبر سبب البكاء . بهرة الحلقة : أي وسطها . الشخت والشخيت : الدقيق النحيف .

الْخَلْقَةَ . عَلَيْهِ أَهْبَةُ السَّيَاحَةِ . وَلَهُ رَنَّةُ النَّيَاحَةِ . وَهُوَ يَطْبَعُ
الْأَسْنَجَاعَ^١ بِجَوَاهِرِ لَفْظِهِ . وَيَقْرَعُ الْأَسْمَاعَ بِزَوَاجِرِ وَعْظِهِ . وَقَدْ
أَحَاطَتْ بِهِ أَخْلَاطُ الزُّمَرِ^٢ . لِحَاطَةِ الْهَالَةِ بِالْقَمَرِ . وَالْأَكْنَمَامِ
بِالْثَمَرِ . فَدَلَفَتْ^٣ إِلَيْهِ لِأَقْتَبَسَ مِنْ قَوَائِدِهِ . وَالتَّقِطَ بَعْضَ
فَرَائِدِهِ . فَسَمِعَتْهُ يَقُولُ حِينَ خَبَّ فِي مَجَالِهِ . وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُ^٤
ارْتِجَالِهِ . أَيَهَا السَّادِرُ فِي غُلُوثِهِ . السَّادِلُ ثَوْبَ خَيْلَائِهِ^٥ .
الْجَامِصُ فِي جَهَالَاتِهِ . الْجَانِصُ إِلَى خَزَعِبَلَاتِهِ . إِلَامَ تَسْتَمِرَّ عَلَى^٦
غَيْكَ . وَتَسْتَمِرِّي^٧ مَرْعَى بَغْيِكَ ؟ وَحَتَامَ تَتَنَاهَى فِي زَهْوِكَ^٨ .
وَلَا تَنْتَهِي عَنْ لَهْوِكَ ؟ تَبَارِزُ بِمَعْصِيَتِكَ . مَالِكُ نَاصِيَتِكَ^٩ !
وَتَجْتَرِي بِقُبْحِ سِيرَتِكَ . عَلَى عَالِمِ سَرِيرَتِكَ ! وَتَتَوَارَى عَنْ
قَرِيْبِكَ . وَأَنْتَ بِمَرَأَى رَقِيْبِكَ^{١٠} ! وَتَسْتَخْفِي مِنْ مَمْلُوكِكَ .
وَمَا تَخْفَى خَافِيَةً عَلَى مَلِكِكَ ! أَتُظَنُّ أَنْ سَتَنْفَعُكَ حَالُكَ .
إِذَا آنَ ارْتِحَالُكَ ؟ أَوْ يُنْقِذُكَ مَالُكَ . حِينَ تُوبِقُكَ^{١١} أَعْمَالُكَ ؟

١ يطبع الاسجاع : أي يصوغها ويرتبها وهي ما كان له فواصل كقوافي الشعر .

٢ أخلاط الزمر : أوباش مختلفون من الجماعات .

٣ الدلف : ان يمشي الشيخ مشياً رويداً ويقارب الخطو .

٤ فرائده : أي نوادره وغرائب . خب في مجاله : اسرع في طريقته . هدرت : ارتفعت
وصوت . شقاشق ، جمع شقشقة بكسر الشينين المعجمتين : وهي ما يخرج البعير من فيه إذا هاج .
ويقال للخطيب : إنه لنو شقشقة ، تشبيهاً بالفعل الكثير الهدير .

٥ السادر : الذي لا يبالي بما صنع . غلوثه : غلوه . السادل من السدل : ارعاه الثوب وإرساله .

٦ الجامع : مأخوذ من جمع الفرص إذا مر براكبه ولم يردده اللجام . الجانص : المائل . خزعلاته ،
جمع خزعيلة : الحديث الباطل .

٧ تستمرته : تستطيه . زهوك : كبرك .

٨ ناصيتك : مقدم رأسك .

٩ رقيبك : عالم امرك ، وهو الله تعالى .

١٠ توبقك : تهلكك .

أَوْ يُغْفِي عَنْكَ نَدَمُكَ . إِذَا زَلَّتْ قَدَمُكَ ؟ أَوْ يَعْطِفُ عَلَيْكَ
مَعَشْرُكَ . يَوْمَ يَضْمُكُ مَحْشَرُكَ ؟ هَلَا انْتَهَجْتَ مَحَجَّةَ^١
اهْتِدَائِكَ . وَعَجَلْتَ مُعَالَجَةَ دَائِكَ . وَفَلَلْتَ شَبَابَ اعْتِدَائِكَ^٢ .
وَقَدَعْتَ نَفْسَكَ^٣ فَهِيَ أَكْبَرُ أَعْدَائِكَ ؟ أَمَّا الْحِمَامُ مِيعَادُكَ .
فَمَا إَعْدَادُكَ ؟ وَبِالْمَشِيبِ إِنْذَارُكَ . فَمَا أَعْدَارُكَ ؟ وَفِي اللَّحْدِ
مَقِيلُكَ . فَمَا قِيلُكَ ؟ وَإِلَى اللَّهِ مَصِيرُكَ . فَمَنْ نَصِيرُكَ ؟ طَالَمَا
أَبْقَظَكَ الدَّهْرُ فَتَنَاعَسْتَ . وَجَذَبَكَ الْوَعْظُ فَتَقَاعَسْتَ ! وَتَجَلَّتْ
لَكَ الْعِبَرُ فَتَعَامَيْتَ . وَحَصَّصَ^٤ لَكَ الْحَقُّ فَتَمَارَيْتَ . وَأَذْكَرَكَ
الْمَوْتُ فَتَنَاسَيْتَ . وَأَمَكَّنَكَ أَنْ تُوَاسِيَ فَمَا آسَيْتَ ! تَوَثَّرُ فَلَسَا^٥
تَوَعِيهِ . عَلَى ذِكْرِ تَعِيهِ . وَتَخْتَارُ قَصْرًا تُعْلِيهِ . عَلَى بَرٍّ تُولِيهِ^٦ .
وَتَرْغَبُ عَنْ هَادٍ تَسْتَهْدِيهِ . إِلَى زَادٍ تَسْتَهْدِيهِ . وَتُغْلِبُ حُبَّ^٧
ثَوْبٍ تَسْتَهْدِيهِ . عَلَى ثَوَابٍ تَشْتَرِيهِ . يَوَاقِيتُ الصَّلَاتِ^٨ . أَعْلَقُ
بِقَلْبِكَ مِنْ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ . وَمَغَالَاةِ الصَّدُقَاتِ^٩ . أَثَرُ عِنْدَكَ

١ معشرك : عشيرتك وأقاربك . انتهجت : سلكت .

٢ فللت شبابة اعتدائك : أي كسرت حدة ظلمك .

٣ قدعت نفسك : كفتها ومنعتها عن القبيح .

٤ مقيلك : مصيرك ، وأصله النوم بالقائلة وهي الظهيرة . فما قيلك : فما قولك .

٥ تقاعست : تأخرت .

٦ حصص : ظهر .

٧ تواسي : تحسن إلى غيرك . آسيت : أحسنت .

٨ توعيه : تجمله في وعائك . ذكر : علم من الدين . تعيه : تحفظه ، والمعنى : تقدم الدنيا على الآخرة . تولى : تعطيه .

٩ رغب عن الشيء إذا لم يرد . هاد تستهديه : تسترشده . زاد تستهديه : تطلب أن يهلى إليك .

١٠ يواقيت الصلوات : ففائس العطايا .

١١ الصدقات ، جمع صدقة : ما يعطى للنساء من المهر .

مِنْ مَوْلَاةِ الصَّدَقَاتِ . وَصِحَافُ^١ الْأَلْوَانِ . أَشْهَى إِلَيْكَ مِنْ
 صَحَائِفِ الْأَدْيَانِ . وَدُعَابَةُ^٢ الْأَقْرَانِ . آنَسُ لَكَ مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ^٣ !
 تَأْمُرُ بِالْعُرْفِ وَتَنْتَهِكُ حِمَاهُ^٤ . وَتَحْمِي عَنِ النُّكْرِ وَلَا تَنْتَحِمَاهُ^٥ !
 وَتُزْحِزِحُ عَنِ الظُّلَمِ ثُمَّ تَغْشَاهُ^٦ . وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ^٧
 تَخْشَاهُ ! ثُمَّ أَنْشَدَ :

تَبَّأَ لِطَالِبِ دُنْيَا ! ثَنَى إِلَيْهَا انْصِبَابَهُ^٨
 مَا يَسْتَفِيقُ غَرَامًا بِهَا ، وَقَرَطَ صَبَابَهُ^٩
 وَلَوْ دَرَى لَكِفَاهُ ، مِمَّا يَرُومُ ، صُبَابَهُ^{١٠}

ثُمَّ إِنَّهُ لَبَدَّ عَجَاجَتَهُ . وَغَيَضَ مُجَاجَتَهُ . وَاعْتَضَدَ^{١١}
 شَكْوَتَهُ^{١٢} . وَتَأَبَّطَ هِرَاوَتَهُ . فَلَمَّا رَنَّتِ الْجَمَاعَةُ إِلَى تَحْفَظِهِ .
 وَرَأَتْ تَأَاهُبَهُ لِمَزَابِلَتِهِ مَرَكِزَهُ . أَدْخَلَ كُلٌّ مِنْهُمْ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ .
 فَأَفْنَعَمَ لَهُ سَجَلًا مِنْ سَيْبِهِ . وَقَالَ : اصْرِفْ هَذَا فِي نَفَقَتِكَ^{١٣} .

-
- ١ صحاف ، جمع صحفة : إناء منبسط واسع .
 ٢ صحائف ، جمع صحيفة : من الكتب . دعابة : مزاح . الأقربان ، جمع قرن : المائل .
 ٣ العرف : المعروف . تنتهك : تتأصل وتبالغ في تناوله بما لا يجوز . حماه : المكان الذي
 منع منه تعظيماً له . تحمي : تمنع .
 ٤ تزحزح : تبعث . تغشاه : تأتيه .
 ٥ ثنى : عطف وصرف . انصبابه : ميله .
 ٦ استفاق من غشيته : أي رجع إلى عقله . صبابه : رقة الشوق .
 ٧ الصُّبَابَةُ : البقية اليسيرة من الشرب في الإثناء والحوض .
 ٨ لبد عجاجته : سكن غبرته ، والمراد قطع كلامه . غيض مجاجته : ابتلع ريقه . اعتضد الشيء :
 جمعه في عضده .
 ٩ الشكوة : قرعة صغيرة .
 ١٠ أفنم : ملأ . السجل : هو الدلو إذا كان فيها ماء . سيبه : عطائه .

أَوْ فَرَّقَهُ عَلَى رُفَقَتِكَ . فَقَبِلَهُ مِنْهُمْ مُغْضِيًا^١ . وَأَنْشَى عَنْهُمْ
 مُثْنِيًا . وَجَعَلَ يُوَدِّعُ مَنْ يُشِيعُهُ . لِيَخْفَى عَلَيْهِ مَهْيَعُهُ^٢ .
 وَيُسْرِبُ مَنْ يَتَّبَعُهُ . لِكَيْ يُجْهَلَ مَرْبَعُهُ^٣ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ
 هَمَامٍ : فَاتَّبَعْتُهُ مُوَارِيًا عَنْهُ عِيَانِي^٤ . وَقَفَوْتُ أَثَرَهُ مِنْ حَيْثُ
 لَا يَرَانِي . حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَغَارَةٍ . فَاَنْسَابَ فِيهَا عَلَى غَرَارَةٍ . فَأَمْهَلْتُهُ^٥
 رَيْثِمًا خَلَعَ نَعْلَيْهِ . وَغَسَلَ رِجْلَيْهِ . ثُمَّ هَجَمْتُ عَلَيْهِ . فَوَجَدْتُهُ
 مُثَافِنًا لِلنِّمِيدِ . عَلَى خَبَرِ سَمِيدِ . وَجَدْتِي حَنِيدِ . وَقُبَّالَتَهُمَا^٦
 خَابِيَةً نَبِيدِ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا أَيْكُونُ ذَلِكَ خَبَرَكَ . وَهَذَا
 مَخْبَرَكَ ؟ فَزَفَرَ زَفْرَةَ الْقَيْظِ . وَكَادَ يَتَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ . وَلَمْ^٧
 يَزَلْ يُحَمِّلِقُ^٨ إِلَيَّ . حَتَّى خِفْتُ أَنْ يَسْطُوَ عَلَيَّ . فَلَمَّا أَنْ خَبْتُ
 نَارَهُ . وَتَوَارَى أَوَارُهُ . أَنْشَدَ^٩ :

لَبِسْتُ الْحَمِيصَةَ أَبْغَى الْحَبِيصَةَ وَأَنْشَبْتُ شِصِّي فِي كُلِّ شَيْصَةٍ^{١٠}
 وَصَيَّرْتُ وَعْظِي أَحْبُورَةً أَرِغُ الْقَنْيصَ بِهَا وَالْقَنْيصَةَ^{١١}

-
- ١ مفضياً : ضاماً جفنيه حياه .
 ٢ المهيج : الطريق الواضح الواسع .
 ٣ يسرب : يفرق . مربعه : منزله .
 ٤ عياني : شخصي .
 ٥ انساب : جرى . الفرارة : الغفلة .
 ٦ مثافناً : مجالساً . سميد : حواري وهو الأبيض الخالص . الجدي الحنيد : المشوي على حجارة محماة .
 ٧ القَيْظ : شدة الحر . يتميز : يتقطع ويتمزق .
 ٨ يحمِّلِق : يحمد نظره من شدة الغيظ .
 ٩ خبت ناره : خمدت . توارى اواره : أي اختفى احتداده .
 ١٠ الحميصه : هي كساء له علمان أسودان . أبغى الحميصه : أي اطلب الحلوى . أنشب : أوقع .
 الشخص : حديدة معوجة دقيقة تسمى بالصنار . الشيص : أحبب السمك .
 ١١ الاحبولة : شبكة الصيد . أرغ الشيء : إذا طلبه على وجه المكر . القنيص : هو الصيد الذكر .

وَأَلْجَأَنِي الدَّهْرُ حَتَّى وَلَجْتُ بِلُطْفِ احْتِيَإِي عَلَى اللَّيْثِ عَيْصَهٗ ١
 عَلَى أَتَيْ لَمْ أَهَبْ صَرْفَهٗ وَلَا نَبَضْتُ لِي مِنْهُ فَرِيصَهٗ ٢
 وَلَا شَرَعْتُ بِي عَلَى مَوْرِدٍ يُدَنِّسُ عِرْضِي نَفْسُ حَرِيصَهٗ
 وَلَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ فِي حُكْمِهِ لَمَّا مَلَكَ الْحُكْمَ أَهْلَ النَّقِيصَهٗ
 ثُمَّ قَالَ لِي : ادْنُ فَكُلْ . وَإِنْ شِئْتَ فَقُمْ وَقُلْ . فَالْتَقْتُ
 إِلَى تَلْمِيذِهِ وَقُلْتُ عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِمَنْ تَسْتَدْفِعُ بِهِ الْأَذَى .
 لَتُخْبِرَنِي مَنْ ذَا . فَقَالَ : هَذَا أَبُو زَيْدٍ السَّرُوجِيُّ سِرَاجُ الْغُرَبَاءِ .
 وَتَاجُ الْأَدْبَاءِ . فَانصَرَفْتُ مِنْ حَيْثُ أَتَيْتُ . وَقَضَيْتُ الْعَجَبَ مِمَّا
 رَأَيْتُ .

١ عيصه : أي بيته وماواه

٢ صرفه : حوادثه . الفريضة : لحة تكون تحت الكتف من شأنها أنها ترعد عند الفزع .

المقامة الحلوانية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : كَلِفْتُ مُدَّ مِيطَتٍ^١ عَنِي
 التَّمَائِمُ^٢ . وَنِيطَتُ بِي الْعَمَائِمُ^٣ . بِأَنْ أَغَشَى مَعَانَ الْأَدَبِ . وَأَنْضِي^٤
 إِلَيْهِ رِكَابَ^٥ الطَّلَبِ . لِأَعْلَقَ مِنْهُ بِمَا يَكُونُ لِي زِينَةً بَيْنَ الْأَنَامِ .
 وَمَزْنَةً عِنْدَ الْأَوَامِ . وَكُنْتُ لِفَرْطِ اللَّهَجِ بِاقْتِبَاسِهِ . وَالطَّمَعِ^٦
 فِي تَقَمُّصِ لِبَاسِهِ . أَبَاحْتُ كُلَّ مَنْ جَلَّ وَقَلَّ . وَأَسْتَسْقِي الْوَبْلَ^٧
 وَالطَّلَّ . وَأَتَعَلَّلُ بِعَسِيٍّ وَلَعَلَّ . فَلَمَّا حَلَلْتُ حُلُوانَ . وَقَدَّ^٨
 بَلَوْتُ الْإِخْوَانَ . وَسَبَّرْتُ الْأَوْزَانَ . وَخَبَّرْتُ مَا شَانَ وَزَانَ . أَلْفَيْتُ^٩
 بِهَا أَبَا زَيْدَ السَّرُوجِيِّ يَتَقَلَّبُ فِي قَوَالِبِ الْإِنْتِسَابِ . وَيَخْبِطُ^{١٠} فِي
 أَسَالِيبِ الْاِكْتِسَابِ . فَيَدَّعِي تَارَةً أَنَّهُ مِنْ آلِ سَاسَانَ . وَيَعْتَزِي^{١١}
 مَرَّةً إِلَى أَقْيَالِ غَسَّانَ^{١٢} . وَيَبْرُزُ طَوْرًا فِي شِعَارِ الشَّعْرَاءِ . وَيَلْبَسُ

١ ميطت : ازيلت ورفعت .

٢ التمايم ، جمع تميمة : وهي المودة تعلق على الصبي . معان الأدب : موضعه . أنضاه :
 إذا جهده في السير فصار نضواً أي نحيفاً .

٣ الركاب : الإبل .

٤ المزنة : السحابة البيضاء . الأوام : شدة الحر والعطش . لفرط اللهج : لغاية الولوع .

٥ الطمع في تقمص لباسه : أطمع أن أتلبس بالأدب . الوبل : المطر الشديد .

٦ الطل : المطر الخفيف . حلوان : هي بلدة بين بغداد وهمدان .

٧ بلوت الاخوان : جربتهم . خبرت ما شان وزان : جربت ما قبح وما حلي .

٨ يخبط : يسير على غير هدى .

٩ آل ساسان : هم الأكاسرة وساسان أبوهم . يعتزي : ينتسب .

١٠ أقيال غسان : ملوك الشام .

حِينًا كَبِيرَ الْكُبَرَاءِ . بَيِّنَ أَنَّهُ مَعَ تَلَوْنِ حَالِهِ . وَتَبَيَّنَ مُحَالِهِ ١ .
يَتَحَلَّى بِرُوءٍ وَرِوَايَةٍ . وَمُدَارَاةٍ وَدِرَايَةٍ . وَبَلَاغَةٍ رَائِعَةٍ . وَبَدِيهَةٍ ٢
مُطَاوِعَةٍ . وَآدَابٍ بَارِعَةٍ . وَقَدَمٍ لِأَعْلَامِ الْعُلُومِ فَارِعَةٍ . فَكَانَ ٣
لِنَحَاسِنِ آلَاتِهِ . يُلْبَسُ عَلَى عِلَالَتِهِ . وَلِسَعَةِ رِوَايَتِهِ . يُصْنَى ٤
إِلَى رُؤْيَتِهِ . وَلِخِلَابَةِ عَارِضَتِهِ . يُرْغَبُ عَنْ مُعَارَضَتِهِ . وَلِعُدُوبَةٍ ٥
إِيرَادِهِ . يُسَعَفُ بِمُرَادِهِ . فَتَعَلَّقَتْ بِأَهْدَابِهِ . لِنَحْصَائِصِ آدَابِهِ ٦ .
وَنَافَسَتْ فِي مُصَافَاتِهِ ٧ . لِنِفَائِصِ صِفَاتِهِ .

فَكُنْتُ بِهِ أَجْلُوهُ هُمُومِي وَأَجْتَلِي زَمَانِي طَلَقَ الْوَجْهَ مُلْتَمِعَ الضِّيَاءِ ٨
أَرَى قُرْبَهُ قُرْبِي وَمَغْنَاهُ غُنْيَةً وَرُؤْيَتَهُ رِيًّا وَمَحْيَاهُ لِي حَيًّا ٩
وَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ بُرْهَةً . يُنْشَى لِي كُلَّ يَوْمٍ نَزْهَةً ١٠ .
وَيَدْرَأُ عَنْ قَلْبِي شُبْهَةً . إِلَى أَنْ جَدَحْتُ ١١ لَهُ يَدُ الْإِمْلَاقِ . كَأْسِ

١ تبين محاله : ظهور مكره وكذبه .

٢ الرواء : حسن المنظر والهيئة . رواية : حكاية عن الغير . مداراة : مدافعة وحسن سياسة في صحبته . دراية : علم .

٣ أعلام : جبال ، واحدها علم . فارعة : صاعدة .

٤ يلبس : يصاحب ويخالط . يصبى : يشتا .

٥ الخلابة : الخديعة . عارضته : ما يعرض من قوله .

٦ إيراده : ما يورده من الكلام . بأهدابه : بأطراف ثيابه .

٧ مصافاته : اخلاص وده في مصاحبتي له .

٨ الضياء : الضوء والنور .

٩ قربى : من قرب النسب . مغناه : منزله . الغنية : الاكتفاء بالشيء . محياه : حياته . الحيا : المطر .

١٠ كناية عما يستفيده من علمه .

١١ جدحت : خلطت ومزجت .

الْفِرَاقِ . وَأَغْرَاهُ عَدَمُ الْعُرَاقِ . بِتَطْلِيلِ الْعِرَاقِ . وَلَقَطَنَتْهُ مَعَاوِزُ^١
 الْإِرْفَاقِ^٢ . إِلَى مَفَاوِزِ الْآفَاقِ . وَنَظَّمَهُ فِي سِلْكِ الرَّفَاقِ . خُفُوقُ
 رَايَةِ الْإِخْفَاقِ . فَشَحَذَ لِلرَّحْلَةِ غِرَارَ^٣ عَزَمَتِهِ . وَظَعَنَ بِقِتَادِ
 الْقَلْبِ بِأَزَمَتِهِ .

فَمَا رَاقِي مَنْ لَاقِي بَعْدَ بَعْدِهِ وَلَا شَاقِي مَنْ سَاقِي لِوِصَالِهِ^٤
 وَلَا لَاحَ لِي مُدُّ نَدٍّ نِدٌّ لِفَضْلِهِ وَلَا ذُو خِلَالٍ حَازَ مِثْلَ خِلَالِهِ^٥
 وَاسْتَسَرَّ عَنِّي حِينًا . لَا أَعْرِفُ لَهُ عَرِينًا . وَلَا أَجِدُ عَنْهُ مُبِينًا .
 فَلَمَّا أُبْتُ مِنْ غُرُبَتِي . إِلَى مَنْبِتِ شُعْبَتِي . حَضَرْتُ دَارَ كُتُبِهَا^٦
 الَّتِي هِيَ مُنْتَدَى الْمُتَادِينَ . وَمُلْتَقَى الْقَاطِنِينَ مِنْهُمْ . وَالْمُتَغَرِّبِينَ .
 فَدَخَلَ ذُو لِحْيَةٍ كَثَّةٍ^٨ . وَهَيْئَةً رَثَّةً . فَسَلَّمَ عَلَيَّ الْجَلَّاسِ .
 وَجَلَسَ فِي أَخْرِيَّاتِ النَّاسِ . ثُمَّ أَخَذَ يُبْذِرُ مَا فِي وَطْأَيْهِ^٩ . وَيُعْجِبُ
 الْحَاضِرِينَ بِفَصْلِ خِطَابِهِ^{١٠} . فَقَالَ لِمَنْ يَلِيهِ : مَا الْكِتَابُ الَّذِي
 تَنْظُرُ فِيهِ ؟ فَقَالَ : دِيْوَانُ أَبِي عُبَادَةَ^{١١} . الْمَشْهُودِ لَهُ بِالْإِجَادَةِ .

١ أغراه : أوله . العُرَاق ، جمع عرق : وهو العظم الذي يؤخذ عنه اللحم . العِرَاق : شاطئ البحر وبه سمي العراق عراقاً . أعوزه الدهر : إذا افقره .

٢ الإرفاق : النفع والاعانة

٣ الغرار : حد السيف .

٤ أي قلب الحارث بن همام .

٥ راقني : أعجبني . لاقني : علق بي ولزمني . ساقني : حفي .

٦ نَدَّ : نفر . الخلال ، جمع خلة : المودة .

٧ الضمير في كتبها لمنبت الشعبة لأنه في معنى البلدة .

٨ لحية كثة : كثيرة الشعر .

٩ الوطاب : سقاء اللبن .

١٠ بفصل خطابه : بإظهار فصاحته .

١١ أبو عبادة : هو الوليد بن عبيد البحرني .

فَقَالَ : هَلْ عَشَرْتَ لَهُ فِيمَا لِمَحْتَهُ . عَلَى بَدِيعِ اسْتَمْلَحْتَهُ ؟
قَالَ : نَعَمْ قَوْلُهُ :

كَأَنَّمَا تَبَسِّمُ عَنْ لَوْلُوٍ مُنْضِدٍ أَوْ بَرْدٍ أَوْ أَقَاحٍ ١ !

فَلَانَهُ أَبْدَعَ ٢ فِي التَّشْبِيهِ . الْمُوْدَعِ فِيهِ . فَقَالَ لَهُ : يَا لِّلْعَجَبِ .
وَلِضَيْعَةِ الْأَدَبِ ! لَقَدْ اسْتَسْمَنْتَ يَا هَذَا ذَا وَرَمٍ ٣ . وَنَفَخْتَ فِي
غَيْرِ ضَرَمٍ ! أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْبَيْتِ النَّدْرِ . الْجَامِعِ مُشَبَّهَاتِ الثَّغْرِ ٤ ؟
وَأَنْشَدَ :

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِشَغْرِ رَاقٍ مَبْسِمُهُ وَزَانَهُ شَنْبٌ نَاهِيكَ مِنْ شَنْبٍ
يَفْتَرُّ عَنْ لَوْلُوٍ رَطْبٍ وَعَنْ بَرْدٍ وَعَنْ أَقَاحٍ وَعَنْ طَلْعٍ وَعَنْ حَبَبٍ ٥

فَاسْتَجَادَهُ مَنْ حَضَرَ وَاسْتَحْلَاهُ . وَاسْتَعَادَهُ مِنْهُ وَاسْتَمْلَاهُ .
وَسُئِلَ : لِمَنْ هَذَا الْبَيْتُ . وَهَلْ حَيٌّ قَائِلُهُ أَوْ مَيِّتٌ ؟ فَقَالَ :
أَيْمُ اللَّهِ لِلْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ . وَلِلصِّدْقِ حَقِيقٌ بِأَنْ يُسْتَمَعَ !
إِنَّهُ يَا قَوْمُ . لِنَجِيَّتِكُمْ مُدُّ الْيَوْمِ . قَالَ : فَكَأَنَّ الْجَمَاعَةَ
ارْتَابَتْ بِعَزْوَتِهِ . وَأَبَتْ تَصَدِيقَ دَعْوَتِهِ . فَتَوَجَّسَ مَا هَجَسَ ٦
فِي أَفْكَارِهِمْ . وَفَطِنَ لِمَا بَطَّنَ مِنْ اسْتِنْكَارِهِمْ . وَحَاذَرَ أَنْ

١ منضد : منظوم بعضه على بعض . أقاح : جمع أتحوان ، يشبه به الثغر .

٢ أبدع : جاء بالبديع .

٣ أي رأيت صاحب الورم سميناً .

٤ نفخت في غير ضرم : مثل يضرب لمن يضع الشيء في غير موضعه . الندر : النادر الغريب .

٥ الشنب : هو رقة الاسنان أو برد ريقها . وقوله : ناهيك الخ ... أي حسبك .

٦ الطلع : طلع النخل وهو أبيض . الحبيب : ما يظهر كالحب فوق الكأس عند امتلائها .

٧ بعزوته : بنسبته البيت إليه . توجس : علم بالدليل والتفريس . هجس : خطر .

يَفْرُطًا إِلَيْهِ ذَمٌّ . أَوْ يَلْحَقَهُ وَصَمٌّ . فَقَرَأَ : إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ
ثُمَّ قَالَ : يَا رِوَاةَ الْقَرِيضِ . وَأَسَاةَ الْقَوْلِ الْمَرِيضِ . إِنَّ خُلَاصَةَ^٢
الْجَوْهَرِ تَظْهَرُ بِالسَّبْكِ . وَبِدَ الْخَقِّ تَصْدَعُ رِذَاءَ الشَّكِّ^٣ . وَقَدْ
قِيلَ فِيمَا غَبَرَ مِنَ الزَّمَانِ : عِنْدَ الْامْتِحَانِ . يُكْرَمُ الرَّجُلُ أَوْ
يُهَانُ . وَهَذَا أَنَا قَدْ عَرَضْتُ خَبِيثَتِي لِلِاخْتِبَارِ . وَعَرَضْتُ حَقِيسَتِي
عَلَى الْاِعْتِبَارِ . فَابْتَدَرَ . أَحَدُ مَنْ حَضَرَ . وَقَالَ : أَعْرِفُ بَيْتًا
لَمْ يُنْسَجْ عَلَى مَنَوَالِهِ . وَلَا سَمَحَتْ قَرِيحُهُ بِمِثَالِهِ . فَلَمَّا أَثَرَتْ
اِخْتِلَابَ الْقُلُوبِ^٤ . فَانْظِمَ عَلَى هَذَا الْأُسْلُوبِ . وَأَنْشَدَ :

فَامْطَرَتْ لَوْلُؤًا مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ وَرْدًا وَعَصَتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ^٥
فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَلَمَحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ . حَتَّى أَنْشَدَ
فَأَغْرَبَ^٦ :

سَأَلْتُهَا حِينَ زَارَتْ نَضُو بَرْفُوعِهَا ۖ قَانِي وَإِدَاعَ سَمْعِي أَطْيَبَ الْخَبَرِ^٧
فَزَحَزَحَتْ شَفَقًا غَشَى سَنَا قَمَرٍ ۖ وَسَاقَطَتْ لَوْلُؤًا مِنْ خَاتَمِ عَطْرِ^٨

١ يفرط : يسبق .

٢ القريض : الشعر والمدح . أساة ، جمع آسر : وهو الطيب .

٣ ان الحق يكشف عن الشك ويزيل لبسه .

٤ اختلاب القلوب : إِمالتها .

٥ شبه الدمع باللؤلؤ والعين بالزجج والوجنات بالورد والأنامل المخضوبة بالعناب والثنايا بالبرد .

٦ أغرب : ألقى بالغريب .

٧ زارت نضو برفقها : أي كشفه وإزالته وهو ما ترسله المرأة على وجهها . القاني : الشديد
الحمرة .

٨ شفقاً أي برفقاً شبيهاً بالشفق : وهو الحمرة بعد الغروب إلى أول وقت العشاء . السنا ، بالقصر :
النور ، وكنى بالقمر عن وجهها وباللؤلؤ المتساقط عن كلامها وبالخاتم العطر عن فمها .

فَحَارَ الْحَاضِرُونَ لِبِدَاهَتِهِ . وَاعْتَرَفُوا بِنِزَاهَتِهِ ١ . فَلَمَّا
 آتَسَ اسْتِثْنَا سَهُمْ بِكَلَامِهِ . وَأَنْصَبَابَهُمْ إِلَى شُعْبِ إِكْرَامِهِ ٢ .
 أَطْرَقَ كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ . ثُمَّ قَالَ : وَدُونَكُمْ بَيْتَيْنِ آخَرَيْنِ . وَأَنْشَدَ :
 وَأَقْبَلْتَ يَوْمَ جَدَّ الْبَيْنِ فِي حُلَلٍ سَوْدٍ تَعَضُّ بَنَانِ النَّادِمِ الْحَصِيرِ ٣
 فَلَاحَ لَيْلٌ عَلَى صُبْحٍ أَقْلَهُمَا غُصْنٌ وَضَرَسَتْ الْبِلُورُ بِالْدَرَرِ ٤
 فَحِينَئِذٍ اسْتَسْنَى الْقَوْمُ قِيَمَتَهُ . وَاسْتَغْزَرُوا دِيَمَتَهُ ٥ .
 وَأَجْمَلُوا عِشْرَتَهُ . وَجَمَلُوا قِشْرَتَهُ ٦ . قَالَ الْمُخْبِرُ بِهَذِهِ الْحِكَايَةِ :
 فَلَمَّا رَأَيْتُ تَلْهَبَ جَدْوَتِهِ . وَتَأَلَّقَ جَلْوَتِهِ . أُمَعِنْتُ النَّظَرَ فِي ٧
 تَوَسِّمِهِ . وَسَرَحْتُ الطَّرْفَ فِي مَيْسَمِهِ ٨ . فَإِذَا هُوَ شَيْخُنَا السَّرُوجِي .
 وَقَدْ أَقْمَرَ لَيْلُهُ الدَّجُوجِي ٩ . فَهَنَّتْ نَفْسِي بِمَوْرِدِهِ . وَابْتَدَرْتُ
 اسْتِلامَ يَدِهِ . وَقُلْتُ لَهُ : مَا الَّذِي أَحَالَ صِفَتَكَ . حَتَّى جَهَلْتُ ١٠
 مَعْرِفَتَكَ ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ شَيَّبَ لِحْيَتَكَ . حَتَّى أَنْكَرْتُ حَلِيَّتَكَ ؟

- ١ بزاهته : ببراءته من الرية .
 ٢ آتس : علم . انصبابهم : ميلهم واسراعهم .
 ٣ البين : الفراق . الحصر : الذي لا يمكنه التكلم من البكاء والغيظ .
 ٤ أراد بالليل الشعر ، وبالصبح الوجه . أقلهما : رفعهما وحملهما . وأراد بالنفسن القد ، وبالبلور
 البنان أو ظهر الكف ، وبالدرر الثنايا .
 ٥ استسنى : من السناء العلو والرفعة . استغزروا ديمته : استكثروا فضله .
 ٦ زينوا لباسه .
 ٧ الجذوة : جمرة نار غير ملتهبة . التألق : الإضاءة والمعان . الجلوة : اسم من جلوت العروس
 إذا زينتها ، يريد لمعان وجهه .
 ٨ الميسم : أثر الحسن من الوسامة .
 ٩ عبارة عن الشيب .
 ١٠ ابتدرت استلام يده : أسرع إلى مصافحته . أحال صفتك : غيرها من الشباب إلى الشيب .

فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وَقَعَ الشَّوَائِبِ شَيْبٌ وَالْدَّهْرُ بِالنَّاسِ قُلَّبٌ^١
إِنْ دَانَ يَوْمًا لِشَخْصٍ فَقِي غَدٍ يَتَغَلَّبُ^٢
فَلَا تَثِقُ بِوَمِيضٍ مِنْ بَرْقِهِ فَهُوَ خُلْبٌ^٣
وَاصْبِرْ إِذَا هُوَ أَضْرَى بِكَ الْخُطُوبَ وَالْأَلْبُ^٤
فَمَا عَلَى التَّبْرِ عَارٌ فِي النَّارِ حِينَ يُقَلَّبُ^٥ !
ثُمَّ نَهَضَ مَفَارِقًا مَوْضِعَهُ . وَمُسْتَضْحِبًا الْقُلُوبَ مَعَهُ .

١ الشوائب : الأهوال والحوادث . قلَّب : كثير التقلب .

٢ دان : خضع .

٣ وميض البرق : لمعانه . والبرق الخلب : الذي لا غيث فيه .

٤ أضرى : أغرى . ألْب : جمع الجموع .

٥ التبَر : الذهب قبل تصفيته .

المقامة الدينارية

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : نَظَمَنِي وَأَخْدَانًا لِي نَادٍ . لَمْ^١
يَخْبُ فِيهِ مُنَادٍ . وَلَا كَبًا قَدَحُ زِنَادٍ . وَلَا ذَكَتُ نَارُ عِنَادٍ^٢ .
فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَتَجَاذِبُ أَطْرَافَ الْأَنَاشِيدِ . وَتَتَوَارَدُ طُرْفُ^٣ الْأَسَانِيدِ .
إِذْ وَقَفَ بَيْنَا شَخْصٌ عَلَيْهِ سَمَلٌ^٤ . وَفِي مِشْيَتِهِ قَزَلٌ^٥ . فَقَالَ :
يَا أَخَايَرِ الدَّخَائِرِ . وَبَشَائِرِ الْعَشَائِرِ . عِمُّوا صَبَاحًا . وَأَنْعِمُوا
اصْطِبَاحًا . وَأَنْظَرُوا إِلَى مَنْ كَانَ ذَا نَدَى^٦ وَنَدَى . وَجِدَّةً وَجَدًا^٧ .
وَعَقَّارٌ وَقَرَّى . وَمَقَّارٌ وَقَرَّى . فَمَا زَالَ بِهِ قُطُوبُ الْخُطُوبِ^٨ .
وَحُرُوبُ الْكُرُوبِ . وَشَرَرٌ^٩ شَرَّ الْحَسُودِ . وَأَنْتِيَابُ الثُّوبِ السُّودِ .
حَتَّى صَفَرَتِ الرَّاحَةُ . وَقَرَعَتِ السَّاحَةُ . وَغَارَ الْمَنْبَعُ . وَتَبَا الْمَرْبَعُ^{١٠} .
وَأَقْوَى الْمَجْمَعُ . وَأَقْضَى الْمَضْجَعُ . وَاسْتَحَالَتِ الْحَالُ . وَأَعُولُ^{١١}

١ نظمني : جمعني . الأخدان ، جمع خِندن : الحبيب .

٢ كبا الزند : لم يور ناراً إذا قدح به ، أي لا يرجع قاصدهم إلا بحاجته . ولا ذكت : ولا اشتهلت .

٣ طرف ، جمع طرفة : حديث مستطوح .

٤ سمل : ثوب خلق . القزل : نوع من العرج .

٥ الاصطباح : الشرب وقت الصباح . ندي : مجلس . جود : جدة : غنى . جداً : عطية .

٦ المقار : الحفنة العظيمة . قرى : ضيافة .

٧ شرر : جمع شرارة .

٨ صفرت الراحة : خلت اليد . قرعت الساحة : ذهب ما كان فيها . نبا المربع : بعد المنزل ولم
يمكن المقام به .

٩ أقوى المجمع : أي خلا من القوم . أقض المضعج : أي خشن .

العيَالُ^١ . وَخَلَّتِ الْمَرَاطُ . وَرَحِمَ الْغَابِطُ . وَأَوْدَى النَّاطِقُ وَالصَّامِتُ^٢ .
وَرَتْنِي لَنَا الْحَاسِدُ وَالشَّامِتُ . وَآلَ بِنَا الدَّهْرُ الْمُوقِعُ . وَالْفَقْرُ
الْمُدْقِعُ . إِلَى أَنْ احْتَدَيْنَا الْوَجَى . وَاعْتَدَيْنَا الشَّجَا . وَاسْتَبَطْنَا^٣
الْجَوَى^٤ . وَطَوَيْنَا الْأَحْشَاءَ عَلَى الطَّوَى . وَاکْتَحَلْنَا السُّهَادَ . وَاسْتَوَطْنَا
الْوَهَادَ . وَاسْتَوَطْنَا الْقَتَادَ . وَتَنَاسَيْنَا الْأَقْتَادَ . وَاسْتَبَطْنَا الْحَيْنَ^٥ .
الْمُجْتَاحَ . وَاسْتَبَطْنَا الْيَوْمَ الْمُتَّاحَ . فَهَلْ مِنْ حُرٍّ آسٍ . أَوْ سَمَحٍ^٦
مُوَاسٍ ؟ فَوَالَّذِي اسْتَخْرَجَنِي مِنْ قَيْلِهِ . لَقَدْ أَمْسَيْتُ أَخَا عَيْلِهِ^٧ .
لَا أَمْلِكُ بَيْتَ لَيْلِهِ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَأَوَيْتُ لِمَفَاقِرِهِ^٨ .
وَلَوَيْتُ إِلَى اسْتِنْبَاطِ فَقِيرِهِ^٩ . فَأَبْرَزْتُ دِينَاراً . وَقُلْتُ لَهُ اخْتِياراً :
إِنْ مَدَحْتَهُ نَظْماً . فَهُوَ لَكَ حَتْماً . فَأَنْبَرَى يُنْشِدُ فِي الْحَالِ .
مِنْ غَيْرِ انْتِحَالٍ^{١٠} :

أَكْرِمُ بِهِ أَصْفَرَ رَاقَتْ صُفْرَتُهُ جَوَابَ آفَاقٍ تَرَامَتْ سَفَرَتُهُ^{١١}
مَأْسُورَةً سُمِعَتْهُ وَشَهْرَتُهُ قَدْ أَوْدَعَتْ سِرَّ الْغِنَى أُسْرَتُهُ^{١٢}

١ الغابط : الذي يتمنى أن يكون له ما لمغبوطه . أودى : هلك . الناطق : الماشية . الصامت :
الذهب والفضة .

٢ الوجى : رقة القدم من كثرة المشي . الشجا : عظم يعترض في الخلق .

٣ الجوى : شدة الوجد .

٤ الوهاد : ما انخفض من الأرض . القتاد : شجر له شوك . الأقتاد : الإبل تشتكي من أكل
القتاد . استطننا الحين : رأينا الهلاك طيباً .

٥ المجتاح : المستأصل . اليوم المتاح : هو اليوم المقدر بالموت .

٦ قيلة : بنت الأرقم النسانية وهي أم الأوس والخزرج جميعاً . أخو عيلة : صاحب فقر .

٧ بيت ليلة : قوت ليلة . أويت لمفارقة : أي رقت لها ، والمفارقة جمع مفقرة بمعنى الفقر .

٨ الفقر : الحكم والكلمات المستحسنة .

٩ الانتحال : نسبة شعر الغير إلى نفسه .

١٠ ترامت سفرته : بعدت سفرته .

١١ الأسرّة : خطوط الجهة وعن بها النقوش التي في الدينار .

وَقَارَتَتْ نُجُجَ الْمَسَاعِي خَطَرْتُهُ ۚ وَحُبِبَتْ إِلَى الْأَنْامِ غُرَّتُهُ ۚ
كَأَنَّمَا مِنَ الْقُلُوبِ نُفَرَّتُهُ ۚ بِهِ يَصُولُ مَنْ حَوَتْهُ صُرَّتُهُ ۚ
وَإِنْ تَفَانَتْ أَوْ تَوَانَتْ عِثْرَتُهُ ۚ يَا حَبْدًا نُضَارُهُ وَنَضَرَّتُهُ ۚ !
وَحَبْدًا مَغْنَاتُهُ وَنَضَرَّتُهُ ۚ كَمْ أَمِيرٍ بِهِ اسْتَنْتَبَتْ إِمْرَتُهُ ۚ
وَمُتَرَفٍ لَوْلَاهُ دَامَتْ حَسْرَتُهُ ۚ وَجَيْشٍ هَمَّ هَزَمَتْهُ كَرَّتُهُ ۚ !
وَبَدْرٍ تِمَّ أَنْزَلَتْهُ بَدْرَتُهُ ۚ وَمُسْتَشِيطٍ تَنَلَّظَى جَمْرَتُهُ ۚ
أَسْرَ نَجْوَاهُ فَلَانَتْ شِرَّتُهُ ۚ وَكَمْ أَسِيرٍ أَسْلَمَتْهُ أَسْرَتُهُ ۚ
أَنْقَذَهُ حَتَّى صَفَتْ مَسَرَّتُهُ ۚ وَحَقَّ مَوْلَى أَبْدَعَتْهُ فِطْرَتُهُ ۚ
لَوْلَا التَّقَى لَقُلْتُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ۚ !

ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ . بَعْدَمَا أَنْشَدَهُ . وَقَالَ : أَنْجَزَ حُرْمًا وَعَدَ .
وَسَحَّ خَالَ ١ إِذْ رَعَدَ . فَتَبَدَّتْ الدِّينَارُ إِلَيْهِ . وَقُلْتُ : خَذَهُ غَيْرَ
مَأْسُوفٍ عَلَيْهِ . فَوَضَعَهُ فِي فِيهِ . وَقَالَ : بَارِكِ اللَّهُمَّ فِيهِ ! ثُمَّ

-
- ١ أراد بنجج المساعي : قضاء الحوائج وانها مقارنة لخطوته وحركته . غرته : وجهه .
 - ٢ النقرة : ما سبك من الذهب أو الفضة .
 - ٣ تفانت : هلكت . عثرته : أقاربه وعشيرته ، والضمير يعود على من . النضار : الذهب . نضرته : بهجته وحسنه .
 - ٤ مغناته : غناه وكفايته . إمرته : إمارته .
 - ٥ الكرة والكر : الحملة على الفارس في الحرب .
 - ٦ البدره : عشرة آلاف دينار ، أي أن الكثير من الدنانير ينال به كل مستصعب . مستشيط : محتد محترق من كثرة الغضب .
 - ٧ أسير نجواه : أخفى مناجاته . شرته : نشاطه وحدته .
 - ٨ أبدعته : اخترعته . فطرته : من فطرت الشيء إذا ابتدعته .
 - ٩ سح خال : أي قطر سحاب .

شَمَرًا لِلانْتِنَاءِ . بَعْدَ تَوْفِيَةِ الثَّنَاءِ . فَتَشَّاتُ لِي مِنْ فُكَاہَتِهِ
 نَشْوَةُ غَرَامٍ . سَهَلْتُ عَنِّي اثْتِنَافَ اغْتِرَامٍ . فَجَرَدْتُ دِينَارًا^٢
 آخَرَ وَقُلْتُ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَدُمَّهُ . ثُمَّ تَضُمَّهُ ؟ فَأَنْشَدَ
 مُرْتَجِلًا . وَشَدَا عَجِلًا :

تَبَّأَ لَهُ مِنْ خَادِعٍ مُمَازِقٍ أَصْفَرَ ذِي وَجْهَيْنِ كَالْمُنَافِقِ^٣ !
 يَبْدُو بِوَصْفَيْنِ لِعَيْنِ الرَّامِقِ زِينَةُ مَعْشُوقٍ وَلَوْنُ عَاشِقٍ^٤
 وَحُبُّهُ عِنْدَ ذَوِي الْحَقَائِقِ يَدْعُو إِلَى ارْتِكَابِ سُخْطِ الْخَالِقِ
 لَوْلَاهُ لَمْ تُقْطَعْ يَمِينُ سَارِقٍ وَلَا بَدَتْ مَظْلَمَةٌ مِنْ فَاسِقٍ^٥
 وَلَا اِشْمَازٌ بِأَخِلٍّ مِنْ طَارِقٍ وَلَا شَكَا الْمَطْطُولُ مَظْلَ الْعَائِقِ^٦
 وَلَا اسْتُعِيدَ مِنْ حَسُودٍ رَاشِقٍ وَشَرٌّ مَسَا فِيهِ مِنَ الْخَلَائِقِ^٧
 أَنْ لَيْسَ يُغْنِي عَنْكَ فِي الْمَضَائِقِ إِلَّا إِذَا فَرَّ فِرَارَ الْآبِقِ
 وَأَهَّا لِمَنْ يَقْذِفُهُ مِنْ حَالِقٍ وَمَنْ إِذَا نَاجَاهُ نَجْوَى الْوَامِقِ^٨
 قَالَ لَهُ قَوْلَ الْمُحِقِّ الصَّادِقِ :

١ شمر : جَمَعَ ذِيهِ وَشمر عَنْ سَاقِهِ .

٢ نشوة غرام : سكرة عشق دائم . اثتناف : استئناف واستقبال . غرم الرجل واغترم إذا لزمه المفرم والغرامة .

٣ تبَّأَ : خسرًا وهلاكًا . الممازق : من لا يصافي الود . أصفر ذي وجهين : كناية عن نقشه من الجانبين .

٤ الرامق : الناظر إلى الشيء . زينة معشوق : أي ملاحته وهو نقشه . لون عاشق : أي صفوته .

٥ المظلمة : الظلم .

٦ المططول : صاحب الدين . المظل : تأخير الدين . العائق : مانع أداء الدين .

٧ راشق : رام بعينه . الخلائق ، جمع خليفة : العادة والطبيعة .

٨ من حالق : من جبل مرتفع . من ناجاه معطوف على من يقذفه ، والمناجاة : المسارة . الوامق : المحب .

فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَغْزَرَ وَبَلَّكَ ! فَقَالَ : وَالشَّرْطُ أَمْلَكَ^١ .
 فَتَفَحَّطَهُ بِالْدَيْنَارِ الثَّانِي . وَقُلْتُ لَهُ : عَوِّذْهُمَا بِالثَّانِي^٢ . فَأَلْفَاهُ
 فِي فَمِهِ . وَقَرَنَهُ بَتْوَامِهِ . وَأَنْكَفَأَ يَحْمَدُ مَغْدَاهُ^٣ . وَيَمْدَحُ^٤
 النَّادِي وَتَدَاهُ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَنَاجَانِي قَلْبِي بِأَنَّهُ أَبُو
 زَيْدٍ . وَأَنَّ تَعَارُجَهُ لِكَيْدٍ . فَاسْتَعَدَّتْهُ^٥ ، وَقُلْتُ لَهُ : قَدْ عُرِفَتْ
 بَوْشَيْكَ^٦ . فَاسْتَقِيمَ فِي مَشْيِكَ . فَقَالَ : إِنْ كُنْتُ ابْنَ هَمَّامٍ .
 فَحَبِيبَتُ بِأَكْرَامٍ . وَحَبِيبَتُ بَيْنَ كِرَامٍ ! فَقُلْتُ : أَنَا الْحَارِثُ .
 فَكَيْفَ حَالُكَ وَالْحَوَادِثُ ؟ فَقَالَ : أَتَقَلَّبُ فِي الْحَالَيْنِ بُوْسٍ
 وَرُخَاءٍ . وَأَنْقَلِبُ مَعَ الرِّيحَيْنِ زَعَزَعٍ وَرُخَاءٍ . فَقُلْتُ : كَيْفَ^٧
 ادْعَيْتَ الْقَزْلَ ؟ وَمَا مِثْلُكَ مَنْ هَزَلَ . فَاسْتَسَرَّ بِشِرِّهِ الَّذِي كَانَ^٨
 تَجَلَّى . ثُمَّ أَنْشَدَ حِينَ وَلَّى :

تَعَارَجْتُ لَا رَغْبَةَ فِي الْعَرَجِ وَلَكِنْ لَأَقْرَعَ بَابَ الْفَرَجِ !
 وَالْقِيَّ حَبْلِي عَلَى غَارِي وَأَسْلُكَ مَسْلُكَ مَنْ قَدْ مَرَجَ^٩
 فَإِنْ لَامَنِي الْقَوْمُ قُلْتُ اعْذِرُوا فَلَيْسَ عَلَى أَعْرَجٍ مِنْ حَرَجٍ !

- ١ الويل : المطر الكبير . وغزارته : كثرته . الشرط أملك : مثل يضرب في حفظ الشرط .
- ٢ المثاني : فاتحة الكتاب لأنها تثنى في الصلوات .
- ٣ قرنه بتوأمه : أي قرنه بالدينار الأول . انكفأ : انقلب وانعطف . مغداه : غدوه .
- ٤ استعدته : أي طلبت عودته ورجوعه .
- ٥ بوشيك : بما أبديت من مستحسن كلامك الشبيه بالوشي وهو النقش .
- ٦ الرُّخَاء : سعة العيش وسهولته . أنقلب مع الريحين زعزع ورُخاء : أداري أمري مع الصعوبة والسهولة .
- ٧ القزل : سوء العرج . استسر : اختفى .
- ٨ ألقي حبله على غاربه : مثل يضرب في تخلية الشيء يذهب في هواه كيف شاء . مرج : خلط ولم يستقم على حالة واحدة .
- ٩ أي ليس عليه ضيق .

المقامة الدميّاطيّة

أخبرَ الحارِثُ بنُ هَمّامٍ قالَ : ظَعَنْتُ إلى دَمِيّاطَ . عام^١
 هِيّاطَ وَمِيّاطَ . وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مَرْمُوقُ الرِّخَاءِ . مَوْمُوقُ الإِخَاءِ .^٢
 أَسْحَبُ مَطَارِفَ الثَّرَاءِ . وَأَجْتَلِي مَعَارِفَ السَّرَاءِ . فَرَأَفْتُ صَحْبًا^٣
 قَدْ شَقَّوْا عَصَا الشَّقَاقِ . وَارْتَضَعُوا أَفَاوِيقَ الْوِفَاقِ . حَتَّى لَاحُوا^٤
 كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ فِي الْإِسْتَوَاءِ . وَكَالْنَفْسِ الْوَاحِدَةِ فِي التَّنَامِ الْأَهْوَاءِ .
 وَكُنَّا مَعَ ذَلِكَ نَسِيرُ النَّجَاءِ . وَلَا نَرْحَلُ إِلَّا كُلُّهُ جَاءَ . وَإِذَا^٥
 نَزَلْنَا مَنْزِلًا . أَوْ وَرَدْنَا مَنَهْلًا . اخْتَلَسْنَا اللَّبْثَ . وَلَمْ نُطِلْ^٦
 الْمَكْثَ . فَعَنَّا لَنَا إِعْمَالُ الرِّكَّابِ . فِي لَيْلَةِ فَتِيَّةِ الشَّبَابِ . غُدَافِيَّةُ^٧
 الْإِهَابِ . فَأَسْرَيْنَا إِلَى أَنْ نَضَّا اللَّيْلَ شَبَابَهُ . وَسَلَّتْ الصَّبْحُ خِضَابَهُ .^٨

- ١ ظعنت : أي رحلت . دميّاط : من كور مصر على ساحل البحر .
- ٢ هياط وميّاط : إقبال وإدبار . مرموق الرخاء : منظور النعمة ولين العيش . موموق الإخاء : أي محبوب الصداقة .
- ٣ مطارف ، جمع مطرف : ثوب من خز مربع له اعلام . أجتلي : انظر . معارف : وجوه . السراء : هي النعمة والرخاء .
- ٤ شقوا عصا الشقاق : جانيوا الخلاف . الأفويق : اللبن الذي يجتمع بين الخلبتين ، كنى بذلك عن الوفاق .
- ٥ كناية عن التساوي والالتئام .
- ٦ النجاء : السرعة . هوجاء : ناقة مسرعة .
- ٧ المنهل : موضع شرب الماء . البث : المقام .
- ٨ المكث : الإقامة . عن : عرض . إعمال الركاب : حمل الإبل على الإسراع . فتية الشباب : طويّلة سوداء لا قمر فيها . غدافية : مظلمة .
- ٩ الإهاب : الجلد ما لم يدبغ . أسرينا : سرنا ليلاً . نضا : كشف . شبابه : سواده . سلت : أزال . خضابه : سواده كنى به عن الليل .

فَحِينَ مَلَيْنَا السُّرَى . وَمَلَيْنَا إِلَى الْكَرَى . صَادَفْنَا أَرْضاً مُخْضَلَةً^١
الرُّبَا . مُعْتَلَّةَ الصَّبَا . فَتَخَيَّرْنَاهَا مُنَاخاً لِلْعَيْسِ . وَمَحَطّاً لِلتَّعْرِيسِ^٢ .
فَلَمَّا حَلَّهَا الْخَلِيطُ . وَهَدَا بِهَا الْأَطِيطُ وَالْغَطِيطُ . سَمِعْتُ صَيْتاً^٣
مِنَ الرَّجَالِ . يَقُولُ لِسَمِيرِهِ فِي الرَّحَالِ^٤ : كَيْفَ حُكْمُ سِيرَتِكَ .
مَعَ جَيْلِكَ وَجِيرَتِكَ ؟ فَقَالَ : أَرُعَى الْجَارَ . وَلَوْ جَارَ . وَأَبْذُلُ^٥
الْوِصَالَ . لِمَنْ صَالَ . وَأَحْتَمِلُ الْخَلِيطَ . وَلَوْ أَبْدَى التَّخْلِيطَ^٦ .
وَأَوْدَ الْحَمِيمَ . وَلَوْ جَرَعَنِي الْحَمِيمَ . وَأَفْضَلُ الشَّفِيقَ . عَلَى الشَّقِيقِ^٧ .
وَأَنِّي لِلْعَشِيرِ . وَإِنْ لَمْ يُكْفَأْ بِالْعَشِيرِ . وَأَسْتَقِيلَ الْجَزِيلَ . لِلنَّزِيلِ^٨ .
وَأَغْمُرُ الزَّمِيلَ . بِالْجَمِيلِ . وَأَنْزِلُ سَمِيرِي . مَنَزِلَةَ أَمِيرِي . وَأَحِلُّ^٩
أَنْيَسِي . مَحَلَّ رَثِيسِي . وَأَوْدِعُ مَعَارِفِي . عَوَارِفِي . وَأُولِي مُرَافِقِي . مُرَافِقِي^{١٠} .
وَأَلِينَ مَقَالِي . لِلْقَالِي . وَأَدِيمُ تَسَالِي . عَنِ السَّالِي . وَأَرْضِي مِنَ^{١١}
الْوَفَاءِ . بِاللَّفَاءِ . وَأَفْنَعُ مِنَ الْجَزَاءِ . بِأَقْلَ الْأَجْزَاءِ . وَلَا أَتْظَلَمُ^{١٢} .

- ١ الكرى : النوم . مخضلة : مبتلة .
- ٢ الصبا : هي الريح الشرقية . ومعتلة : أي لينة متمايلة كأنها تمضي مثل الليل من لطافتها . مناخاً : مبركاً . العيس : الإبل البيض . التعريس : النزول في آخر الليل للنوم .
- ٣ الخليط : المجاور والشريك . هذا : سكن . الأطيط : صوت الإبل من ثقلها . الصييت : من له صوت قوي .
- ٤ الرحال ، جمع الرحل : محط رحل المسافر .
- ٥ الجيل : أمة من الناس . ولو جار : أي ولو ظلم ومال .
- ٦ صال : أظهر صولته وشرته . التخليط : التلبيس والإفساد .
- ٧ الحميم الأول : القريب الذي تهتم لأمره . والحميم الثاني : الماء الحار . الشفيق : الصديق المشفق .
- ٨ بالعشير : بالعرش . النزيل : الضيف .
- ٩ أغمر الزميل بالجميل : أكثر إحساني إليه ، والزميل : الرديف .
- ١٠ معارفي : أصحابي . عوارفي ، جمع عارفة : العطية . مرافقي : منافي .
- ١١ للقالي : للمبغض . تسالي : سؤالي . السالي : التارك .
- ١٢ بالفاء : بالشيء القليل . أتظلم : أشكو الظلم .

حِينَ أَظْلَمُ . وَلَا أَنْقَمُ . وَلَوْ لَدَغَنِي الْأَرْقَمُ^١ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ :
وَيْكَ يَا بُنَيَّ إِنَّمَا يُضَنِّ بِالضَّئِنِ^٢ . وَيُنَافِسُ فِي الثَّمِينِ . لَكِنَّ أَنَا
لَا آتِي . غَيْرَ الْمُؤَاتِي . وَلَا أَسِمُ^٣ الْعَاتِي . بِمُرَاعَاتِي . وَلَا أَصَانِي . مَنْ يَأْبَى
إِنْصَافِي . وَلَا أَوَاحِي . مَنْ يُلْغِي الْأَوَاحِي . وَلَا أُمَالِي . مَنْ يُخَيِّبُ^٤
أُمَالِي . وَلَا أَبَالِي بِمَنْ صَرَمَ حِبَالِي^٥ . وَلَا أَدَارِي . مَنْ جَهَلَ مِقْدَارِي .
وَلَا أُعْطِي زِمَامِي . مَنْ يُخَفِّرُ ذِمَامِي^٦ . وَلَا أَبْذُلُ وَدَادِي . لِأُضْدَادِي .
وَلَا أَدَعُ إِبْعَادِي . لِلْمُعَادِي . وَلَا أَغْرَسُ الْإِيَادِي . فِي أَرْضِ الْأَعَادِي^٧ .
وَلَا أَسْمَحُ بِمُؤَاسَاتِي . لِمَنْ يَفْرَحُ بِمَسَاءَاتِي . وَلَا أَرَى التَّفَاقِي^٨ .
إِلَى مَنْ يَشْمَتُ بِوَفَاتِي . وَلَا أَخْصُ بِحِبَاتِي^٩ . إِلَّا أَحِبَاتِي . وَلَا أَسْتَطِبُ
لِدَائِي . غَيْرَ أَوْدَائِي . وَلَا أُمَلِّكَ خُلَّتِي . مَنْ لَا يَسُدُّ خُلَّتِي . وَلَا^{١٠}
أَصْقِي نَيْتِي . لِمَنْ يَتَمَنَّى مَنِيَّتِي . وَلَا أَخْلِصُ دُعَائِي . لِمَنْ
لَا يُفْعِمُ وَعَائِي . وَلَا أَفْرِغُ ثَنَائِي . عَلَى مَنْ يَفْرِغُ إِنَائِي . وَمَنْ^{١١}
حَكَمَ بِأَنْ أَبْذُلَ وَتَخْزَنَ . وَالَيْنَ وَتَخْشَنَ . وَأَذُوبَ وَتَجْمُدَ .

١ الأرقم : الثعبان المنقط .

٢ ويك : كلمة تعجب مثل ويحك . ضن به : يخل فهو ضنين ، أي يجب أن تتمسك باخاء من
يتمسك باخائك .

٣ لا أَسِمُ : لا أعلم .

٤ يلغي الأواخي : يهمل العهد . أمالي : مخفف من أمالي .

٥ صرم حبالي : نقض عهودي .

٦ من يخفر ذمامي : من ينقض عهدي .

٧ إبعادي : من الوعيد والتهديد . الإيادي : جمع يد بمعنى العطية .

٨ التفاتي : أقبالي .

٩ بحباتي : ببطائي .

١٠ خلتي : صداقتي . خلتي : حاجتي وفاتي .

١١ إنعام الوعاء : كناية عن موالاة البر والمعروف . من يفرغ إنائي : من يكون سبباً في الخسارة .

وَأَذْكُورُ وَتَخْمُدُ ؟ لَا وَاللَّهِ بَلْ نَتَوَازَنُ^١ فِي الْمَقَالِ . وَزَنَ الْمِثْقَالِ .
وَتَتَحَادَى فِي الْفِعَالِ . حَدَّوْ النَّعَالِ^٢ . حَتَّى نَأْمَنَ التَّغَابُنَ . وَتُكْفَى
التَّضَاغُنَ . وَإِلَّا فَلِمَ أَعْلُكَ وَتُعَلِّنِي . وَأَقْلِكَ وَتَسْتَقِلَّتِي . وَاجْتَرِحُ^٣
لَكَ وَتَجْرَحُنِي . وَأَسْرَحُ إِلَيْكَ وَتَسْرَحُنِي ؟ وَكَيْفَ يُجْتَلَبُ
إِنْصَافُ بِيْضِيْمٍ^٤ . وَأَنْتَى تُشْرِقُ شَمْسُ مَعَ غَيْمٍ ؟ وَمَتَى أَصْحَبُ
وُدَّ يَعْسَفٍ . وَأَيُّ حَرٍّ رَضِيَّ بِخُطَّةٍ خَسَفٍ ؟ وَلِلَّهِ أَبُوكَ حَيْثُ يَقُولُ^٥ :

جَزَيْتُ مَنْ أَعْلَقَ بِي وَدَّهُ	جَزَاءَ مَنْ يَبْقَى عَلَى أَسِهِ ^٦
وَكِلْتُ لِلْخِلِّ كَمَا كَالَ لِي	عَلَى وَفَاءِ الْكَيْلِ أَوْ بَخْسِهِ
وَلَمْ أَخْسَرَهُ وَشَرُّ الْوَرَى	مَنْ يَوْمُهُ أَخْسَرُ مِنْ أَمْسِهِ
وَكُلُّ مَنْ يَطْلُبُ عِنْدِي جَنَى	فَمَا لَهُ إِلَّا جَنَى غَرْسِهِ ^٧
لَا أَبْتَغِي الْغَبْنَ وَلَا أَنْشِي	بِصَفْقَةِ الْمَغْبُونِ فِي حِسِهِ ^٨
وَلَسْتُ بِالْمُوجِبِ حَقًّا لِمَنْ	لَا يُوجِبُ الْحَقُّ عَلَى نَفْسِهِ
وَرُبَّ مَذَاقٍ الْهَوَى خَالَتِي	أَصْدُقُهُ الْوُدَّ عَلَى لَبْسِهِ ^٩

١ نتوازن : تماثل .

٢ تتحاذى : تتساوى . لأن النعل تقدَّ على مقدار صاحبته .

٣ أعلك ، من عله : إذا سقاء السقية الثانية . تعلني ، من أعله : إذا أمرضه . اقلك ، من اقله :
إذا رفعه واعلاه . اجترح : أكتسب .

٤ تجرحني : تظلمني . أسرح : أقرب . تمرحني : تصرفني .

٥ الضيم : الظلم .

٦ يعسف : ينفذ وجور . الخسف : الذل والنقص . والله أبوك : دعاء يستعمل للتعجب أي ما أحسنه .

٧ أعلق بي وده : ألصقه بي .

٨ جنى : أي ثمرأ .

٩ الصفقة : وضع اليد على اليد في البيع . المغبون : البائع بدون القيمة . خسه : علمه وحركته .

١٠ المذاق : غير المخلص في المودة . لبسه : خلطه في أمره وستره .

وَمَا دَرَى مِنْ جَهْلِهِ أَنْتِي أَقْضِي غَرِيمِي الدَّيْنَ مِنْ جِنْسِهِ
 فَاهْجُرْ مَنْ اسْتَغْبَاكَ هَجَرَ الْقَلِي وَهَبَهُ كَالْمَلْحُودِ فِي رَمْسِهِ^١
 وَالْبَسْ لِمَنْ فِي وَصْلِهِ لُبْسَةً لِبَاسَ مَنْ يُرْغَبُ عَنْ أَنْسِهِ^٢
 وَلَا تُرْجِ الْوَدَّ مِمَّنْ يَسْرَى أَنْكَ مُحْتَاجٌ إِلَى فَلْسِهِ

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا وَعَيْتُ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا . ثُقُتُ
 إِلَى أَنْ أَعْرِفَ عَيْنَهُمَا . فَلَمَّا لَاحَ ابْنُ ذُكَّاءَ . وَالْحَفَّ الْجَوَّ الضِّيَاءُ^٣ .
 غَدَوْتُ قَبْلَ اسْتِقْلَالِ الرِّكَّابِ^٤ . وَلَا اغْتِدَاءَ الْغُرَابِ . وَجَعَلْتُ
 أَسْتَقْرِي صَوْبَ الصَّوْتِ اللَّيْلِ^٥ . وَأَتَوَسَّمُ الْوُجُوهَ بِالنَّظَرِ الْجَلِيِّ^٦ .
 إِلَى أَنْ لَمَحْتُ أَبَا زَيْدٍ وَابْنَهُ يَتَحَادَثَانِ . وَعَلَيْهِمَا بُرْدَانِ رَتَّانِ .
 فَعَلِمْتُ أَنَّهُمَا نَجِيًّا لَيْلِي . وَمُعْتَزَى رِوَايَتِي . فَقَصَدْتُهُمَا^٧
 قَصْدَ كَلْفٍ بِدِمَائْتِهِمَا . رَأَتْ لِرَثَائْتِهِمَا . وَأَبْحَثُهُمَا التَّحَوُّلَ^٨
 إِلَى رَحْلِي . وَالتَّحَكُّمَ فِي كَثْرِي وَقُلِّي . وَطَفِقتُ أُسِيرَ بَيْنَ السَّيَّارَةِ^٩
 فَضْلَهُمَا . وَأَهْزُ الْأَعْوَادَ الْمُثْمِرَةَ لَهُمَا . إِلَى أَنْ غُمِرَا بِالنَّحْلَانِ^{١٠} .
 وَاتَّخِذَا مِنَ الْخُلَّانِ . وَكُنَّا بِمُعْرَسٍ^{١١} نَتَّبِعُنِ مِنْهُ بُنْيَانُ الْقُرَى .

١ القلي : البغض الشديد . الملهود : المقبور . الرمس : القبر .

٢ اللبسة : الشبهة .

٣ عينهما : شخصهما . ابن ذكاء : هو الصبح . الحف الجو الضياء : ألبسه وغطاه الضياء .

٤ قبل استقلال الركاب : قبل ارتحاله .

٥ استقري : أتتبع . الصوت الليلي : الذي أسمعُه ليلاً . أتوسم : أتأمل وأتعرّف . الجلي : الواضح .

٦ النجي : الذي يسار . معتزى روائي : منتسب روائي وصاحبها .

٧ كلف : مولع . بدمائتهما : بسهولة أخلاقهما .

٨ أسير : أنشر . السيارة : القافلة .

٩ أهز : أحرك . يريد أنه يحث أهل الثروة على أن يمتطوهم . النحلان : العطايا .

١٠ بمعرس : بموضع نزول .

وَنَتَنَوْرُ نِيرَانَ الْقِرَى . فَلَمَّا رَأَى أَبُو زَيْدٍ امْتِلَاءَ كَيْسِهِ . وَانْجِلَاءَ^١
بُوسِهِ . قَالَ لِي : إِنَّ بَدَنِي قَدْ اتَّسَخَ . وَدَرَنِي^٢ قَدْ رَسَخَ . أَفَتَأَذَنُ^٣
لِي فِي قَصْدِ قَرْيَةٍ لِأَسْتَحِمَّ . وَأَقْضِيَ هَذَا الْمُهْمَ ؟ فَقُلْتُ : إِذَا
شِئْتَ فَالْسَّرْعَةَ السَّرْعَةَ . وَالرَّجْعَةَ الرَّجْعَةَ ! فَقَالَ : سَتَجِدُ
مَطْلَعِي عَلَيْكَ . أَسْرَعَ مِنْ ارْتِدَادِ طَرْفِكَ إِلَيْكَ . ثُمَّ اسْتَنَ^٤
اسْتِنَانَ الْجَوَادِ فِي الْمِضْمَارِ . وَقَالَ لِابْنِهِ : بَدَارِ بَدَارِ ! وَلَمْ^٥
نَخْلُ أَنَّهُ غَرَّ . وَطَلَبَ الْمَفَرَّ . فَلَبِثْنَا نَرْقُبُهُ رَقَبَةَ الْأَعْيَادِ .^٥
وَنَسْتَطْلِعُهُ بِالطَّلَائِعِ وَالرُّوَادِ . إِلَى أَنْ هَرِمَ النَّهَارُ . وَكَادَ جُرْفُ^٦
الْيَوْمِ يَنْهَارُ . فَلَمَّا طَالَ أَمَدُ الْإِنْتِظَارِ . وَلَا حَتِ الشَّمْسُ فِي
الْأُطْمَارِ^٧ . قُلْتُ لِأَصْحَابِي : قَدْ تَنَاهَيْتُنَا فِي الْمُهْلَةِ . وَتَمَادَيْنَا
فِي الرَّحْلَةِ . إِلَى أَنْ أَضَعْنَا الزَّمَانَ . وَبَيَانَ أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ مَانَ^٨ .
فَتَأَهَّبُوا لِلظَّعَنِ . وَلَا تَلُوكُوا عَلَى خَضِرَاءِ الدَّمَنِ . وَتَهَضُّتُ لِأَحْدِجٍ^٩
رَاحِلَتِي . وَاتَّحَمَلْتُ لِرِحْلَتِي . فَوَجَدْتُ أَبَا زَيْدٍ قَدْ كَتَبَ . عَلَى الْقَتَبِ :^{١٠}

١ قتنور : نبصر من بعيد . القيرى : الضيافة .

٢ الدرن : الوسخ .

٣ مطلعي : قدومي . استن : جرى .

٤ المضمار : موضع السباق . بدار بدار : اسرع اسرع .

٥ غر : خدع . رقبه : ننتظره .

٦ الطلائع ، جمع طلعية : العين من عيون القوم . الرواد ، جمع رائد : وهو الذي يطلب الكلاء .

الجرف : الوادي المشرف الذي تجرفه السيول .

٧ المراد بها هنا الأماكن المرتفعة .

٨ مان : كذب .

٩ الظعن : للرحيل . تلوا : تعطفوا . خضراء الدمن : المرأة الحسناء في المنبت السوء .

لأحدج : لأشد .

١٠ راحلتي : بعيري . القتب : رحل صغير على قدر السنام .

يَا مَنْ غَدَا لِي سَاعِدًا وَمُسَاعِدًا دُونَ الْبَشَرِ
 لَا تَحْسِبَنَّ أَنِّي نَأْيُ تَكَّ عَنْ مَلَالٍ أَوْ أَشْرٍ^١
 لَكِنِّي مُذْ لَمْ أَزَلْ مِمَّنْ إِذَا طَعِمَ انْتَشَرَ^٢
 قَالَ : فَأَقْرَأْتُ الْجَمَاعَةَ الْقَتَبَ . لِيَعَذِرَهُ مَنْ كَانَ عَتَبَ .
 فَأَعْجِبُوا بِخُرَافَتِهِ . وَتَعَوَّذُوا مِنْ آفَتِهِ . ثُمَّ إِنَّا طَعَنَّا . وَلَمْ^٣
 نَدْرِ مَنْ اعْتَاضَ عَنَّا .

١ الأثر : المرح والبطر .

٢ انتشر : خرج وذهب .

٣ خرافته : حديثه . طعننا : ارتحلنا وصرنا .

المقامة الكوفية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : سَمَرْتُ بِالْكُوفَةِ فِي لَيْلَةٍ
أَدِيمُهَا ذُو لَوْنَيْنِ . وَقَمَرُهَا كَتَعْوِيدٍ مِنْ لُجَيْنٍ . مَعَ رُفْقَةٍ^١
غَدُّوا بِلَبَّانِ الْبَيَّانِ . وَسَحَبُوا عَلَى سَحْبَانَ ذَيْلِ النَّسِيَّانِ . مَا^٢
فِيهِمْ إِلَّا مَنْ يُحْفَظُ عَنْهُ وَلَا يُتَحَفَّظُ^٣ مِنْهُ . وَيَمِيلُ الرَّفِيقُ إِلَيْهِ
وَلَا يَمِيلُ عَنْهُ . فَاسْتَهَوَانَا السَّمَرُ^٤ . إِلَى أَنْ غَرَبَ الْقَمَرُ . وَغَلَبَ
السَّهَرُ . فَلَمَّا رَوَقَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ^٥ . وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا التَّهْوِيمُ^٦ . سَمِعْنَا^٧
مِنْ الْبَابِ نَبَأَ مُسْتَنْبِحٍ . ثُمَّ تَلْتَهَا صَكَّةٌ مُسْتَفْتِحَةٍ . فَقُلْنَا :^٨
مَنْ الْمَلِمُ^٩ . فِي اللَّيْلِ الْمُدْلَهَمِ^{١٠} ؟ فَقَالَ :

يَا أَهْلَ ذَا الْمَعْنَى وَقَيْتُمْ شَرًّا وَلَا لَقَيْتُمْ مَا بَقَيْتُمْ ضَرًّا^{١١}
قَدْ دَفَعَ اللَّيْلُ الَّذِي اكْفَهَرَا إِلَى ذَرَاكُمْ شَعِيًّا مُغْبَرًّا^{١٢}

- ١ أديمها : جلدها . ذو لونين : نصفه مظلم ونصفه مستنير . تعويد : طوق . اللجين : الفضة .
- ٢ اللبان : لبن المرأة خاصة . البيان : الفصاحة . سحبوا : جروا . سحبان : هورجل من وائل يضرب به المثل في الفصاحة .
- ٣ يتحفظ : يحترس .
- ٤ استهوانا : استمالنا .
- ٥ روق الليل : مد رواق ظلمته . البهيم : هو الذي لا ضوء فيه إلى الصباح . التهويم : النوم الخفيف .
- ٦ النبأة : الصوت الخفي . الصكة : الضربة .
- ٧ المدلم : الشديد الظلمة .
- ٨ المعنى : المنزل .
- ٩ اكفهر الليل : تراكم ظلامه وأوحش . ذراكم : منزلكم . الشعث : الثائر الرأس . المغبر : الذي علاه غبار السفر .

أَخَا سِفَارٍ طَالَ وَاسْبَطَرَا حَتَّى انشَى مُحَقَّقِفَا مُصْفَرَا^١
 مِثْلَ هِلَالِ الْأُفُقِ حِينَ افْتَرَا وَقَدْ عَرَا فِنَاءَ كُمْ مُعْتَرَا^٢
 وَأَمْكُمْ دُونَ الْأَنْامِ طُرَا يَبْغِي قِرَى مِنْكُمْ وَمُسْتَقَرَا^٣
 فَدُونَكُمْ ضَيْفًا قَنُوعًا حُرَا يَرْضَى بِمَا احْلَوْلَى وَمَا أَمَرَا
 وَيَنْشَى عَنْكُمْ يَنْثُ الْبِرَا^٤

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ : فَلَمَّا خَلَبْنَا بَعْدُوبَةَ نَطَّقَهُ .
 وَعَلِمْنَا مَا وَرَاءَ بَرْقِهِ . ابْتَدَرْنَا فَتَحَ الْبَابِ . وَتَلَقَيْنَاهُ بِالْتَّرْحَابِ .
 وَقُلْنَا لِلْغُلَامِ : هِيََا هِيََا . وَهَلُمَّ مَا تَهَيَّا ! فَقَالَ الضَّيْفُ : وَالَّذِي
 أَحْلَيْتَنِي ذَرَاكُمْ . لَا تَلْمِظْتُ بِقِرَاكُمْ . أَوْ تَضْمَنُوا لِي أَنْ لَا تَتَّخِذُونِي^٥
 كَلَاً . وَلَا تَجَشَّمُوا لِأَجْلِي أَكْلاً . فَرُبَّ أَكْلَةٍ هَاضَتِ الْآكِلَ^٦ .
 وَحَرَمَتْهُ مَا كِلَ . وَشَرُّ الْأَضْيَافِ مَنْ سَامَ التَّكْلِيفَ^٧ . وَآذَى
 الْمُضْيِفَ . خُصُوصاً أَذَى يَعْتَلِقُ بِالْأَجْسَامِ . وَيُفْضِي^٨ إِلَى الْأَسْقَامِ .
 وَمَا قِيلَ فِي الْمَثَلِ الَّذِي سَارَ سَائِرُهُ^٩ : خَيْرُ الْعِشَاءِ سَوَافِرُهُ .

- ١ أَخَا سِفَارٍ طَالَ : صاحب سفر طويل . اسبطر : امتد وانبسط . محققفاً : منحنيًا من الهزال .
- ٢ افتر : طلع وظهر . عرا : أتى وقصد . فناءكم : منزلكم . معترًا : طالباً معروفكم .
- ٣ أمكم : قصدكم .
- ٤ ينث البر : ينشر الاحسان .
- ٥ هيا هيا : عجل عجل . هلم : هات . تهيا : حصل .
- ٦ أحلني ذراكم : أزلني داركم . لا تلمظت : لا تناولت وأكلت .
- ٧ كلا : ثقيلًا . ولا تجشموا : ولا تتكلفوا لأجلي . هاضت الأكل : أفست معدته ، من الهيفضة وهي التخمّة .
- ٨ سام التكليف : طلبه وألزمه أن يأكل معه .
- ٩ يفضي : يوصل .
- ١٠ سار سائرته : انتشر خبره .

إِلَّا لِيُعَجَّلَ التَّعْشِي . وَيُجْتَنَّبَ أَكْلُ اللَّيْلِ الَّذِي يُعْشِي ^١ . اللَّهُمَّ
إِلَّا أَنْ تَقْدَ نَارُ الْجُوعِ . وَتَحُولَ دُونَ الْهُجُوعِ . قَالَ : فَكَأَنَّهُ
أَطْلَعَ عَلَى إِرَادَتِنَا . فَرَمَى عَنْ قَوْسٍ عَقِيدَتِنَا . لَا جَرَمَ ^٢ أَنَا آتِسْنَاهُ
بِالتَّزَامِ الشَّرْطِ . وَأَثْنَيْنَا عَلَى خُلُقِهِ السَّبْطِ ^٣ . وَلَمَّا أَحْضَرَ الْغَلَامُ
مَا رَاجَ ^٤ . وَأَذْكَى بَيْنَنَا السَّرَاجَ . تَأَمَّلْتُهُ فَلَمَّا هُوَ أَبُو زَيْدٍ فَقُلْتُ
لِصَحْبِي : لِيُهْنَأَكُمُ الضَّيْفُ الْوَارِدُ . بَلِ الْمَغْنَمُ الْبَارِدُ ^٥ . فَلِنْ
يَكُنْ أَقْلَ قَمَرُ الشَّعْرَى فَقَدْ طَلَعَ قَمَرُ الشَّعْرِ . أَوْ اسْتَسَرَ بَدْرُ ^٦
النَّثَرَةِ فَقَدْ تَبَلَّجَ بَدْرُ النَّثْرِ . فَسَرَتْ حُمَيَّا الْمَسْرَةِ فِيهِمْ ^٧ .
وَطَارَتْ السَّنَةُ عَنْ مَاقِيهِمْ ^٨ . وَرَفَضُوا الدَّعَةَ الَّتِي كَانُوا نَوَوْهَا ^٩ .
وَنَابَوْا إِلَى نَشْرِ الْفُكَاهَةِ بَعْدَ مَا طَوَوْهَا . وَأَبُو زَيْدٍ مُكَبٌّ عَلَى
إِعْمَالِ يَدَيْهِ . حَتَّى إِذَا اسْتَرْفَعَ مَا لَدَيْهِ . قُلْتُ لَهُ : أَطْرَفْنَا ^{١٠}
بِغَرِيْبَةٍ مِنْ غَرَائِبِ أَسْمَارِكَ . أَوْ عَجِيْبَةٍ مِنْ عَجَائِبِ أَسْفَارِكَ .
فَقَالَ : لَقَدْ بَلَوْتُ ^{١١} مِنْ الْعَجَائِبِ مَا لَمْ يَرَهُ الرَّأُوْنُ . وَلَا رَوَاهُ
الرَّأُوْنُ . وَإِنْ مِنْ أَعْجَبِيْهَا مَا عَايَنْتُهُ اللَّيْلَةَ قَبِيلَ انْتِيَابِكُمْ ^{١٢} .

١ يعني خير طعام العشاء ما يؤكل في بقية ضوء النهار وقبل هجوم الظلام .

٢ لا جرم : لا بد ولا محالة .

٣ السبط : السهل الحسن .

٤ ما راج : ما تيسر وحصل بسرعة .

٥ المغنم البارد : الغنيمة الهنيئة .

٦ الشعري : كوكب معروف . استسر : اختفى .

٧ النثرة : هي إحدى منازل القمر . تبلج : أي أضاء . حميا المسرة : قوة الفرح .

٨ السنة : النوم الخفيف . مآقيهم : عيونهم . الدعة : الراحة .

٩ النثر : هو ضد الطي .

١٠ مكب على إعمال يديه : يعني أنه ملازم للأكل . استرف : طلب ان يرفع . أطرفنا : أنحفنا .

١١ بلوت : اختبرت .

١٢ قبيل انتيابكم : قبل قصدي إياكم .

وَمَصِيرِي إِلَى بَابِكُمْ . فَاسْتَخْبَرْتَاهُ عَنْ طُرْفَةِ مَرَّاهُ . فِي مَسْرَحِ
مَسْرَاهُ . فَقَالَ : إِنَّ مَرَامِي الْغُرْبَةَ . لَقَطَطْتَنِي إِلَى هَذِهِ التَّرْبَةِ ١ .
وَأَنَا ذُو مَجَاعَةٍ وَبُوسَى . وَجِرَابِ كَفْوَادٍ أَمْ مُوسَى فَتَنَّهُضُ ٢
حِينَ سَجَا الدُّجَى . عَلَى مَا بِي مِنَ الْوَجَى . لَأَرْتَادَ مُضِيْفًا ٣ . أَوْ أَقْتَادَ ٤
رَغِيْفًا . فَسَاقَنِي حَادِي السَّغَبِ ٥ . وَالْقَضَاءُ الْمُكْنَى أَبَا الْعَجَبِ . إِلَى
أَنْ وَقَفْتُ عَلَى بَابِ دَارٍ . فَقُلْتُ عَلَى يَدَارٍ :

حَيِّتُمْ يَا أَهْلَ هَذَا الْمَنْزِلِ وَعِشْتُمْ فِي خَفَضِ عَيْشٍ خَضِلِ ٥
مَا عِنْدَكُمْ لَابِنِ سَبِيلِ مُرْمِلِ نِضْوِ سُرَى خَابِطِ لَيْلِ أَلِيلِ ٦
جَوِي الْحَشَى عَلَى الطَّوَى مُشْتَمِلِ مَا ذَاقَ مُذْ يَوْمَانِ طَعْمَ مَا كَلِ ٧
وَلَا لَهُ فِي أَرْضِكُمْ مِنْ مَوْنِلِ وَقَدْ دَجَا جُنْحُ الظَّلَامِ الْمُسْبِلِ ٨
وَهُوَ مِنَ الْخَيْرَةِ فِي تَمَلُّمِلِ فَهَلْ بِهَذَا الرَّبْعِ عَذْبُ الْمَنْهَلِ ٩
يَقُولُ لِي : أَلْتَقِ عَصَاكَ وَادْخُلِ وَأَبْشُرْ بِبِشْرِ وَقِرَى مُعْجَلِ ١٠

١ مسرح مسراه : أي موضع سيره ليلا . مرامي ، جمع مرمى : وهو القصد .

٢ مجاعة وبوسى : شدة وفقر . جراب كفواد ام موسى أي ان جرابي فارغ من الزاد ، يشير إلى قوله تعالى : واصبح فواد ام موسى فارغاً .

٣ سجا الدجى : سكن ظلام الليل . الوجى : وجع الرجل من التعب . لأرتاد مضيفاً : لأطلب أحداً يجعلني ضيفاً . أقتاد : أقود وأجذب .

٤ السغب : الجوع .

٥ عيش خضل : طريه طيب .

٦ المرملة : هو الذي نفذ زاده . نضو سري : مهزول من سير الليل . خابط الليل : هو الذي يمشي على غير هدى . أليل : كثير الظلمة .

٧ جوي الحشى : أي وجع الجوف من الجوع .

٨ المسبل : المرخي الستر .

٩ عذب المنهل : حلو المورد .

١٠ قرى معجل : ضيافة سريعة .

قَالَ : فَبَرَزَ إِلَيَّ جَوْدَرٌ . عَلَيْهِ شَوْذَرٌ^١ . وَقَالَ :

وَحُرْمَةُ الشَّيْخِ الَّذِي سَنَّ الْقِرَى وَأَسَسَ الْمَحْجُوجَ فِي أُمِّ الْقُرَى^٢
مَا عِنْدَنَا لِطَارِقٍ إِذَا عَرَا سَوَى الْحَدِيثِ وَالْمُنَاخِ فِي الذَّرَى^٣
وَكَيفَ يَقْرِي مَنْ نَفَى عَنْهُ الْكَرَى طَوَّى بَرَى أَعْظَمَهُ لَمَّا انْبَرَى^٤
فَمَا تَرَى فِيمَا ذَكَرْتُ مَا تَرَى ؟

فَقُلْتُ : مَا أَصْنَعُ بِمَنْزِلِ قَفَرٍ . وَمَنْزِلِ حِلْفٍ فَقَرٍ ؟ وَلَكِنْ^٥
يَا فَتَى مَا اسْمُكَ . فَقَدْ فَتَنَنِي فَهْمُكَ ؟ فَقَالَ : اسْمِي زَيْدٌ .
وَمَنْشَايَ فَيْدٌ . وَوَرَدْتُ هَذِهِ الْمَدْرَةَ أَمْسَ . مَعَ أَخَوَالِي مِنْ بَنِي^٦
عَبْسٍ . فَقُلْتُ لَهُ : زِدْنِي إِیْضَا حَا عِشْتَ . وَتُعِشْتَ^٧ ! فَقَالَ :
أَخْبَرْتَنِي أُمِّي بَرَّةً . وَهِيَ كَأَسْمِهَا بَرَّةً . أَنَّهَا نَكَحَتْ عَامَ الْغَارَةِ^٨
بِمَاوَانَ . رَجُلًا مِنْ سَرَاةٍ سَرُوجٍ وَغَسَّانٍ . فَلَمَّا آتَسَ مِنْهَا^٩
الْإِثْقَالَ . وَكَانَ بَاقِعَةً عَلَى مَا يُقَالُ . ظَعَنَ عَنْهَا سِرًّا . وَهَلُمْ^{١٠}

١ الجودر : ولد بقر الوحش ، يشبه به الغلام الحسن . شوذر : قميص لا كم له .

٢ الشيخ الذي سنن القرى : هو ابراهيم الخليل ، عليه السلام . المحجوج : الكعبة . أم القرى : مكة .

٣ عرا : عرض . المناخ : الاقامة . الذرى : الدار .

٤ يقري : يضيف . الكرَى : النوم . طوى : جوع . برى أعظمه : هزلها .

٥ قفر : خال لا نبات به . منزل : مضيف . حلف فقر : ملازم له .

٦ فيد : موضع بالبادية في نصف المسافة بين مكة وبغداد . المدرة : القرية .

٧ نمشت : رفعت .

٨ الغارة : وقعة قديمة للعرب .

٩ ماوان : بلد في طريق مكة بأعلى نجد . سروج : اسم مدينة . غسان : قبيلة في اليمن . آتس :

علم وأبصر .

١٠ الإثقال : قرب الولادة . باقعة : داهية . ظعن : رحل وسار .

جَرَأَ . فَمَا يُعْرِفُ أَحْيًى هُوَ فَيُتَوَقَّعَ . أَمْ أودِعَ اللَّحْدَ الْبَلَقَعَ ١؟
 قَالَ أَبُو زَيْدٍ : فَعَلِمْتُ بِصِحَّةِ الْعَلَامَاتِ أَنَّهُ وَلَدِي . وَصَدَّقَنِي ٢
 عَنِ التَّعْرِفِ إِلَيْهِ صَفَرُ يَدِي . فَقَصَلْتُ عَنْهُ بِكَيْدِ مَرْضُوضَةٍ ٣ .
 وَدُمُوعٍ مَقْضُوضَةٍ ٤ . فَهَلْ سَمِعْتُمْ يَا أُولِي الْأَلْسَابِ . بِأَعْجَبَ
 مِنْ هَذَا الْعُجَابِ ؟ فَقُلْنَا : لَا وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ . فَقَالَ :
 أَثْبِتُوهَا فِي عَجَائِبِ الْإِتْفَاقِ . وَخَلَدُوهَا بِطُونِ الْأَوْرَاقِ . فَمَا
 سِيرَ مِثْلُهَا فِي الْآفَاقِ . فَأَحْضَرْنَا الدَّوَاةَ وَأَسَاوِدَهَا . وَرَقَشْنَاهُ ٥
 الْحِكَايَةَ عَلَى مَا سَرَدَهَا . ثُمَّ اسْتَبْطَنَاهُ عَنْ مَرْتَاهُ ٦ . فِي اسْتِضْمَامِ
 فَتَاهُ . فَقَالَ : إِذَا ثَقُلَ رُدْنِي . خَفَّ عَلَيَّ أَنْ أَكْفُلَ ابْنِي . فَقُلْنَا ٧ :
 إِنْ كَانَ يَكْفِيكَ نِصَابٌ مِنَ الْمَالِ . أَلْفَنَاهُ لَكَ فِي الْحَالِ . فَقَالَ ٨ :
 وَكَيْفَ لَا يُقْنَعُنِي نِصَابٌ . وَهَلْ يَحْتَقِرُ قَدْرَهُ إِلَّا مُصَابٌ ٩ ؟ قَالَ
 الرَّاوي : فَالْتَزَمَ مِنْهُ كُلُّ مَنَّا قِسْطًا . وَكَتَبَ لَهُ بِهِ قِطًّا . فَشَكَرَ ١٠
 عِنْدَ ذَلِكَ الصَّنْعَ . وَاسْتَنْفَدَ ١١ فِي الثَّنَاءِ الْوُسْعَ . حَتَّى إِنَّا اسْتَطَلْنَا
 الْقَوْلَ . وَاسْتَقْلَلْنَا الطَّوْلَ . ثُمَّ إِنَّهُ نَشَرَ مِنْ وَشْيِ السَّمَرِ ١٢ .

- ١ - هلم جرأ : من أمثال العرب أي على هينتكم . يتوقع : ينتظر . اللحد البلقع : القبر الخالي .
- ٢ - صدقني : معني وصرفني .
- ٣ - صفر يدي : خلوها من المال . مرضوضة : مدقوقة .
- ٤ - مقضوضة : مصبوبة متفرقة .
- ٥ - فما سير مثلها : فما كتب سيرة مثلها . أساودها : آلاتها . رقشنا : نقشنا وكتبنا .
- ٦ - استبطناه : طلبنا ما في باطنه واستخبرناه . مرتاه : من الرأي .
- ٧ - استضمم فتاه : طلب ضم ولده إليه . ثقل ردني : كناية عن كثرة المال .
- ٨ - النصاب : القدر الذي تجب فيه الزكاة وهو عشرون مثقالا من الذهب . ألفناه : جمعناه .
- ٩ - مصاب : هو من في عقله طرف من الجنون .
- ١٠ - قسطاً : جزاء ونصيباً . القط : صحيفة الجائزة .
- ١١ - استنفد : استفرغ وسعه وهو الطاقة .
- ١٢ - الطول : العطاء والفضل . واستقللناه : عددناه قليلا . نشر : بسط . الوشي : خلط لون بلون .

مَا أَرَى بِالْحَبَرِ . إِلَى أَنْ أَظْلَ التَّنْوِيرُ . وَجَشَرَ الصَّبْحُ الْمُنِيرُ . فَقَضَيْتَاهَا^١
 لَيْلَةً غَابَتْ شَوَائِبُهَا . إِلَى أَنْ شَابَتْ ذَوَائِبُهَا . وَكَمُلَ سَعُودُهَا .^٢
 إِلَى أَنْ انْفَطَرَ عُودُهَا . وَلَمَّا ذَرَّ قَرْنُ الْغَزَالَةِ . طَمَرَ طُمُورُ الْغَزَالَةِ .^٣
 وَقَالَ : انْهَضْ بِنَا لِنَقْبِضَ الصَّلَاتِ . وَنَسْتَنْضِ الْإِحَالَاتِ .^٤
 فَقَدْ اسْتَطَارَتْ صُدُوعُ كَبِدِي . مِنْ الْحَيْنِ إِلَى وَلَدِي . فَوَصَلْتُ
 جَنَاحَهُ . حَتَّى سَنَيْتُ نَجَاحَهُ . فَحِينَ أَحْرَزَ الْعَيْنَ فِي صُرَّتِهِ .^٥
 بَرَقَتْ أَسَارِيرُ مَسَرَّتِهِ . وَقَالَ لِي : جُزَيْتَ خَيْرًا عَنْ خُطَا قَدَمَيْكَ .^٦
 وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكَ . فَقُلْتُ : أُرِيدُ أَنْ أَتْبِعَكَ لِأَشَاهِدَ وَلَدَكَ
 النَّجِيبَ . وَأَنَافِثَهُ^٧ لِكَيِّ يُجِيبَ . فَنَظَرَ إِلَيَّ نَظْرَةَ الْخَادِعِ إِلَى
 الْمَخْدُوعِ . وَضَحِكَ حَتَّى تَغَرَّغَرَتْ مَقْلَتَاهُ بِالْدُمُوعِ . وَأَنْشَدَ :

يَا مَنْ يَظَنِّي السَّرَابَ مَاءً لَمَّا رَوَيْتُ الَّذِي رَوَيْتُ^٨
 مَا خِلْتُ أَنْ يَسْتَسِرَّ مَكْرِي وَأَنْ يُخِيلَ الَّذِي عَنَيْتُ^٩
 وَاللَّهُ مَا بَرَّةٌ بِعَرْسِي ، وَلَا لِي ابْنٌ بِهِ اكْتَنَيْتُ^{١٠}

- ١ ما أرى : ما احتقر . الخبر ، جمع حبرة : يرد يماني . أظل : دنا وقرب . التنوير : نور الصباح . جسر الصباح : انفلق وطلع .
- ٢ شوائبها : حوادثها وأكدارها . شابت : ابيضت . ذوائبها : أطرافها .
- ٣ انفطر عودها : انشق عمود الصباح . ذر : طلع . طمر : وثب .
- ٤ الصلوات ، جمع صلة : العطية والهبة . نستنض : نستخرج ونستنجز .
- ٥ استطارت : انتشرت وامتدت . صدوع كبدي : شقوقها .
- ٦ وصلت جناحه : ساعدته وعاونته . سنيت : سهلت . نجاحه : حاجته . أحرز العين : قبض الذهب .
- ٧ برقت أساريه : ضاءت خطوط جبهته .
- ٨ أنافثه : أحادته .
- ٩ يظني : بمعنى ظن وحسب .
- ١٠ يستسر : يخفي . يخيل : من أخال الأمر إذا اشتبه وأشكل .
- ١١ بعربي : بزوجي .

وَأِنَّمَا لِي فُنُونٌ سِحْرٍ أَبْدَعْتُ فِيهَا وَمَا اقْتَدَيْتُ^١
لَمْ يَحْكِيهَا الْأَصْمَعِيُّ فِيمَا حَكَى وَلَا حَاكَهَا الْكُمَيْتُ^٢
تَخَذْتُهَا وَصْلَةً إِلَى مَا تَجَنَّبَهُ كَفِّي مَتَى اشْتَهَيْتُ^٣
وَلَوْ تَعَافَيْتُهَا لَحَالَتْ حَالِي وَلَمْ أَحْوِ مَا حَوَيْتُ
فَمَهْدِ الْعُذْرَ أَوْ فَسَامِحْ إِنْ كُنْتُ أَجْرَمْتُ أَوْ جَنَيْتُ^٤
ثُمَّ إِنَّهُ وَدَّعَنِي وَمَضَى . وَأَوْدَعَ قَلْبِي جَمْرَ الْغَضَا^٥ .

-
- ١ ما اقتديت : لم اتبع فيها أحداً .
٢ الكميت : هو ابن زيد بن خنيس كان شاعراً مجيداً .
٣ اتخذتها وصلة : اتخذتها وسيلة .
٤ أجزمت : أذنبت لنفسي . جنيت : أذنبت لغيري .
٥ الغضا ، جمع غضاة : شجرة في عودها صلابة تبقى فيه النار طويلاً .

المقامة المِراغية

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : حَضَرْتُ دِيْوَانَ النَّظْرِ بِالمِراغَةِ ١ .
وَقَدْ جَرَى بِهِ ذِكْرُ البِلاغَةِ . فَأَجْمَعَ مَنْ حَضَرَ مِنْ فُرْسَانَ
الِبرَاعَةِ . وَأَرْبَابَ البرَاعَةِ . عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مَنْ يُنْقَحُ الإنْشاءَ ٢ .
وَيَتَصَرَّفُ فِيهِ كَيْفَ شَاءَ . وَلَا خَلْفَ . بَعْدَ السَّلَفِ . مَنْ يَسْتَدْعُ
طَرِيقَةَ غَرَاءَ ٣ . أَوْ يَفْتَرِعُ رِسَالَةً عَذْرَاءَ ٤ . وَأَنَّ الْمُفْلِقَ مِنْ كُتَّابِ
هَذَا الْأَوَانِ . الْمُتَمَكِّنَ مِنْ أَزِمَةِ الْبَيَانِ . كَالْعِيَالِ ٥ عَلَى الْأَوَائِلِ .
وَلَوْ مَلِكَ فَصَاحَةِ سَحْبَانٍ وَأَثَلٍ ٦ . وَكَانَ بِالمَجْلِسِ كَهْلٌ جَالِسٌ
فِي الْحَاشِيَةِ . عِنْدَ مَوَاقِفِ الْحَاشِيَةِ . فَكَانَ كُلَّمَا شَطَّ الْقَوْمُ ٧
فِي شَوَطِطِهِمْ . وَتَشَرُّوا الْعَجْوَةَ وَالنَّجْوَةَ مِنْ نَوَاطِئِهِمْ ٨ . يُنْبِئُ
تَخَاذُرُ طَرَفِهِ . وَتَشَامُخُ أَنْفِهِ . أَنَّهُ مُخَرَّنَبِقٌ لِيَسْبَاعَ . وَمُجْرَمَزٌ ٩

١ ديوان النظر : ديوان المكاتبات والمراجعات . المِراغة : موضع بأذربيجان .

٢ البراعة : القلم . أرباب البراعة : أصحاب الكمال في الفضل والخلق .

٣ غراء : حسناء واضحة . يفترع : يفتض . عذراء : بكر . المفلق : البالغ الذي يأتي بالفلق وهو العجب .

٤ العيال ، جمع عيل : مخفف عيل .

٥ سحبان وأثل : شاعر مشهور بالفصاحة والخطابة .

٦ الحاشية الأولى : طرف المجلس . والحاشية الثانية : الخدم والغلمان . شط القوم : بعدوا .

٧ شوطهم : غاية جريهم . العجوة : أجود التمر . والنجوة : أرداه . النوط : جلد يجمع فيه التمر .

٨ ينبئ تخاثر طرفه : يفهم تحديد نظره . تشامخ أنفه : تعاظمه وتكبره . مخرنبق : مرخي عينيه
ينظر ساكتاً . لينباع : ليثب ، وهو مثل يضرب في طلب الفرصة . مجرمز : منقبض ومجتمع
إلى ناحية لداهية يريدها .

سَيَمُدُّ الْبَاعَ . وَتَابِضٌ يَبْرِي النَّبَالَ . وَرَابِضٌ يَبْغِي النَّضَالَ ١ .
فَلَمَّا نَثَلَتْ الْكَنَائِنُ . وَفَاءَتِ السَّكَاثِنُ . وَرَكَدَتِ الزَّعَارِعُ ٢ .
وَكَفَّ الْمُنَارِعُ . وَسَكَنَتِ الزَّمَاوِرُ . وَسَكَتِ الْمَرْجُورُ وَالزَّاجِرُ ٣ .
أَقْبَلَ عَلَى الْجَمَاعَةِ وَقَالَ : لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدَاً . وَجُرْتُمْ عَنْ ٤
الْقَصْدِ جَدَاً . وَعَظَّمْتُمْ الْعِظَامَ الرُّفَاتَ . وَافْتَنَّمْتُمْ فِي الْمِيلِ إِلَى مَنْ ٥
فَاتَ . وَغَمَصْتُمْ جَيْلَكُمْ الَّذِينَ فِيهِمْ لَكُمْ اللَّدَاتُ . وَمَعَهُمْ ٦
انْعَقَدَتِ الْمَوَدَّاتُ . أَنْسَيْتُمْ يَا جَهَابِذَةَ النُّقْدِ . وَمَوَايِذَةَ الْحِلِّ ٧
وَالْعَقْدِ . مَا أَبْرَزْتُهُ طَوَارِفُ الْقَرَائِحِ . وَبَرَزَ فِيهِ الْجَدْعُ عَلَى ٨
الْقَارِحِ ٩ . مِنْ الْعِبَارَاتِ الْمُهَذَّبَةِ . وَالْأَسَاجِعِ الْمُسْتَمْلَحَةِ ؟ وَهَلْ لِلْقُدُمَاءِ إِذَا ١٠
أَنْعَمَ النَّظَرُ . مَنْ حَضَرَ . غَيْرُ الْمَعَانِي الْمَطْرُوقَةِ الْمَوَارِدِ . الْمَعْقُولَةِ ١١

-
- ١ سيمد الباع : كناية عن الوثبة . نابض ، من نبض القوس : إذا جذب وترها ثم أرسله لترن . يبري
النبال : ينحت السهام .
٢ نثلت : استخرج ما فيها . والكنائن : جماب السهام أي فرغ كلامهم وجداهم . فاءت : رجعت .
السكاثن ، جمع سكيئة : مصدر كالسكون .
٣ كف : امتنع . الزماوير ، جمع زمجرة : وهو صوت المغناط .
٤ شيئاً إدأً : أمراً عظيماً عجبياً وداهية . جرتم : أي ملتم وعدلتم .
٥ الافتيات : السبق أي فتم وتجاوزتم .
٦ غمصتم : عثم وحقرتم . اللدة : القريب في السن .
٧ الجهابذة ، جمع جهيد : وهو ناقد الدراهم والصراف . الموايذة ، جمع مويذ ومويذان :
حاكم المجوس .
٨ الطواريف : جمع طارفة : ما استحدثته من المال . برز : فاق وسبق . الجدع : الذي دخل في سن
ثلاث سنين من الخيل .
٩ القارح : الذي انتهى إلى خمس سنين .
١٠ الموشحة : المزينة .
١١ المعقولة : المربوطة .

الشَّوَارِدِ . الماثورة عَنْهُمْ لَتَقَادُمِ المَوَالِدِ . لا لَتَقَدَّمِ الصَّادِرِ^١
 عَلَى الوَارِدِ ؟ وَإِنِّي لَأَعْرِفُ الآنَ مَنْ إِذَا أَنْشَأَ . وَشَى . وَإِذَا عَبَّرَ . حَبَّرَ^٢ .
 وَإِنْ أَسْهَبَ . أَذْهَبَ . وَإِذَا أَوْجَزَ . أَعْجَزَ . وَإِنْ بَدَّهَ . شَدَّهَ^٣ .
 وَمَتَى اخْتَرَعَ . خَرَعَ فَقَالَ لَهُ نَاطُورَةُ الدِّيَوَانِ^٤ : وَعَيْنُ أَوْلَئِكَ
 الْأَعْيَانِ : مَنْ قَارِعُ هَذِهِ الصَّفَاةِ . وَقَرِيعُ هَذِهِ الصَّفَاتِ ؟ فَقَالَ :^٥
 إِنَّهُ قَرِينُ مَجَالِكَ . وَقَرِينُ جِدَالِكَ . وَإِذَا شِئْتَ ذَلِكَ فَرُضْ^٦
 نَجِيئاً . وَادْعُ مُجِيئاً . لَتَرَى عَجِيئاً . فَقَالَ لَهُ : يَا هَذَا إِنَّ الْبَغَاثَ^٧
 بَارِضِينَ لَا يَسْتَنْسِرُ . وَالتَّمْيِيزَ عِنْدَنَا بَيْنَ الْفِضَّةِ وَالْقِضَّةِ مُتَيَسِّرٌ^٨ .
 وَقُلْ مَنْ اسْتَهْدَفَ لِلنِّضَالِ . فَخَلَصَ مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ . أَوْ^٩
 اسْتَسَارَ نَقَعَ الْامْتِحَانِ . فَلَمْ يُقَدْ بِالْامْتِهَانِ . فَلَا تُعَرِّضْ^{١٠}
 عَرَضَكَ لِلْمَقَاضِحِ . وَلَا تُعَرِّضْ عَنْ نَصَاحَةِ النَّاصِحِ . فَقَالَ :
 كُلُّ امْرِئٍ أَعْرِفُ بَوْمَ قِدْحِهِ . وَسَيَتَفَرَّى اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ^{١١} .

- ١ الشوارد : النوافر . الماثورة : أي المروية . الصادر : الراجع .
 ٢ الوارد : الذي يأتي المورد . وشى : زين وخلط لوناً بلون . حبر : أحسن .
 ٣ أسهب : أطال الكلام . أذهب : أذهب القول . أوجز : اختصر . إن بده : إن أجاب على البديهة .
 ٤ خرع : أي أفزع . ناظورة الديوان : عظيمهم .
 ٥ عين أولئك الأعيان : أمجدهم . قارع : ضارب . الصفاة : الصخرة المساء . يقال : قرع صفاته
 إذا تنقصه وعابه . القرع : السيد .
 ٦ القرن : من يقاومك في علم أو قتال . المجال : موضع المقاتلة . الجدال : المجادلة . رض :
 أمر من راض الفرس إذا ذلله .
 ٧ البغاث : ضعاف الطير .
 ٨ لا يستنسر : لا يتشبه بالنسر . القضة : صغار الحصى .
 ٩ استهدف : أي صار هدفاً . للنضال : لرمي السهام . العضال : عسر الازالة .
 ١٠ استسار : استخرج . النقع : الغبار .
 ١١ كل امرئ أعرف بوم قده : مثل يضرب للعارف بقدر نفسه الواقع بما عنده . والقده ، بالكسر :
 السهم . والوسم : العلامة . سيتفرى : سينكشف .

فَتَنَاجَتِ الْجَمَاعَةُ فِيمَا يُسَبَّرُ بِهِ قُلَيْبُهُ . وَيَعْمَدُ فِيهِ تَقْلِيْبُهُ ¹ .
فَقَالَ أَحَدُهُمْ : ذَرُوهُ فِي حِصَّتِي . لِأَرْمِيَهُ بِحَجَرٍ قِصَّتِي ² . فَلِإِنَّهَا
عُضْلَةٌ ³ الْعُقْدِ . وَمِحْكُ الْمُنْتَقِدِ . فَقَلَّدُوهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ الزَّعَامَةَ .
تَقْلِيدَ الْخَوَارِجِ أَبَا نَعَامَةَ ⁴ . فَأَقْبَلَ عَلَى الْكَهْلِ وَقَالَ : اَعْلَمُ
أَنِّي أُوَالِي . هَذَا الْوَالِي . وَأَرْقُحُ حَالِي . بِالْبَيَانِ الْحَالِي . وَكُنْتُ
أَسْتَعِينُ عَلَى تَقْوِيمِ أَوْدِي ⁵ . فِي بَلَدِي . بِسَعَةِ ذَاتِ يَدِي . مَعَ
قِلَّةِ عَدَدِي . فَلَمَّا ثَقُلَ حَاذِي . وَتَفِدَ رَذَاذِي . أَمَمْتُهُ ⁶ مِنْ
أَرْجَائِي . بِرَجَائِي . وَدَعَوْتُهُ لِإِعَادَةِ رُؤَايَ وَإِرْوَائِي . فَهَشَّ لِلْوِفَادَةِ ⁷
وَرَّاحَ . وَغَدَا بِالْإِفَادَةِ وَرَّاحَ . فَلَمَّا اسْتَأْذَنْتُهُ فِي الْمَرَّاحِ . إِلَى
الْمَرَّاحِ . عَلَى كَاهِلِ الْمَرَّاحِ ⁸ . قَالَ : قَدْ أَرْمَعْتُ أَنْ لَا أَرْوَدَكَ
بَتَاتًا ⁹ . وَلَا أَجْمَعَ لَكَ شَتَاتًا . أَوْ تُنْشِيءَ لِي أَمَامَ ارْتِحَالِكَ .
رِسَالَةً تُودِعُ عَنْهَا شَرْحَ حَالِكَ . حُرُوفُ إِحْدَى كَلِمَتَيْهَا يَعْمَمُهَا

١ يسبر به : يختبر به . القليب : البئر قبل أن تطوى . يعمد : يقصد .

٢ ما يختبره ويمتنحه به من الاقتراح الذي اقترحه عليه .

٣ عضلة : عسيرة الانحلال .

٤ أبو نعامه : كنية لقطري بن الفجاءة الخارجي وكان فقيهاً شاعراً ذا فطنة وذكاء .

٥ ارقح ، أصل الترقيح : إصلاح المال . بالبيان : بالفصاحة .

٦ تقويم أودي : تعديل عوجي .

٧ حاذي : ظهري ، وكنى بثقله عن كثرة عياله . نفد رذاذي : فني زادي ، وأصل الرذاذ المطر الضعيف .

أمته : قصده .

٨ من أرجائي : أي من نواحي ، جمع رجا بالقصر . روائي : حسن منظري . إروائي : من الري .

هش : اهتز وفرح .

٩ راح الأولى : بمعنى ارتاح . وراح الثانية : مقابل الغدو . المراح ، بالفتح ، بمعنى الرواح : نقيض

الغدو .

١٠ المراح ، بالضم : المأوى ، والمراح ، بالكسر : شدة الفرح والنشاط ، والكاهل : الظهر .

١١ أزودك بتاتاً : اعطيك زاداً .

النَّقْطُ . وَحُرُوفُ الْأُخْرَى لَمْ يُعْجَمَنَّ قَطُّ . وَقَدْ اسْتَأْنَيْتُ^١
بَيَانِي حَوْلًا . فَمَا أَحَارَ^٢ قَوْلًا . وَتَبَّهْتُ فِكْرِي سَنَةً . فَمَا أَزْدَادُ
إِلَّا سَنَةً . وَاسْتَعْنْتُ بِقَاطِبَةِ الْكُتَّابِ . فَكُلُّ مِنْهُمْ قَاطِبٌ^٣
وَتَابٌ . فَإِنْ كُنْتُ صَدَعْتُ عَنْ وَصْفِكَ بِالْيَقِينِ . فَأَتِ بِآيَةٍ^٤ إِنْ
كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ . فَقَالَ لَهُ : لَقَدْ اسْتَسْعَيْتَ يَعْجُوبًا .^٥
وَاسْتَسْقَيْتَ أُسْكُوبًا . وَأَعْطَيْتَ الْقَوْسَ بَارِيهَا . وَأَسْكَنْتَ الدَّارَ^٦
بَانِيهَا . ثُمَّ فَكَّرَ رَيْثِمًا اسْتَجَمَ قَرِيحَتَهُ . وَاسْتَدَّرَ لَقَحَتَهُ^٧ .
وَقَالَ : أَلْقِ دَوَاتَكَ وَأَقْرُبْ . وَخُذْ أَدَاتَكَ^٨ . وَاكْتُبْ :

الكَرْمُ ثَبَّتَ اللَّهُ جَيْشَ سَعُودِكَ يَزِينُ . وَاللَّوْمُ غَضَّ الدَّهْرُ
جَفْنَ حَسُودِكَ يَشِينُ . وَالْأُرُوعُ يُثِيبُ . وَالْمُعُورُ يَخِيبُ . وَالْحَلَّاحِلُ^٩
يُضِيفُ . وَالْمَاحِلُ يُخِيفُ . وَالسَّمْحُ يُغْذِي . وَالْمَحْكُ يُقْذِي^{١٠} .
وَالْعَطَاءُ يُنْجِي . وَالْمِطَالُ يُشْجِي . وَالِدَعَاءُ يَبْقِي . وَالْمَنْدَحُ يُنْقِي^{١١} .
وَالْحُرُّ يَجْزِي . وَالْإِلْطَاطُ يُخْزِي^{١٢} . وَاطْرَاحُ ذِي الْحُرْمَةِ غَيٌّ .

١ يمعها النقط: أي حروفها معجمة. لم يعجمن: بمعنى مهملة لا نقط بها. استأنيت: انتظرت واستهملت .
٢ فما أحرار : فما أعاد .

٣ السنة : أول النوم . بقاطبة : بجميع .

٤ صدعت : كشفت عما أنت عليه . بآية : بعلامة تدل على وصفك .

٥ استسعت يعبوباً : طلبت السعي من فرس كثير الجري .

٦ استسقيت أسكوباً : طلبت السقي من أسكوب الماء الجاري أو السحاب المطر .

٧ استجم قريحته : جمعها . استدر لقحته : كناية عن استحضار تنظيم الرسالة .

٨ أداتك : قلمك .

٩ الأروع : الماجد الجميل الذي يروعك جماله . المعور : القبيح الفعل . الحلّاحل : السيد الركين
الرزين .

١٠ الماحل : الواشي المكار . المحك : البخيل اللجوج . يقذي : يكدر ويحزن .

١١ المطال : عدم وفاء الدين . يشجي : يحزن ويغص . ينقي : يطهر .

١٢ الإلطاط : ستر الحق وكنمائه . يخزي : يفضح .

وَمَحْرَمَةٌ بَنِي الْأَمَالِ بَغْيٍ . وَمَا ضَنَّ إِلَّا غَيْبٌ^١ . وَلَا غَيْبٌ إِلَّا
ضَنْبٌ . وَلَا خَزَنَ إِلَّا شَقِيٌّ . وَلَا قَبْضَ رَاحَةٍ^٢ تَقِيٌّ . وَمَا فَيَّءَ وَعَدُكَ
يَفِيٌّ . وَآرَاؤُكَ تَشْفِيٌّ . وَهَلَالُكَ يُضِيٌّ . وَحِلْمُكَ يُغْضِي . وَآلَاؤُكَ^٣
تُغْنِي . وَأَعْدَاؤُكَ تُثْنِي . وَحَسَامُكَ يُقْنِي . وَسُودَدُكَ يُقْنِي . وَمُواصِلُكَ
يُجْتَنِي . وَمَادِحُكَ يَقْتَنِي . وَسَمَاحُكَ يُغِيثُ . وَسَمَاؤُكَ تَغِيثُ^٤ .
وَدَرَكُ يَفِيضُ . وَرَدُّكَ يَغِيضُ . وَمُؤْمَلُكَ شَيْخٌ حَكَاهُ فِيَّ^٥ .
وَلَمْ يَبْقَ لَهُ شَيْءٌ . أَمَلُكَ بَطْنٌ حِرْصُهُ يَثْبُ . وَمَدْحُكَ يَنْخُبُ^٦ .
مُهْوَرُّهَا تَجِبُ . وَمَرَامُهُ يَخِفُ . وَأَوَاصِرُهُ تَشْفُ . وَإِطْرَاؤُهُ^٧
يُجْتَدِبُ . وَمَلَامُهُ يُجْتَنِبُ . وَوَرَاءَهُ ضَفَقٌ . مَسَّهُمْ شَطَفٌ^٨ .
وَحَصَّهُمْ جَنَفٌ . وَعَمَّهُمْ قَشَفٌ . وَهُوَ فِي دَمْعٍ يُجِيبُ . وَوَلَّهُ^٩
يُذِيبُ . وَهَمٌّ تَضَيِّفُ . وَكَمَدٌ نَيْفٌ . لِمَأْمُولٍ خَيْبٌ . وَإِهْمَالُ^{١٠}
شَيْبٍ . وَعَدُوٌّ نَيْبٌ . وَهُدُوٌّ تَغِيْبُ . وَلَمْ يَزِغْ وَدَّهُ فَيَغْضَبُ^{١١} .

- ١ ضن : بخل . والفتنة : البخل . رجل غيب : ضعيف الرأي .
- ٢ الراح ، جمع راحة : بطن الكف . وقبضها : كناية عن البخل .
- ٣ يغضي : يتناقل . آلاؤك : نعمك .
- ٤ يجني : يجني ثمار أياديك . يقتني ، من القنية : الاكتساب . يغيث : يزيل الكرب . تغيث : تأتي بغيث وهو المطر .
- ٥ درك : أي خيرك . يفيض : يسيل . ينقص : مؤملك : راجيك . حكاه في : أشبهه ظل بعد الزوال .
- ٦ أمك : قصدك . بنخب : بتحف من القصائد المختارة .
- ٧ أواصره : وسائله . تشف : تفضل .
- ٨ الضفف : كثرة العيال وسوء الحال . الشظف : سوء العيش .
- ٩ حصم : من حصت البيضة رأسه إذا أذهبت شعره . الجحف : الجور . القشف : الخشونة واليبس من شدة العيش . يجيب : يسيل . الوله : ذهاب العقل .
- ١٠ كمد : حزن مكتوم . نيف : زاد .
- ١١ نيب : غض بأنياه . لم يزغ وده : لم تمل مودته .

وَلَا حَبْتُ عَوْدُهُ فَيُقْضَبَ . وَلَا نَفَتْ صَدْرُهُ فَيُنْفَضَ . وَلَا نَشْرَ١
 وَصْلُهُ فَيُبْغَضَ . وَمَا يَقْتَضِي كَرَمُكَ نَبْدَ حُرْمِهِ ٢ . فَبَيِّضُ
 أَمَلَهُ بِتَخْفِينِ أَلَمِهِ . يَنْثُ حَمْدُكَ ٣ بَيْنَ عَالَمِهِ . بَقِيَتْ لِإِمَاطَةِ
 شَجَبٍ . وَإِعْطَاءِ نَشَبٍ . وَمُدَاوَاةِ شَجَنِ . وَمُرَاعَاةِ يَقَنِ ٤ .
 مَوْصُولًا بِخَفْضٍ . وَسُرُورٍ غَضٍ . مَا غُشِيَ مَعْهَدُ غَيٍّ . أَوْ
 خُشِيَ وَهْمُ غَيٍّ . وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ إِمْلَاءِ رِسَالَتِهِ . وَجَلَّى
 فِي هَيْجَاءِ الْبَلَاغَةِ عَنْ بَسَالَتِهِ . أَرْضَتْهُ الْجَمَاعَةُ فَعَلًا وَقَوْلًا .
 وَأَوْسَعَتْهُ حَقَاوَةً وَطَوَّلًا ٦ . ثُمَّ سُئِلَ مِنْ أَيِّ الشُّعُوبِ نِجَارُهُ .
 وَفِي أَيِّ الشُّعَابِ وَجَارُهُ ؟ فَقَالَ ٧ :

غَسَّانُ أَسْرَتِي الصِّمِيمَةِ وَسُرُوجُ تَرْبَتِي الْقَدِيمَةِ ٨
 فَالْبَيْتُ مِثْلُ الشَّمْسِ إِشْدَ رَاقًا وَمَنْزِلَتُهُ جَسِيمَةِ ٩
 وَالرَّبْعُ كَالْفِرْدَوْسِ مَطْ يَبَّةً وَمَنْزَهَةً وَقِيمَةِ ١٠

١ عوده : أصله . فيقضب : فيقطع . نفث صدره : صدر عنه نفثة . فينفض : فيبعد . نشز ،
 من نشزت المرأة نشوزاً : اذا استعصت .

٢ حرمة : من الاحترام .

٣ ينث حمدك : ينشر مدحك .

٤ لإماطة شجب : أي لازالة هلاك وحزن . النشب : المال . اليقن : الشيخ الفاني .

٥ خفض : راحة وسعة . ما غشي معهد : أي ما أتى منزل

٦ حفاوة : اكراماً وعظماً . الطول : الفضل

٧ الشعاب : ما انفرج بين الجبلين . الوجار : سرب الضيع ومأواه ، كأنه يسأله عن أصله وعن
 مقامه .

٨ الصميمة : الخالصة الأصيلة . سروج : اسم بلده .

٩ البيت : بيت الشرف .

١٠ الفردوس : الحنان والبستان . مطيبة : تطيب به النفس . منزهة : أي ظهارة .

وَاهَاً لِعَيْشٍ كَانَ لِي فِيهَا ، وَلَذَاتٍ عَمِيمَةٍ !
 أَيَّامَ أَسْحَبٍ مُطْرِفِي فِي رَوْضِهَا مَاضِي الْعَزِيمَةِ ١
 أُخْتَالُ فِي بُرْدِ الشَّبَا بِ وَأَجْتَلِي النَّعَمَ الْوَسِيمَةِ ٢
 لَا أَتَقِي نُوبَ الزَّمَا نِ وَلَا حَوَادِثَهُ الْمُلِيمَةِ
 فَلَوْ أَنَّ كَرَباً مُثْلِفٌ لَتَلِفْتُ مِنْ كُرْبِي الْمُقِيمَةِ
 أَوْ يُفْتَدَى عَيْشٌ مَضَى لَفَدْتَهُ مُهْجَتِي الْكَرِيمَةِ
 فَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَفَتِي مِنْ عَيْشِهِ عَيْشَ الْبَهِيمَةِ
 تَقْتَادُهُ بُرَّةُ الصَّغَا رِ إِلَى الْعَظِيمَةِ وَالْهَضِيمَةِ ٣
 وَيَرَى السَّبَاعَ تَنَوَّشُهَا أَيْدِي الضَّبَاعِ الْمُسْتَضِيمَةِ ٤
 وَالذَّنْبُ لِلْأَيَّامِ لَوْ لَا شَوْمُهَا لَمْ تَنْبُ شِيمَةِ ٥
 وَلَوْ اسْتَقَامَتْ كَانَتْ الْأَ حَوَالُ فِيهَا مُسْتَقِيمَةِ

ثُمَّ إِنَّ خَبْرَهُ نَمَّا إِلَى الْوَالِي . فَمَلَأَ فَاهُ بِاللَّالِي . وَسَامَهُ ٦
 أَنْ يَنْصَوِي إِلَى أَحْشَائِهِ . وَيَلِي دِيوَانَ إِنْشَائِهِ . فَأَحْسَبَهُ الْحَبَاءُ ٧

١ أسحب مطرني : أي أجر ردائي . العزيمة الماضية : التي ليس فيها تردد .

٢ أجتلي : أنظر . الوسيمة : الجميلة .

٣ البرة : حلقة من صفر تجعل في أنف البعير يجر بها . العظيمة : الخطب الشديد . الهضيمة : الظلم .

٤ تنوشها : تتناولها وترفعها . المستضيمة : الجائرة .

٥ لم تنب : لم ترفع . الشيمة : الخصلة الحميدة والخلق .

٦ نما : وصل وارتفع . اللالي : جمع لؤلؤة . ساه : سأله وكلفه .

٧ أراد بالاحشاء : العيال والخدم . أحسبه الحباء : كفاه العطاء حتى قال حسبي حسبي .

وَوَظَلَفَهُ^١ عَنْ الْوَلَايَةِ الْإِبْنَاءُ . قَالَ الرَّاوي : وَكُنْتُ عَرَفْتُ عُودَ
شَجَرَتِهِ . قَبْلَ إِيْنَاعِ ثَمَرَتِهِ^٢ . وَكِدْتُ أَنْبَهُ عَلَى عُلُوِّ قَدْرِهِ .
قَبْلَ اسْتِنَارَةِ بَدْرِهِ . فَأَوْحَى إِلَيَّ بِإِيْمَاضِ جَفْنِهِ^٣ . أَنْ لَا أُجَرِّدَ
عَضْبَهُ مِنْ جَفْنِهِ . فَلَمَّا خَرَجَ بِطَيْنَ الْخُرْجِ . وَفَصَلَ فَائِزاً^٤
بِالْفُلْجِ . شَيَّعْتُهُ قَاضِياً حَقَّ الرِّعَايَةِ . وَلَا حِيَا^٥ نَهُ عَلَى رَفْضِ
الْوَلَايَةِ^٦ . فَأَعْرَضَ مُتَبَسِّمًا . وَأَنْشَدَ مُتَرْتَمًا :

لَجَوْبُ الْبِلَادِ مَعَ الْمُتَرَبِّهِ^٧ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْمَرْتَبَةِ^٨
لَأَنَّ الْوَلَاةَ لَهُمْ نَبْوَةٌ^٩ وَمَعْتَبَةٌ يَا لَهَا مَعْتَبَةٌ^{١٠}
وَمَا فِيهِمْ مَنْ يَرْبُّ الصَّنِيعَ^{١١} وَلَا مَنْ يُشِيدُ مَا رَتَبَهُ^{١٢}
فَلَا يَخْدَعُنْكَ لَمَوْعُ السَّرَابِ وَلَا تَأْتِ أُمْرًا إِذَا مَا اشْتَبَهَهُ^{١٣}
فَكَمْ حَالِمٍ سَرَّهُ حُلْمُهُ وَأَدْرَكَهُ الرُّوعُ لَمَّا انْتَبَهَهُ^{١٤}

١ ظلفه : صرّفه ومنعه .

٢ أينمت الثمرة : إذا أدركت ونضجت .

٣ كدت أنه على علو قدره قبل استنارة بدره : قاربت أعرف عنه قبل وضوح وجهه وظهور أمره .
بإيماض جفنه : بإشارة خفيفة من جفنه .

٤ أن لا أجرد عضبه من جفنه : أي بأن لا أبوح بسرّه . والمغضب : السيف . والجفن الثاني : غمده .

بطين الخرج : أي ممتلئ بطن خرجّه . فصل : خرج ورجع .

٥ الفلج : الظفر . قاضياً : مؤدياً . الرعاية : الصحبة . لاهياً : لائماً .

٦ رفض الولاية : ترك الانضمام إليها .

٧ لقطع فيافي البلاد مع الفقر أحسن لي من المنزلة في الولاية .

٨ نبوة : رفعة وسطوة . معتبة : موجدة وهي الغضب .

٩ يربب الصنيع : يحفظ المعروف والاحسان . يشيد : يرفع .

١٠ يخدعنك : يغرك . إذا ما اشتبه : أي إذا أشكل .

١١ الروح : الفزع .

المقامة البرقعيدة

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : أَرْمَعْتُ الشَّخْوصَ مِنْ
 بَرْقَعِيدَ . وَقَدْ شِمْتُ بَرْقَ عِيدٍ . فَكَرِهْتُ الرِّحْلَةَ عَنْ تِلْكَ^١
 الْمَدِينَةِ . أَوْ أَشْهَدَ بِهَا يَوْمَ الزَّيْنَةِ . فَلَمَّا أَظَلَّ بِفَرْضِهِ وَنَقْلِهِ^٢
 وَأَجْلَسَ^٣ بِخَيْلِهِ وَرَجَلِهِ . اتَّبَعْتُ السَّنَةَ فِي لُبْسِ الْجَدِيدِ . وَبَرَزْتُ
 مَعَ مَنْ بَرَزَ لِلتَّعْيِيدِ . وَحِينَ التَّامَ جَمْعُ الْمُصَلَّى وَانْتِظَمَ . وَأَخَذَ^٤
 الرُّحَامُ بِالْكَظْمِ . طَلَعَ شَيْخٌ فِي شَمَلَتَيْنِ . مَحْجُوبُ الْمُقْلَتَيْنِ^٥ .
 وَقَدْ اعْتَضَدَ شِبْهَ الْمَخْلَاةِ . وَاسْتَقَادَ لِعَجُوزٍ كَالسَّعْلَاةِ . فَوَقَفَ^٦
 وَقِفَةً مُتَهَافٍ . وَحَيًّا تَحِيَّةَ خَافِتٍ . وَلَمَّا فَرَغَ مِنْ دُعَائِهِ^٧ .
 أَجَالَ خَمْسَهُ فِي وَعَائِهِ . فَأَبْرَزَ مِنْهُ رِقَاعًا قَدْ كَثَبَ بِالْوَانِ^٨
 الْأَصْبَاغِ . فِي أَوَانِ الْفَرَاغِ . فَتَاوَلَهُنَّ عَجُوزُهُ الْحِيزُ بُونَ . وَأَمْرَهَا^٩

١ برقعيد : قصبة في ديار ربيعة فوق الموصل ودون نصيبين . شمت : نظرت . برق عيد : هلال عيد .

٢ يوم الزينة : يوم العيد . أظل : أقبل ودنا . الفرض : صدقة الفطر . النفل : صلاة العيد .

٣ أجلس : جمع .

٤ للتعييد : لصلاة العيد . التأم : اتصل .

٥ بالكظم : أي بضيق النفس . الشملة : كساء من صوف أسود يشتمل به . محجوب المقلتين : مغطى العينين .

٦ اعتضد : جعل تحت عضده . السعلاة : أخبث الغيلان .

٧ متهافت : متساقط ، من تهافت البعوض سقط في النار . خافت : ضعيف الصوت .

٨ أجال : أدار . خمسة : أصابعه الخمس .

٩ الأصباغ ، جمع صبغ وصبغة : ما يصبغ به . الحيزبون : المسنة المكارة .

بِأَنْ تَتَوَسَّمِ الزَّبُونُ . فَمَنْ أَنْسَتَ نَدَى يَدَيْهِ . أَلْقَتْ وَرَقَةً مِنْهُنَّ^١
لَدَيْهِ . فَاتَّاحَ لِي الْقَدَرُ الْمَعْتُوبُ^٢ . رُفْعَةً فِيهَا مَكْتُوبٌ :

لَقَدْ أَصْبَحْتُ مَوْقُودًا بِأَوْجَاعٍ وَأَوْجَالٍ^٣
وَمَمْنُوءًا بِمُخْتَالٍ وَمُحْتَالٍ وَمُغْتَالٍ^٤
وَحَوَّانٍ مِنَ الْإِخْوَانِ قَالَ لِي لِإِفْلَالِي^٥
وَأَعْمَالٍ مِنَ الْعُمَا لِي فِي تَضْلِيلِ أَعْمَالِي^٦
فَكَمْ أَصْلِي بِأَذْحَالٍ وَلِأَمْحَالٍ وَتَرْحَالٍ^٧
وَكَمْ أَخْطَرُ فِي بَالٍ وَلَا أَخْطَرُ فِي بَالٍ^٨
فَلَيْتَ الدَّهْرَ لَمَّا جَا رَ أَطْفَا لِي أَطْفَالِي^٩
فَلَوْلَا أَنْ أَشْبَا لِي أَغْلَالِي وَأَعْلَالِي^{١٠}
لَمَّا جَهَّزْتُ آمَالِي إِلَى آلٍ وَلَا وَالِي^{١١}
وَلَا جَرَرْتُ أَذْيَالِي عَلَى مَسْحَبٍ إِذْ لَالِي^{١٢}

١ تتوسم : تتفرس . الزبون : الكريم الغني . أنست : أحست وعلمت . الندى : بمعنى المطاء .

٢ القدر المعتوب : المسخوط عليه المشكوك منه .

٣ موقوداً : مضروراً .

٤ ممنوءاً : مبتلى . بمختال : بمتكبر . المغتال : القاتل غيلة .

٥ قال : ميفض . لإفلالي : لفقرتي .

٦ أعمال ، من أعملت الرمح : إذا طعنت به . العمال : الولاة . تضليع : اعوجاج .

٧ الأذحال ، جمع ذحل : الحقد . الإمحال : الفقر . ترحال : سفر .

٨ أخطر ، بكسر الطاء : أي امشي . في بال أي ثوب بال . أخطر ، بضم الطاء : أي أجول وأتحرك . في بال أي فكر .

٩ الأول من أطفال النار : إذا أخمدها . والثاني جمع طفل ، أي امات لأجلي أولادي .

١٠ الأغلال ، جمع الغل : ما يوضع في العنق . الأعلال : جمع علل جمع علة .

١١ جهزت : هيأت . إلى آل : إلى أهل وذوي قرابة .

١٢ جررت : سحبت . مسحب إذلالي : محل ذي .

فَمِحْرَابِي أَحْرَى بِي وَأَسْمَالِي أَسْمَى لِي^١
 فَهَلْ حُرٌّ يَرَى تَخْفِي فَاثْنَقَالِي بِمِثْقَالِ^٢
 وَيُطْفِي حَرَّ بِلْبَالِي بِسِرْبَالِ وَسِرْوَالِ^٣

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا اسْتَعْرَضْتُ حُلَّةَ الْأَبْيَاتِ
 تَقْتُ إِلَى مَعْرِفَةِ مُلْحِمِهَا . وَرَأَيْتُ عَلَمَهَا . فَتَأَجَّجَانِي الْفِكْرُ بِأَنَّ^٤
 الْوُصْلَةَ إِلَيْهِ الْعَجُوزُ . وَأَفْتَنَانِي بِأَنَّ حُلْوَانَ الْمُعْرِفِ يَجُوزُ . فَرَصَدْتُهَا^٥
 وَهِيَ تَسْتَقْرِِي الصَّفُوفَ صَفًّا صَفًّا . وَتَسْتَوِكِفُ الْأَكْفَ كَفًّا^٦
 كَفًّا . وَمَا إِنْ يَنْجَحُ لَهَا عَنَاءٌ . وَلَا يَرْشَحُ عَلَى يَدِهَا إِنَاءٌ . فَلَمَّا^٧
 أَكْدَى اسْتِعْطَافُهَا . وَكَدَّهَا مَطَافُهَا . عَاذَتْ بِالْإِسْتِرْجَاعِ^٨
 وَمَالَتْ إِلَى إِرْجَاعِ الرَّقَاعِ . وَأَنْسَاهَا الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رُفْعَتِي . فَلَمْ^٩
 تَعُجْ إِلَى بُقْعَتِي . وَآبَتْ إِلَى الشَّيْخِ بَاكِيَةً لِلْحَرِمَانِ . شَاكِيَةً^{١٠}
 تَحَامِلَ الزَّمَانِ . فَقَالَ : إِنَّا لِلَّهِ . وَأَفْوَضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ . وَلَا حَوْلَ

١ المحراب : أشرف مكان في المسجد ، يريد به مقامه . الأسمال ، جمع سمل : وهو الثوب الخلق .

٢ المِثْقَال : ما يوزن به من الذهب .

٣ حر بلبالي : هم قلبي أو حزني . السربال : القميص . السروال : واحد السراويل .

٤ استعرضت : عرضتها علي وقرأتها .

٥ تقت : اشتقت . ملحمها : ناظمها .

٦ أفتاني : أجابني وأعلمني . الحلوان : ما يعطى للكاهن وقد نهى عنه النبي ، عليه السلام ، وأما خلوان
 المعروف فجائز .

٧ تستقري : تتبع . تستوكف : تطلب الوكف وهو ما يسيل سيلاً خفيفاً ، كناية عن قليل العطاء .

٨ أكدى : خاب وانقطع . كدها : أتمها . عاذت : تموذت ولجأت . بالاسترجاع : قول : إنا لله
 وإنا إليه راجعون .

٩ فلم تعج : فلم تمل ولم ترجع .

وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . ثُمَّ أَنْشَدَ :

لَمْ يَبْقَ صَافٍ وَلَا مُصَافٍ وَلَا مَعِينٌ وَلَا مُعِينٌ^١
وَفِي الْمَسَاوِي بَدَأَ التَّسَاوِي فَلَا أَمِينَ وَلَا ثَمِينَ !

ثُمَّ قَالَ لَهَا : مَنِّي النَّفْسَ وَعِدِيهَا . وَاجْمَعِي الرِّقَاعَ وَعُدِّيهَا .
فَقَالَتْ : لَقَدْ عَدَدْتُهَا . لَمَّا اسْتَعَدْتُهَا . فَوَجَدْتُ يَدَ الضِّيَاعِ^٢ .
قَدْ غَالَتْ إِحْدَى الرِّقَاعِ . فَقَالَ : تَعَسَا لَكَ يَا لَكَاعِ ! أَنْحَرَمُ^٣
وَيَحْكُ الْقَنْصَ وَالْحِبَالََةَ . وَالْقَبَسَ وَالذُّبَالََةَ ؟ إِنَّهَا لَضِغْتُ عَلَى
إِبَالَةٍ ! فَانْصَاعَتْ تَقْتَنَصُ مَدْرَجَهَا . وَتَنْشُدُ مَدْرَجَهَا . فَلَمَّا
دَانَتْني قَرَنْتُ بِالرُّقْعَةِ . دَرِهَمًا وَقِطْعَةً . وَقُلْتُ لَهَا : إِنْ رَغِبْتَ
فِي الْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ^٤ . وَأَشَرْتُ إِلَى الدَّرْهِمِ . فَبُوحِي بِالسَّرِّ الْمُبْهَمِ .
وإِنْ أَبَيْتِ أَنْ تَشْرَحِي . فَخُذِي الْقِطْعَةَ وَاسْرَحِي . فَمَالَتْ إِلَى
اسْتِخْلَاصِ الْبَدْرِ التَّمِّ . وَالْأَبْلَجِ الْهِمِّ . وَقَالَتْ : دَعْ جِدَا لَكَ^٥ .
وَسَلْ عَمَّا بَدَأَ لَكَ . فَاسْتَظْلَعْتُهَا طَلَعَ الشَّيْخِ وَبَلَدَتْهُ . وَالشَّعْرُ^٦
وَنَاسِجَ بُرْدَتِهِ . فَقَالَتْ : إِنْ الشَّيْخَ مِنْ أَهْلِ سَرُوجٍ^٧ . وَهُوَ

١ المعين، بالفتح: الماء الجاري على وجه الأرض يريد به القرين الكريم. والمعين، بالضم: الذي يعينه.

٢ استعدتها: استرجعتها. الضياع: الذهاب.

٣ غالت: أهلكت. تعسا: هلاكاً. يا لكاع: يا لثيمة.

٤ القنص: الصيد. الحباله: الشرك. القبس: شعلة النار. الذبالة: الفتيلة. الضغت: الخزمة الصغيرة من الحشيش.

٥ الإباله: الخزمة الكبيرة من الحطب. انصاعت: رجعت بسرعة. تقتنص: تتبع. مدرجها: طريقها. تنشد: تطلب. مدرجها: كتابها المطوي وهو الرقعة.

٦ المشوف: المجلو المصقول. المعلم: المكتوب عليه وهو اسم للدينار والدرهم.

٧ الأبلج: المراد الدرهم. الهم: أصله الشيخ الفاني ووصف به الدرهم لقدمه.

٨ استظلمتها: استخبرتها. طلع الشيخ: خبره.

٩ سروج: بلد قرب حران.

الَّذِي وَشَى الشَّعْرَ الْمَنسُوجَ^١ . ثُمَّ خَطَفَتِ الدَّرْهَمَ خَطْفَةً الرَّاشِقِ .
وَمَرَقَتْ مَرُوقَ السَّهْمِ الرَّاشِقِ^٢ . فَخَالَجَ قَلْبِي أَنَّ أَبَا زَيْدٍ هُوَ
الْمُشَارُ إِلَيْهِ . وَتَأَجَّجَ كَرْبِي لِمُصَابِيهِ بِنَاطِرِيهِ . وَآثَرْتُ أَنْ أَفَاجِيهِ^٣
وَأُنَاجِيهِ . لِأَعْجُمَ عُودَ فِرَاسَتِي فِيهِ . وَمَا كُنْتُ لِأَصِلَ إِلَيْهِ إِلَّا^٤
بِتَخَطِّي رِقَابَ الْجَمْعِ . الْمُنْهِي عَنْهُ فِي الشَّرْعِ . وَعَفْتُ^٥ أَنْ يَتَأَذَى
بِي قَوْمٌ . أَوْ يَسْرِيَ إِلَيَّ لَوْمٌ^٦ . فَسَدَكْتُ^٧ بِمَكَانِي . وَجَعَلْتُ شَخْصَهُ
قَيْدَ عِيَانِي . إِلَى أَنْ انْقَضَتِ الْخُطْبَةُ^٨ . وَحَقَّتِ الْوُثْبَةُ^٩ . فَخَفَعْتُ^{١٠}
إِلَيْهِ . وَتَوَسَّمْتُ^{١١} عَلَى التَّحَامِ جَفْنَيْهِ . فَلَمَّا أَلْمَعِيَّتِي أَلْمَعِيَّةُ^{١٢}
ابْنِ عَبَّاسٍ . وَفِرَاسَتِي فِرَاسَةَ إِيَّاسٍ . فَعَرَفْتُهُ حِينَئِذٍ شَخْصِي^{١٣} .
وَآثَرْتُهُ بِأَحَدِ قُمْصِي . وَأَهْبْتُ بِهِ إِلَى قُرْصِي . فَهَشَّ لِعَارِفَتِي^{١٤}
وَعَرَفَانِي^{١٥} . وَلَبَّى دَعْوَةَ رُغْفَانِي . وَأَنْطَلَقَ وَيَدِي زِمَامَهُ . وَظَلَّتِي
إِمَامَهُ . وَالْعَجُوزُ ثَالِثَةُ الْأَثَانِي . وَالرَّقِيبُ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ^{١٦}

١ المنسوج : المنظوم .

٢ الراشق : المصيب .

٣ تأجج : تلهب . كربى : حزنى .

٤ أعجم : أختبر .

٥ عفت : كرهت .

٦ سدكت : لزمت .

٧ جعلت شخصه قيد عياني : صرت ألاحظه ولم يفارقه نظري . الوثبة : القيام .

٨ توسمته : تمرقته .

٩ ابن عباس : كان معروفاً بالفطنة والاصابة في المجلس . إياس : هو ابن معاوية بن قرّة المزني
المضروب به المثل في الذكاء .

١٠ أهبت به : دعوته . قرصى : رغيفي . هش : سرّ وفرح . عارقي : عطيتي .

١١ عرفاني : معرفتي إياه .

١٢ ظلي إمامه متقدم عليه . المعجوز ثالثة الأثاني : يحتمل أنه أراد أنها داهية كما هو المثل المضروب .

خَافِي . فَلَمَّا اسْتَحْلَسَ وَكُنْتِي . وَأَحْضَرْتُهُ عُجَالَةً مُكْنَتِي ١ .
 قَالَ لِي : يَا حَارِثُ . أَمَعْنَا ثَالِثٌ ؟ فَقُلْتُ : لَيْسَ إِلَّا الْعَجُوزُ .
 قَالَ : مَا دُونَهَا سِرٌّ مَحْجُوزٌ . ثُمَّ فَتَحَ كَرِيمَتِيهِ . وَرَأَى بَتَوَامَتِيهِ ٢ .
 فَلَمَّا سَرَّاجًا وَجْهَهُ يَقْدَانِ . كَأَنَّهُمَا الْفَرْقَدَانِ ٣ . فَأَبْتَهَجْتُ
 بِسَلَامَةٍ بَصَرِهِ . وَعَجِبْتُ مِنْ غَرَائِبِ سِيرِهِ . وَلَمْ يُلْقِنِي قَرَارٌ ٤ .
 وَلَا طَاوَعَنِي اصْطِبَارٌ . حَتَّى سَأَلْتُهُ : مَا دَعَاكَ إِلَى التَّعَامِي ٥ . مَعَ
 سِيرِكَ فِي الْمَعَامِي . وَجُوبِكَ الْمَوَامِي . وَإِغْيَالِكَ فِي الْمَرَامِي ٦ ؟ فَتَطَاهَرُ
 بِاللُّكْنَةِ . وَتَشَاغَلُ بِاللُّهْنَةِ . حَتَّى إِذَا قَضَى وَطَرَهُ ٧ . أَتَارَ إِلَيَّ
 نَظَرَهُ . وَأَنْشَدَ :

وَلَمَّا تَعَامَى الدَّهْرُ وَهُوَ أَبُو الْوَرَى عَنْ الرَّشْدِ فِي أَنْحَائِهِ وَمَقَاصِدِهِ ٨
 تَعَامَيْتُ حَتَّى قِيلَ لِي أَخُو عَمِي وَلَا غَرَوُ أَنْ يَحْذُو الْفَقِي حَذَوَ وَالِدِهِ ٩
 ثُمَّ قَالَ لِي : انْهَضْ إِلَى الْمُخْدَعِ فَاتْنِي بِغَسُولٍ ١٠ يَرُوقُ

١ استحلَسَ وكُنْتِي : جلس في بيتي . العجالة : هي ما يجعل قبل الطعام للضيف . مكنتي : قدرتي .

٢ كريمتيه : عينيه . رَأَى بَتَوَامَتِيهِ : حدد النظر وحرك عينيه وأدارهما .

٣ سراجا وجهه : عيناه . يقدان : يضيئان . الفرقدان : كوكبان عند القطب .

٤ قرار : سكون .

٥ التعامي : التشبه بالأعمى .

٦ المعامي : الأراضي التي لا عمارة فيها . جوبك الموامي : قطعك القفار الواسعة . إغْيَالِكَ فِي الْمَرَامِي

المرامي : جوبك وسيرك السريع في المذاهب البعيدة

٧ تطاهر باللكنة : أظهر أن به عقدة في لسانه . اللهنة : ما يتمجله الرجل قبل الطعام . أثار : أهد

٨ انحائه : أغراضه وطرقه .

٩ أخو عمي : أعمى . لا غرو : لا عجب . يحذو : يقتدي به .

١٠ بغسول : أي بأشنان .

الظَّرْفَ . وَيُنْقِي الكَفَّ . وَيُنْعِمُ البَشْرَةَ . وَيُعْطِرُ النِّكْهَةَ . وَيَشُدُّ^١
 اللِّثَةَ . وَيُقَوِّي المَعْدَةَ . وَلِيَسْكُنَ نَظِيفَ الظَّرْفِ . أَرِيحَ العَرَفَ^٢ .
 فَتِيَّ الدَّقَّ^٣ . نَاعِمَ السَّحْقِ . يَحْسِبُهُ اللَّامِسُ ذُرُورًا . وَيَخَالُهُ
 النَّاشِقُ كَافُورًا . وَاقْرُنْ بِهِ خِلَالَهٗ نَقِيَّةَ الْأَصْلِ . مَحْبُوبَةً
 الوَصْلِ . أُنِيقَةَ الشَّكْلِ . مَدْعَاةً إِلَى الْأَكْلِ . لَهَا نَحَافَةُ الصَّبِّ^٥ .
 وَصَقَالَةُ الْعَضْبِ . وَآلَةُ الْحَرْبِ . وَلُدُونَةُ الْغُصْنِ الرَّطْبِ . قَالَ^٦ :
 فَتَنَهَضْتُ فِيمَا أَمَرَ . لِأَذْرَأَ عَنْهُ الْغَمَرَ . وَلَمْ أَهْمُ إِلَى أَنَّهُ قَصَدَ^٧
 أَنْ يَخْدَعَ . بِإِدْخَالِي الْمُخْدَعَ . وَلَا تَظَنَّنِي^٨ أَنَّهُ سَخِرَ مِنَ الرَّسُولِ .
 فِي اسْتِدْعَاءِ الْخِلَالَةِ وَالْغَسُولِ . فَلَمَّا عُدْتُ بِالْمُلْتَمَسِ . فِي أَقْرَبَ
 مِنْ رَجْعِ النَّفْسِ . وَجَدْتُ الْجَوَّ قَدْ خَلَا . وَالشَّيْخَ وَالشَّيْخَةَ قَدْ
 أَجْفَلَا . فَاسْتَشْطَطُ مِنْ مَكْرِهِ غَضَبًا . وَأَوْغَلْتُ فِي إِثْرِهِ طَلَبًا^٩ .
 فَكَانَ كَمَنْ قُمِسَ فِي الْمَاءِ . أَوْ عُرِجَ بِهِ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ^{١٠} .

١ ينعم البشرة : يصيرها ناعمة . النكهة : رائحة الفم .

٢ الظرف : الوعاء . أريح العرف : عطر الرائحة .

٣ في الدق : قريب المهد به من الفتاء وهو أول الشباب .

٤ الخلالة : ما يتخلل به .

٥ مدعاة إلى الأكل : كأنها تدعو إلى الأكل . الصب : العاشق .

٦ صقالة : بريق ولمعان . العضب : السيف . لدونة : لين وتثن .

٧ أذرا : أدفع . الغمر : ريح اللحم . لم أهتم : لم أظن .

٨ الظنني : لإعمال الظن .

٩ أجفلا : ذهب . استشطت : التهب واحترقت . أوغلت : أمنت وأسرت .

١٠ قمس : غمس . عرج به : رقي به . العنان : قطع السحاب ، واحداها عنانة .

المقامة المعرية

أخْبَرَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : رَأَيْتُ مِنْ أَعَاجِيبِ الزَّمَانِ .
 أَنْ تَقْدَمَ خَصْمَانِ . إِلَى قَاضِي مَعَرَةَ النُّعْمَانِ ١ . أَحَدُهُمَا قَدْ
 ذَهَبَ مِنْهُ الْأَطْيَبَانِ . وَالْآخَرُ كَأَنَّهُ قَضِيْبُ الْبَانِ . فَقَالَ الشَّيْخُ : ٢
 أَيْدَ اللَّهِ الْقَاضِي . كَمَا أَيْدَ بِهِ الْمُتَقَاضِي . إِنَّهُ كَانَتْ لِي مَمْلُوكَةٌ
 رَشِيْقَةُ الْقَدِّ . أَسِيْلَةٌ الْخَدِّ . صَبُورٌ عَلَى الْكَدِّ . تَخُبُّ أَحْيَانًا كَالنَّهْدِ ٣ .
 وَتَرْقُدُ أَطْوَارًا فِي الْمَهْدِ . وَتَجِدُ فِي تَمَوزَ مَسَّ الْبَرْدِ . ذَاتُ عَقْلٍ ٤
 وَعَيْنَانِ . وَحَدَّ وَسِنَانِ . وَكَفَّ بَيْنَانِ . وَقَمَّ بِلَا أَسْنَانِ . تَلْدَغُ ٥
 بِلِسَانٍ نَضْنَاضٍ . وَتَرْفُلُ فِي ذَيْلِ فَضْفَاضٍ . وَتُجَلِّي فِي سَوَادٍ ٦
 وَبَيَاضٍ . وَتُسْقَى وَلَكِنْ مِنْ غَيْرِ حِيَاضٍ . نَاصِحَةٌ خُدَعَةٌ ٧ .

١ معرة النعمان : بلدة من قرى الشام وإليها ينسب أبو العلاء الميري .

٢ الأطييان : الأكل والجماع . القضيب : الفصن . البان : شجر معروف .

٣ رشيقة القد : خفيفة معتدلة القامة . أسيلة الخد : سهلته طويلته . النهدي : الفرس الناهض الكريم الطويل القامة .

٤ ترقد : تنام وتبيت . المهدي : المثبر . تجد : تحس . مس البرد : سحق المبرد . عقل : أي ربط .

٥ عنان : خيط . حد : منتهى وطرف . سنان : ذبابة . كف : هو كف الثوب وهو الخياطة الثانية بعد الشلل الذي هو الخياطة الخفيفة . بنان : أصابع وعنى بها بنان الخياط . قم : ثقب . تلدغ : تؤلم .

٦ لسانها : رأسها . نضناض : كثير الحركة . ترفل في ذيل فضفاض : أي تجر ذيلاً سابغاً يريد به الخيط .

٧ تجل في سواد وبياض : أي تخيط مرة ثوباً أسود ومرة ثوباً أبيض . تسقى : أي يسقيها الصانع بعد أن يحميها بالنار ليزيد قوة حدتها . الحياض : جمع حوض : وقيل سقيها مسح الخياط لإيائها بعرق جبينه . ناصحة : خائطة ، والنصاحة الخياطة . خدعة : هومن خدع الضب في جحره دخل .

خُبَاةٌ طُلْعَةٌ . مَطْبُوعَةٌ عَلَى الْمَنْفَعَةِ . وَمِطْوَاعَةٌ فِي الضِّيقِ وَالسَّعَةِ ١ .
 إِذَا قَطَعْتَ وَصَلْتَ . وَمَتَّى فَصَلْتَهَا عَنْكَ انْفَصَلَتْ . وَطَالَمَا خَدَمْتَكَ ٢
 فَجَمَلْتَ . وَرُبَّمَا جَنَّتْ عَلَيْكَ فَالَمْتَ وَمَلَمْتَ ٣ . وَإِنْ هَذَا
 الْفَتَى اسْتَخَذَ مِنْهَا لِغَرَضٍ . فَأَخَذَ مِنْهُ إِيَّاهَا بِلا عِوَضٍ . عَلَى
 أَنْ يَجْتَنِيَ نَفْعَهَا . وَلَا يُكَلِّفَهَا إِلَّا وَسْعَهَا . فَأُولَجَ فِيهَا مَتَاعَهُ ٤ .
 وَأَطَالَ بِهَا اسْتِمْتَاعَهُ . ثُمَّ أَعَادَهَا إِلَيَّ وَقَدْ أَفْضَاهَا . وَبَذَلَ ٥
 عَنْهَا قِيمَةً لَا أَرْضَاهَا . فَقَالَ الْحَدَّثُ ٦ : أَمَّا الشَّيْخُ فَأَصْدَقُ مِنْ
 الْقَطَا . وَأَمَّا الْإِفْضَاءُ فَقَرَطٌ عَنْ خَطَلٍ . وَقَدْ رَهَنْتُهُ ٧ . عَنْ أَرْضٍ ٨
 مَا أَوْهَنْتُهُ . مَمْلُوكًا لِي مُتَنَاسِبَ الطَّرَفَيْنِ . مُنْتَسِبًا إِلَى الْقَيْنِ ٩ .
 نَقِيًّا مِنَ الدَّرَنِ وَالشَّيْنِ . يُقَارِنُ مَحَلَّهُ سَوَادَ الْعَيْنِ . يُفْشِي ١٠
 الْإِحْسَانَ . وَيُنْشِي الْاسْتِحْسَانَ . وَيُغْذِي الْإِنْسَانَ . وَيَنْتَحِمِي ١١
 اللَّسَانَ . إِنْ سَوَّدَ جَادَ . أَوْ وَسَمَ أَجَادَ . وَإِذَا زُوِّدَ وَهَبَ الزَّادَ ١١ .

-
- ١ خُبَاةٌ : كثيرة الاختباء . طُلْعَةٌ : كثيرة التطلع .
 ٢ قَطَعْتَ : فصلت الثوب . وَصَلْتَ : خاطت . فَصَلْتَهَا : عزلتها وتجنبتها .
 ٣ مَلَمْتَ : أحرقت .
 ٤ أُولَجَ : أدخل . مَتَاعُهُ : أراد به الخيط .
 ٥ اسْتِمْتَاعُهُ : استعماله . أَفْضَاهَا : خرقتها وأريد به هنا أنه خرم غرمها أي سمها .
 ٦ الْحَدَّثُ : الشاب .
 ٧ الْقَطَا : هو طائر إذا طار يصيح قطا قطا فيصدق في صياحه بإخباره عن نفسه . الْأَرْضُ : دية
 الجراحات .
 ٨ أَوْهَنْتُهُ : أفسدته . مَمْلُوكًا : يعني ميلا . الْقَيْنِ : الحداد .
 ٩ الدَّرَنِ : مراده به وسخ الحديد . الشَّيْنِ : العيب . يُقَارِنُ محله سواد العين : عند التكحل به .
 ١٠ يُفْشِي : يبتدىء . الْإِنْسَانَ : يعني أنسان العين .
 ١١ سَوَّدَ : من السواد . جَادَ : سمح . وَسَمَ : علم . أَجَادَ : من أجاده إذا أتقنه . زُوِّدَ : أعطي .
 وَهَبَ الزَّادَ : كناية عن الكحل .

وَمَتَّى اسْتَزِيدَ زَادَ . لَا يَسْتَقِرُّ بِمَعْنَى . وَقَلَمًا يَنْكَحُ إِلَّا مَثَى ١ .
يَسْخُو بِمَوْجُودِهِ . وَيَسْمُو عِنْدَ جُودِهِ . وَيَنْقَادُ مَعَ قَرِينَتِهِ ٢ .
وَأِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ طِينَتِهِ . وَيُسْتَمْتَعُ بِزِينَتِهِ ٣ . وَإِنْ لَمْ يَطْمَعْ
فِي لِينَتِهِ . فَقَالَ لَهُمَا الْقَاضِي : إِمَّا أَنْ تُبَيِّنَا . وَإِلَّا فَسَيَنَا . فَأَبْتَدَرَ
الْغُلَامُ وَقَالَ :

أَعَارَنِي إِبْرَةَ لَأَرْفُوَ أَطْمًا رَأَى عَفَاَهَا الْبِلَا وَسَوَدَهَا
فَأَنْخَرَمَتْ فِي يَدَيَّ عَلَى خَطَلٍ مَنِّي لَمَّا جَدَبْتُ مِقْوَدَهَا
فَلَمْ يَرَ الشَّيْخُ أَنْ يُسَامِحَنِي بِأَرْشِهَا إِذْ رَأَى تَأَوُّدَهَا
بَلْ قَالَ : هَاتِ إِبْرَةَ تُمَاطِلُهَا أَوْ قِيمَةً بَعْدَ أَنْ تُجَوِّدَهَا
وَاعْتِاقَ مِثْلِي رَهْنًا لَدَيْنِهِ وَنَا هَيْكَ بِهَا سُبَّةً تَزَوِّدَهَا
فَالْعَيْنُ مَرَّهَى لِرَهْنِهِ وَيَدِي تَقْصُرُ عَنْ أَنْ تَفْكَ مِرْوَدَهَا
فَاسْبُرْ بِذَا الشَّرْحِ غَوْرَ مَسْكَنَتِي وَارْثِ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ تَعَوِّدَهَا ١١

١ لا يستقر : لا يقيم . بمعنى : بمنزل . مَثَى : أي اثنتين اثنتين لأنه يكتحل به العينان معاً .
٢ جوده : إعطاء ما معه من الكحل . ينقاد : ينصرف . قرينته : المكحلة ، وهي في الأصل امرأة الرجل .
٣ زينته : أي كحله .

٤ تبينا : توضحا . بينا : أبعدا . ابتدر : تقدم .
٥ الرفو : إصلاح الخرق بنساجه . عفاها : أخلقها .
٦ مقودها : الخيط الذي فيها .
٧ أرشها : قيمة ما نقص منها وهو ديتها . تأودها : اعوجاجها وأراد الحرم .
٨ تجودها : أي تعيدها إلى حالها الأول في الجودة أو تدفع إلى قيمتها .
٩ فاهيك : حبك وغايتك . سبة : عاراً . تزودها : أرادها واختارها .
١٠ مرهى : غير مكحولة بفضاء الأشفار .
١١ اسبر : أي انظر وقدر وقتش . الغور : القمر .

فَأَقْبَلَ الْقَاضِي عَلَى الشَّيْخِ وَقَالَ : إِيْهِ . بِغَيْرِ تَمْوِيْهِ ١
فَقَالَ :

أَقْسَمْتُ بِالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَمَنْ
لَوْ سَاعَفْتَنِي الْأَيَّامُ لَمْ يَرَنِي
وَلَا تَصَدِّتُ أَبْتَغِي بَدَلًا
لَكِنْ قَوْسَ الْخُطُوبِ تَرَشِّقُنِي
وَأَخْبِرُ حَالِي كَخَبِيرِ حَالَتِهِ
قَدْ عَدَلَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا فَأَنَا
لَا هُوَ يَسْطِيعُ فَكَّ مِرْوَدِهِ
وَلَا مَجَالِي لِضِيقِ ذَاتِ يَدَيِ
فَهَذِهِ قِصَّتِي وَقِصَّتُهُ
ضَمَّ مِنَ النَّاسِكِينَ خَيْفٌ مِّنِي ٢
مُرْتَهِنًا مِثْلَهُ الَّذِي رَهْنًا
مِنْ إِبْرَةٍ غَالَهَا وَلَا ثَمَنًا ٣
بِمُضْمِيَّاتٍ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا
ضُرًّا وَبُؤْسًا وَغُرْبَةً وَضَنًى ٤
نَظِيرُهُ فِي الشَّقَاءِ وَهُوَ أَنَا
لَمَّا غَدَا فِي يَدَيِ مُرْتَهِنًا
فِيهِ اتَّسَاعٌ لِلْعَفْوِ حِينَ جَنَى ٥
فَانْظُرْ إِلَيْنَا وَبَيْنَنَا وَلَنَا ٦

فَلَمَّا وَعَى الْقَاضِي قِصَصَهُمَا . وَتَبَيَّنَ خِصَاصَتَهُمَا وَتَخَصُّصَهُمَا ١
أَبْرَزَ لَهُمَا دِينَارًا مِنْ تَحْتِ مُصَلَّاهُ . وَقَالَ لَهُمَا : اقْطَعَا بِهِ

١ تمويه : تلبيس .

٢ الناسكين : جمع ناسك . خيف : مسجد الخيف بمكة .

٣ غالها : أهلكتها .

٤ المضميات : الحوادث المهلكات ، من اسماء إذا قتله مكانه .

٥ وخبر حالي كخبر حالته : أي باطن أمري إذا اخترته تراه كباطن أمره . ضرًا : مرضًا .

بؤسًا : فقرًا . ضنى : هزالًا .

٦ هو أنا : هو نظيري في ضيق الحال .

٧ مجالي : مداري .

٨ فانظر إلينا : بالعين . وبينت : بالحكم . ولنا : بالعطية .

٩ خصاصتهما : فقرهما . تخصصهما : تفضلهما وانفرادهما .

الْحِصَامَ وَأَفْصِلَاهُ . فَتَلَقَّفَهُ الشَّيْخُ دُونَ الْحَدَثِ . وَاسْتَخْلَصَهُ
 عَلَى وَجْهِ الْجِدَّةِ لَا الْعَبَثِ . وَقَالَ لِلْحَدَّثِ : نِصْفُهُ لِي يَسْهُمَ مَبْرَتِي^١ .
 وَسْهُمُكَ لِي عَنْ أَرْضِ^٢ إِبْرَتِي . وَلَسْتُ عَنْ الْحَقِّ أَمِيلُ . فَقُمُ
 وَخُذِ الْمِيلَ . فَعَمَرَ الْحَدَّثُ لِمَا حَدَّثَ اكْتِثَابُ . وَاكْفَهَرَ عَلَى
 سَمَائِهِ سَحَابُ . وَجَمَّ لَهُ الْقَاضِي . وَهَيَّجَ أَسْفَهُ عَلَى الدِّينَارِ
 الْمَاضِي . إِلَّا أَنَّهُ جَبَرَ بَالَ الْفَتَى وَبَلْبَالَهُ . بِدُرِّيهِمَاتٍ رَضَخَ بِهِمَا^٣
 لَهُ . وَقَالَ لَهُمَا : اجْتَنِبَا الْمُعَامَلَاتِ . وَادْرَأ^٤ الْمُخَاصِمَاتِ .
 وَلَا تَحْضُرَانِي فِي الْمُحَاكَمَاتِ . فَمَا عِنْدِي كَيْسُ الْغَرَامَاتِ . فَتَنْهَضَا
 مِنْ عِنْدِهِ . فَرَحَيْنِ بِرِفْدِهِ . مُفْضِحَيْنِ بِحَمْدِهِ . وَالْقَاضِي مَا
 يَخْبُو ضَجْرَهُ . مُذْ بَضَّ حَجْرَهُ . وَلَا يَنْصُلُ كَدَّهُ . مُذْ رَشَحَ^٥
 جَلْمَدَهُ . حَتَّى إِذَا أَفَاقَ مِنْ غَشِيَّتِهِ . أَقْبَلَ عَلَى غَاشِيَّتِهِ^٦ .
 وَقَالَ : قَدْ أَشْرَبَ حَسِي . وَتَبَّأَنِي حَدْسِي . أَنْتُهُمَا صَاحِبَا دَهَاءِ^٧ .
 لَا خَصَمًا ادْعَاءِ . فَكَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى سَبْرِهِمَا . وَاسْتِنْبَاطِ سِرِّهِمَا ؟^٨
 فَقَالَ لَهُ نَحْرِيرُ^٩ زُمْرَتِهِ . وَشِرَارَةُ جَمْرَتِهِ : إِنَّهُ لَنْ يَتِمَّ اسْتِخْرَاجُ
 خَبْثِهِمَا . إِلَّا بِهِمَا . فَقَفَاهُمَا عَوْنًا يُرْجِعُهُمَا إِلَيْهِ . فَلَمَّا مَثَلَا^{١٠}

١ سهم مبرتي : نصيب صلي .

٢ أرض : دية .

٣ جبر بال : داوى قلب . بلباله : وسواس صدره . الرضخ : العطاء اليسير .

٤ ادرا : ادفا .

٥ برفده : أي عطائه .

٦ يخبو : يخمد . بض : ندي ورشح . ينصل : يزول . رشح : أصله نثدى من العرق .

٧ جلده : حجره . غشيته : زوال عقله . غاشيته : الحاضرين عنده .

٨ أشرب : داخل . حسي : قلبي وادراكي وفهني . حدسي : ظني .

٩ سبرهما : اختيارهما . استنباط : استخراج .

١٠ النحرير : العالم الفطن المتقن .

١١ قفاهما : أتبعهما . عوناً : خادماً .

بَيْنَ يَدَيْهِ . قَالَ لَهُمَا : اصْدُقَانِي سِنَّ بَكَرِكُمَا^١ . وَلَكُمَا الْأَمَانُ
مِنْ تَبِيعَةِ مَكْرِكُمَا . فَأَحْجَمَ الْحَدَّثُ وَاسْتَقَالَ^٢ . وَأَقْدَمَ الشَّيْخُ
وَقَالَ :

أَنَا السَّرُوجِيُّ وَهَذَا وَلَدِي وَمَا تَعَدَّتْ يَدُهُ وَلَا يَدِي
وَلَمَّا الدَّهْرُ الْمُسِيءُ الْمُعْتَدِي كُلَّ نَدِي الرَّاحَةِ عَذَبِ الْمَوْرِدِ
بِكُلِّ فَنٍّ وَبِكُلِّ مَقْصَدٍ لِنَجْلِبَ الرِّشْحَ إِلَى الْحِطِّ الصَّدِي
وَالْمَوْتُ مِنْ بَعْدُ لَنَا بِالْمَرْصَدِ
وَالشُّبْلُ فِي الْمَخْبَرِ مِثْلُ الْأَسَدِ^٣
فِي إِبْرَةٍ يَوْمًا وَلَا فِي مِرْوَدٍ^٤
مَالٌ بِنَا حَتَّى غَدَوْنَا نَجْتَدِي^٥
وَكُلَّ جَعْدِ الْكَفِّ مَغْلُولِ الْيَدِ^٦
بِالْجِدِّ إِنْ أَجْدَى وَإِلَّا بِالْدَدِ^٧
وَتُنْفِدَ الْعُمَرُ بِعَيْشٍ أَنْكَدِ^٨
إِنْ لَمْ يُفَاجِ الْيَوْمَ فَاجَى فِي غَدِ^٩

فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : اللَّهُ دَرَكَ فَمَا أَعَذَبَ نَفْسَاتٍ فِيكَ . وَوَاهَا^{١٠}
لَكَ لَوْلَا خِدَاعُ فِيكَ ! وَإِنِّي لَكَ لَمِنَ الْمُنْذِرِينَ^{١١} . وَعَلَيْكَ مِنْ

١ اصْدُقَانِي سِنَّ بَكَرِكُمَا : هذا مثل يضرب معناه اخبراني الحق .

٢ استقال : طلب الاقالة .

٣ في المخبر : في التجربة .

٤ تعدت : أي تجاوزت وظلمت .

٥ مال بنا : أراد أجحف بنا . نجتدي : نطلب الجدوى أي العطاء من الناس .

٦ عذب المورد : سهل العطاء . جعد الكف : بخيل . مغلول اليد : البخل .

٧ بالجد : بالحق والصدق . أجدى : أفاد ونفع . بالدد : بالهزل واللعب .

٨ الصدي : العطشان .

٩ بالمرصد : أي مترقب لنا . لم يفاج : لم يباغت .

١٠ لله درك : أصل الدر اللبن ثم استعير هذا التركيب في التعجب . نفثات فيك : كلماتك .

١١ المنذرين : الناصحين ، والإنذار : الإعلام بما يخيف .

الحدريين . فلا تُماكِرْ بَعْدَهَا الحَاكِمِينَ . وَاتَّقِ سَطْوَةَ الْمُتَحَكِّمِينَ ¹ .
فَمَا كُلُّ مُسَيِّطِرٍ يُقِيلُ ² . وَلَا كُلُّ أَوَّانٍ يُسْمَعُ الْقِيلُ ³ . فَعَاهِدَهُ
الشَّيْخُ عَلَى اتِّبَاعِ مَشُورَتِهِ . وَالْأَرْتِدَاعِ عَنْ تَلْبِيسِ ³ صُورَتِهِ .
وَقَصَلَ عَنْ جِهَتِهِ . وَالْحَتَرُ ⁴ يَلْمَعُ مِنْ جِبْهَتِهِ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ
هَمَّامٍ : فَلَمْ أَرَ أَعْجَبَ مِنْهَا فِي تَصَارِيفِ ⁵ الْأَسْفَارِ ⁶ . وَلَا قَرَأْتُ
مِثْلَهَا فِي تَصَانِيفِ الْأَسْفَارِ ⁶ .

١ الحدريين : المشفقين . سطوة : قهر وبطش .

٢ يقيل : يعفو عن الزلة .

٣ تلبيس : تغيير .

٤ الحتر : الندر والخديعة .

٥ تصاريف : تقلبات .

٦ الأسفار ، جمع سفر : الكتاب الكبير .

المقامة الإسكندرية

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : طَحَا بِي^١ مَرَحُ الشَّبَابِ . وَهَوَى
الْاِكْتِسَابِ . إِلَى أَنْ جُبْتُ مَا بَيْنَ فَرْغَانَةٍ . وَغَانَةٍ . أَخُوْضُ الْغِمَارِ^٢ .
لَأَجْتِي الثَّمَارَ . وَأَفْتَحِمُ الْأَخْطَارَ . لِكَيْ أُدْرِكَ الْأَوْطَارَ . وَكُنْتُ
لَقِفْتُ مِنْ أَفْوَاهِ الْعُلَمَاءِ . وَتَقِفْتُ مِنْ وَصَايَا الْحُكَمَاءِ . أَنَّهُ^٣
يَلْزَمُ الْأَدِيبَ الْأَرِيبُ^٤ . إِذَا دَخَلَ الْبَلَدَ الْغَرِيبَ . أَنْ يَسْتَمِيلَ^٥
قَاضِيَهُ . وَيَسْتَخْلِصَ مَرَاضِيَهُ . لِيَسْتَدَ ظَهْرُهُ عِنْدَ الْحِصَامِ^٦ .
وَيَأْمَنَ فِي الْغُرْبَةِ جُورَ الْحُكَّامِ . فَاتَّخَذْتُ هَذَا الْأَدَبَ إِمَامًا^٧ .
وَجَعَلْتُهُ لِمَصَالِحِي زِمَامًا . فَمَا دَخَلْتُ مَدِينَةً . وَلَا وَلَجْتُ^٨ عَرِينَةً .
إِلَّا وَامْتَزَجْتُ بِحَاكِهَا امْتِزَاجَ الْمَاءِ بِالرَّاحِ^٩ . وَتَقَوَيْتُ بِعَيْنَايَةِ
تَقَوَى الْأَجْسَادِ بِالْأُرُوحِ . فَبَيِّنَمَا أَنَا عِنْدَ حَاكِمِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ^٩ .

١ طحا بي : ذهب بي .

٢ جبت : قطعت . فرغاة : بلد بأقصى بلاد المشرق . غانة : بلد بأقصى المغرب . الغمار : الكثير
من الماء .

٣ لقيت : أخذت بسرعة وحفظت . ثقفت : أدركت .

٤ الأريب : العاقل .

٥ يستميل قاضيه : يرغبه ويترضاه . يستخلص : يطلب . مراضيه : رضاه .

٦ الأدب : الأمر الظريف المستحسن . إماماً : قنوة .

٧ ولجت : دخلت .

٨ الراح : الحر .

٩ الاسكندرية : مدينة معروفة وهي أشهر ثغور مصر بناها الاسكندر .

فِي عَشِيَّةٍ عَرِيَّةٍ . وَقَدْ أَحْضَرَ مَالَ الصَّدَقَاتِ . لِيَفُضَّه١ عَلَى ذَوِي
 الْفَاقَاتِ . إِذْ دَخَلَ شَيْخٌ عِفْرِيَّةً . تَعْتَلُّهُ امْرَأَةٌ مُصْبِيَّةٌ . فَقَالَتْ : ٢
 أَيْدِ اللَّهِ الْقَاضِي . وَأَدَامَ بِهِ التَّرَاضِي . إِنِّي امْرَأَةٌ مِنْ أَكْرَمِ جُرْثُومَةٍ ٣
 وَأَطْهَرِ أَرْوَمَةٍ . وَأَشْرَفِ خُوُولَةٍ وَعَمُومَةٍ . مِيسَمِي الصَّوْنُ ٤ .
 وَشِيمَتِي الْهُونُ ٥ . وَخُلِقِي نِعَمَ الْعَوْنُ . وَبَيْتِي وَبَيْنَ جَارَاتِي بَوْنٌ ٥
 وَكَانَ أَبِي إِذَا خَطَبْتَنِي بِنَاةُ الْمَجْدِ . وَأَرْبَابُ الْحَدِّ ٦ . سَكَّتَهُمْ
 وَبَكَّتَهُمْ ٧ . وَعَافَ وَصَلَّتَهُمْ وَصَلَّتَهُمْ . وَاحْتَجَّ بِأَنَّهُ عَاهَدَ اللَّهَ ٧
 تَعَالَى بِحَلْفَةٍ . أَنْ لَا يُصَاهِرَ غَيْرَ ذِي حِرْفَةٍ . فَقَيْضَ الْقَدْرِ ٨
 لِنَصْبِي . وَوَصَّبِي . أَنْ حَضَرَ هَذَا الْخُدْعَةَ نَادِي أَبِي . فَأَقْسَمَ بَيْنَ ٩
 رَهْطِهِ . أَنَّهُ وَفَّقُ شَرْطِهِ . وَادَّعَى أَنَّهُ طَالَمَا نَظَّمْ دُرَّةً إِلَى دُرَّةٍ .
 فَبَاعَهُمَا بِبَدْرَةٍ ١٠ . فَأَغْتَرَّ أَبِي بِزُخْرَفَةِ مُحَالِهِ . وَزَوَّجَنِيهِ قَبْلَ
 اخْتِبَارِ حَالِهِ . فَلَمَّا اسْتَخْرَجَنِي مِنْ كِنَاسِي ١١ . وَرَحَلَنِي عَنْ
 أَنْاسِي . وَنَقَلَنِي إِلَى كَسْرِهِ . وَحَصَلَنِي تَحْتَ أَسْرِهِ . وَجَدْتُهُ ١٢

١ عرية : شديدة البرد أو ذات ريع باردة . يفضه : يفرقه .

٢ ذوي الفاقات : الفقراء المحتاجين . عفرية : خبيث شديد الدهاء . تعتلله : تجره بعنف وجفاء .
مصيبة : ذات صبيان .

٣ جرثومة : أي أصل .

٤ الأرومة : الحسب . ميسمي : علامتي .

٥ شيمتي : خلقي وعادتي . الهون : الرفق .

٦ أرباب الحد : أصحاب النفي .

٧ بكثهم : ألزهم الحجة . عاف وصلتهم : كره قريهم .

٨ حلفة : أي يمين . حرفة : صناعة . قيس : قدر الله تعالى .

٩ نصبي : تمبني . الخدعة : الكثير الخداع . نادي أبي : مجلس أبي .

١٠ البدر : عشرة آلاف درهم .

١١ كناسي : منزلي وأصله بيت الظلي أو بقر الوحش .

١٢ كسره : جانب بيته . أسره : قيده وحبسه .

قُعْدَةٌ جُثْمَةٌ . وَالْفَيْتُهُ ضُجْعَةٌ نُومَةٌ . وَكُنْتُ صَحْبَتُهُ بِرِيَّاشٍ^١
وَزِيٍّ . وَأَثَاثٌ وَرِيٍّ . فَمَا بَرِحَ يَبِيعُهُ فِي سُوقِ الْهَضْمِ . وَيَتْلِفُ^٢
ثَمَنَهُ فِي الْخَضْمِ . وَالْقَضْمِ . إِلَى أَنْ مَزَقَ مَالِي بِأَسْرِهِ . وَأَنْفَقَ مَالِي^٣
فِي عُسْرِهِ . فَلَمَّا أَنْسَانِي طَعْمَ الرَّاحَةِ . وَغَادَرْتُ بَيْتِي أَنْقَى مِنْ
الرَّاحَةِ . قُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا إِنَّهُ لَا مَخْبَأَ بَعْدَ بُوسٍ^٤ . وَلَا عِطْرَ
بَعْدَ عَرُوسٍ . فَانْهَضُ لِلَاكْتِسَابِ بِصِنَاعَتِكَ . وَاجْنِبِي ثَمَرَةَ^٥
بِرَاعَتِكَ . فَزَعَمَ أَنْ صِنَاعَتَهُ قَدْ رُمِيَتْ بِالْكَسَادِ . لِمَا ظَهَرَ
فِي الْأَرْضِ مِنَ الْفَسَادِ . وَلِي مِنْهُ سُلَالَةٌ^٦ . كَأَنَّهُ خِلَالَةٌ . وَكِلَانًا^٧
مَا يَنَالُ مَعَهُ شُبْعَةٌ^٨ . وَلَا تَرْفَأُ لَهُ مِنَ الطَّوَى دَمْعَةٌ . وَقَدْ قُدْتُ^٩
إِلَيْكَ . وَأَحْضَرْتُهُ لَدَيْكَ . لَتَعْجَمَ^{١٠} عُودَ دَعْوَاهُ . وَتَحْكُمَ
بَيْنَنَا بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ . فَاقْبَلِ الْقَاضِي عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : قَدْ وَعَيْتُ
قَصَصَ عِرْسِكَ^{١١} . فَبَرِّهِنِ الْآنَ عَنْ نَفْسِكَ . وَإِلَّا كَشَفْتُ عَنْ
لَبْسِكَ . وَأَمَرْتُ بِجَبْسِكَ . فَاطَّرَقَ إِطْرَاقَ الْأَفْعَوَانِ . ثُمَّ شَمَّرَ^{١٢}

- ١ قعدة : كثير القعود . جثمة : كثير الجثوم ، أي يلزم الموضع الذي يقعد فيه .
- ٢ زي : يعني هيئة حسنة . ري : حسن حال وكثرة نعمة . في سوق الهضم : بأقل من القيمة .
- ٣ الخضم : الأكل بجميع الفم . القضم : الأكل بأطراف الأسنان .
- ٤ طعم الراحة : حلوة الاستراحة . غادر : ترك .
- ٥ أنقى من الراحة : بطن الكف لنقائه من الشعر . بوس : فقر .
- ٦ لا عطر بعد عروس : هذا مثل قالته امرأة من عذرة مات عنها زوجها واسمه عروس فتزوجها رجل
ابخر وأمرها أن تنمطر فقالته . اجنبي : مكني من الجنى وهو جمع الثمر .
- ٧ سلالة : ولد . خلالة : ما يتخلل به .
- ٨ ما ينال : في نسخة لا ينال أي لا يحصل . شبة : قدر ما يشبع به مرة . ترقأ : أي تسكن .
- ٩ لتعجم : لتقص وتختبر .
- ١٠ قصص عرسك : ما قصته زوجك .
- ١١ لبسك : إشكالك وتعمية أمرك . الأفعوان : ذكر الأفاعي والاعظم منها .

لِلحَرْبِ الْعَوَانِ^١ . وَقَالَ :

إِسْمَعْ حَدِيثِي فَإِنَّهُ عَجَبُ
أَنَا امْرُؤٌ لَيْسَ فِي خَصَائِصِهِ
سَرُوجُ دَارِي الَّتِي وَلِدْتُ بِهَا
وَشُغِلِي الدَّرْسُ وَالتَّبَحُّرُ فِي ١١
وَرَأْسُ مَالِي سِحْرُ الْكَلَامِ الَّذِي
أَغْوَسُ فِي لُجَّةِ الْبَيَانِ فَأَخَذُ
وَأَجْتَنِي الْيَانِيعَ الْجَنِّيَّ مِنْ ١٢
وَأَخْذُ اللَّفْظَ فِضَّةً فَإِذَا
وَكُنْتُ مِنْ قَبْلِ أُمْتَرِي نَشْبًا
وَيَمْتَنِّي أَخْمَصِي لِحُرْمَتِهِ
وَطَالَ مَا زُفَّتِ الصَّلَاتُ إِلَى

يُضْحِكُ مِنْ شَرْحِهِ وَيُسْتَحَبُ
عَيْبٌ وَلَا فِي فَخَارِهِ رَيْبٌ^٢
وَالْأَصْلُ غَسَانُ حِينَ أَنْتَسِبُ
عِلْمِ طِلَابِي وَحَبْدَا الطَّلَبِ^٣
مِنْهُ يُصَاغُ الْقَرِيضُ وَالْحُطْبُ^٤
تَارُ اللَّالِي مِنْهَا وَأَنْتَخِبُ^٥
قَوْلٍ وَغَيْرِي لِلْعُودِ يَحْتَنِطُ^٦
مَا صُغْتُهُ قِيلَ : إِنَّهُ ذَهَبُ^٧
بِالْأَدَبِ الْمُقْتَنِي وَأَحْتَلِبُ^٨
مَرَاتِبًا لَيْسَ فَوْقَهَا رُتَبُ^٩
رَبْعِي فَلَمْ أَرْضَ كُلَّ مَنْ يَهَبُ^{١٠}

١ الحرب العوان : الحرب التي قبلها حرب وهي تكون أشد من الأولى .

٢ خصائصه : خصاله وطباعه .

٣ التبهر : الاتساع .

٤ سحر الكلام : هو ما لطف مأخذه ورق . القريض : الشعر .

٥ أغوص في لجة البيان أي أتمق في بليغ العلوم ، وأصل اللجة معظم البحر .

٦ أجتني : اقتطف . الجنى : الطري من الثمر الذي جنى آنفًا . يحتطب : يجمع حطب ما يجتنى .

٧ صغته : سبكه .

٨ أمتري : أكتسب . النشب : المال .

٩ يمتطي : أي يركب . الأخصص : ما ارتفع من باطن القدم عن الأرض . لحرمة : أي لشرفه ورفعته .

١٠ زفت الصلات : أي حملت إلي الجوائز والهدايا . ربمي : منزلي . لم أرض كل من يهب :

لا أقبل إلا من العظماء .

فَالْيَوْمَ مَنْ يَعْلَقُ الرَّجَاءُ بِهِ
لَا عِرْضُ أُنْتَانِهِ يُصَانُ وَلَا
كَأَنَّهُمْ فِي عِرَاصِهِمْ جِيفٌ
فَحَارَ لُبِّي لِمَا مُنِيتُ بِهِ
وَصَاقَ ذَرْعِي لَضِيقِ ذَاتِ يَدَيِ
وَقَادَنِي دَهْرِي الْمَلِيمُ إِلَى
فَبِعْتُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لِي سَبْدٌ
وَادَنْتُ حَتَّى أَثْقَلْتُ سَالِفَتِي
ثُمَّ طَوَيْتُ الْحَشَا عَلَى سَغَبٍ
لَمْ أَرِ إِلَّا جِهَازَهَا عَرَضًا
فَجَلْتُ فِيهِ وَالنَّفْسُ كَارِهَةٌ
وَمَا تَجَاوَزْتُ إِذْ عَبَسْتُ بِهِ

- ١ يرقب : يحفظ . الإل : العهد والقراية والحوار .
٢ العراص ، جمع عرصة : وهي فناء الدار .
٣ منيت به : بليت به . صرفها : ثقلها .
٤ ضاق ذرعي : انقبض قلبي . ساورتني : واثبتني وغلبتني .
٥ المليم : أي الذي يأتي بما يلام عليه . يستشينه : يستبشعه .
٦ وفي نسخة لبد مأخوذ من قولهم ما له سيد ولا لبد : أي شعر ولا صوف . البتات : الزاد ومتاع البيت .
٧ ادنت : افتعال من الدين ، بالفتح ، أي تداينت . السالفة : صفحة العنق ، وقيل مقدمه .
٨ سغب : جوع . خمساً : خمس ليال . أمضني : أحرقتني .
٩ الجهاز : فاخر متاع البيت وأهبة السفر . العرض : حطام الدنيا وهو المال قل أو كثر .
أضطرب : أتردد .
١٠ تجاوزت : تعديت . عبست به : أي فعلت به ما لا يليق فعله .

فَإِنْ يَكُنْ غَاظَهَا تَوَهُّمُهَا أَنْ بَنَانِي بِالنَّظْمِ تَكْتَسِبُ^١
أَوْ أَتَيْتُ إِذْ عَزَمْتُ خِطْبَتَهَا زَخَرْتُ قَوْلِي لِيَنْجَحَ الْأَرْبُ^٢
فَوَالَّذِي سَارَتْ الرِّقَاقُ إِلَى كَعْبَتِهِ تَسْتَحِثُّهَا النُّجُبُ^٣
مَا الْمَكْرُ بِالْمُحْصَنَاتِ مِنْ خُلُقِي وَلَا شِعَارِي التَّمْوِيهِ وَالْكَذِبُ^٤
وَلَا يَدِي مُذْ نَشَأْتُ نَيْطَ بِهَا إِلَّا مَوَاضِي السَّرَاعِ وَالْكَتُبُ^٥
بَلْ فِكْرَتِي تَنْظِمُ الْقَلَائِدَ لَا كَفْتِي وَشِعْرِي الْمَنْظُومَ لَا السُّخْبُ^٦
فَهَذِهِ الْحِرْفَةُ الْمُشَارُ إِلَى مَا كُنْتُ أَحْوِي بِهَا وَأَجْتَلِبُ^٧
فَأَذِنْ لَشَرْحِي كَمَا أَذِنْتَ لَهَا وَلَا تُرَاقِبْ وَأَحْكُمْ بِمَا يَجِبُ^٨

قَالَ : فَلَمَّا أَحْكَمَ مَا شَادَهُ . وَأَكْمَلَ إِنْشَادَهُ . عَطَفَ^٩
القاضي إلى الفتاة . بَعْدَ أَنْ شُعِفَ^{١٠} بِالْأُبَيَّاتِ . وَقَالَ : أَمَا إِنَّهُ قَدْ
ثَبَّتَ عِنْدَ جَمِيعِ الْحُكَّامِ . وَوَلَاةِ الْأَحْكَامِ . انْقِرَاضُ جِيلِ
الْكَرَامِ . وَمَيْلُ الْأَيَّامِ إِلَى اللَّثَامِ . وَإِنِّي لِإِخَالٍ بِعَلِّكَ صَدُوقًا فِي^{١١}

١ البنان : طرف الإصبع .

٢ زخرت : زينت وحسنت .

٣ تستحثها : تستعجلها . النجب : جمع نجبة وهي الكريمة من الإبل .

٤ المحصنات : أي العفاف ، جمع محصنة .

٥ نيط بها : علق بها .

٦ القلائد : القصائد والأشعار . السخب : القلادة من القرنفل تجمل في أعناق الأطفال .

٧ اجتلب : أجمع وأكتسب .

٨ لا ترأب : لا تنظر إلى واحد منا والمراد لا تعدل عن الحق .

٩ أحكم ما شاده : أتقن ما قاله وأنشأه .

١٠ من شعف الحب فزاده : أي علاه وشمله .

١١ لإخال : لأظن . بعلك : زوجك .

الكلام . بَرِيًّا مِنَ الْمَلَامِ . وَهَآ هُوَ قَدْ اعْتَرَفَ لَكَ بِالْقَرَضِ ١ .
وَصَرَحَ عَنِ الْمَحْضِ ٢ . وَبَيَّنَ مِصْدَاقَ النَّظْمِ . وَتَبَيَّنَ أَنَّهُ مَعْرُوقُ
الْعَظْمِ . وَإِعْنَاتُ الْمُعْذِرِ مَلَأْمَةٌ ٣ . وَحَبْسُ الْمُعْسِرِ مَأْلَمَةٌ ٤ . وَكَيْتَمَانُ
الْفَقْرِ زَهَادَةٌ ٥ . وَانْتِظَارُ الْفَرَجِ بِالصَّبْرِ عِبَادَةٌ ٦ . فَارْجِعِي إِلَى خِدْرِكَ ٧ .
وَاعْذِرِي أَبَا عُدْرِكَ ٨ . وَتَهْنِئِي عَنْ غَرْبِكَ ٩ . وَسَلِّمِي لِقَضَاءِ رَبِّكَ ١٠ .
ثُمَّ إِنَّهُ فَرَضَ ١١ لَهُمَا فِي الصَّدَقَاتِ حِصَّةً ١٢ . وَتَوَلَّاهُمَا مِنْ دَرَاهِمِهَا
قَبْصَةً ١٣ . وَقَالَ لَهُمَا : تَعَلَّاهُمَا هَذِهِ الْعُلَالَةُ ١٤ . وَتَسَدَّيَا بِهِذِهِ الْبُلَالَةُ ١٥ .
وَاصْبِرَا عَلَى كَيْدِ الزَّمَانِ وَكِدَّةِ . فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ
أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ . فَتَنْهَضَا وَلِلشَّيْخِ فَرَحَةٌ الْمُطْلَقِ مِنَ الْإِسَارِ .
وَهِزَّةُ الْمُوسِرِ بَعْدَ الْإِعْسَارِ . قَالَ الرَّأْوِي : وَكُنْتُ عَرَفْتُ أَنَّهُ
أَبُو زَيْدٍ سَاعَةً بَزَغَتْ شَمْسُهُ ١٦ . وَتَزَعَتْ عِرْسُهُ ١٧ . وَكِدْتُ أَفْصِحُ
عَنْ افْتِنَانِهِ ١٨ . وَأَثْمَارِ أَفْنَانِهِ ١٩ . ثُمَّ أَشْفَقْتُ مِنْ عَثُورِ الْقَاضِي ٢٠
عَلَى بُهْتَانِهِ ٢١ . وَتَزْوِيقِ لِسَانِهِ ٢٢ . فَلَا يَرَى عِنْدَ عِرْفَانِهِ ٢٣ . أَنْ يُرْشَحَهُ ٢٤ .

١ القرض : السلف .

٢ صرح : بين وأظهر . المحض : الخالص .

٣ معروق العظم : كناية عن الهزال . الإعنات : الحمل على المشقة الشديدة . المعذر : الذي يأتي بما
يعذر به . المعسر : هو من عجز عن قضاء الدين .

٤ خدرك : بيتك وسترِكَ .

٥ أبو عذرة المرأة : زوجها الأول الذي افتض بكارتها وأزال عذرتها . نهني عن غربك : كفي
وأزجري نفسك عن الحدة .

٦ فرض : عين وقدر .

٧ القبضة : هي ما يتناولها الإنسان بأطراف أصابعه . تعللا : تشاغلا وقلاهيا . العلالة : ما يتعلل به
وأصلها بقية اللبن . البلالة : قدر ما يبل به الشيء .

٨ نزغت عرسه : خبثت ، ومعناه خاصمته عرسه .

٩ يقال افتن الرجل في حديثه إذا جاء بالأفانين وهي الأساليب . الأفنان ، جمع فتن : طرف الفصن .
عثور : اطلاق .

١٠ الترشيح : التربية والتأهيل .

لإِحْسَانِهِ . فَأَحْجَمْتُ عَنِ الْقَوْلِ إِحْجَامَ الْمُرْتَابِ . وَطَوَيْتُ ذِكْرَهُ
كَطَيِّ السَّجْلِ لَلْكِتَابِ . إِلَّا أَنِّي قُلْتُ بَعْدَ مَا فَصَّلَ . وَوَصَلَ إِلَى
مَا وَصَلَ : لَوْ أَنَّ لَنَا مَنْ يَنْطَلِقُ فِي أَثَرِهِ . لَأَتَانَا بِفَصِّ حَبْرِهِ ٢ .
وَبِمَا يُنْشَرُ مِنْ حَبْرِهِ . فَاتَّبَعَهُ الْقَاضِي أَحَدَ أَمَنَائِهِ . وَأَمَرَهُ ٣
بِالتَّجَسُّسِ عَنْ أَنْبَاءِهِ . فَمَا لَبِثَ أَنْ رَجَعَ مُتَدَهِّدًا . وَقَهْقَرًا
مُقَهْقَرًا . فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : مَهِيمٌ . يَا أَبَا مَرْيَمَ ؟ فَقَالَ :
لَقَدْ عَايَنْتُ ٤ عَجَبًا . وَسَمِعْتُ مَا أَنْشَأَ لِي طَرَبًا . فَقَالَ لَهُ : مَاذَا
رَأَيْتَ . وَمَا الَّذِي وَعَيْتَ ٥ ؟ قَالَ : لَمْ يَزَلِ الشَّيْخُ مُذْ خَرَجَ يُصَفِّقُ
بِيَدَيْهِ . وَيُخَالِفُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ ٨ . وَيُغَرِّدُ بِمِلءِ شِدْقَيْهِ . وَيَقُولُ :

كِدْتُ أَصْلَى بِبَيْلِيهِ مِنْ وَقَاحِ شَمْرِيهِ ٩
وَأَزُورُ السَّجْنَ لَوْلا حَاكِمُ الْإِسْكَندَرِيهِ

فَضَحِكَ الْقَاضِي حَتَّى هَوَتْ دَنِيَّتُهُ . وَذَوَتْ سَكِينَتُهُ ١٠ .

١ السجل: اسم ملك، وقيل هو الصحيفة فيها الكتابة، أي كما تطوي الصحيفة الكتابة . فصل: ذهب .

٢ بفص خبره : بحقيقة حاله .

٣ ينشر: يلبس . الخبر : أردية يمانية موشاة ، وأراد ما يذكره من الكلام المسجع الشبيه بالخبر في الحسن .

٤ التدهده : الإسراع . القهقرة : المشي إلى الوراء .

٥ القهقهة : الضحك بصوت . مهيم: أي ما الخبر ، وهي كلمة لأهل اليمن معناها ما خبرك وما شأنك .
يقال لعون القاضي أبو مريم .

٦ عاينت : ابصرت .

٧ وعيت : حفظت .

٨ يخالف بين رجليه : يرقص .

٩ أصل : احترق . الشمري : الماضي في الأمور الحاد فيما يحاول .

١٠ الدنية : قلنسوة طويلة يلبسها القضاة كأنها منسوبة إلى الدن . ذوت : ذبلت وفترت .
سكينته : وقاره .

فَلَمَّا فَاءَ إِلَى الْوَقَارِ . وَعَقَّبَ الْاسْتِغْرَابَ بِالْاسْتِغْفَارِ . قَالَ : اللَّهُمَّ^١
 بِحُرْمَةِ عِبَادِكَ الْمُقَرَّبِينَ . حَرِّمْ حَبْسِي عَلَى الْمُتَادِّينَ . ثُمَّ قَالَ
 لِذَلِكَ الْأَمِينِ : عَلَيَّ بِهِ . فَانْطَلَقَ مُجِدّاً بِطَلَبِهِ . ثُمَّ عَادَ
 بَعْدَ لَأْيِهِ^٢ . مُخْبِراً بِنَأْيِهِ . فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : أَمَا إِنَّهُ لَوْ حَضَرَ .
 لَكُنْفِي الْحَذَرَ . ثُمَّ لِأَوْلَيْتُهُ مَا هُوَ بِهِ أَوْلَى . وَلَأَرَيْتُهُ أَنَّ الْآخِرَةَ
 خَيْرٌ لَهُ مِنْ الْأُولَى . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ : فَلَمَّا رَأَيْتُ صَغُوَ
 الْقَاضِي إِلَيْهِ . وَفَوَتْ ثَمَرَةَ التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ . غَشِيَتْنِي نَدَامَةٌ^٣
 الْفَرَزْدَقِ حِينَ أَبَانَ النَّوَارَ . وَالْكَسْعِيَّ لَمَّا اسْتَبَانَ النَّهَارَ^٤ .

١ فاء : رجع . الاستغراب : شدة الضحك والمبالغة فيه .

٢ لَأْيِهِ : بطئه .

٣ صغو القاضي : ميله . غشيتني : أتتني وحضرتني .

٤ الفرزدق : هو همام بن غالب التميمي الشاعر . والنوار : اسم زوجته وكان قد طلقها ثم ندم .

على ذلك . الكسعي : هو عامر بن الحارث نسبة إلى كُسَعٍ يضرب المثل به في الندامة .

المقامة الرّحبية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : هَتَفَ بِي دَاعِي الشُّوقِ ١ .
إِلَى رَحْبَةِ مَالِكِ بْنِ طَوْقٍ . فَلَبَّيْتُهِ مُمْتَطِياً شِمْلَةً ٢ . وَمُنْتَضِياً ٣
عِزْمَةً مُشْمَعَلَةً ٤ . فَلَمَّا أَلْقَيْتُ بِهَا الْمَرَّاسِي ٥ . وَشَدَدْتُ أَمْرَاسِي ٦ .
وَبَرَزْتُ مِنَ الْحَمَامِ بَعْدَ سَبْتٍ رَاسِي ٧ . رَأَيْتُ غُلَامًا أَفْرِغَ فِي قَالِبِ
الْحِمَالِ ٨ . وَالْبَيْسَ مِنَ الْحُسْنِ حُلَّةَ الْكَمَالِ ٩ . وَقَدْ اعْتَلَقَ شَيْخُ
بِرْدُنِهِ ١٠ . يَدْعِي أَنَّهُ فَتَكَ بَابِنِهِ ١١ . وَالْغُلَامُ يُنْكِرُ عِرْفَتَهُ ١٢ . وَيُكْبِرُ
قِرْفَتَهُ ١٣ . وَالْخِصَامُ بَيْنَهُمَا مُتَطَايِرُ الشَّرَارِ ١٤ . وَالزُّحَامُ عَلَيْهِمَا ١٥
يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَخْيَارِ وَالْأَشْرَارِ ١٦ . إِلَى أَنْ تَرَاضِيَا بَعْدَ اشْتِطَاطِ اللَّدَدِ ١٧ .
بِالتَّنَافُرِ إِلَى وَالِي الْبَلَدِ ١٨ . وَكَانَ مِمَّنْ يُزَنُّ بِالْهَنَاتِ ١٩ . وَيُغْلَبُ حُبُّ
الْبَنِينَ عَلَى الْبَنَاتِ ٢٠ . فَاسْرِعَا إِلَى نَدْوَتِهِ ٢١ . كَالسَّلْيِكِ فِي عَدْوَتِهِ ٢٢ .

- ١ هتف : خطر على قلبي أو صاح بي .
٢ رحبة مالك بن طوق : بلد على الفرات . لبيته : أجته . شملة : ناقة مسرعة . منتضياً : مجرداً .
٣ العزمة : هي أن تقصد بقلبك إتيان أمر من الأمور . مشمعة : حادة سريعة . المراسي ، جمع
المراسة : كناية عن الإقامة . الأمراس ، جمع مرس : الحبل .
٤ السبت : حلق الرأس .
٥ الرذن : أصل الكم . عرفته : معرفته .
٦ قرفته : تهمة . وأصل القرفة الكسب . الشرار : جمع شرارة النار .
٧ الاشتطاط : تجاوز الحد في كل شيء . اللدد : شدة الخصومة .
٨ التنافر : طلب التحاكم . وزن : يتهم ويعاب . بالهنات : أي بالقاذورات كناية عن الغلمان .
٩ ندوته : مجلسه . السليك بن السلكة : أحد السعاة الأربعة المضروب بهم المثل في العدو ، والثلاثة :
تأبط شرأ والشنفرى وعمرو بن أمية الضمري .

فَلَمَّا حَضَرَاهُ . جَدَّدَ الشَّيْخُ دَعْوَاهُ . وَاسْتَدْعَى عَدُوَّاهُ^١ . فَاسْتَنْطَقَ
الْغُلَامَ وَقَدَّ فَتَنَهُ بِمَحَاسِنِ غُرَّتِهِ . وَطَرَّ عَقْلَهُ بِتَصْفِيفِ طُرَّتِهِ^٢ .
فَقَالَ : إِنَّهَا أَفِيكَةُ أَفَاكَ . عَلَى غَيْرِ سَفَاكَ ! وَعَضِيهَةٌ مُحْتَال^٣ .
عَلَى مَنْ لَيْسَ بِمُغْتَال^٤ . فَقَالَ الْوَالِي لِلشَّيْخِ : إِنْ شَهِدَ لَكَ عَدُوْلَانِ
مِنْ الْمُسْلِمِينَ . وَإِلَّا فَاسْتَوْفِ مِنْهُ الْيَمِينَ . فَقَالَ الشَّيْخُ : إِنَّهُ
جَدَلْتَهُ خَاسِيًا . وَأَفَاحَ دَمَهُ خَالِيًا . فَأَتْنِي لِي شَاهِدٌ . وَلَمْ يَكُنْ
ثُمَّ مُشَاهِدٌ ؟ وَلَكِنْ وَلَّتْ تَلْقِينَهُ الْيَمِينَ . لِيَبِينَ لَكَ أَيُّصَدُقُ
أَمْ يَمِينُ ؟ فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ الْمَالِكُ لِدَلِّكَ . مَعَ وَجَدِكَ الْمُتَهَالِكِ^٥ .
عَلَى ابْنِكَ الْهَالِكِ . فَقَالَ الشَّيْخُ لِلْغُلَامِ : قُلْ وَالَّذِي زَيْنَ الْجَبَاهَةِ
بِالطُّرَرِ . وَالْعُيُونِ بِالْحَوَرِ . وَالْحَوَاجِبِ بِالْبَلَجِ . وَالْمَبَاسِمِ بِالْفَلَجِ^٦ .
وَالْخُفُونِ بِالسَّقَمِ . وَالْأَنْوَفِ بِالشَّمَمِ . وَالْخُدُودَ بِاللَّهَبِ . وَالْتَّغُورَ^٧
بِالشَّنَبِ . وَالْبَنَانَ بِالتَّرَفِ . وَالْخُصُورَ بِالْهَيْفِ . إِنِّي مَا قَتَلْتُ^٨
ابْنَكَ سَهْوًا وَلَا عَمْدًا . وَلَا جَعَلْتُ هَامَتَهُ لِسَيْفِي غِمْدًا^٩ . وَإِلَّا

١ عدواه : اعانته .

٢ غرته : وجهه . طر عقله : شقه . بتصفيف طرته : بتسوية شعر ناصيته .

٣ أفيكة أفاك : أي كذبة كذاب . السفاك : الفاتك والقاتل . عضيهة : بهتان .

٤ المغتال : هو القاتل على غرة وهي الغفلة .

٥ جدله : صرعه على الجدالة وهي الأرض . خاسياً : بعيداً . أفاح : أراق وأسال .

٦ يمين : يكذب . المتهاك : الشديد البالغ .

٧ الحور : خلوص بياض العين مع شدة سوادها . البلج : انقطاع الحاجبين ضد القرن وهو اتصاهاها .

الفلج : تباعد ما بين الثنايا والرباعيات من الأسنان .

٨ السقم : الفتور . الشمم : الارتفاع مع الاستواء . اللهب : كناية عن الحمرة .

٩ الشنب : دقة الأسنان وبريقها أو عنوبة مائها وبرودته . البنان : الأصابع . الترف : النعومة

واللين . الهيف : الدقة والضمور .

١٠ يريد أنه لم يدخل السيف في عنقه .

فَرَمَى اللهُ جَفَتِي بِالْعَمَشِ . وَخَدَيَّ بِالنَّمَشِ . وَطَرَّتِي بِالْجَلَحِ ١ .
وَطَلَعِي بِالْبَلَحِ . وَوَرَدَتِي بِالْبَهَارِ . وَمِسْكَتِي بِالْبُخَارِ . وَبَدْرِي ٢
بِالْمَحَاقِ . وَفِضَّتِي بِالْاحْتِرَاقِ . وَشُعَاعِي بِالْإِظْلَامِ . وَدَوَاتِي ٣
بِالْأَقْلَامِ . فَقَالَ الْغُلَامُ : الْإِصْطِلَاءُ بِالْبَلِيَّةِ . وَلَا الْإِبْلَاءَ بِهِذِهِ الْأَلِيَّةِ ٤ .
وَالْإِنْقِيَادَ لِلْقَوْدِ ٥ . وَلَا الْحَلْفَ بِمَا لَمْ يَحْلِفْ بِهِ أَحَدٌ . وَأَبَى الشَّيْخُ
إِلَّا تَجْرِيعَهُ الْيَمِينَ الَّتِي اخْتَرَعَهَا . وَأَمَقَرَ لَهُ جُرْعَهَا . وَلَمْ يَزَلْ ٦
التَّلَاحِي بَيْنَهُمَا يَسْتَعِيرُ . وَمَحَجَّةُ التَّرَاضِي تَعَرُ . وَالْغُلَامُ فِي ضِمْنِ ٧
تَأْبِيهِ . يَخْلُبُ قَلْبَ الْوَالِي بِتَلَوِيهِ . وَيُطْمِعُهُ فِي أَنْ يُلْبِيَهُ . إِلَى ٨
أَنْ رَانَ هَوَاهُ عَلَى قَلْبِهِ . وَأَلْبَ يَلْبَهُ ٩ . فَسَوَّلَ لَهُ الْوَجْدُ الَّذِي
تِيَمَهُ . وَالطَّمَعُ الَّذِي تَوَهَّمَهُ . أَنْ يَخْلَصَ الْغُلَامَ وَيَسْتَخْلِصَهُ ١٠ .
وَأَنْ يُنْقِذَهُ مِنْ حِبَالَةِ الشَّيْخِ ثُمَّ يَقْتَنِصَهُ . فَقَالَ لِلشَّيْخِ : ١١
هَلْ لَكَ فِيمَا هُوَ أَلْيَقُ بِالْأَقْوَى ١٢ . وَأَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ؟ فَقَالَ : إِلَامَ

- ١ العمش : ضعف في البصر . الجلاح : هو انحسار شعر مقدم الرأس .
- ٢ البلح : كناية عن اخضرار الأسنان . وردتي : خدي . البهار : ورد أصفر . مسكتي : أراد بها رائحة الفم العطرة . البخار : نتن الفم . بدري : وجهي .
- ٣ المحاق : زوال النور ثلاث ليال من آخر الشهر يحق فيها القمر . فضتي : أراد بها بياض بشرته . بالاحتراق : بالسواد . شعاعي : أراد به صباحة الوجه . دواتي : المحبرة وكنتي بها عن الاست .
- ٤ الاصطلاء : الاحتراق . الإبلاء : الحلف . الألية : اليمين .
- ٥ القود : القتل في القصاص .
- ٦ تجريمه : إلزامه وتكليفه . اخترعها : ابتدعها . أمقر الشيء : صار مرأ .
- ٧ التلاحي : التنازع والتشام . محجة التراضي : طريق التراضي . تعر : من الوعورة وهي الخشونة والشدّة .
- ٨ تأبيه : تمنحه وعدم الانقياد للرؤى .
- ٩ ران : غلب وغطى . ألب بلبه : أقام بمقله .
- ١٠ سول له الوجد الذي تيمه : زين المشق الذي ذلله . يستخلصه : أي يختصه لنفسه .
- ١١ الحباله : شبكة الصيد . يقتنصه : يصطاده .
- ١٢ بالأقوى : بالأصلح .

تُسِيرُ لِأَقْتَفِيهِ . وَلَا أَقِفُ لَكَ فِيهِ . فَقَالَ : أَرَى أَنْ تُقْصِرَ عَنْ^١
الْقِيلِ وَالْقَالَ . وَتَقْتَصِرَ مِنْهُ عَلَى مِائَةِ مِثْقَالٍ . لِأَتَحْمَلَ مِنْهَا
بَعْضاً . وَأَجْتَنِبَ الْبَاقِيَ لَكَ عَرْضاً^٢ . فَقَالَ الشَّيْخُ : مَا مِنِّي خِلَافٌ .
فَلَا يَكُنْ لِي وَعْدُكَ إِخْلَافٌ . فَتَقْدَهُ الْوَالِي عِشْرِينَ . وَوَزَعَ عَلَى
وَزَعَتِهِ تَكْمِلَةَ خَمْسِينَ . وَرَقَّ ثَوْبُ الْأَصِيلِ . وَأَنْقَطَعَ لِأَجْلِهِ^٣
صَوْبُ التَّحْصِيلِ . فَقَالَ : خُذْ مَا رَاجَ . وَدَعْ عَنْكَ الْأَجَاجَ^٤ .
وَعَلَيَّ فِي غَدٍ أَنْ أَتَوَصَّلَ . إِلَى أَنْ يَنْضَ لَكَ الْبَاقِي وَيَتَحَصَّلَ^٥ .
فَقَالَ الشَّيْخُ : أَقْبِلْ مِنْكَ عَلَى أَنْ الْأَزْمَةُ لِيَلَدِي . وَيَرْعَاهُ إِنْسَانٌ
مُقْلَتِي . حَتَّى إِذَا أَغْفَى بَعْدَ إِسْفَارِ الصُّبْحِ . بِمَا بَقِيَ مِنْ مَالِ^٦
الصُّلَحِ . تَخَلَّصْتَ قَائِئَةً مِنْ قُوبٍ^٧ . وَبَرِيءَ بَرَاءَةً الذُّئْبِ مِنْ
دَمِ ابْنِ يَعْقُوبَ . فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : مَا أَرَاكَ سُمْتَ شَطَطاً^٨ . وَلَا رُمْتَ
فَرَطاً^٩ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ : فَلَمَّا رَأَيْتُ حُجْجَ الشَّيْخِ كَالْحُجْجِ
السَّرِيحَةِ . عَلِمْتُ أَنَّهُ عَلَّمَ السَّرُوجِيَّةَ . فَلَبِثْتُ إِلَى أَنْ زَهَرَتْ^{١٠}

١ لأقتفيه : لأتبعه . أقصر عن الأمر : كف عنه مع القدرة عليه .

٢ عرضاً : من أي وجه كان .

٣ وزعته : أعوانه وخدمه . الأصيل : آخر النهار .

٤ صوب التحصيل : طريق العطاء . راج : تها .

٥ أتوصل : أي أجتهد . ينض : يصير نقداً .

٦ إنسان مقلي : سواد عيني . أغفى : أدى المال بتمامه .

٧ تخلصت قائبة من قوب : هو مثل يضرب لمن تخلص من الشدة ، والقائبة : البيضة ، والقوب : الفرج .

٨ سم شططاً : كلفت جوراً .

٩ رمت فرطاً : طلبت مجاوزة الحد .

١٠ السريحية : منسوبة إلى أبي العباس أحمد بن عمر بن سريج القاضي إمام أصحاب الشافعي وهو صاحب المسألة المشهورة في الطلاق . علم السروجية : عظيم أهل سروج يريد أبا زيد . زهرت : طلعت وأضاءت .

نُجُومُ الظَّلَامِ . وَانْتَشَرَتْ عُقُودُ الرَّحَامِ ١ . ثُمَّ قَصَدَتْ فِئَاءَ الْوَالِي .
فَإِذَا الشَّيْخُ اللَّفَى كَالِي ٢ . فَنَشَدَتْهُ اللَّهُ أَهْوُ أَبُو زَيْدٍ ؟ فَقَالَ :
إِيَّيْ وَمُحِلِّ الصَّيْدِ . فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا الْعُلَامُ . الَّذِي هَفَّتْ ٣ لَهُ
الْأَحْلَامُ ؟ قَالَ : هُوَ فِي النَّسَبِ فَرُخِي . وَفِي الْمُسْكَنْتَسَبِ فَخْي ٤ !
قُلْتُ : فَهَلَا اكْتَفَيْتَ بِمَحَاسِنِ فِطْرَتِهِ ٥ . وَكَفَيْتَ الْوَالِي الْاِفْتِنَانِ
بِطُرَّتِهِ ؟ فَقَالَ : لَوْ لَمْ تُبْرِزْ جَبْهَتَهُ السَّيْنَ . لَمَّا قَنَفَشْتُ ٦
الْحَمْسِينَ . ثُمَّ قَالَ : بَيْتِ اللَّيْلَةَ عِنْدِي لِنُطْفِئَ نَارَ الْجَوَى ٧ .
وَنُدِيلَ الْهَوَى . مِنَ النَّوَى . فَتَمَدَّ أَجْمَعْتُ عَلَى أَنْ أُنْسَلَ بِسُحْرَةٍ ٨ .
وَأُصْلَى قَلْبَ الْوَالِي نَارَ حَسْرَةٍ ! قَالَ : فَقَضَيْتُ اللَّيْلَةَ مَعَهُ
فِي سَمَرٍ . آتَقَ مِنْ حَدِيقَةِ زَهْرٍ . وَخَمِيلَةِ شَجَرٍ . حَتَّى إِذَا لَأَلًا ٩
الْأُفُقَ ذَنَبُ السَّرْحَانِ ١١ . وَآنَ انْبِلَاجُ الْفَجْرِ وَحَانَ . رَكِبَ مَتْنِ
الطَّرِيقِ . وَأَذَاقَ الْوَالِي عَذَابَ الْحَرِيقِ . وَسَلَّمَ إِلَيَّ سَاعَةَ الْفِرَاقِ .
رُفْعَةً مُحْكَمَةً الْإِلْصَاقِ . وَقَالَ : ادْفَعْنَهَا إِلَى الْوَالِي إِذَا سُلِبَ

١ انتشرت عقود الزحام : تفرقت الجماعات المزدحمة .

٢ كالي : حارس وحافظ .

٣ هفت : طاشت وذهبت .

٤ الأحلام : المقول . فرخي : ولدي .

٥ فطرته : خلقته .

٦ الطرة : ما يسوى من الشعر على الجبهة . شبه شعر الطرة بحرف السين لأنه يسوى على شكلها .

قنفشت : جمعت وقبضت .

٧ الجوى : الحرقه وشدة الوجد .

٨ ندِيلُ الهوى : نجعل الدولة له . أجمعت : عزمت .

٩ أصلي قلب الوالي : أي أذيقه .

١٠ لَأَلًا : نور .

١١ السرحان : الفجر الكاذب .

الْقَرَارَ . وَتَحَقَّقَ مِنَّا الْفِرَارَ . فَفَضَضْتُهَا فِعْلَ الْمُتَمَلِّسِ . مِنْ^١
مِثْلِ صَحِيفَةِ الْمُتَمَلِّسِ^٢ . فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ :

قُلْ لِيَوَالٍ غَادَرْتُهُ بَعْدَ بَيْنِي سَادِمًا نَادِمًا يَعْصُ الْيَدَيْنِ^٣
سَلَبَ الشَّيْخُ مَالَهُ وَفَتَاهُ لُبَّهُ فَاصْطَلَى لَطَى حَسْرَتَيْنِ^٤
جَادَ بِالْعَيْنِ حِينَ أَعْمَى هَوَاهُ عَيْنُهُ فَانْتَشَى بِإِلَا عَيْنَيْنِ^٥
خَفَضَ الْحُزْنَ يَا مُعْنَى فَمَا يُجِدُ لِي طِلَابُ الْآثَارِ مِنْ بَعْدِ عَيْنِ^٦
وَلَكِنَّ جَلَّ مَا عَرَاكَ كَمَا جَا لَ لَدَى الْمُسْلِمِينَ رُزْءُ الْحُسَيْنِ^٧
فَقَدِ اعْتَضَتْ مِنْهُ فَهَمًّا وَحَزَمًا وَاللَّيْبُ الْأَرِيبُ يَبْغِي ذَيْنِ^٨
فَاعْصِ مِنْ بَعْدِهَا الْمَطَامِعَ وَاعْلَمْ أَنْ صَيْدَ الظُّبَاءِ لَيْسَ بِهِيْنِ^٩
لَا وَلَا كُلُّ طَائِرٍ يَلِجُ الْفَخَّ وَلَوْ كَانَ مُحَدِّقًا بِاللُّجَيْنِ^{١٠}
وَلَكُمْ مَنْ سَعَى لِيَصْطَادَ فَاصْطِي دَ وَلَمْ يَلْقَ غَيْرَ خُفْيٍ حُنَيْنِ^{١١}

١ فضضتها : فككتها وفتحتها . التملس : التخلص ، وحقيقته خروج الشيء الأملس بسرعة كالزئبق .

٢ صحيفة التملس : مثل في الشوم .

٣ بيني : فراق . السدم : الندم والحزن .

٤ لظى : نار .

٥ جاد بالعين : بالذهب والفضة . هواه : حبه للغلام .

٦ يا معنى : يا مولع . في المثل : لا أطلب أثراً بعد عين . يضرب لمن ترك شيئاً رآه ثم تبع أثره بعد فوت عينه .

٧ جل ما عراك : أي عظم ما أصابك وعرض لك . رزه الحسين : مصيبته .

٨ اعتضت : أي تعوضت . الحزم : جودة الرأي . اللبيب الأريب يعني : أي الحاذق العاقل يطلب .

٩ ذين : تثنية ذا أي الفهم والحزم .

١٠ محدقاً : محاطاً . باللجين : بالفضة .

١١ هذا مثل يضرب في الخيبة بعد طول الغيبة .

فَتَبَصَّرَ وَلَا تَشِيمُ كُلَّ بَرْقٍ رُبَّ بَرْقٍ فِيهِ صَوَاعِقُ حَيْنٍ^١
 وَأَغْضُضُ الطَّرْفَ تَسْرَحُ مِنْ غَرَامٍ تَكْتَسِي فِيهِ ثَوْبَ ذُلٍّ وَشَيْنٍ
 فَبَلَاءُ الْفَتَى اتَّبَاعُ هَوَى النَّفْسِ سِوَى وَبَذَرُ الْهَوَى طُمُوحُ الْعَيْنِ^٢
 قَالَ الرَّاوي : فَمَزَقْتُ رُفْعَتَهُ شَذَرَ مَذَرَ^٣ . وَلَمْ أَبْلُ أَعْدَلَ
 أَمْ عَذَرَ .

١ تشيم : تنظر . صواعق ، جمع صاعقة : وهي من المذاب . الحين : الهلاك .
 ٢ طموح العين : تسريح نظرها .
 ٣ شذر مذر : متفرقة لا يمكن اجتماعها .

المقامة السَّاوِيَّة

حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : أَنَسْتُ^١ مِنْ قَلْبِي الْقَسَاوَةَ .
 حِينَ حَلَلْتُ سَاوَةَ . فَأَخَذْتُ بِالْخَبَرِ الْمَأْثُورِ . فِي مُدَاوَاتِهَا بِزِيَارَةِ^٢
 الْقُبُورِ . فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ . وَكِفَاتِ الرُّفَاتِ^٣ . رَأَيْتُ
 جَمْعًا عَلَى قَبْرِ يُحْفَرُ . وَمَجْنُوزٍ يُقْبَرُ . فَاَنْحَزْتُ إِلَيْهِمْ مُتَفَكِّرًا^٤ ،
 فِي الْمَالِ . مُتَذَكِّرًا مِنْ دَرَجٍ مِنَ الْآلِ . فَلَمَّا أَلْحَدُوا الْمَيْتَ^٥ .
 وَقَاتَ قَوْلُ لَيْتَ . أَشْرَفَ شَيْخٌ مِنْ رُبَاوَةِ . مُتَخَضِّرًا بِهَرَاوَةِ^٦ .
 وَقَدْ لَفَعَ وَجْهَهُ بِرِدَائِهِ . وَتَكَرَّرَ شَخْصُهُ لِدَهَائِهِ . فَقَالَ^٧ :
 لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَسْعَمِلِ الْعَامِلُونَ . فَادْكِرُوا أَيُّهَا الْغَافِلُونَ . وَشَمِّرُوا^٨
 أَيُّهَا الْمُقْصِرُونَ . وَأَحْسِنُوا النَّظَرَ أَيُّهَا الْمُتَبَصِّرُونَ^٩ ! مَا لَكُمْ
 لَا يَحْزُنُكُمْ دَفْنُ الْأَتْرَابِ . وَلَا يَهْوِلُكُمْ هَيْلُ^{١٠} التُّرَابِ ؟ وَلَا

١ آنست : أدركت وأحسنت .

٢ ساوة : بلدة بين الري وهمدان . الخبر المأثور : هو قوله ، عليه السلام : ان القلوب تصدأ كما
 يصدأ الحديد ، قيل : وما جلاؤها ؟ قال : تلاوة القرآن وزيارة القبور .

٣ الأصل في الكفات : الأوعية التي تضم الشيء ، يريد بها الأرض .

٤ مجنوز : محمول على الجنائزة . فأنحزت : فملت وانضمت .

٥ المال : المرجع . درج : مات ومضى . الآل : الأقارب بمعنى الأهل .

٦ الرباوة : ما ارتفع من الأرض . متخضراً بهراوة : آخذاً إياها في خصره ، والهرأوة : العصا
 الفضمة .

٧ لفع : غطى وستر . نكر : غير .

٨ شمروا : أي اجتهدوا وتهياؤا .

٩ المتبصرون ، جمع المتبصر : المستبصر المتأمل .

١٠ أصل الهيل : الصب الكثير استعمل في ردم القبر بالتراب عند مواراة الميت ودفنه .

تَعْبَأُونَ بِنَوَازِلِ الْأَحْدَاثِ . وَلَا تَسْتَعِدُّونَ لِنُزُولِ الْأَجْدَاثِ ١
وَلَا تَسْتَعْبِرُونَ لَعَيْنِ تَدْمَعُ . وَلَا تَعْتَبِرُونَ بِنَعْيِ يُسْمَعُ ٢ وَلَا
تَرْتَاعُونَ لِإِلْفٍ يُفْقَدُ . وَلَا تَلْتَاعُونَ لِمُنَاحَةٍ تُعْقَدُ ٣ يُشِيعُ
أَحَدُكُمْ نَعَشَ الْمَيِّتِ . وَقَلْبُهُ تِلْقَاءَ الْبَيْتِ . وَيَشْهَدُ مُوَارَاةَ
نَسِيهِ . وَفِكْرُهُ فِي اسْتِخْلَاصِ نَصِيهِ . وَيُخْلِي بَيْنَ وَدُودِهِ
وَدُودِهِ . ثُمَّ يَخْلُو بِمِزْمَارِهِ وَعُودِهِ . طَالَمَا أُسِيَتْ عَلَى انْثِلَامِ
الْحَبَةِ . وَتَنَاسَيْتُمْ اخْتِرَامَ الْأَحِبَّةِ . وَاسْتَكْنَيْتُمْ لَاعْتِرَاضِ
الْعُسْرَةِ . وَاسْتَهَنْتُمْ بِانْقِرَاضِ الْأُسْرَةِ . وَضَحِكْتُمْ عِنْدَ الدَّفْنِ ٤
وَلَا ضَحَكْتُمْ سَاعَةَ الزَّفَنِ . وَتَبَخَّرْتُمْ خَلْفَ الْجَنَائِزِ . وَلَا
تَبْخُشْرَكُمْ يَوْمَ قَبْضِ الْجَوَائِزِ ٥ . وَأَعْرَضْتُمْ عَنْ تَعْدِيدِ النَّوَادِبِ .
إِلَى إِعْدَادِ الْمَادِبِ . وَعَنْ تَحْرِقِ الثَّوَاكِيلِ . إِلَى التَّانِقِ فِي الْمَاكِيلِ ٦
لَا تُبَالُونَ بِمَنْ هُوَ بِالٍ . وَلَا تُخْطِرُونَ ذِكْرَ الْمَوْتِ بِبَالٍ . حَتَّى
كَأَنَّكُمْ قَدْ عَلِقْتُمْ مِنَ الْحِمَامِ . بِذِمَامٍ . أَوْ حَصَلْتُمْ مِنْ ٧

١ الأحداث : حوادث الدهر ومصابئه . الأجداث ، جمع جدث : وهو القبر ، والمعنى كأنكم غير
مكثرئين بالموت .

٢ لا تستعبرون : لا تكون . لا تعتبرون : لا تتعطلون .

٣ الإلف : الصاحب الموافق . تلتاعون : تحترقون ، من الالتياح وهو حرقه القلب من الحزن .
المناحة : المأثم .

٤ ودوده الاول بمعنى المحب ، ودوده الثاني جمع دودة . أسيت : حزنتم .

٥ انثلام الحبة : انكسارها . الاخترام : الانقطاع والاستئصال . الاعتراض : الوقوع .

٦ العسرة : الفقر والفاقة . الاستهانة : الاستخفاف . انقراض : فناء .

٧ الزفن : نوع من الرقص . تبخترتم : مشيتم بمعجب .

٨ الجوائز : العطايا والصلوات .

٩ التحرق : التوجع . التأنق : تتبع الشيء الأنيق وهو البالغ في الحسن .

١٠ بال : فان . تخطرون : توردون . ببال : بقلب .

١١ علقتكم : تمسكتكم . الحمام : الموت . الذمام : العهد والحرمة .

الزَّمان . على أمان . أو وثقتُم بِسلامة الذات^١ . أو تحققتُم مُسالمة هادِم
الذَّاتِ . كلا ساء ما تنوهمون . ثم كلاً سوف تعلمون !^٢ ثم أنشد :

أَيَا مَنْ يَدْعِي الْفَهْمُ	إِلَى كَمْ يَا أَخَا الْوَهْمُ
تُعْبِي الذَّنْبَ وَالذَّمَّ	وَتُخْطِي الْخَطَأَ الْجَمَّ
أَمَّا بَانَ لَكَ الْعَيْبُ	أَمَّا أَنْذَرَكَ الشَّيْبُ
وَمَا فِي نُصْحِهِ رَيْبُ	وَلَا سَمْعُكَ قَدْ صَمَّ
أَمَّا نَادَى بِكَ الْمَوْتُ	أَمَّا أَسْمَعُكَ الصَّوْتُ ^٣
أَمَّا تَخْشَى مِنَ الْقَوْتُ	فَتَحْتَاطَ وَتَهْتَمُ
فَكَمْ تَسْدِرُ فِي السَّهْوِ	وَتَخْتَالُ مِنَ الزَّهْوِ
وَتَنْصِبُ إِلَى اللَّهْوِ	كَأَنَّ الْمَوْتَ مَا عَمَّ ^٤
وَحَتَامَ تَجَافِيكَ	وَإِبْطَاءُ تَلَافِيكَ ^٥
طِبَاعاً جَمَعَتْ فِيكَ	عُيُوباً شَمَلُهَا انْضَمَّ
إِذَا أَسْخَطْتَ مَوْلَاكَ	فَمَا تَقْلُقُ مِنْ ذَاكَ
وَإِنْ أَخْفَقَ مَسْعَاكَ	تَلْظِيْتِ مِنَ الْهَمِّ ^٦

١ الذات : النفس .

٢ هادِم الذات : هو الموت . كلا ساء ما تنوهمون : ايس الأمر كما تزعمون .

٣ ضَمَنَ نَادَى مَعْنَى دَعَا وَهْتَفَ .

٤ تسدر : تتحير . تختال : تتبختر . تنصب : تميل .

٥ مجافيك : تباعدك ونبوأك . تلافيك : تداركك .

٦ أخفق : خاب ولم ينجح . المسمى : الطلب . تلظيت : احترقت وتلهبت .

وَأَن لَّاحَ لَكَ النَّفْسُ ۚ مِنْ الْأَصْفَرِ تَهْتَشُ ١
وَأَن مَرَّ بِكَ النَّعْشُ ۚ تَغَامَمْتَ وَلَا غَمَّ ٢
تُعَاصِي النَّاصِيحَ الْبَرَّ ۚ وَتَعْتَاصُ ۚ وَتَزُورُ ٣
وَتَنْقَادُ لِمَنْ غَرَّ ۚ وَمَنْ مَانَ وَمَنْ نَمَّ ٤
وَتَسْعَى فِي هَوَى النَّفْسِ ۚ وَتَحْتَالُ عَلَى الْفَلَسِ ٥
وَتَسَى ظُلْمَةَ الرَّمَسِ ۚ وَلَا تَذْكُرُ مَا نَمَّ ٥
وَلَوْ لَاحَظَكَ الْحَظُّ ۚ لَمَا طَاحَ بِكَ اللَّحْظُ ٦
وَلَا كُنْتَ إِذَا الْوَعْظُ ۚ جَلَا الْأَحْزَانُ تَغْتَمُّ ٧
سُتْذِرِي الدَّمَ لَا الدَّمَغَ ۚ إِذَا عَايَنْتَ لَا جَمْعَ ٨
يَقِي فِي عَرَصَةِ الْجَمْعِ ۚ وَلَا خَالَ وَلَا عَمَّ ٨
كَأَنِّي بِكَ تَنْحَطُّ ۚ إِلَى اللَّحْدِ وَتَنْغَطُّ ٩
وَقَدْ أَسْلَمَكَ الرَّهْطُ ۚ إِلَى أَضْيَقَ مِنْ سَمِّ ١٠

- ١ الاهتاش : الطرب والفرح .
٢ تغامت : أظهرت الغم .
٣ تعاصي : تخالف . البر : ضد العقوق . تعتاص : تصعب . تزور : تميل .
٤ غر : خدع .
٥ الرمس : القبر .
٦ لاحظك : أبصرك ونظرك ورعاك . طاح بك : أهلكك . اللحظ : النظر بمؤخر العين تيهاً .
٧ الوعظ : النصيح . جلا : كشف .
٨ تذري : تصب الدمع . لا جمع يقي في عرصة الجمع : أي لا عشيرة تقيك يوم الحشر .
٩ تنحط : تسرع في الهبوط .
١٠ الرهط : الأهل والقوم . السم : هو ثقب الإبرة ، يريد ضيق القبر .

هُنَاكَ الْجِسْمُ مَمْدُودٌ لَيْسَتْ أَكِلَهُ الدُّودُ
إِلَى أَنْ يَنْخَرَّ الْعُودُ وَيُؤْسِي الْعَظْمُ قَدْ رَمَ¹
وَمِنْ بَعْدُ فَلَا بُدَّ مِنْ الْعَرَضِ إِذَا اعْتَدُ²
صِرَاطٌ جَسْرُهُ مُدُّ عَلَى النَّارِ لِمَنْ أَم³
فَكَمْ مِنْ مُرْشِدٍ ضَلَّ وَمِنْ ذِي عِزَّةٍ ذَلَّ⁴
وَكَمْ مِنْ عَالِمٍ زَلَّ وَقَالَ الْخَطْبُ قَدْ طَمَّ⁵
فَبَادِرْ أَيْهَا الْعُمُرُ لِمَا يَحُلُو بِهِ الْمُرُ⁶
فَقَدْ كَادَ يَهِي الْعُمُرُ وَمَا أَقْلَعْتَ عَنْ ذَمَّ⁷
وَلَا تَرَكَنَّ إِلَى الدَّهْرِ وَإِنْ لَانَ وَإِنْ سَرَّ⁸
فَتَلَفِّي كَمَنْ اغْتَرَّ بِأَفْعَى تَنْفُثُ السَّمَّ⁹
وَحَقِّضْ مِنْ تَرَايِكَ فَلَنْ الْمَوْتَ لَا قِيكَ¹⁰

١ رم : يلي .

٢ العرض : الوقوف للحساب .

٣ الصراط : الجسر الذي يعبر عليه والطريق ، والمراد به هنا الموعود به في القرآن ، وهو الجسر الذي يمتد على شفير النار ومن سلكه نجا . أم : قصد .

٤ طم : علا وعظم .

٥ العمر : الجاهل الذي لم يجرب الامور . لما يحلو به المر : أي بالعمل الصالح .

٦ يهي : يضعف ويذهب من وهى السقاء . أقلعت : كففت ورجعت .

٧ تنفث السم : تمجه .

٨ تراقيك : ترفعك .

وَسَارٍ فِي تَرَاقِيكَ^١ وَمَا يَنْكُلُ^٢ إِنْ هَمَّ^٣
وَجَانِبُ صَعَرَ^٤ الْخَدَّ إِذَا سَاعَدَكَ^٥ الْجَدَّ^٦
وَزُمَّ^٧ اللَّفْظَ إِنْ نَدَّ^٨ فَمَا أَسْعَدَ^٩ مَنْ زَمَّ^{١٠}
وَنَفْسٌ عَنْ أَخِي الْبَثَّ^{١١} وَصَدَقَهُ^{١٢} إِذَا نَثَّ^{١٣}
وَرُمَّ^{١٤} الْعَمَلَ الرِّثَّ فَقَدَّ^{١٥} أَفْلَحَ^{١٦} مَنْ رَمَّ^{١٧}
وَرِشٌ^{١٨} مَنْ رِيَشُهُ انْخَصَّ^{١٩} بِمَا عَمَّ^{٢٠} وَمَا خَصَّ^{٢١}
وَلَا تَأْسَ^{٢٢} عَلَى النَّقْصِ وَلَا تَحْرِصْ^{٢٣} عَلَى اللَّمِّ^{٢٤}
وَعَادِ^{٢٥} الْخُلُقَ الرَّذْلَ^{٢٦} وَعَوِّدْ^{٢٧} كَفَّكَ^{٢٨} الْبَدْلَ^{٢٩}
وَلَا تَسْتَمِعِ^{٣٠} الْعَدْلَ^{٣١} وَنَزَّهْهَا^{٣٢} عَنِ الضَّمِّ^{٣٣}
وَزَوِّدْ^{٣٤} نَفْسَكَ الْخَيْرَ^{٣٥} وَدَعْ^{٣٦} مَا يُعْقِبُ^{٣٧} الضَّرَّ^{٣٨}
وَهَيِّئْ^{٣٩} مَرْكَبَ السَّيْرِ^{٤٠} وَخَفْ^{٤١} مِنْ لُجَّةِ^{٤٢} الْيَمِّ^{٤٣}

- ١ ما ينكل إن هم : لا يرجع ان عزم .
٢ جانب صعر الخد: أي ميل خدك كبراً . ساعدك الجد: وافاك البخت والحظ .
٣ زم: قيد . ندّ: نفر وذهب شارداً .
٤ يقال نفس عنه : إذا فرّج عنه . البث : الحزن . نث : نشر الكلام .
٥ رم العمل الرث : أصلح العمل الشبيه بالثوب الخلق البالي .
٦ ورش: أي وأصلح ، يقال رشّ الرجل إذا أصلحت حاله من كسوة وغيرها . انخص : تناثر
وتساقط . بما عم وما خص : بما كثر وما قل من العطية .
٧ لا تأس : لا تأسف ولا تحزن . اللم : الجمع .
٨ الضم : كناية عن البخل وجمع المال .
٩ الضير : الضر .
١٠ مركب السير : عبارة عن طريق الآخرة . لجة اليم : معظم ماء البحر ، عبارة عن مناقشة الحساب .

بِذَا أُوصِيْتُ يَا صَاحُ وَقَدْ بُحْتُ كَمَنْ بَاحُ^١
فَطُوبَى لِفَتَى رَاحُ بِأَدَايَ يَأْتَمُ^٢

ثُمَّ حَسَرَ رُدُّهُ عَنْ سَاعِدِ شَدِيدِ الْأَسْرِ . قَدْ شَدَّ عَلَيْهِ^٣
جَبَائِرَ الْمَكْرِ لَا الْكُسْرِ . مُتَعَرِّضًا لِلْإِسْتِمَاحَةِ . فِي مِعْرَضِ الْوَقَاحَةِ^٤ .
فَاخْتَلَبَ بِهِ أَوْلَيْكَ الْمَلَا . حَتَّى أُنْرَعَ كُمَّهُ وَمَلَا . ثُمَّ انْحَدَرَ^٥
مِنْ الرَّبْوَةِ . جَدَلًا بِالْحَبْوَةِ . قَالَ الرَّأْوِي : فَجَاذَبْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ^٦ .
حَاشِيَةَ رَدَائِهِ . فَالْتَفَتَ إِلَى مُسْتَسْلِمًا . وَوَاجَهْتَنِي مُسْلِمًا . فَلَمَّا
هُوَ شَيْخُنَا أَبُو زَيْدٍ بَعَيْنِهِ . وَمَيْنِهِ^٧ . فَقُلْتُ لَهُ :

إِلَى كَمُ يَا أَبَا زَيْدُ أَفَأَنْيُنُكَ فِي الْكَيْدِ^٨
لِيَنْحَاشَ لَكَ الصَّيْدُ وَلَا تَعْبَأَ بِمَنْ ذَمُ^٩
فَأَجَابَ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْيَاءٍ . وَلَا ارْتِيَاءٍ^{١٠} . وَقَالَ :
تَبَصَّرْ وَدَعِ اللَّوْمَ وَقُلْ لِي هَلْ تَرَى الْيَوْمَ^{١١}

-
- ١ أوصيت يا صاح : عاهدت يا صاحبي .
 - ٢ طوبى : طيب العيش . يأتَم : يقتدي .
 - ٣ حسر : كشف . شديد الأسر : قوي متين . شد عليه : عصب وربط .
 - ٤ الاستماعة : الاستعطاء . المعرض كمنبر : ثوب تعرض فيه الجارية . الوقاحة : صلابة الوجه .
 - ٥ اختلب : خدع . الملا : الجماعة .
 - ٦ الربوة : المكان المرتفع . بالحبوة : بالعطية .
 - ٧ بعينه ومينه : بنفسه وكذبه .
 - ٨ أفانينك : جمع افنون لغة في الفن .
 - ٩ لينحاش : ليجتمع وينحاز .
 - ١٠ ارتياء : تفكر وتأمل ، من الرأي .
 - ١١ تبصر : تأمل وتعرف .

فَتَى لَا يَقْمَرُ الْقَوْمُ مَتَى مَا دَسْتُهُ تَمَّ^١

فَقُلْتُ لَهُ : بَعْدًا لَكَ يَا شَيْخَ النَّارِ . وَزَامِلَةَ الْعَارِ ! فَمَا^٢
مَثَلُكَ فِي طَلَاوَةِ^٣ عِلَانِيَتِكَ وَخُبْتِ نِيَّتِكَ . إِلَّا مَثَلُ رَوْثٍ
مُقْضَضٍ . أَوْ كَنِيْفٍ مُبَيَّضٍ . ثُمَّ تَفَرَّقْنَا فَأَنْطَلَقْتُ ذَاتَ الْيَمِينِ
وَأَنْطَلَقَ ذَاتَ الشَّمَالِ . وَتَاوَحْتُ مَهَبَ الْجَنُوبِ وَتَاوَحَ مَهَبُ
الشَّمَالِ

١ يقمر : يقلب بالقمار . دسته : حيلته وخداعه .

٢ شيخ النار : كناية عن إبليس . الزاملة : بعير يحمل عليه المسافر زاده ومتاعه .

٣ طلاوة : هي حسن الشيء ونضارته .

٤ الروث : خثي البهيمة . ومقضض : أي مغشى بالفضة .

٥ تاوحت : قابلت . مهب الريح : مخرجها .

المقامة الدمشقية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : شَخَصْتُ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى
الْغُوطَةِ ١ ، وَأَنَا ذُو جُرْدٍ مَرْبُوطَةٌ . وَجِدَّةٌ مَغْبُوطَةٌ . يُلْهِيَنِي ١
خُلُوءُ الدَّرْعِ . وَيَزِدُّهُنِي حُفُولُ الضَّرْعِ ٢ . فَلَمَّا بَلَغْتُهَا بَعْدَ شَقِّ ٣
النَّفْسِ . وَإِنْضَاءِ الْعَنْسِ ٣ . أَلْفَيْتُهَا كَمَا تَصِفُهَا الْأَلْسُنُ . وَفِيهَا
مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَتَلْدُ الْأَعْيُنُ ٤ . فَشَكَرْتُ يَدَ النَّوَى ٤ . وَجَرَيْتُ
طَلْقًا مَعَ الْهَوَى ٥ . وَطَفِيفْتُ أَفْضُ خُتُومَ الشَّهَوَاتِ ٥ . وَأَجْتَنِي قُطُوفَ
اللَّذَاتِ ٦ . إِلَى أَنْ شَرَعَ سَقَرٌ فِي الْإِعْرَاقِ ٦ . وَقَدْ اسْتَفَقْتُ مِنَ الْإِعْرَاقِ ٦ .
فَعَادَنِي عَيْدٌ مِنْ تَذْكَارِ الْوَطَنِ ٧ . وَالْحَنِينِ إِلَى الْعَطَنِ ٧ . فَقَوَّضْتُ ٧
خِيَامَ الْغَيْبَةِ ٧ . وَأَسْرَجْتُ جَوَادَ الْأُوبَةِ ٧ . وَلَمَّا تَاهَبَتِ الرِّفَاقُ ٧ .
وَاسْتَتَبَ الْإِتْفَاقُ ٨ . أَلْحَنَّا مِنَ الْمَسِيرِ ٨ . دُونَ اسْتِصْحَابِ الْخَفِيرِ ٨ .

١ الغوطة : موضع بساتين دمشق الشام وهي من جنات الدنيا . ذو جرد : صاحب خيل قصيرة الشعر من التتعم . جدة : غنى .

٢ خلو الدرع : فراغ القلب من الهم . يزدهني : يستخفي ويطربني . حفول الضرع : امتلاؤه ، وهو كناية عن كثرة المال .

٣ إنضاء العنس : إهزال الناقة الصلبة .

٤ يد النوى : نعمة الفراق .

٥ جريت طلقاً : شوطاً وشأواً . أفض : أي أكره .

٦ سفر : مسافرون . في الإعراق : في الذهاب إلى العراق .

٧ فمادني عيد : فمادني شوق . العطن : هو في الأصل مناخ الإبل بقرب الماء ، يريد به الدار والمزل .

٨ أَلْحَنَّا : خفنا وحذرنا . الخفير : الذي يصحبهم في المخاوف ليجيرهم منها .

فَرُدُّنَاهُ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ . وَأَعْمَلْنَا فِي تَحْصِيلِهِ أَلْفَ حِيلَةٍ ١ .
فَأَعُوَزَ وَجَدَانَهُ فِي الْأَحْيَاءِ . حَتَّى خَلَسْنَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْأَحْيَاءِ ٢ .
فَحَارَتْ لِعَوْزِهِ عَزُومُ السَّيَّارَةِ . وَأَنْتَدَوْا بِيَابَ جَيْرُونٍ لِلِاسْتِشَارَةِ ٣ .
فَمَا زَالُوا بَيْنَ عَقْدٍ وَحَلٍّ . وَشَزَرَ وَسَحَلَ . إِلَى أَنْ نَقَدَ التَّنَاجِي ٤ .
وَقَنَطَ الرَّاجِي . وَكَانَ حِذَتُهُمْ شَخْصٌ مِيسَمُهُ مِيسَمُ الشُّبَّانِ ٥ .
وَلَبَّسُهُ لَبُوسُ الرُّهْنَانِ . وَبَيَّدَهُ سُبْحَةُ النَّسْوَانِ . وَفِي عَيْنِهِ
تَرْجَمَةُ النَّشْوَانِ . وَقَدْ قَيَّدَ لِحَظِهِ بِالْجَمْعِ ٦ . وَأَرْهَفَ أُذُنَهُ
لِاسْتِزَاقِ السَّمْعِ . فَلَمَّا أَتَى انْكِفَاؤُهُمْ . وَقَدْ بَرَّحَ لَهُ خَفَاؤُهُمْ ٧ .
قَالَ لَهُمْ : يَا قَوْمُ لِيُفْرِخَ كَرْبُكُمْ . وَلِيَأْمَنَ سَرْبُكُمْ ٨ .
فَسَاخَفَرُكُمْ بِمَا يَسْرُو رَوْعَكُمْ . وَيَبْدُو طَوْعَكُمْ . قَالَ ٩
الرَّوَاي : فَاسْتَظَلَعْنَا مِنْهُ طَلَعَ الْخِفَارَةِ . وَأُسْنَيْنَا لَهُ الْجَعَالَةَ ١٠

- ١ ردناه : طلبناه . أعملنا : استعملنا .
٢ أعوز وجدانه : تعذر وجوده . في الأحياء : في القبائل ، جمع حي . خلنا : حسبنا .
٣ عزوم ، جمع عزم : وهو عقد القلب . السيارة : أي القافلة . انتدوا : اجتمعوا . بياب
جيرون : بياب دمشق .
٤ الشزر : قتل الحبل على طاقين . والسحل : قتله على طاق واحد ، وقد جعله مثلاً في إحكام الرأي
مرة وتوهمته أخرى .
٥ حذتهم : أي حذاهم . ميسمه : علامته .
٦ قيد لحظه بالجمع : حدد نظره إلى الجماعة .
٧ أرهف أذنه لاستزاق السمع : أصغى سمعه لما يقولونه . أتى : حان . الانكفاء : الانقلاب
والرجوع . برح له خفاؤهم : أي ظهر له باطن أمرهم .
٨ ليفرخ كركبكم : أي ليزل حزنكم . ليأمن سربكم ، يقال : فلان آمن في سربه أي في نفسه
وأهله .
٩ أخفركم : أجركم وأحميكم . يسرو : أي يكشف ويذهب . طوعكم : طائماً لكم ، وانتصابه
على الحال .
١٠ استظلعنا : أي طلبنا الاطلاع . طلع الخفارة : حقيقتها . أسنيننا : أعلينا . الجعالة : أجره الأجير .

عَنِ السَّفَارَةِ . فَرَعَمَ أَنَّهَا كَلِمَاتٌ لُقْنَهَا فِي الْمَنَامِ . لِيَحْتَرِسَ
بِهَا مِنْ كَيْدِ الْأَنَامِ . فَجَعَلَ بَعْضُنَا يَوْمِضٌ^١ إِلَى بَعْضٍ . وَيُقَلِّبُ
طَرَفَيْهِ بَيْنَ لَحْظٍ وَغَضٍ . وَتَبَيَّنَ لَهُ أَنَا اسْتَضَعَفْنَا الْخَبَرَ^٢ .
وَاسْتَشْعَرْنَا الْخَوَرَ^٣ . فَقَالَ : مَا بِالْكُمُ اتَّخَذْتُمْ جِدِّي عِبْتًا .
وَجَعَلْتُمْ تَبْرِي خَبْتًا ؟ وَلَطَلْنَا وَاللَّهِ جُبْتُ مَخَاوِفَ الْأَقْطَارِ^٤ .
وَوَلَجْتُ مَقَاحِمَ الْأَخْطَارِ . فَغَنَيْتُ بِهَا عَنْ مُصَاحِبَةٍ خَفِيرٍ^٥ .
وَاسْتِصْحَابِ جَفِيرٍ^٦ . ثُمَّ إِنِّي سَأَنْفِي مَا رَابَكُمُ . وَأَسْتَسِيلَ الْحَذَرَ
الَّذِي نَابَكُمُ . بِأَن أُوَافِقَكُمُ فِي الْبِدَاوَةِ . وَأُرَافِقَكُمُ فِي السَّمَاءِ^٧ .
فَإِنْ صَدَقَكُمُ وَعْدِي . فَأَجِدُوا سَعْدِي^٨ . وَأُسْعِدُوا جِدِّي .
وإِنْ كَذَبَكُمُ فَمِي . فَمَزَقُوا أَدْمِي^٩ . وَأَرِيقُوا دَمِي . قَالَ الْحَارِثُ
ابْنُ هَمَّامٍ : فَأَلْهِمْنَا تَصْدِيقَ رُؤْيَاهُ . وَتَحْقِيقَ مَا رَوَاهُ . فَنَزَعْنَا^{١٠}
عَنْ مُجَادَلَتِهِ . وَاسْتَهَمْنَا عَلَى مُعَادَلَتِهِ . وَقَصَمْنَا بِقَوْلِهِ^{١١}
عُرَى الرِّبَاثِ . وَالْغَيْنَا اتِّقَاءَ الْعَاثِ وَالْعَاثِ . وَلَمَّا عُكِمَتْ^{١٢}

١ يومض : يشير ويومي .

٢ لحظ وغض : نظر وكف بصر . استضعفنا الخبر : عددناه ضعيفاً .

٣ الخور : الضعف .

٤ الخبت : ما ينفيه الكبر عن الحديد . جبت : أي قطعت .

٥ المقاحم ، جمع مقحمة : وهي الأمور العظام . غنيت : استغنيت . خفير : مجير وحام .

٦ الجفير : جمعة السهام .

٧ البداوة : السير في البادية . السماوة : ماء بالبادية .

٨ أجدوا سعدي : أكثروا حظي .

٩ فمزقوا أدمي : فقطعوا جلدي .

١٠ ألهمنا : ألقى في قلوبنا . نزعنا : كففنا .

١١ استهمننا : بمعنى تساهمنا أي اقترعنا . معادلته : مزاملته . فصمنا : قطعنا .

١٢ العرى ، جمع العروة : وهي العلاقة . الرباثة ، جمع ربيثة ، من الربث : وهو الحبس والعوق .

العابث : اللاعب . العاث : المفسد . عكمت : شدت .

الرَّحَالُ . وَأَزِفَ التَّرْحَالُ . اسْتَنْزَلْنَا كَلِمَاتِهِ الرَّاقِيَةَ . لِنَجْعَلَهَا^١
الْوَاقِيَةَ الْبَاقِيَةَ . فَقَالَ : لِيَقْرَأْ كُلُّ مِّنْكُمْ^٢ أُمَّ الْقُرْآنِ^٣ . كُلَّمَا
أَظَلَ^٤ الْمَلَوَانِ^٥ . ثُمَّ لِيَقْلُ^٦ بِلِسَانٍ خَاضِعٍ . وَصَوْتٍ خَاشِعٍ : اللَّهُمَّ
يَا مُحْسِنِي الرُّفَاتِ . وَيَا دَافِعَ الْآفَاتِ . وَيَا وَاقِيَ^٧ الْمَخَافَاتِ . وَيَا كَرِيمَ
الْمُكَافَاةِ . وَيَا مَوْئِلَ^٨ الْعُفَاةِ . وَيَا وَلِيَّ الْعَفْوِ وَالْمُعَافَاةِ . صَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ خَاتِمِ أَنْبِيَائِكَ . وَمُبَلِّغِ أَنْبَائِكَ . وَعَلَى مَصَابِيحِ أَسْرَتِهِ .
وَمَفَاتِيحِ نُصْرَتِهِ . وَأَعِزَّنِي^٩ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيَاطِينِ . وَنَزَوَاتِ السَّلَاطِينِ^{١٠} .
وَلِإِعْنَاتِ الْبَاغِينَ . وَمُعَانَاةِ الطَّاعِينَ . وَمُعَادَاةِ الْعَادِينَ . وَعُدْوَانِ^{١١}
الْمُعَادِينَ . وَغَلَبِ الْغَالِبِينَ . وَسَلَبِ السَّالِبِينَ . وَحِيلِ الْمُحْتَالِينَ .
وَعِثْلِ الْمُغْتَالِينَ . وَأَجِرْنِي^{١٢} اللَّهُمَّ مِنْ جَوْرِ الْمُجَاوِرِينَ . وَمُجَاوِرَةِ^{١٣}
الْجَائِرِينَ . وَكُفِّ عَنِّي^{١٤} أَكْفَ الضَّائِمِينَ^{١٥} . وَأَخْرِجْنِي مِنْ ظُلُمَاتِ
الظَّالِمِينَ . وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ . اللَّهُمَّ حُطِّي^{١٦}
فِي تَرْبَتِي . وَغُرْبَتِي . وَغَيْبَتِي . وَأَوْبَتِي . وَتُجَعَّتِي . وَرَجَعَّتِي . وَتَصَرَّفِي^{١٧} .

١ استنزلنا : طلبنا منه . الراقية : من الرقية .

٢ أم القرآن : فاتحة الكتاب .

٣ أظل الملوان : دنا الليل والنهار .

٤ الآفات : المضرات . الواقي ، من الوقاية : وهي الحفظ .

٥ موئل : مرجع وملجأ . العفاة ، جمع العافي : وهو طالب العفو . المعافاة : مصدر عافاه الله .

٦ مفاتيح نصرته : الأنصار . أعزَّنِي : أجزني . نزغ الشيطان : أفسد وأغوى . نزوات ، جمع نزوة ، من
نزا ينزو : إذا وثب .

٧ الإعنات : الشدة . المعافاة : المقاساة . الطاعين : المتجاوزين الحد في الظلم . العادين : المتعدين .

٨ الغيل : الإهلاك . المغتالين : المهلكين .

٩ أكف الضائمين : أئدي الظالمين المذلين .

١٠ حطني : اسفطني .

١١ تربتي : بلدتي ووطني . النجمة : طلب الماء والكلا . تصرفني : مشاغلي .

وَمُنْصَرَفِي . وَتَقَلَّبِي . وَمُنْقَلَبِي . وَاحْفَظْطِي فِي نَفْسِي . وَنَفَائِسِي ١ .
وَعَرَضِي . وَعَرَضِي . وَعَدَدِي . وَعَدَدِي . وَسَكَّتِي . وَمَسْكَّتِي ٢ .
وَحَوْلِي . وَحَالِي . وَمَالِي . وَمَالِي . وَلَا تُلْحِقْ بِي تَغْيِيرًا . وَلَا تُسَلِّطْ ٣
عَلَيَّ مُغْيِرًا ٤ . وَاجْعَلْ لِي مِّنْ لَّدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا . اللَّهُمَّ احْرُسْطِي
بِعَيْنِكَ . وَعَوْنِكَ . وَاخْصُصْطِي بِأَمْنِكَ . وَمَنْكَ . وَتَوَلَّتِي بِاخْتِيَارِكَ ٥
وَخَيْرِكَ . وَلَا تَكِلْتِي إِلَى كِلَاءَةٍ غَيْرِكَ . وَهَبْ لِي عَافِيَةً ٦ غَيْرَ
عَافِيَةٍ . وَارْزُقْنِي رِفَافِيَةً غَيْرَ وَاهِيَةٍ . وَاكْفِنِي مَخَاشِي اللَّأْوَاءِ ٧ .
وَاكْنُفْنِي بِغَوَاشِي الْآلَاءِ . وَلَا تُظْفِرْ بِي أَظْفَارَ الْأَعْدَاءِ . إِنَّكَ ٨
سَمِيعُ الدُّعَاءِ . ثُمَّ أَطْرَقَ لَا يُدِيرُ لِحْظًا . وَلَا يُحِيرُ لَفْظًا . حَتَّى
قُلْنَا : قَدْ أَبْلَسَتْهُ خَشْيَةٌ . أَوْ أَخْرَسَتْهُ غَشْيَةٌ . ثُمَّ أَقْنَعَ رَأْسَهُ ٩ .
وَصَعَدَ أَنْفَاسَهُ . وَقَالَ : أَقْسِمُ بِالسَّمَاءِ ذَاتِ الْأُبْرَاجِ ١٠ . وَالْأَرْضِ
ذَاتِ الْفِجَاجِ . وَالْمَاءِ الثَّجَاجِ . وَالسَّرَاجِ الْوَهَاجِ . وَالْبَحْرِ الْعَجَاجِ ١١ .
وَالْهَوَاءِ وَالْعَجَاجِ . إِنَّهَا لَمِنْ أَيْمَنِ الْعُودِ . وَأَغْنَى عَنْكُمْ مِنْ ١٢

١ منصرفي : انصرافي . متقلبي : انقلابي ورجوعي .

٢ العرض : المال . السكن : الأهل .

٣ حولي : قوتي . مآلي : مصيري . تغييراً : سلباً بعد العطاء .

٤ مغيراً : من الاغارة .

٥ بعينك : بحفظك . تولني : كن لي ولياً .

٦ لا تكلي إلى كلاءة غيرك : لا تدعني إلى حفظ غيرك . عافية : سلامة .

٧ غير عافية : غير دراسة . الرفاهية : سعة العيش . واهية : ضعيفة . الأواء : الشدة والفتيق .

٨ اكْنُفْنِي : احفظني في كنفك . الغواشي : ما يغطي به الشيء مثل غاشية السراج . الآلاء : النعم .

٩ الابلاس : السكوت . الخشية : الخوف . الغشية : غمرة الاغماء . أقنع رأسه : مد عنقه ورفع رأسه .

١٠ الأبراج : بروج الشمس .

١١ الفجج : الطرق الواسعة . الثجاج : المتدفق . الوهاج : المضيء المتلألئ ، والمراد بالسراج الشمس .

١٢ المعجاج : الغبار الناتج من الهواء . أيمن المود : أي أكثر المود بركة .

لَابِسِي الْخُوْذَ . مَنْ دَرَسَهَا عِنْدَ ابْتِسَامِ الْفَلَقِ ١ . لَمْ يُشْفِقْ مِنْ
خَطْبِ إِلَى الشَّقَقِ . وَمَنْ نَاجَى بِهَا طَلِيْعَةَ الْفَسَقِ . أَمِنَ لَيْلَتَهُ ٢
مِنَ السَّرَقِ . قَالَ : فَتَلَقَّيْنَاهَا حَتَّى أَتَقَنَّاهَا . وَتَدَارَسْنَاهَا لِكَيْ
لَا نَنْسَاهَا . ثُمَّ سِرْنَا نُرْجِي الْحُمُولَاتِ . بِالدَّعَوَاتِ لَا بِالْحُدَاةِ ٣ .
وَنَحْمِي الْحُمُولَاتِ . بِالْكَلِمَاتِ لَا بِالْكُمَاةِ . وَصَاحِبُنَا يَتَعَهَّدُنَا
بِالْعَشِيِّ وَالْفِدَاةِ . وَلَا يَسْتَنْجِزُ مِنَّا الْعِدَاتِ ٤ . حَتَّى إِذَا عَايْنَا أَطْلَالَ
عَانَةَ . قَالَ لَنَا : الْإِعَانَةُ الْإِعَانَةُ ! فَأَحْضَرْنَاهُ الْمَعْلُومَ وَالْمَكْتُومَ ٥ .
وَأَرَيْنَاهُ الْمَعْكُومَ وَالْمَخْتُومَ . وَقُلْنَا لَهُ : اقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ٦ .
فَمَا تَجِدُ فِينَا غَيْرَ رَاضٍ . فَمَا اسْتَخَفَّهُ سِوَى الْخَفِّ وَالزَّيْنِ ٧ .
وَلَا حَلِيٍّ بِعَيْنِهِ غَيْرُ الْحَلِيِّ وَالْعَيْنِ . فَاحْتَمَلَ مِنْهُمَا وَقْرَهُ ٨ .
وَنَاءَ بِمَا يَسُدُّ فَقْرَهُ . ثُمَّ خَالَسْنَا مُخَالَسَةَ الطَّرَارِ . وَأَنْصَلَتْ ٩

١ الخوذ، جمع خوذة: وهي البيضة من الحديد يلبسها الفارس في رأسه عند الحرب . درسها: قرأها .
ابتسام الفلق : انبلاج الصبح .

٢ لم يشفق من خطب إلى الشفق : لم يخف من أمر عظيم إلى دخول الظلام . طليعة الفسق : أول
دخول ظلمة الليل .

٣ نرجي : نسوق . الحمولات : الإبل التي يحمل عليها . الهداة : جمع هاد .

٤ الحمولات : الأحمال . الكمأة ، جمع كمي : وهو الشجاع التام السلاح .

٥ لا يستنجز منا العداة : أي لا يطلب منا إنجازها .

٦ عانة : موضع بقرب الفرات ينسب إليه الخمر . الإعانة الإعانة : اعينوني اعينوني .

٧ المعكوم : المتاع المشدود . المختوم : العين الذهب والفضة .

٨ استخفه : أطربه وحمله على الخفة والطيش . الخف : الشيء الخفيف من الحلبي وشبهه . الزين :
الحسن المستلح .

٩ الحلبي والعين : المسكوك من الذهب والفضة . وقره : حمله .

١٠ خالسننا : خادعنا وهرب . الطرار : الذي يطير جيوب الناس أي يقطعها ويشقها . انصلت :
مضى وسبق .

مِنَا انْصِلَاتِ الْفَرَارَ . فَأَوْحَشْنَا فِرَاقَهُ . وَأَدْهَشْنَا امْتِرَاقَهُ . وَلَمْ
تَنْزَلْ نَنْشُدُهُ بِكُلِّ نَادٍ . وَتَسْتَخْبِرُ عَنْهُ كُلُّ مُغَوٍّ وَهَادٍ .^١ إِلَى
أَنْ قِيلَ : إِنَّهُ مَذْدُ دَخَلَ عَانَةً . مَا زَايَلَ الْحَانَةَ . فَأَغْرَانِي خُبْتُ^٢
هَذَا الْقَوْلَ بِسَبْكِهِ . وَالْانْسِلَاكِ فِيمَا لَسْتُ مِنْ سِلْكِهِ . فَادَلَّجْتُ^٣
إِلَى الدَّسْكَرَةِ . فِي هَيْئَةٍ مُنْكَرَةٍ . فَإِذَا الشَّيْخُ فِي حُلَّةٍ مُمَصَّرَةٍ .^٤
بَيْنَ دَنَانٍ وَمِعْصَرَةٍ . وَحَوْلَهُ سُقَاةٌ تَبْهَرُ^٥ . وَشُمُوعٌ تَزْهَرُ .
وَأَسٌّ وَعَبْهَرُ . وَمِزْمَارٌ وَمِزْهَرُ . وَهُوَ تَارَةً يَسْتَبْزِلُ الدَّنَانَ^٦ .
وَطَوْرًا يَسْتَنْطِقُ الْعِيدَانَ . وَدَفْعَةً يَسْتَنْشِقُ الرِّيحَانَ . وَأُخْرَى
يُغَازِلُ الْغَزْلَانَ . فَلَمَّا عَشَرْتُ عَلَى لَبْسِهِ . وَتَقَاوْتُ يَوْمَهُ مِنْ^٧
أَمْسِهِ . قُلْتُ : أَوَّلَى لَكَ يَا مَلْعُونُ . أَنْسَيْتَ يَوْمَ جَيْرُونَ^٨ ؟
فَضَحِكَ مُسْتَعْرِبًا . ثُمَّ أَنْشَدَ مُطْرَبًا^٩ :

لَزِمْتُ السَّفَارَ وَجَبْتُ الْقِفَارَ وَعَفِيتُ النَّفَارَ لِأَجْنِي الْفَرَحَ^{١٠}

- ١ الفرار : كثير الفرار . امتراقه : خروجه بسرعة .
- ٢ مغو : مضل ، ضد الهادي .
- ٣ الحانة : حافوت الخمار وبيته . أغراني : أوقعني .
- ٤ بسبكه : بتجربته . سلكه : أي من جنسه . الادلاج : السير في آخر الليل .
- ٥ الدسكرة : علم على البلد . مصرة : أي ملونة بالحمرة والورس .
- ٦ تبهر : تغلب في الحسن وتضيء .
- ٧ آس : نبت عطر معروف . عبهر : نرجس أو ياسمين . المزهري : عود الفناء . يستبزل الدنان ، من بزل الطين عن رأس الدن : إذا رفعه عنه .
- ٨ يغازل : يلعب . الغزلان ، جمع غزال : كناية عن الغلمان والنساء الحسنات . لبسه : تخليطه وتعمية أمره .
- ٩ أولى لك : كلمة تهديد أي ويل لك وهو دعاء عليه . جيرون : الشام .
- ١٠ مطرباً : أي مغنياً .
- ١١ السفار : السفر . جبت القفار : قطعت الأماكن الحالية . عفت النفار : كرهت البعد والفرار عنكم .

وَحَضَّتُ السَّيُولَ وَرَضْتُ الْخِيُولَ لَجَرَّ ذُبُولِ الصَّبِيِّ وَالْمَرْحِ^١
وَمِطْتُ الْوَقَارَ وَبِعْتُ الْعَقَارَ لِحَسْوِ الْعُقَارِ وَرَشَفِ الْقَدَحِ^٢
وَلَوَلَا الطَّمَّاحُ إِلَى شُرْبِ رَاحٍ لَمَا كَانَ بَاحٌ فَمِي بِالْمَلْحِ^٣
وَلَا كَانَ سَاقَ دَهَائِي الرَّفَاقَ لِأَرْضِ الْعِرَاقِ بِحَمْلِ السَّبْحِ^٤
فَلَا تَغْضِبَنَّ وَلَا تَضْخِبَنَّ وَلَا تَعْتِبَنَّ فَعُذْرِي وَضَحْ^٥
وَلَا تَعْجِبَنَّ لِشَيْخِ أَبْنٍ بِمَغْنَى أَغْنَى وَدَنْ طَفَحَ^٦
فَإِنَّ الْمُدَامَ تَقْوَى الْعِظَامِ وَتَشْفِي السَّقَامَ وَتَنْفِي التَّرَحَّ^٧
وَأَصْفَى الشُّرُورَ إِذَا مَا الْوَقُورُ أَمَاطَ سَتُورَ الْحَيَا وَأَطْرَحَ^٨
وَأَحْلَى الْغَرَامَ إِذَا الْمُسْتَهَامُ أَزَالَ اكْتِتَامَ الْهَوَى وَافْتَضَحَ^٩
فَبُحْ بِهَوَاكَ وَبَرَّدْ حَشَاكَ فَرَزَنْدُ أَسَاكَ بِهِ قَدْ قَدَحَ^{١٠}
وَدَاوِ الْكُلُومَ وَسَلْ الْهُمُومَ بَيْنَتِ الْكُرُومِ الَّتِي تُقْتَرَحُ^{١١}

- ١ رضت الخيول : أي ركبته وذللتها . لجر ذيول الصبي والمرح : أي لأجل الانتعاش بالصبوة والنشاط والطرب .
- ٢ مطت الوقار : أزلت ونزعت السكينة . العقار ، بالفتح : الأرض والضياع ، وبالضم : الخمر .
- ٣ الطماح والطموح : شدة النظر وشخصه . الراح : من أسماء الخمر . الملح ، جمع ملحة : وهو ما يستملح من الكلام .
- ٤ ساق : من السوق .
- ٥ أبْنٌ : أقام . بمغنى : بمنزل . أغْنَى : مخصب ، وروضة غناء كثيرة العشب .
- ٦ المدام : من أسماء الخمر . الترح : الحزن .
- ٧ أَمَاطَ : أزال وأبعد .
- ٨ الغرام : العشق . المستهام : العاشق الهائم ذاهب القلب . أزال اكتتام الهوى : باح باسم من يهواه .
- ٩ حشاك : قلبك . الزند : هو الذي يقتضيه به النار . أساك : حزنك وملالتك .
- ١٠ الكلوم : الجراح . تقترح : أي تسأل وتشتهى .

وَخُصَّ الْعَبُوقَ بِسَاقٍ يَسُوقُ بَلَاءَ الْمَشُوقِ إِذَا مَا طَمَحَ^١
 وَشَادَ يُشِيدُ بِصَوْتٍ تَمِيدُ جِبَالُ الْحَدِيدِ لَهُ إِنْ صَدَحَ
 وَعَاصَ النَّصِيحَ الَّذِي لَا يُبِيحُ وَصَالَ الْمَلِيحَ إِذَا مَا سَمَحَ^٢
 وَجَلَّ فِي الْمِحَالِ وَلَوْ بِالْمُحَالِ وَدَعَّ مَا يُقَالُ وَخَذَّ مَا صَلَحَ^٣
 وَقَارِقُ أَبَاكَ إِذَا مَا أَبَاكَ وَمُدَّ الشَّبَاكَ وَصَدَّ مَنْ سَنَحَ^٤
 وَصَافِ الْحَلِيلِ وَنَافِ الْبَخِيلِ وَأَوَّلِ الْجَمِيلِ وَوَالِ الْمِنَحِ^٥
 وَلُذِ بِالْمَتَابِ أَمَامَ الذَّهَابِ فَمَنْ دَقَّ بَابَ كَرِيمٍ فَتَحَ^٦
 فَقُلْتُ لَهُ : بَخٍ بَخٍ لِرِوَابَتِكَ . وَأَفٍّ وَتَفٍّ لِفُغَوَابَتِكَ^٧
 فَبِاللَّهِ مِنْ أَيِّ الْأَعْيَاصِ عَيْصُكَ . فَقَدْ أَعْضَلَنِي عَوِيصُكَ ؟ فَقَالَ^٨ :
 مَا أَحَبُّ أَنْ أَفْصِحَ عَنِّي . وَلَكِنْ سَأَكْنِي^٩ :
 أَنَا أَطْرُوفَةُ الزَّمَانِ وَأَعْجُوبَةُ الْأُمَمِ
 وَأَنَا الْحَوْلُ الَّذِي أَحْدُ تَمَالَ فِي الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ^{١٠}

- ١ الغبوق : هو شراب أول الليل . يسوق : أي يطرد . المشوق : هو العاشق الكثير الشوق .
- ٢ عاص النصيح : أي خالف الناصح .
- ٣ المحال ، بالكسر : المكر والخديعة . المحال ، بالضم : الباطل الذي لا يتصور في العقل وجوده .
- ٤ أباك : كرهك ولم يردك . سنح : عرض وأقبل .
- ٥ ناف : ابعد . أول الجميل : اعطى العطاء الجميل . ووال : وتابع . المنح ، جمع المنحة : وهي العطية .
- ٦ ولد بالمتاب : التجهى إلى التوبة . أمام الذهاب : قبل الموت .
- ٧ بخ بَخ : كلمة تقال عند استحسان الشيء مكررة . أف وتَف : كلمتان يقولهما المتكبر من الشيء المستقذر له . لغوايتك : لضلاتك .
- ٨ الأعياص : الأصل في النسب . أعضلني : أعيانني . عويصك : صعب أمرك وغامضه .
- ٩ أكني : اخبر بالكناية عني .
- ١٠ الحَوْل : الكثير الحيلة .

غَيْرَ أَنِّي ابْنُ حَاجَةٍ هَاضَهُ الدَّهْرُ فَاهْتَضَمَ^١
وَأَبُو صَبِيَّةٍ بَسَدُوا مِثْلَ لَحْمٍ عَلَى وَضَمٍ^٢
وَأَخُو الْعَيْلَةِ الْمُعِي لُ إِذَا احْتَالَ لَمْ يُلَمْ
قَالَ الرَّأْيِي: فَعَرَفْتُ حِينَئِذٍ أَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ ذُو الرِّيبِ^٣ وَالْعَيْبِ .
وَمُسَوَّدُ وَجْهِ الشَّيْبِ . وَسَاءَنِي عِظَمُ تَمَرِّدِهِ . وَقَبِيحُ تَوَرَّدِهِ^٤ .
فَقُلْتُ لَهُ بِلِسَانِ الْأَنْفَةِ . وَإِدْلَالِ^٥ الْمَعْرِفَةِ : أَلَمْ يَأْنِ لَكَ
يَا شَيْخُنَا . أَنْ تُقْلِعَ عَنِ الْخَنَا ؟ فَتَضَجَّرَ وَزَمَجَّرَ . وَتَنَكَّرَ^٦
وَفَكَّرَ . ثُمَّ قَالَ : لَأَتَهَا لَيْلَةً مِرَاحٍ لَا تَلَاحِ . وَنَهْزَةً شُرْبٍ رَاحٍ^٧
لَا كِفَاحٍ . فَعَدْتُ عَمَّا بَدَأَ . إِلَى أَنْ نَتَلَقَى غَدًا . فَفَارَقْتُهُ فَرَقًا^٨
مِنْ عَرَبِدَتِهِ . لَا تَعَلَّقَا بِعِدَّتِهِ . وَبَيْتَ لَيْلَتِي لَا يَسَا حِدَادَ النَّدَمِ .
عَلَى نَقْلِي خَطَى الْقَدَمِ . إِلَى ابْنَةِ الْكَرَمِ لَا الْكَرَمِ . وَعَاهَدْتُ اللَّهَ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ لَا أَحْضُرَ بَعْدَهَا حَانَةَ نَبَازٍ . وَلَوْ أُعْطِيتُ^٩
مُلْكًا بِغَدَاذٍ^{١٠} . وَأَنْ لَا أَشْهَدَ مَعْصَرَةَ الشَّرَابِ . وَلَوْ رُدَّ عَلَيَّ
عَصْرُ الشَّبَابِ . ثُمَّ إِنَّمَا رَحَلْنَا الْعَيْسَ . وَقَتَ التَّغْلِيْسِ . وَخَلَيْنَا^{١١}
بَيْنَ الشَّيْخَيْنِ أَبِي زَيْدٍ وَابْلِيسَ .

- ١ ابن حاجة : طالب حاجة . هاضه : ظلمه وكرمه . اهتضم : أي ذل ونقص .
- ٢ الوضم : كل شيء وضع عليه اللحم .
- ٣ الريب : الشك .
- ٤ مسود وجه الشيب : يعني أنه خضب لحيته بالسواد لأجل التدليس . قبيح تورده : وروده في مناهل المخازي .
- ٥ الإدلال : الجرأة مع الفنج .
- ٦ الخنا : الفحش . زمجر : صاح . تنكر : غير حالته .
- ٧ مراح : طرب . تلاح : تنازع وتشاتم . نهزة : أي فرصة .
- ٨ فعد : أي عد نفسك واصرف بصرك . فرقاً ، بالتحريك ، أي خوفاً .
- ٩ حانة نباز : بيت خمار .
- ١٠ بغداذ : لغة في بغداد .
- ١١ العيس : الإبل البيض . التغليس : السير وقت الغلس وهو ظلمة آخر الليل .

المقامة البغدادية

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : نَدَوْتُ بِضَوَّاحِي الزُّورَاءِ . مَعَ^١
 مَشِيخَةٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ . لَا يَعْلَقُ لَهُمْ مُبَارٍ بِغُبَارٍ . وَلَا يَجْرِي^٢
 مَعَهُمْ مُمَارٍ فِي مِضْمَارٍ . فَأَفْضَنَّا فِي حَدِيثٍ يَفْضَحُ الْأَزْهَارَ . إِلَى^٣
 أَنْ نَصَفْنَا النَّهَارَ . فَلَمَّا غَاضَ دَرُّ الْأَفْكَارِ . وَصَبَتْ النُّفُوسُ^٤
 إِلَى الْأَوْكَارِ . لَمَحْنَا عَجُوزًا تُقْبِلُ مِنَ الْبُعْدِ . وَتُحْضِرُ لِحْضَارَ^٥
 الْجُرْدِ . وَقَدْ اسْتَتَلَتْ صَبِيَّةٌ أَنْحَفَ مِنَ الْمَغَازِلِ . وَأَضْعَفَ مِنَ^٦
 الْجَوَازِلِ . فَمَا كَذَبَتْ إِذْ رَأَتْنَا . أَنْ عَرَّتْنَا . حَتَّى إِذَا مَا حَضَرْتَنَا .^٧
 قَالَتْ : حَيَّا اللَّهَ الْمَعَارِفَ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَارِفَ . إَعْلَمُوا^٨
 يَا مَالَ الْأَمَلِ . وَثِمَالَ الْأَرَامِلِ . أَنْتِي مِنْ سَرَوَاتِ الْقَبَائِلِ .^٩
 وَسَرِيَّاتِ الْعَقَائِلِ . لَمْ يَزَلْ أَهْلِي وَبَعْلِي يَحْلَتُونَ الصَّدْرَ . وَيَسِيرُونَ^{١٠}
 الْقَلْبَ . وَيُمِطُّونَ الظَّهْرَ . وَيُولُونُ الْيَدَ . فَلَمَّا أَرْدَى الدَّهْرُ^{١١}

١ نذوت : أقيمت بالنادي ، وهو المجلس . الزوراء : اسم دجلة ببغداد .

٢ يعلق : يلصق . ميار : معارض .

٣ مَار ، من المماراة : وهي المجادلة . مضمار : ميدان السباق .

٤ صبت : مالت .

٥ تحضر إحضار الجرد : تمدو علو الجرد ، وهي الخيل القصار الشعور . استتلت : استجتمت .

٦ الجوازيل ، جمع جوزل : وهو فرخ الحمامة . عرتنا : قصدتنا .

٧ المعارف ، جمع معروف : وهو الوجه .

٨ مَالُ الْأَمَلِ : ملجأ الراجي . الثمال : من يعمل عليه . السروات : ذوو المروءة .

٩ السرية : الرفيعة القدر . العقيلة : الكريمة الجيدة .

١٠ يسرون القلب : وسط الموكب . يولون اليد : يعطون النعمة . أَرْدَى : أهلك .

الأعضاء . وَفَجَعَ بِالْجَوَارِحِ الْاَكْبَادَ . وَانْقَلَبَ ظَهراً لِبَطْنٍ ١ .
 نبأ الناظر . وَجَعًا الْحَاجِبُ . وَذَهَبَتِ الْعَيْنُ . وَفَقِدَتِ الرَّاحَةَ ٢ .
 وَصَلَدَ الزَّنْدُ . وَوَهَنَتِ الْيَمِينُ . وَضَاعَ الْيَسَارُ . وَبَانَتِ الْمَرَافِقُ ٣ .
 وَلَمْ يَبْقَ لَنَا ثَنِيَّةٌ وَلَا نَابٌ . فَمَدُّ اغْبَرَّ الْعَيْشُ الْأَخْضَرَ . وَأَزَوَّرَ ٤
 الْمُحِبُّوبُ الْأَصْفَرَ . اسْوَدَّ يَوْمِي الْأَبْيَضُ . وَأَبْيَضَ فَوْدِي الْأَسْوَدُ ٥ .
 حَتَّى رَأَيْتُ لِي الْعَدُوَّ الْأَزْرَقُ . فَحَبَّبَا الْمَوْتَ الْأَحْمَرَ ! وَتَلَوِي مَنْ ٦
 تَرَوْنُ عَيْنَهُ فَرَارَهُ . وَتَرْجُمَانَهُ أَصْفَرَارَهُ . قُضُوِي بِغِيَةِ أَحَدِهِمْ ٧
 ثُرْدَةً . وَقُصَارَى أُمْنِيَّتِهِ بُرْدَةً . وَكُنْتُ آلَيْتُ أَنْ لَا أَبْذُلَ الْحُرَّ ٨
 إِلَّا لِلْحُرِّ . وَلَوْ أَنِّي مِتَّ مِنَ الضَّرِّ . وَقَدْ نَاجَتْنِي الْقَرُونَةُ . بِأَنْ ٩
 تَوَجَدَ عِنْدَكُمْ الْمَعُونَةُ . وَآذَنْتْنِي فِرَاسَةَ الْخَوْبَاءِ ١٠ . بِأَنْتُمْ
 يَنْبَاسِعُ الْحَبَاءُ . فَتَنْصُرَ اللَّهُ أَمْرًا أَبْرَ قَسَمِي . وَصَدَقَ تَوْسَمِي ١١ .
 وَتَنْظَرُ إِلَيَّ بَعِينَ يُقْذِيهَا الْجُمُودُ . وَيُقْذِيهَا الْجُودُ . قَالَ الْحَارِثُ ١٢

- ١ الأعضاء : الأعوان . جوارح الانسان : أعضاؤه التي يكتسب بها ، يريد الأولاد والخدم .
 ظهراً لبطن : كناية عن تحول الأمر .
- ٢ نبأ الناظر : أي تجافى وتبعد . الحاجب : الخادم . العين : الذهب .
- ٣ صلد الزند : كناية عن الخيبة . بانث : فارقت . المرافق : ما يرتفق به .
- ٤ الثنية : الفتية من النوق ، والناب : المسنة . العيش الأخضر : كناية عن المعيشة الطيبة .
 ازور : مال وانقبض .
- ٥ المحبوب الأصفر : الذهب . ابيض : شاب . الفود : جانب الرأس .
- ٦ العدو الأزرق : شديد العداوة . الموت الأحمر : الشديد وهو أن يقتل بالسيف . تلوي : تابعي .
- ٧ عينه فراره : مثل يضرب لمن يدل ظاهره على باطنه فيغني عن الاختبار . ترجمانه : تبيانه
 أي مبيته .
- ٨ الحر : ماء الوجه .
- ٩ الحر : للكرام . القرونة : النفس .
- ١٠ فِرَاسَةُ الْخَوْبَاءِ : حُسن النفس .
- ١١ الحباء : العطاء . أبر : قسمني : حفظ حلفي من الحنث . توسمي : ما توسمت فيكم وظلنته .
- ١٢ الجمود : يريد به البخل . يقذيا : يزيل قذاها .

ابنُ هَمَامٍ : فَهَمْنَا لِبَرَاةِ عِبَارَتَيْهَا^١. وَمُلِحَ اسْتِعَارَتَيْهَا . وَقُلْنَا
لَهَا : قَدْ فَتَنَ كَلَامُكَ . فَكَيْفَ الْحَامُكُ^٢ ؟ فَقَالَتْ : أَفَجَرُ
الصَّخْرَ . وَلَا فَخْرَ ! فَقُلْنَا : إِنْ جَعَلْتِنَا مِنْ رُؤَاتِكَ^٣ . لَمْ نَبْخُلْ
بِمُؤَاسَاتِكَ . فَقَالَتْ : لَأُرِيَنَّكُمْ أَوَّلًا شِعَارِي^٤ . ثُمَّ لَأُرَوِّيَنَّكُمْ
أَشْعَارِي . فَأَبْرَزَتْ رُدْنَ دِرْعٍ دَرِيسٍ^٥ . وَبَرَزَتْ بَرَزَةً عَجُوزٍ
دَرْدِيسٍ^٦ . وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ اشْتِكَاءَ الْمَرِيضِ^٧ رَبِّبَ الزَّمَانِ الْمُتَعَدِّيِ الْبَغِيضِ^٨
يَا قَوْمُ إِنِّي مِنْ أَنْاسٍ غَنُوتُوا^٩ دَهْرًا وَجَفَنُ الدَّهْرِ عَنْهُمْ غَضِيضُ^{١٠}
فَخَارَهُمْ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ^{١١} وَصَيْبُهُمْ بَيْنَ الْوَرَى مُسْتَفِيضُ^{١٢}
كَانُوا إِذَا مَا نُجْعَةٌ أَعْوَزَتْ^{١٣} فِي السَّنَةِ الشَّهْبَاءِ رَوْضًا أَرِيضُ^{١٤}
تُشَبُّ لِلسَّارِينَ نِيرَانُهُمْ^{١٥} وَيُطْعِمُونَ الضَّيْفَ لَحْمًا غَرِيضُ^{١٦}
مَا بَاتَ جَارٌ لَهُمْ سَاغِبًا^{١٧} وَلَا لِرَوْعٍ قَالَ حَالِ الْخَرِيضِ^{١٨}

١ همنا لبراعة عبارتها : أي هامت قلوبنا وتحيّرت لفصاحة كلامها وبجاسن نظامها .

٢ إلحامك : نظمك للشعر .

٣ رواتك : الراوين لشعرك .

٤ شعاري : ثوبي الذي يلي جسدي .

٥ أبرزت رذن درع دريس : أظهرت كم قميص بال .

٦ درديس : مسنة ذات مكر ودهاء .

٧ المتعلمي : المتجاوز الحد .

٨ غنوتوا : أي أقاموا وعاشوا .

٩ مستفيض : شائع ذائع .

١٠ نجمة : مرعى خصب . السنة الشهباء : هي التي لا خضرة فيها أو لا مطر . أريض : حسن النبات .

١١ غريض : طري .

١٢ ساغباً : جائناً . لروع : لفرع وخوف . الجريض : الفصة ، يقال في المثل : حال الجريض

دون القريض .

فَغِيَّضَتْ مِنْهُمْ صُرُوفُ الرَّدَى
وَأَوْدِعَتْ مِنْهُمْ بَطُونُ الثَّرَى
فَمَحْمَلِي بَعْدَ الْمَطَايَا الْمَطَا
وَأَفْرُخِي مَا تَأْتِي تَشْتَكِي
إِذَا دَعَا الْقَانِتُ فِي لَيْلِهِ
يَا رَازِقَ النَّعَّابِ فِي عَشِهِ
أَتَبِحْ لَنَا اللَّهُمَّ مَنْ عَرَضَهُ
يُطْفِئُ نَارَ الْجُوعِ عَنَّا وَلَوْ
فَهَلْ فَتَى يَكْشِفُ مَا نَابَهُمْ
فَوَالَّذِي تَعْنُو النَّوَاصِي لَهُ
لَوْلَاهُمْ لَمْ تَبْدُ لِي صَفْحَةٌ
بِحَارَ جُودٍ لَمْ تَخْلُهَا تَغْيِضُ^١
أُسْدَ التَّحَامِي وَأَسَاةَ الْمَرِيضِ^٢
وَمَوْطِنِي بَعْدَ الْيَفَاعِ الْحَضِيضِ^٣
بُؤْساً لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَمِيضُ^٤
مَوْلَاهُ نَادَوهُ بِدَمْعٍ يَفِيضُ^٥
وَجَابِرَ الْعَظْمِ الْكَسِيرِ الْمَهِيضِ^٦
مِنْ دَنَسِ الدَّمِ نَقِيٍّ رَحِيضِ^٧
بِمَذْقَةٍ مِنْ حَازِرٍ أَوْ مَخِيضِ^٨
وَيَغْنَمُ الشُّكْرَ الطَّوِيلَ الْعَرِيضِ^٩
يَوْمَ وَجْهِ الْجَمْعِ سُودٌ وَبَيْضُ^{١٠}
وَلَا تَصْدَيْتُ لِنَظْمِ الْقَرِيضِ^{١١}

١ فغيضت : فنقصت وأفتت .

٢ أسد التحامي : الذين يتحامي فيهم . أساة ، جمع آس : وهو الطيب .

٣ محلي : موضع حملي . المطايا : النوق التي تركب . المطا : الظهر . اليفاع : العالي من الأرض .

٤ أفرخي : أولادي . وميض : لمعان ، والمراد هنا الظهور .

٥ القانت : العابد .

٦ النعاب : فرخ الغراب . المهيض : الذي ينكسر بعد جبره .

٧ أتج لنا : قدر لنا . رحيض : مغسول طاهر .

٨ المذقة : اللبن فيه ماء . حازر : لبن حامض .

٩ نأبهم : أصابهم .

١٠ تمنو : تخضع وتذل . النواصي : جمع ناصية : وهي مقدم الرأس ، والمراد أهلها ، والنواصي

أيضاً : الاشراف . يوم وجوه الجمع سود وببيض : يوم القيامة .

١١ لولاهم لم تبد لي صفحة : أي لولا هؤلاء الصبية الجياح لم تظهر لي صفحة وجه .

قَالَ الرَّاوي : فَوَاللَّهِ لَقَدْ صَدَعَتْ بِأَبْيَاتِهَا أَعْشَارَ الْقُلُوبِ ١ .
 وَاسْتَخْرَجَتْ خَبَايَا الْجُيُوبِ . حَتَّى مَاحَهَا مِنْ دِينِهِ الْاِمْتِنَاحُ ٢ .
 وَارْتَاحَ لِرِفْدِهَا مَنْ لَمْ نَخْلُهُ يَرْتَاحُ . فَلَمَّا افْعَوْعَمَ جَسِبُهَا ٣
 تَبْرًا . وَأَوْلَاهَا كُلُّ مَنَا بَرًّا . تَوَلَّتْ يَتَلَوُّهَا الْأَصَاغِرُ . وَقُوَهَا ٤
 بِالشُّكْرِ فَاغِرُ . فَاشْرَأَبَتِ الْجَمَاعَةُ بَعْدَ مَمَرِّهَا . إِلَى سَبْرِهَا ٥
 لَتَبْلُوَ مَوَاقِعَ بَرِّهَا . فَكَفَلْتُ لَهُمْ بِاسْتِنْبَاطِ السَّرِّ الْمَرْمُوزِ ٦ .
 وَنَهَضْتُ أَقْفُو أَثَرَ الْعَجُوزِ . حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى سَوْقٍ مُغْتَصَّةٌ بِالْأَنَامِ .
 مُخْتَصَّةٌ بِالزَّحَامِ . فَانْغَمَسَتْ فِي الْغُمَارِ . وَأَمْلَسَتْ مِنَ الصَّبِيَّةِ ٧
 الْأَغْمَارِ . ثُمَّ عَاجَتْ بِخُلُوءِ بَالٍ . إِلَى مَسْجِدٍ خَالٍ . فَأَمَاطَتْ ٨
 الْجَلْبَابَ . وَنَضَّتِ النِّقَابَ . وَأَنَا أَلْحَها مِنْ خِصَاصِ الْبَابِ . وَأَرْقُبُ ٩
 مَا سَتْبُدِي مِنَ الْعُجَابِ . فَلَمَّا انْسَرَتْ أَهْبَةُ الْخَفَرِ . رَأَيْتُ مُحْيَا ١٠
 أَبِي زَيْدٍ قَدْ سَقَرَ ١١ . فَهَمَمْتُ أَنْ أَهْجُمَ عَلَيْهِ . لِأُعْنِفَهُ عَلَى مَا
 أَجْرَى إِلَيْهِ . فَاسْلَنْقَى اسْلِنْقَاءَ الْمُتَمَرِّدِينَ . ثُمَّ رَفَعَ عَقِيرَةَ ١٢

١ أعشار القلوب : أجزاءها .

٢ خبايا الجيوب : كناية عما يعطى من الدراهم . ماحها من دينه الامتناح : اعطاها من عادته طلب العطاء .

٣ لرفدها : لمطائها . افعوعم : امتلا جداً .

٤ برآ : احساناً . يتلوها الأصاغر : يتبعها الأولاد .

٥ بالشكر فاغر : مفتوح بالشكر . سبرها : اختبارها .

٦ لتبلو : لتختبر . مواقع برها : مواضع صلتها .

٧ فانغمست : فدخلت . الغمار : جماعات الناس . املت : تخلصت وانفصلت .

٨ الأغمار : الجهال . فأماطت : فأزالت .

٩ الجلباب : الملحفة . نضت النقاب : كشفت البرقع . خصاص الباب : شقوقه .

١٠ انسرت : انكشفت . أهبة الخفر : هيئة الحياء والمراد بها النقاب .

١١ سقر : ظهر وانكشف .

١٢ جرى إليه وأجرى إليه : قصده . فاسلنقى : فاستلقى . العقيرة : الصوت .

المُعَرِّدِينَ . وَأَنْدَفَعَ يُنْشِدُ :

يَا لَيْتَ شِعْرِي أَدْهَرِي	أَحَاطَ عِلْمًا بِقَدْرِي ؟
وَهَلْ دَرَى كُنْهَ غَوْرِي	فِي الْخَدِّعِ أَمْ لَيْسَ يَدْرِي ؟ ^١
كَمْ قَدْ قَمَرْتُ بَنِيهِ	بِحِلَّتِي وَبِمَكْرِي ^٢
وَكَمْ بَرَزْتُ بِعُرْفِ	عَلَيْهِمْ وَبِنُكْرِي ^٣
أَصْطَادُ قَوْمًا بِيَوْعَظِ	وَأَخْرَيْنَ بِشِعْرِي
وَأَسْتَفِزُّ بِخَلِّ	عَقْلًا وَعَقْلًا بِخُمْرِي ^٤
وَتَارَةً أَنَا صَخْرُ	وَتَارَةً أُخْتُ صَخْرِي ^٥
وَلَوْ سَلَكَتُ سَبِيلًا	مَالُوفَةً طُولَ عُمْرِي
لَخَابَ قِدْحِي وَقَدْحِي	وَدَامَ عُسْرِي وَخُسْرِي ^٦
فَقُلْ لِمَنْ لَامَ : هَذَا	عُنْدِي فَدُونَكَ عُنْدِي

١ كنه غوري : غاية عمق عقلي .

٢ قمرت بنيه : غلبت بالقمار أهله .

٣ العرف : من المعروف ضد النكر .

٤ أستفز بخل عقلا : استخف عقلا بخل ، وهو كناية عن الخير والحق ، وأستفز عقلا بخمر : وهو كناية عن الشر والباطل .

٥ صخر : هو ابن عمرو بن الثريد السلمي وأخته الحنفاء الشاعرة المشهورة ، يريد أنه يظهر مرة بزي الرجال ومرة بزي النساء .

٦ لخاب قِدْحِي : خسر سهمي ، والقِدْح : أحد سهام الميسر التي كانوا يتساهمون بها على الجزور . القَدْح : مصدر قَدَحَ الزند إذا ضربه على الزند ليخرج النار .

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا ظَهَرَتْ عَلَى جَلِيَّةٍ أَمْرُهُ ١ .
 وَبَدِيعَةِ أَمْرِهِ . وَمَا زَخْرَفَ فِي شِعْرِهِ مِنْ عُدْرِهِ . عَلِمْتُ أَنْ ٢
 شَيْطَانَهُ الْمَرِيدَ . لَا يَسْمَعُ التَّفْنِيدَ . وَلَا يَفْعَلُ إِلَّا مَا يُرِيدُ ٣ .
 فَشَنَيْتُ إِلَى أَصْحَابِي عِنَانِي . وَأَبْشَشْتُهُمْ مَا أَثْبَتَهُ عِيَانِي . فَوَجَمُوا
 لِضْيَعَةِ الْجَوَائِزِ . وَتَعَاهَدُوا عَلَى مَحْرَمَةِ الْعَجَائِزِ .

١ جلية أمره : حقيقة حاله .

٢ الأمر : الشيء العجيب . زخرف : حسن وزين .

٣ المرید : العاتي الخبيث . التّفنيد : اللوم والتوبيخ .

٤ ثنيت : عطفت . العنان : مقود الدابة . أبششهم : أخبرتهم وشرحت لهم .

٥ محرمة : حرمان .

المقامة المكيّة

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : نَهَضْتُ مِنْ مَدِينَةِ السَّلَامِ ١ .
 لِحِجَّةِ الْإِسْلَامِ . فَلَمَّا قَضَيْتُ بِعَوْنِ اللَّهِ التَّفَثَ ٢ . وَاسْتَبَحْتُ ٣
 الطَّيِّبَ وَالرَّفَثَ ٤ . صَادَفَ مَوْسِمُ الْخَيْفِ ٥ . مَعْمَعَانِ الصَّيْفِ ٦ . فَاسْتَظْهَرْتُ ٧
 لِلضَّرُورَةِ ٨ . بِمَا يَبْقَى حَرَّ الظَّهِيرَةِ ٩ . فَبَيْنَمَا أَنَا تَحْتَ طِرَافٍ ١٠ . مَعَ
 رُفْقَةٍ طِرَافٍ ١١ . وَقَدْ حَمِيَ وَطَيْسُ الْحَصْبَاءِ ١٢ . وَأَعْشَى الْمَجِيرُ عَيْنَ ١٣
 الْحَرْبَاءِ ١٤ . إِذْ هَجَمَ عَلَيْنَا شَيْخٌ مُتَسَعِّسٌ ١٥ . يَتْلُوهُ فَنَى مُتَرَعِّعٌ ١٦ .
 فَسَلَّمَ الشَّيْخُ تَسْلِيمَ أَدِيبٍ أَرِيبٍ ١٧ . وَحَاوَرَ مُحَاوَرَةً قَرِيبَ لَا غَرِيبٍ ١٨ .
 فَأَعْجَبْنَا بِمَا نَثَرَ مِنْ سِمَطِهِ ١٩ . وَعَجَبْنَا مِنْ انْبِسَاطِهِ قَبْلَ ٢٠
 بَسْطِهِ ٢١ . وَقُلْنَا لَهُ : مَا أَنْتَ . وَكَيْفَ وَلَجْتَ وَمَا اسْتَأْذَنْتَ ؟
 فَقَالَ : أَمَّا أَنَا فَعَافٍ ٢٢ . وَطَالِبُ إِسْعَافٍ ٢٣ . وَسِرٌّ ضُرِّي غَيْرُ خَافٍ ٢٤ .

١ مدينة السلام : بغداد ، والسلام : اسم دجلة .

٢ التفث : مناسك الحج . استبحت : استحلت .

٣ الرفث : الجماع . الموسم : المجمع ، والخيف : خيف منى ، والمراد بجمع الحاج هناك . معمان
 الصيف : شدة الحر وتوقده . فاستظهرت : فاستظلت .

٤ طراف : خيمة من آدم .

٥ الوطيس : التنور ، والحصباء : الحصى الصفار ، شبه حرارة الحصباء بالتنور . أعشى : أعمى وعشى .

٦ متسع : هرم .

٧ أديب أريب : عاقل فطن .

٨ السمت ، بالكسر ، والسماط : النظام يجمع الثؤلؤ والحرز والودع في عقد . الانبساط : ترك الاحتشام

٩ قبل بسطه : قبل أن نجعل له سبيلا إلى ذلك .

١٠ العاني : السائل ، طالب المعروف . ضري : ضرري .

وَالنَّظَرُ إِلَيَّ شَفِيعٌ لِي كَافٍ . وَأَمَّا الْإِنْسِيَابُ^١ . الَّذِي عَلِقَ بِهِ
الْأَرْتِيَابُ . فَمَا هُوَ بِعُجَابٍ . إِذْ مَا عَلَى الْكُرْمَاءِ مِنْ حِجَابٍ .
فَسَأَلْنَاهُ : أَتَى اهْتَدَى إِلَيْنَا . وَبِمَ اسْتَدَلَّ عَلَيْنَا ؟ فَقَالَ :
إِنَّ لِلْكَرَمِ نَشْرًا تَنْمُ بِهِ نَفَحَاتُهُ . وَتُرْشِدُ إِلَى رَوْضِهِ فَوْحَاتُهُ^٢ .
فَاسْتَدَلْتُ بِتَأَرْجٍ عَرَفِكُمْ . عَلَى تَبَلُّجٍ عُرْفِكُمْ ! وَبَشَّرَنِي^٣
تَضَوُّعُ رَتْدِكُمْ^٤ . بِحُسْنِ الْمُنْقَلَبِ مِنْ عِنْدِكُمْ ! فَاسْتَخْبَرْنَاهُ
حِينَئِذٍ عَنْ لُبَانَتِهِ^٥ . لِنَتَكَفَّلَ بِإِعَانَتِهِ . فَقَالَ : إِنَّ لِي مَأْرَبًا .
وَلِفَتَايَ مَطْلَبًا . فَقُلْنَا لَهُ : كَلَا الْمَرَامِينَ سَيَقْضَى . وَكَلَاكُمَا
سَوْفَ يَرْضَى . وَلَكِنَّ الْكُبَرَ الْكُبَرَ^٦ . فَقَالَ : أَجَلُ وَمَنْ دَحَا
السَّبْعَ الْغُبَرَ . ثُمَّ وَثَبَ لِلْمَقَالِ . كَالْمُنْشَطِ مِنَ الْعِقَالِ . وَأَنْشَدَ^٧ :

إِنِّي امْرُؤٌ أَبْدَعَ بِي بَعْدَ الْوَجَى وَالتَّعَبِ^٨
وَشَقَّتِي شَاسِعَةٌ يَقْصُرُ عَنْهَا خَبِّي^٩

- ١ الانسياب : الدخول بسرعة .
٢ النثر : الرائحة الطيبة . تنم به : تفوح وتخبر به . نفح الطيب : فاح ، وله نفحة طيبة . فوحة
الطيب : تضوع رياه .
٣ العرف : الرائحة . والأريج والتأرج : توهج ريح الطيب . التبليج : من البلج وهو وضوح
النور . العرف : المعروف .
٤ الرند : ثبت طيب الرائحة . وتضوعه : فوح رائحته .
٥ اللبانة : الحاجة .
٦ الكبر الكبر : قدّم الأكبر .
٧ ومن دحا السبع الغبر : أي ومن بسط الأرضين . أنشط الحبل : حله . المقال : حبل يعقل به
البعير .
٨ ابدع بي : عطبت راحلتي . الوجى : وجع الرجلين من الحفاء .
٩ شقتي : مسافة مقصدي . الخبيب : ضرب من العدو دون الجري .

وَمَا مَعِيَ خِرْدَلَةٌ مَطْبُوعَةٌ مِنْ ذَهَبٍ^١
فَحِيلَتِي مُنْسَدَةٌ وَحَيْرَتِي تَلْعَبُ بِي
إِنْ ارْتَحَلْتُ رَاجِلًا خِفْتُ دَوَاعِي الْعَطَبِ^٢
وَأِنْ تَخَلَّفْتُ عَنِ الرَّفْدِ قَمَّةٌ ضَاقَ مَذْهَبِي^٣
فَزَفَرْتِي فِي صُعْدٍ وَعَبَّرْتِي فِي صَبَبٍ^٤
وَأَنْتُمْ مُسْتَجِعُّ الرَّأْيِ جِي وَمَرَمَى الطَّلَبِ^٥
لَهُكُمْ مُنْهَلَةٌ وَلَا انْهِلَالُ السُّحُبِ^٦
وَجَارُكُمْ فِي حَرَمٍ وَوَفَرُكُمْ فِي حَرْبٍ^٧
مَا لَازِمُ مُرْتَاعٍ بِكُمْ فَخَافَ نَابَ الثُّوبِ^٨
وَلَا اسْتَدَّرَ آمِلٌ حِبَاءَكُمْ فَمَا حُبِي^٩
فَانْعَظِفُوا فِي قِصِّي وَأَحْسِنُوا مُنْقَلَبِي^{١٠}
فَلَوْ بَلَوْتُمْ عِيشَتِي فِي مَطْعَمِي وَمَشْرَبِي^{١١}

١ ما معي خردلة : يريد مقدار خردلة .

٢ راجلا : ماشياً على رجله . دواعي العطب : أسباب الهلاك .

٣ مذهبي : طريقي .

٤ الزفرة : التنفس . صعد : ارتقاع . العبرة : الدفعة . الصبب : الانحدار والهبوط .

٥ متجعجج : محل انتجاع الآمل أي مقصده .

٦ اللهوة : العطية . منهلة : منسكة متتابعة .

٧ في حرم : في منعة واحترام . ووفرکم : ومالككم . في حرب : في انتهاب ، بمعنى انه مبذول لسانه بكثرة كالمنتهب .

٨ ما لاذ مرتاع : ما لجأ خائف فزع .

٩ استدر : استقلب . حباءكم : عطاءكم .

١٠ فميلوا وانظروا في أمري وأحسنوا انقلابي ورجوعي .

١١ بلوتم : اختبرتم .

لَسَاءَ كُمْ ضُرِّي الَّذِي أَسْلَمَنِي لِلْكَرْبِ
وَلَوْ خَبَرْتُمْ حَسِّي وَتَسَيَّ وَمَذْهَبِي
وَمَا حَوَتْ مَعْرِفَتِي مِنْ الْعُلُومِ النَّخَبِ
لَمَّا اعْتَرَتْكُمْ شُبْهَةٌ فِي أَنَّ دَائِي أَدْبِي
فَلَيْتَ أَتَيْ لَمْ أَكُنْ أَرْضِضْتُ ثُدْيَ الْأَدَبِ
فَقَدْ دَهَانِي شَوْمُهُ وَعَقَنِي فِيهِ أَبِي^٢

فَقُلْنَا لَهُ : أَمَا أَنْتَ فَقَدْ صَرَحْتَ أَبْيَاتَكَ بِفَاقَتِكَ . وَعَطَبَ
نَاقَتِكَ . وَسَنُمِطِيكَ مَا يُوَصِّلُكَ إِلَى بَلَدِكَ . فَمَا مَأْرِبَةٌ^٣ وَلَدَكَ ؟
فَقَالَ لَهُ : قُمْ يَا بُنَيَّ كَمَا قَامَ أَبُوكَ . وَفَهُ بِمَا فِي نَفْسِكَ لَا فُضْ
فُوكَ . فَتَنْهَضْ نُهُوضَ الْبَطْلِ لِلْجِرَازِ . وَأَصْلَتْ لِسَانًا كَالْعَضْبِ
الْجِرَازِ . وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا سَادَةَ فِي الْمَعَالِي لَهُمْ مَبَانٍ مَشِيدَةٌ
وَمَنْ إِذَا نَابَ خَطْبٌ قَامُوا بِدَفْعِ الْمَكِيدَةِ
وَمَنْ يَهْوَنُ عَلَيْهِمْ بَذَلُ الْكُنُوزِ الْعَتِيدَةِ^٤
أُرِيدُ مِنْكُمْ شِوَاءً وَجَرْدَقًا وَعَصِيدَةً^٥

١ لما اعترتكم شبهة : أي لما علق بكم شك .

٢ الشوم : نقيض اليمن . عقي : قطع رحلي .

٣ مأربة : حاجة .

٤ لا فض فوك : أي لا كسرت أسنانك ولا فرقت . أصلت : جرد وأخرج بسرعة .

٥ كالعضب الجراز : كالسيف الماضي القاطع لكل شيء .

٦ العتيدة : الحاضرة المستعدة أو الجسيمة .

٧ شواء : لحمًا مشويًا . جردقًا : رغيًا .

فَلِإِنْ غَلَا فَرُقَاقُ^١ بِهِ تُوَارَى الشَّهِيدَةُ^١
أَوْ لَمْ يَكُنْ ذَا وَلَا ذَا^٢ فَشُبُعَةٌ مِنْ ثَرِيدَةٍ^٢
فَلِإِنْ تَعَذَّرْنَ طُرّاً^٣ فَعَجْجَوَةٌ وَنَهْيِدَةٌ^٣
فَأَحْضِرُوا مَا تَسْتَى^٤ وَلَوْ شَطَى مِنْ قَدِيدَةٍ^٤
وَرَوَّجُوهُ^٥ فَتَنَفْسِي لِمَا يَرُوجُ مُرِيدَةٍ^٥
وَالزَّادُ لَا بُدَّ مِنْهُ^٦ لِرِحْلَةٍ لِي بَعِيدَةٍ^٦
وَأَنْتُمْ خَيْرُ رَهْطٍ^٧ تَدْعُونَ عِنْدَ الشَّدِيدَةِ^٧
أَيْدِيكُمْ كُلَّ يَوْمٍ^٨ لَهَا أَبَادٍ جَدِيدَةٍ^٨
وَرَأَحُكُمْ وَأَصِلَاتُ^٩ شَمَلِ الصَّلَاتِ الْمُفِيدَةِ^٩
وَبُغْيَتِي فِي مَطَاوِي^{١٠} مَا تَرْفِدُونَ زَهِيدَةٍ^{١٠}
وَفِي أَجْرٍ وَعُقْبَى^{١١} تَنْفِيسِ كَرْبِي حَمِيدَةٍ^{١١}
وَلِي نَتَائِجُ فِكْرٍ^{١٢} يَفْضَحْنَ كُلَّ قَصِيدَةٍ^{١٢}
قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا رَأَيْنَا الشَّبِيلَ يُشْبِهُ الْأَسَدَ .

-
- ١ به توارى الشهيدة : تلف-وتوكل به الشهيدة أي الهريسة .
٢ الثريدة ، من ثردت الخبز ثرداً : وهو ان تفته ثم تبله بمرق .
٣ العجوة : أجود التمر . النهيدة : صنف من طيبخ العرب وهي الزبدة التي لم يتم روب لبنها .
٤ الشطى ، جمع شظية : وهي القشرة الصغيرة من خشب ونحوه .
٥ روجوه : عجلوه وهينوه .
٦ أيديكم ، جمع يد : بمعنى العضو المعروف . أياد ، جمع أيد جمع يد : بمعنى النعمة والعطية .
٧ الراحة : باطن الكف . واصلات ، من الوصل : ضد القطع . الصلوات : العطايا .
٨ في مطاوي ما ترفدون : في ضمن ما تعطون .

أَرْحَلْنَا الْوَالِدَ وَزَوَّدْنَا الْوَلَدَ . فَقَابَلَا الصُّنْعَ بِشُكْرِ نَشَرٍ أَرْدَيْتَهُ ١ .
وَأَدْيَا بِهِ دَيْتَهُ . وَلَمَّا عَزَمَا عَلَى الْإِنْطِلَاقِ . وَعَقَدَا لِلرَّحْلَةِ حُبُكَ
النُّطَاقِ . قُلْتُ لِلشَّيْخِ : هَلْ ضَاهَتْ عِدَتُنَا عِدَةَ عِرْقُوبٍ . أَوْ ٢
هَلْ بَقِيَتْ حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ ؟ فَقَالَ : حَاشَ لِلَّهِ وَكَلَّا .
بَلْ جَلَّ مَعْرُوفُكُمْ وَجَلَّتْ . فَقُلْتُ لَهُ : فَدَنَا كَمَا دَنَاكَ ٣ .
وَأَفَدْنَا كَمَا أَفَدْنَاكَ . أَيْنَ الدُّوَيْرَةُ ؟ فَقَدْ مَلَكَتُنَا فِيكَ الْخَيْرَةُ ؟
فَتَنَفَّسَ تَنَفُّسَ مَنْ أَدَّكَرَ أَوْطَانَهُ . وَأَنشَدَ وَالشَّهيقُ يُلْعَنُ ٤
لِسَانَهُ :

سَرُوجُ دَارِي وَلَكِنْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْهَا ؟
وَقَدْ أَنَاخَ الْأَعَادِي بِهَا وَأَخْنَوُوا عَلَيْهَا ٥
فَوَالَّتِي سِرْتُ أَبْغِي حَطَّ الذُّنُوبِ لَدَيْهَا ٦
مَا رَاقَ طَرَفِي شَيْءٌ مُذْ غِبْتُ عَنْ طَرَفَيْهَا ٧

١ أرحلنا الوالد : أعطيناه راحلة . زودنا الولد : أعطيناه زاداً مما طلب . بشكر نشر أرديته :
يعني أكثرنا من الشكر حتى اشتهر صيته .

٢ الحبك : ما تشد به المرأة وسطها كالمنطقة . النطاق : شقة تلبسها المرأة ثم تشد على وسطها خيطاً
ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الأرض ، والجمع نطق . ضاهت : ماثلت وشابهت . عرقوب : هو
يهودي من خيبر كذوب ، يضرب به المثل في خلف الوعد .

٣ جل معروفكم : عظم عطاؤكم . جلى : كشف الهم وأذهب . فدنا : فجازنا بمحدثك .
٤ الدويرة : البلدة .

٥ يلعم : يحبس ويوقف .

٦ سروج : بلد بين العراق والشام .

٧ أخنوا عليها : أهلكوها وأفسدوها .

٨ هذا قسم والمقسم به الكعبة .

ثُمَّ اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ بِالْدمُوعِ . وَآذَنْتْ مَدَامِعُهُ بِالْهُمُوعِ ١ .
فَكَرِهَ أَنْ يَسْتَوْكِفَهَا . وَلَمْ يَمْلِكْ أَنْ يُكْفِكَفَهَا . فَقَطَعَ ٢
إِنْشَادَهُ الْمُسْتَحْلَى . وَأَوْجَزَ فِي الْوَدَاعِ وَوَلَّى .

١ آذنت : أعلمت . الهموع ، من همع : أي سال وانسكب .
٢ يستوكفها : يستقطرها ويحجبها . يكفكفها : يمنحها ويردها .

المقامة الفرّضية

أخْبَرَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : أُرْقْتُ^١ ذَاتَ لَيْلَةٍ حَالِكَةً
الْجَلْبَابِ . هَامِيَةِ الرَّبَابِ . وَلَا أُرَقَّ صَبِّ طُرْدٍ عَنِ الْبَابِ . وَمَنِي^٢
بِصَدِّ الْأَحْبَابِ . فَلَمْ تَزَلِ الْأَفْكَارُ يَهْجُنَ هَمِّي . وَيُجِلْنَ فِي^٣
الْوَسَاوِسِ وَهَمِّي . حَتَّى تَمَنَّيْتُ . لِمَضَضٍ مَا عَانَيْتُ . أَنْ أُرْزَقَ^٤
سَمِيرًا مِنَ الْفَضْلَاءِ . لِيَقْصَرَ طَوْلَ لَيْلَتِي اللَّيْلَاءِ^٥ . فَمَا انْقَضَتْ
مُنِيَّتِي . وَلَا أُغْمِضْتُ مَقْلَتِي . حَتَّى قَرَعَ الْبَابَ قَارِعٌ . لَهُ صَوْتُ^٦
خَاشِعٌ . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : لَعَلَّ غَرْسَ التَّمَنِّي قَدْ أَثْمَرَ . وَلَيْلَ
الْحِظِّ قَدْ أَقْمَرَ . فَتَنَهَضْتُ إِلَيْهِ عَجَلَانِ . وَقُلْتُ : مَنْ الطَّارِقُ^٧
الْآنَ ؟ فَقَالَ : غَرِيبٌ أَجَنَّهُ اللَّيْلُ . وَغَشِيَهُ السَّيْلُ . وَيَبْتَغِي الْإِيوَاءَ^٨
لَا غَيْرَ . وَإِذَا أَسْحَرَ قَدَمَ السَّيْرِ . قَالَ : فَلَمَّا دَلَّ شُعَاعُهُ عَلَى
شَمْسِهِ . وَتَمَّ عُنْوَانُهُ بِسِرِّ طَرْسِهِ . عَلِمْتُ أَنَّ مُسَامَرَتَهُ غُنْمٌ^٩ .

١ أرقت : سهرت .

٢ الجلباب : ثوب واسع ، والمعنى أنها شديدة الظلام . هامية الرباب : سائلة السحاب . صب : عاشق . مني : ابتلي .

٣ يجلن ، من أجاله : إذا أداره وحركه هكذا أو هكذا .

٤ الوسواس : حديث النفس . وهمي : بالي وفكري .

٥ ليلة ليلاء : شديدة الظلمة .

٦ ليل الحظ قد أقمر : كناية عن كونه ترجى حصول مطلوبه وسؤله بهذا الطارق . الطارق : هو الذي يأتي ليلاً .

٧ أجنه : ستره . غشيه : أناه وأدركه . يبتغي الإيواء : ادخاله المنزل .

٨ دل شعاعه على شمس : يريد أن ما بدا من حسن المخاطبة يدل على علو شأنه وبديع بيانه . العنوان : ما يكتب على ظهر الكتاب . نم : بمعنى أخبر .

وَمُسَاهَرَتَهُ نَعْمٌ . فَفَتَحْتُ الْبَابَ بِابْتِسَامٍ . وَقُلْتُ : ادْخُلُوهَا
بِسَلَامٍ . فَدَخَلَ شَخْصٌ قَدْ حَتَّى الدَّهْرُ صَعْدَتَهُ^١ . وَبَلَّلَ الْقَطْرُ
بُرْدَتَهُ . فَحَيًّا بِلِسَانٍ عَضْبٍ . وَبَيَانٍ عَذْبٍ . ثُمَّ شَكَرَ عَلَى^٢
تَلْبِيَةِ صَوْتِهِ . وَاعْتَذَرَ مِنَ الطَّرُوقِ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ . فَدَانِيَتُهُ
بِالْمُصْبَاحِ الْمُتَقَدِّ . وَتَأَمَّلْتُه تَأَمَّلَ الْمُنتَقِدِ . فَالْفَيْتُهُ شَيْخَنَا
أَبَا زَيْدٍ بِلَا رَيْبٍ . وَلَا رَجْمٍ غَيْبٍ^٣ . فَأَحْلَلْتُهُ مَحَلَّ مَنْ أَظْفَرَنِي
بِقُصْوَى الطَّلَبِ . وَتَقَلَّدَنِي مِنْ وَقْدِ الْكُرْبِ . إِلَى رَوْحِ الطَّرَبِ^٤ .
ثُمَّ أَخَذَ يَشْكُو الْأَيْنَ . وَأَخَذْتُ فِي كَيْفٍ وَأَيْنَ^٥ ؟ فَقَالَ : أَبْلِعْنِي
رَيْقِي . فَقَدْ أَنْعَبَنِي طَرِيقِي . فَظَنَنْتُهُ مُسْتَبْطِنًا لِلْسَّغْبِ . مُتَكَاسِلًا^٦
لِهَذَا السَّبَبِ . فَأَحْضَرْتُهُ مَا يُحْضَرُ لِلضَّيْفِ الْمُفَاجِي . فِي اللَّيْلِ
الدَّاجِي . فَانْقَبَضَ انْقِبَاضَ الْمُحْتَشِمِ . وَأَعْرَضَ إِعْرَاضَ الْبَشِمِ^٧ .
فَسَوْتُ ظَنًّا بِامْتِنَاعِهِ . وَأَحْفَظَنِي حَوْولَ طِبَاعِهِ . حَتَّى كِدْتُ^٨
أَغْلِظُ لَهُ فِي الْكَلَامِ . وَالسَّعَةَ بِحِمَّةِ الْمَلَامِ . فَتَبَيَّنَ مِنْ لِمَحَاتٍ^٩
نَاطِرِي . مَا خَامَرَ خَاطِرِي^{١٠} . فَقَالَ : يَا ضَعِيفَ الثَّقَةِ . بِأَهْلٍ

١ حتى الدهر صعدته : أي أزال اعتداله وقوسه .

٢ بلل القطر بردته : أصابه المطر حتى ابتل ثوبه . لسان غضب : ماضي البلاغة . بيان : فصاحة .

٣ رجم الغيب : التكلم بالظن .

٤ بقصوى الطلب : بغاية المطلوب . الوقذ : شدة الضرب .

٥ الأين : الإعياء والتعب . كيف وأين : سؤالان عن الحال والمكان .

٦ أبلعني ريقِي : أملهني حتى أبلع ريقِي . مستبطنًا للسغب : جائع البطن ، والسغب : الجوع .

٧ الليل الداجي : الساتر بظلامه . المحتشم : المستحي المنقبض . البشم : الممتلئ بالطعام .

٨ أحفظني : غاظني وأغضبني . حوول طباعه : تغير خلائقه .

٩ وألسمه بحمة الملام : أي وأوجعه باللوم الشبيه بسم المقرَّب عند لسمها .

١٠ ما خامر خاطري : ما خالط ذهني وفكري .

المَقَّة . عَدَّ عَمَّا أخطَرَتْهُ بِأَلَك . وَاسْتَمِعَ إِلَيَّ لَا أَبَا لَكَ ! فَقُلْتُ :^١
هَات . يَا أَخَا التُّرَهَاتِ ! فَقَالَ : اَعْلَمُ أَنِّي بَيْتَ الْبَارِحَةِ حَلِيفُ
إِفْلَاس . وَنَجِيٍّ وَسَوَاسٍ . فَلَمَّا قَضَى اللَّيْلُ نَحْبَهُ . وَغَوَرَ الصَّبْحُ^٢
شُهْبَهُ . غَدَوْتُ وَقَتَ الْإِشْرَاقِ . إِلَى بَعْضِ الْأَسْوَاقِ . مُتَّصِدِيًّا^٣
لِصَيْدِ يَسْنَحٍ . أَوْ حُرٍّ يَسْمَحُ . فَلَحَظْتُ بِهَا تَمَرًا قَدْ حَسُنَ
تَصْفِيْفُهُ . وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ مَصِيفُهُ^٤ . فَجَمَعَ عَلَى التَّحْقِيقِ . صَفَاءَ
الرَّحِيقِ . وَقُنُوءَ الْعَقِيقِ . وَقُبَالَتَهُ لِبَأً قَدْ بَرَزَ كَالْإِبْرِيزِ الْأَصْفَرِ^٥ .
وَأَجَلَى فِي اللَّوْنِ الْمُزَعْفَرِ . فَهُوَ يُثْنِي عَلَى طَاهِيهِ . بِلِسَانِ تَنَاهِيهِ^٦ .
وَيُصَوِّبُ رَأْيَ مُشْتَرِيهِ . وَلَوْ نَقَدَ حَبَّةَ الْقَلْبِ فِيهِ . فَأَسْرَتْنِي^٧
الشَّهْوَةُ بِأَشْطَانِهَا . وَأَسْلَمَتْنِي الْعَيْمَةُ إِلَى سُلْطَانِهَا . فَسَبَقْتِ^٨
أَحْيَرَ مِنْ صَبٍّ . وَأَذْهَلَ مِنْ صَبٍّ . لَا وَجْدَ يُوَصِّلُنِي إِلَى نَيْلِ الْمُرَادِ^٩ .
وَلَذَّةِ الْإِزْدِرَادِ . وَلَا قَدَمَ تَطَاوَعُنِي عَلَى الذَّهَابِ . مَعَ حُرْقَةِ الْإِلْتِهَابِ .

١ المَقَّة : المحبة . عدَّ : تجاوز وأعرض عنه . لَا أَبَا لَكَ : كلمة دعاء عليه أي لَا أَبَ حراً لك .

٢ الترهات : الأباطيل .

٣ حليف إفلاس : قرين فقر . نجي وسواس : مناجي وسوسة ، وهي الحركة في القلب للتردد في أمر . غور : غيب وأخفى .

٤ شهبه : نجومه . غدوت : ذهبت في الغدوة . متصدياً : قاصداً ومتعرضاً .

٥ يسنح : يعرض .

٦ مصيفه : زمن الصيف .

٧ الرحيق : الشراب الصافي . قنوء : شدة حمرة . اللبأ : أول اللبن في التناج . الإبريز الأصفر : الذهب الخالص .

٨ لسان تناهيه : انتهائه في حسنه .

٩ فقد : دفع . أسرتني : ربطتني وقادتني .

١٠ بأشطانها : بجبالها . العيمة : شهوة اللب .

١١ الضب : دويبة تشبه الورل إذا خرج من جحره لا يكاد يهتدي إليه . أذهل من صب : أشغل من عاشق . لا وجد : لا مال ولا غنى .

لَسَكِنْ حَدَّانِي الْقَرَمُ وَسَوَّرْتُهُ . وَالسَّغْبُ وَفَوَّرْتُهُ ١ .
 عَلَى أَنْ أُنْتَجِعَ كُلَّ أَرْضٍ . وَأَفْتَنِعَ مِنَ الْوَرْدِ بِبَرِّضٍ . فَلَمَّ ٢
 أَزَلَ سَحَابَةَ ذَلِكَ النَّهَارِ . أَذْلِي دَلْوِي إِلَى الْأَنْهَارِ . وَهِيَ لَا تَرْجِعُ ٣
 بَيْلَةً . وَلَا تَجْلُبُ نَقْعَ غُلَّةٍ . إِلَى أَنْ صَغَتِ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ ٤ .
 وَضَعُفَتِ النَّفْسُ مِنَ اللُّغُوبِ . فَرُحْتُ بِكَبِيدٍ حَرَّى . وَانْثَنَيْتُ ٥
 أَقْدَمُ رِجْلًا وَأَوْخَرُ أُخْرَى . وَبَيْنَمَا أَنَا أَسْعَى وَأَقْعُدُ . وَأَهْبُ ٦
 وَأُرْكُدُ . إِذْ قَابَلَنِي شَيْخٌ يَتَأَوَّهُ أَهَّةَ الشَّكْلَانِ . وَعَيْنَاهُ تَهْمُلَانِ ٧
 فَمَا شَغَلَنِي مَا أَنَا فِيهِ مِنْ دَاءٍ الذِّيبِ . وَالْخَوَى الْمَذِيبِ . عَنْ ٨
 تَعَاطِي مَدْاخِلَتِهِ . وَالطَّمَعِ فِي مَخَاتَلَتِهِ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا ٩
 إِنْ لِبُكَائِكَ سِرًّا . وَوَرَاءَ تَحَرِّقِكَ لَشَرًّا . فَأُطْلِعْنِي عَلَى بُرْحَائِكَ ١٠
 وَاتَّخِذْنِي مِنْ نَصَحَائِكَ . فَإِنَّكَ سَتَجِدُ مِنِّي طَبِّئًا أَسِيًّا . أَوْ عَوْنًا
 مُؤَاسِيًّا . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا تَأُوْهِ مِنْ عَيْشٍ فَاتٍ . وَلَا مِنْ دَهْرٍ
 افْتَاتٍ . بَلْ لَانْقِرَاضِ الْعِلْمِ وَدُرُوسِهِ . وَأَفُولِ أَقْمَارِهِ وَشُمُوسِهِ ١١
 فَقُلْتُ : وَآيَ حَادِثَةٍ نَجَمَتْ . وَقَضِيَّةٍ اسْتَعْجَمَتْ . حَتَّى هَاجَتْ ١٢

١ حداني : سافني . القرم : أصله شهوة اللحم فاستعير لشهوة اللبن . سورته : حدثه . فورته : حرقته .

٢ أنتج : أقصد . الورد : المورد . البرض : الماء القليل .

٣ سحابة ذلك النهار : يريد جميعه . أدلي : ارسل وأنزل .

٤ لا تجلب نقع غلة : لا تأتي بما يروي العطش . صغت الشمس : مالت .

٥ اللغوب : الإعياء . حرى : عطشى .

٦ أركد : أسكن . أهة الشكْلَانِ : كتوجع الشاكل وهو فاقد الولد .

٧ داء الذيب : كناية عن الجوع . الخوى : خلو الجوف من الطعام .

٨ تعاطي : تناول . مداخلته : مداناته . مخاتلته : مخادعته .

٩ البرح والبرحاء : شدة الأذى .

١٠ افتات : تدمى . أفول أقماره وشموسه : المراد بها العلماء والفقهاء ، وأفولهم : موتهم .

١١ نجمت : ظهرت . استجمت : استبهت واشكلت .

لَكَ الْأَسْفَ . عَلَى فَقْدِ مَنْ سَلَفَ ؟ فَأَبْرَزَ رُقْعَةً^١ مِنْ كُمْهِ .
وَأَقْسَمَ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ . لَقَدْ أَنْزَلَهَا بِأَعْلَامِ^٢ الْمَدَارِسِ . فَمَا امْتَأَزُوا
عَنِ الْأَعْلَامِ الدَّوَارِسِ . وَاسْتَنْطَقَ لَهَا أَحْبَارَ الْمَحَابِرِ . فَخَرَسُوا^٣
وَلَا خَرَسَ سُكَّانُ الْمَقَابِرِ . فَقُلْتُ : أَرْنِيهَا . فَلَعَلِّي أُغْنِي فِيهَا^٤ .
فَقَالَ : مَا أَبْعَدَتْ فِي الْمَرَامِ . فَرُبَّ رَمِيَّةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ . ثُمَّ نَاوَلْنِيهَا .
فَإِذَا الْمَكْتُوبُ فِيهَا :

أَيُّهَا الْعَالِمُ الْفَقِيهُ الَّذِي فَنَّا قَدْ ذَكَاءٌ فَمَا لَهُ مِنْ شَبِيهِ
أَفْتِنَا فِي قَضِيَّةٍ حَادَ عَنْهَا كُلُّ قَاضٍ وَحَارَ كُلُّ فَقِيهِ
رَجُلٌ مَاتَ عَنْ أَخٍ مُسْلِمٍ حُ رَّ تَقِيٍّ مِنْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ
وَلَهُ زَوْجَةٌ لَهَا أَيُّهَا الْحَبِ رُ أَخٌ خَالِصٌ بِلا تَمَوِيهِ^٥
فَحَوَتْ فَرَضَهَا وَحَارَ أَخُوهَا مَا تَبَقَّى بِالْإِرْثِ دُونَ أَخِيهِ
فَاشْفِنَا بِالْجَوَابِ عَمَّا سَأَلْنَا فَهَوَ نَصٌّ لَا خُلْفَ يُوجَدُ فِيهِ

فَلَمَّا قَرَأْتُ شِعْرَهَا . وَلَمَحْتُ سِرَّهَا . قُلْتُ لَهُ : عَلَى الْخَبِيرِ
بِهَا سَقَطَتْ . وَعِنْدَ ابْنِ بَجْدَتِيهَا حَطَطَتْ . إِلَّا أَنِي مُضْطَرِمٌّ
الْأَحْشَاءِ . مُضْطَرٌّ إِلَى الْعِشَاءِ . فَأَكْرِمْ مَثْوَايَ . ثُمَّ اسْتَمِعْ^٧

١ رقعة : قطعة من ورق .

٢ أعلام ، جمع علم : بمعنى السيد العظيم ، وهم العلماء المدرسون .

٣ الأعلام : العلامة توضع في الطريق لأبناء السبيل . الدوارس ، جمع دارسة : بمعنى فانية . الأحبار ، جمع حبر : العالم .

٤ اغني : أنفع .

٥ الخبر : العالم . بلا تمويه : بلا شك ولا ريب .

٦ ابن بجدتها : العارف بها .

٧ مضطرم الأحشاء : ملتهبها ومتقدما . أكرم مثوأي : أحسن مقامي ونزلي .

فَتَوَايَ . فَقَالَ : لَقَدْ أَنْصَفْتَ فِي الْاِشْتِرَاطِ . وَتَجَافَيْتَ عَنِ^١
الِاِشْتِطَاطِ^٢ . فَصِرَ مَعِيَ . إِلَى مَرْبَعِي . لِيَتَظَفَّرَ بِمَا تَبَسَّغِي . وَتَتَقَلَّبَ
كَمَا يَنْبَغِي . قَالَ : فَصَاحَبْتُهُ إِلَى ذَرَاهُ^٣ . كَمَا حَكَمَ اللَّهُ . فَأَدْخَلَنِي^٤
بَيْتًا أُحْرَجَ مِنْ التَّابُوتِ . وَأَوْهَنَ مِنْ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ . إِلَّا أَنَّهُ
جَبَرَ ضِيقَ رُبْعِهِ . بِتَوْسِيعَةِ ذَرْعِهِ . فَحَكَمَنِي فِي الْقَرَى . وَمَطَايِبِ^٥
مَا يُشْتَرَى . فَقُلْتُ : أُرِيدُ أَزْهَى رَاكِبٍ . عَلَى أَشْهَى مَرْكُوبٍ^٦ .
وَأَنْفَعِ صَاحِبٍ مَعَ أَضَرِّ مَصْحُوبٍ . فَأَفْكَرَ سَاعَةً طَوِيلَةً . ثُمَّ^٧
قَالَ : لَعَلَّكَ تَعْنِي بِنْتُ نُحَيْلَةَ^٨ . مَعَ لَبِإِ سُخَيْلَةَ . فَقُلْتُ :
إِيَّاهُمَا عَنِتُّ . وَلَأَجْلِهِمَا تَعْنَيْتُ . فَتَنَهَضَ نَشِيطًا . ثُمَّ رَبَضَ^٩
مُسْتَشِيطًا^{١٠} . وَقَالَ : اْعْلَمْ أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَنَّ الصَّدُقَ نَبَاهَةٌ . وَالْكَذِبَ
عَاهَةٌ^{١١} . فَلَا يَحْمِلَنَّكَ الْجُوعُ الَّذِي هُوَ شِعَارُ الْأَنْبِيَاءِ^{١٢} . وَحَلِيَّةُ
الْأَوْلِيَاءِ^{١٣} . عَلَى أَنْ تَلْحَقَ بِمَنْ مَانَ . وَتَتَخَلَّقَ بِالْخُلُقِ الَّذِي

١ فتواي : جوابي . تجافيت : تباعدت .

٢ الاشتطاط : الجور ومجاوزة الحد .

٣ ذراه : بيته . كما حكم الله : كما قال تعالى : ولكن إذا دعيتم فادخلوا .

٤ أخرج : أضيّق .

٥ جبر : أصلح . ربعة : منزله . ذرعه : صدره وخلقه . مطايب ، الصواب أطايب : جمع أطيب .

٦ أزهى : أحسن منظرًا وأكثر حمرة . راكب : يريد اللبأ . مركوب : يريد التمر .

٧ أنفع صاحب : التمر لأنه عظيم المنفعة في السفر والحضر . أضر مصحوب : اللبأ لأنه رديء العاقبة .

٨ بنت نحيلة : يعني التمر .

٩ تعنيت : تعبت . ربض : قعد .

١٠ مستشيطًا : محترقًا من الغيظ .

١١ عاهة : مرض مشوه . يحملنك : يلجئك ويدعوك . الشعار : العلامة .

١٢ حلية الأولياء : زينة الأولياء ولباسهم .

يُجَانِبُ الْإِيمَانَ . فَقَدْ تَجَوَّعُ الْحُرَّةُ وَلَا تَأْكُلُ بِثَدْيَيْهَا^١ . وَتَأْبَى الدِّيَّةَ وَلَوْ اضْطُرَّتْ إِلَيْهَا . ثُمَّ إِنِّي لَسْتُ لَكَ بِزَبُونٍ . وَلَا أَغْضِي^٢ عَلَى صَفْقَةٍ مَغْبُورٍ . وَهَذَا أَنَا قَدْ أَنْذَرْتُكَ قَبْلَ أَنْ يَنْهَتِكَ السِّرُّ^٣ . وَيَنْعَقِدَ فِيمَا بَيَّنَّا الْوِثْرُ . فَلَا تُلْغِ تَدَبُّرَ الْإِنْذَارِ . وَحَذَارٍ مِنْ^٤ الْمُكَاذِبَةِ حَذَارٍ . فَقُلْتُ لَهُ : وَالَّذِي حَرَّمَ أَكْلَ الرَّبَا . وَأَحَلَ أَكْلَ اللَّبَا . مَا فَهْتُ بِزُورٍ . وَلَا دَلَيْتُكَ بِغُرُورٍ . وَسَتَخْبِرُ حَقِيقَةَ^٥ الْأَمْرِ . وَتَحْمَدُ بِذَلِكَ اللَّبَا وَالتَّمَرِ . فَهَشْ هَشَاشَةَ الْمَصْدُوقِ^٦ . وَأَنْطَلِقْ مُغَذًّا^٧ إِلَى السُّوقِ . فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ أَقْبَلَ بِهِمَا يَدْلَحُ . وَوَجْهُهُ مِنْ التَّعَبِ يَكْلَحُ . فَوَضَعَهُمَا لَدَيَّ . وَضَعَ^٨ الْمُمْتَنَّ عَلَيَّ . وَقَالَ : اضْرِبِ الْجَيْشَ بِالْجَيْشِ^٩ . تَحْظَ بِلِنْدَةِ الْعَيْشِ . فَحَسَرْتُ^{١٠} عَنْ سَاعِدِ النَّهْمِ . وَحَمَلْتُ حَمْلَةَ الْفِيلِ الْمُلتَهَمِ . وَهُوَ يَلْحَظُنِي كَمَا يَلْحَظُ الْحَنْقُ^{١١} . وَيَوَدُّ مِنَ الْغَيْظِ

١ يجانب الإيمان ، أي ينافيه وهو الكذب لقوله ، عليه الصلاة والسلام : الكذب يجانب الإيمان . لا تأكل بثدييها : لا ترضع بأجرة .

٢ تأبى الدية : أي تمتنع من الحصول القبيحة كالزنى . لست لك بزبون : لست من ذوي معاملتك . لا أغضي : لا أتغافل .

٣ صفقة : بيعة . أنذرتك : أعلمتك . قبل أن ينهتك السر : قبل الفضيحة .

٤ الوتر : الحقد والبغضاء . فلا تلغ تدبر الإنذار : فلا تترك النظر والتأمل بالفكر في عاقبة الأمور . ٥ بغرور : بغير حق .

٦ هش : فرح . المصدق : من صدقه الحديث وعرف الصدق .

٧ مغذاً : مسرعاً .

٨ يدلح : يمشي متثاقلاً . يكلح : يعبس .

٩ اضرب الجيش بالجيش : أي اخلط أحدهما بالآخر يعني كلهما معاً .

١٠ حسرت : كشفت .

١١ الحنق : الغضب .

لَوْ أَخْتَنَقُ . حَتَّى إِذَا هَلَقْتُمُ النَّوعَيْنِ^١ . وَغَادَرْتُهُمَا أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ . أَقْرَدْتُ حَيْرَةً فِي إِظْلَالِ الْبَيَاتِ . وَفِكْرَةٍ فِي جَوَابِ الْأَبْيَاتِ^٢ . فَمَا لَيْسَتْ أَنْ قَامَ . وَأَحْضَرَ الدَّوَاةَ وَالْأَقْلَامَ . وَقَالَ : قَدْ مَلَأْتَ الْجِرَابَ . فَأَمْلِ الْجَوَابَ . وَإِلَّا فَتَهَيَّأِ إِنْ نَسَكَلْتَ . لَاغْتِرَامَ^٣ مَا أَكَلْتَ ! فَقُلْتُ لَهُ : مَا عِنْدِي إِلَّا التَّحْقِيقُ . فَاكْتُبِ الْجَوَابَ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ :

كَاشِفُ سِرِّهَا الَّذِي تُخْفِيهِ ^٤	قُلْ لِمَنْ يُلْغِزُ الْمَسَائِلَ لِي
عُ أَخَا عَرْسِهِ عَلَى ابْنِ أَبِيهِ ^٥	إِنَّ ذَا الْمَيْتِ الَّذِي قَدَّمَ الشَّرَّ
بَحْمَاةٍ لَهُ وَلَا غَرَوَ فِيهِ	رَجُلٌ زَوْجَ ابْنِهِ عَنْ رِضَاهُ
هُ فَجَاءَتْ بَابٍ يَسُرُّ ذَوِيهِ ^٦	ثُمَّ مَاتَ ابْنُهُ وَقَدْ عَلِقَتْ مِنْهُ
وَأَخُو عَرْسِهِ بِلَا تَمَوِيهِ ^٧	فَهُوَ ابْنُ ابْنِهِ بِغَيْرِ مِرَاءٍ
دَّ وَأَوَّلَى بِلَارْتِهِ مِنْ أَخِيهِ	وَابْنُ الْإِبْنِ الصَّرِيحُ أُدْنَى إِلَى الْجَدِّ
جَةِ ثُمَّنُ الثَّرَاثِ تَسْتَوِيهِ ^٨	فَلَيْذَا حِينَ مَاتَ أُوجِبَ لِلزَّوْ
لِ أَخُوهُمَا مِنْ أُمِّهَا بِأَقِيهِ ^٩	وَحَوَى ابْنُ ابْنِهِ الَّذِي هُوَ فِي الْأَصْ

١ هَلَقْتُمُ : التَّقَمْتُ . النَّوعَيْنِ : هُمَا التَّمْرُ وَاللِّبَاءُ .

٢ أَقْرَدْتُ حَيْرَةً : سَكَتُ مَتَحِيرًا . إِظْلَالٌ : حُضُورٌ وَإِشْرَافٌ . الْبَيَاتُ : الْمَيْتُ .

٣ الْجِرَابُ : الْبَطْنُ . أَمْلٌ : لَقْنٌ . نَسَكَلْتُ : جَبَنْتُ وَعَجِزْتُ . الْاِغْتِرَامُ : الْفِرَامَةُ .

٤ يُلْغِزُ : يَسْتَرُ وَيُعْمِي .

٥ أَخُو عَرْسِهِ : زَوْجَتُهُ .

٦ عَلِقَتْ : حَمَلَتْ .

٧ مِرَاءٌ : مِمَارَةٌ وَجِدَالٌ .

٨ الثَّرَاثُ : هُوَ الْمِيرَاثُ .

٩ حَوَى : جَمَعَ .

وَتَخَلَّى الْأَخُ الشَّقِيقُ مِنْ الْإِرْثِ ١ وَفَلَسْنَا يَكْفِيكَ أَنْ تَبْكِيهِ ١
هَآكَ مِنِّي الْفُتْيَا الَّتِي يَحْتَذِيهَا ٢ كُلُّ قَاضٍ يَقْضِي وَكُلُّ فَتْقِيهِ ٢
قَالَ : فَلَمَّا أَثْبِتَ الْجَوَابَ . وَاسْتَثْبِتَ مِنْهُ الصَّوَابَ . قَالَ لِي : ٣
أَهْلَكَ وَاللَّيْلَ . فَشَمَّرَ الذَّيْلَ . وَبَادَرَ السَّيْلَ ! فَقُلْتُ : إِنِّي بِدَارِ غُرْبَةٍ . وَفِي إِيَوَائِي أَفْضَلُ قُرْبَةٍ . لَا سِيَّمَا وَقَدْ أَغْدَفَ جُنْحُ الظَّلَامِ ٤ .
وَسَبَّحَ الرَّعْدُ فِي الْغَمَامِ . فَقَالَ : اغْرُبْ ٥ عَافَاكَ اللَّهُ إِلَى حَيْثُ شِيتَ . وَلَا تَطْمَعْ فِي أَنْ تَبِيتَ . فَقُلْتُ : وَلِمَ ذَاكَ . مَعَ خُلُوءِ ذَرَاكَ ؟ قَالَ : لِأَنِّي أَنْعَمْتُ النَّظَرَ . فِي التَّقَامِكِ مَا حَضَرَ . حَتَّى ٦
لَمْ تَبُقِ وَلَمْ تَذَرِ ٨ . فَرَأَيْتُكَ لَا تَنْظُرُ فِي مَصْلَحَتِكَ . وَلَا تُرَاعِي حِفْظَ صَحَّتِكَ . وَمَنْ أَمْعَنَ فِيمَا أَمْعَنْتَ . وَتَبَطَّنَ مَا تَبَطَّنْتَ ٩ .
لَمْ يَكْدَ يَخْلُصْ مِنْ كِظَةِ مُدْنَفَةٍ . أَوْ هَيْضَةٍ مُتْلِفَةٍ . فَدَعَنِي ١٠
بِاللَّهِ كِفَافًا . وَآخِرُجْ عَنِّي مَا دُمْتَ مُعَافًى . فَوَالَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ١١ .
مَا لَكَ عِنْدِي مَبِيتٌ ! فَلَمَّا سَمِعْتَ أَلِيَّتَهُ . وَبَلَوْتَ بَلِيَّتَهُ ١٢ .

١ تخلَّى الأخ الشقيق من الإرث : لم يدخل فيه .

٢ هآك : خذ . يحتذيا : يتبعها ويقتدي بها .

٣ أثبت الجواب : حققت . استثبتت منه الصواب : طلبت منه ثبوت الصواب .

٤ أهلك والليل : بادر أهلك واحذر ظلمة الليل . شمر الذيل : يريد أمره بالجد في السعي .

٥ أفضل قربة : هي ما يتقرب به إلى الله . أغداف جنح الظلام : اسود وارخى سدول ظلمته .

٦ اغرب : ابعد واذهب .

٧ ذراك : محلك . التقامك : أكلك .

٨ تذر : تترك .

٩ أمعنت : أكثر . تبطن : ملأ بطنه .

١٠ الكظة : الامتلاء من الطعام . مدنف : ممرضة . الهیضة : انطلاق البطن عن سوء الهضم . متلفة : مهلكة .

١١ فدعني بالله كفافاً : مسألة ، أي تكف عني وأكف عنك . معافى : سالماً .

١٢ أليته : يمينه وقسمه . بلوت : اختبرت . بليته : كناية عن أمره وحاله .

خَرَجْتُ مِنْ بَيْتِهِ بِالرَّغْمِ . وَتَزَوَّدَ الْغَمَّ . تَجَوَّدُنِي السَّمَاءُ ١ .
وَتَخَبَّطُ بِي الظُّلُمَاءُ . وَتَنْبَحُنِي الْكِلَابُ . وَتَتَقَاذَفُ بِي الْأَبْوَابُ ٢ .
حَتَّى سَاقَتِي إِلَيْكَ لُطْفُ الْقَضَاءِ . فَشُكْرُ لَيْدِهِ الْبَيْضَاءِ . فَقُلْتُ
لَهُ : أَحْبِبْ بِلِقَائِكَ الْمَتَّاحَ ٣ . إِلَى قَلْبِي الْمُرْتَّاحِ ! ثُمَّ أَخَذَ يَفْتَنُ
بِحِكَايَاتِهِ . وَيَشْمِطُ مُضْحِكَاتِهِ بِمُبْكِيَاتِهِ . إِلَى أَنْ عَطَسَ أَنْفُ
الصَّبَاحِ . وَهَتَفَ دَاعِي الْفَلَاحِ . فَتَأَهَّبَ لِجَابَةِ الدَّاعِي . ثُمَّ عَطَفَ
إِلَى وَدَاعِي . فَعَقَّتُهُ عَنِ الْأَنْبِعَاثِ . وَقُلْتُ : الضِّيَافَةُ ثَلَاثُ ٦ !
فَنَاشَدَ وَحَرَّجَ . ثُمَّ أَمَّ الْمَخْرَجَ . وَأَنْشَدَ إِذْ عَرَّجَ ٧ :

لَا تَزُرْ مَنْ تُحِبُّ فِي كُلِّ شَهْرٍ غَيْرَ يَوْمٍ وَلَا تَزِدْهُ عَلَيْهِ
فَاجْتِلَاءُ الْهِلَالِ فِي الشَّهْرِ يَوْمٌ ثُمَّ لَا تَنْتَظِرُ الْعَيُونَُ إِلَيْهِ ٨

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَوَدَّعْتُهُ بِقَلْبٍ دَامِيَ الْقَرْحِ ٩ .
وَوَدِدْتُ لَوْ أَنَّ لَيْلَتِي بِطَيْئَةِ الصَّبْحِ .

١ بالرغم : بالكراهة والهوان والذل . تزود الغم : جعله الغم زاداً . تجودني السماء : تمطرني .

٢ تحبط بي الظلماء : تحملني الظلماء على الخط ، أي المشي بدون توقي شيء . تتقاذف بي الأبواب :
تترامى ، يعني إذا أردت دخول باب يقذف صاحب البيت بابه إلي ويفلقه .

٣ المتاح : المسهل الميسر .

٤ أخذ يفتن بحكاياته : شرع يذكرها فتاً بعد فن . يشمط : يخلط .

٥ عطس أنف الصباح : بدا أول الصبح . هتف : نادى . داعي الفلاح : منادي الفوز ، والمراد
المؤذن . الداعي : المؤذن .

٦ عقتة : عطلته ومنعته . الانبعاث : التوجه والسير .

٧ ناشد : حلف . حرج : ضيق . أم المخرج : قصد الباب . عرج : عطف ومال عن الباب منصرفاً .

٨ اجتلاء الهلال : مشاهدته .

٩ دامي القرح : مجروح .

المقامة المغربية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : شَهِدْتُ صَلَاةَ الْمَغْرِبِ . فِي بَعْضِ مَسَاجِدِ الْمَغْرِبِ . فَلَمَّا أَدَيْتُهَا بِفَضْلِهَا . وَشَفَعْتُهَا^١ بِنَفْلِهَا . أَخَذَ طَرَفِي رُفْقَةً قَدْ انْتَبَدُوا نَاحِيَةً^٢ . وَامْتَازُوا صَفْوَةً^٣ صَافِيَةً . وَهُمْ يَتَعَاطُونَ كَأْسَ الْمُنَافَةِ^٤ . وَيَقْتَدِحُونَ زِنَادَ الْمُبَاحِثَةِ^٥ . فَرَغَيْتُ فِي مُحَادَثَتِهِمْ لِكَلِمَةٍ تُسْتَفَادُ . أَوْ أَدَبٍ يُسْتَزَادُ . فَسَعَيْتُ إِلَيْهِمْ . سَعْيَ الْمُتَطَهِّلِ عَلَيْهِمْ . وَقُلْتُ لَهُمْ : أَتَقْبَلُونَ نَزِيلًا يَطْلُبُ جَنَى الْأَسْمَارِ . لَا جَنَّةَ الثَّمَارِ . وَيَبْنِي مَلَحَ الْحَوَارِ . لَا مَلَحَاءَ الْحَوَارِ . فَحَلَّوْا لِي الْحَبِي . وَقَالُوا : مَرَحِبًا مَرَحِبًا^٥ . فَلَمْ أَجْلِسْ إِلَّا لَمَحَّةَ بَارِقٍ خَاطِفٍ . أَوْ نَغْبَةَ طَائِرٍ خَائِفٍ . حَتَّى غَشِينَا جَوَابٌ . عَلَى عَاتِقِهِ جِرَابٌ . فَحَيَانًا بِالْكَلِمَتَيْنِ^٧ . وَحَيَا الْمَسْجِدَ بِالتَّسْلِيمَتَيْنِ^٨ . ثُمَّ قَالَ : يَا أُولِي الْأَلْبَابِ . وَالْفَضْلِ

١ مساجد المغرب : مساجد بلاد الغرب . بفضلها : بكما لها . شفعتها : أتبعتها .

٢ امتازوا : اعتزلوا . الصفوة : خيار الشيء وخالصة .

٣ صافية : أي صافين . يتعاطون كأس المنافاة : يتناولون ما حسن من الحديث كما يتناول المتنادمون كأس الشراب .

٤ يقتدحون زناد المباحاة : يستخرجون للباحث ما كان معتمداً من الحديث .

٥ ملح الحيوار : ما حسن من الكلام . الملحاء : لحة وسط الظهر بين الكاهل والعجز وهي أطيب اللحم . الحوار : ولد الناقة ما لم يستكمل عاماً . الحبي ، جمع حبوة : وهي أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها .

٦ بارق خاطف : كنى به عن السرعة . النغب : أن يدخل الطائر مثقاره في الماء ويخرجه بسرعة .

٧ جواب : قطاع للأرض . عاتقه : منكبه . حيانا بالكلمتين : قال : السلام عليكم .

٨ حيا المسجد بالتسليمتين : صلى ركعتين تحية المسجد .

اللباب . أما تَعْلَمُونَ أَنَّ أَنْفَسَ الْقُرْبَاتِ . تَنْفِيسُ الْكُرْبَاتِ ١ ؟
وَأَمْتَنَ أَسْبَابَ النِّجَاةِ . مُوَاسَاةُ ذَوِي الْحَاجَاتِ ٢ ؟ وَإِنِّي وَمَنْ أَحَلَّتْ
سَاحَتَكُمْ . وَأَتَاكَ لِي اسْتِمَاحَتُكُمْ . لَشَرِيدٍ مَحَلٍّ قَاصٍ ٣ .
وَبَرِيدٍ صَبِيَّةٍ خِمَاصٍ . فَهَلْ فِي الْجَمَاعَةِ . مَنْ يَفْقَهُ حُمِيَّ
الْمَجَاعَةِ ٤ ؟ فَقَالُوا لَهُ : يَا هَذَا إِنَّكَ حَضَرْتَ بَعْدَ الْعِشَاءِ . وَلَمْ
يَبْقَ إِلَّا فَضْلَاتُ الْعِشَاءِ . فَإِنْ كُنْتَ بِهَا قَنُوعًا . فَمَا تَجِدُ فِينَا
مَنْوعًا . فَقَالَ : إِنَّ أَخَا الشَّدَائِدِ . لَيَقْنَعُ بِلَفْظَاتِ الْمَوَائِدِ ٥ .
وَتَفَاضَاتِ الْمَزَاوِدِ ٦ . فَأَمَرَ كُلُّ مِنْهُمْ عَبْدَهُ ٧ . أَنْ يَزُودَهُ مَا عِنْدَهُ .
فَأَعْجَبَهُ الصَّنْعُ وَشَكَرَ عَلَيْهِ . وَجَلَسَ يَرْقُبُ مَا يُحْمَلُ إِلَيْهِ .
وَتُبْنَا نَحْنُ إِلَى اسْتِثَارَةِ مَلَحِ الْأَدَبِ وَعِيُونِهِ ٨ . وَاسْتِنْبَاطِ مَعِينِهِ ٩
مِنْ عِيُونِهِ . إِلَى أَنْ جُلْنَا فِيمَا لَا يَسْتَحِيلُ بِالْانْعِكَاسِ . كَقَوْلِكَ ١٠
سَاكِبُ كَأْسٍ . فَتَدَاعَيْنَا إِلَى أَنْ نَسْتَنْجِجَ لَهُ الْأَفْكَارَ . وَنَفْتَرِعَ ١١
مِنْهُ الْأُبْكَارَ . عَلَى أَنْ يَنْظِمَ الْبَادِي ثَلَاثَ جُمَانَاتٍ فِي عِقْدِهِ ١٢ .

- ١ أنفس القربات : أفضل الأعمال التي يتقرب بها إلى الله . تنفيس : تفريج .
- ٢ مواساة ذوي الحاجات : إعطاء الفقراء المحتاجين .
- ٣ أتاح : قدر . استماحتكم : سؤالكم .
- ٤ برید : رسول . خماص : ضامري البطون من الجوع . الفقه : تسكين النفس وغيره .
- ٥ حميا المجاعة : سورة الجوع .
- ٦ لفظات الموائد : ما يطرح .
- ٧ نفاضات المزاهد : ما ينزل منها إذا نفضت .
- ٨ تبننا : رجعنا . استثارة ملح الأدب : إظهار ما حسن منه . عيونه : ما اختير منه . المعين : الماء الكثير الجاري وأريد به مسائل الأدب . واستنباطه : استخراج .
- ٩ من عيونه : من أهله . جلنا : تفاوضنا ودرفنا . لا يستحيل : لا يتحول ولا يتغير . بالانعكاس : بالقلب وهو رد الأول آخرًا .
- ١٠ السكب : هو الصب . الكأس : القدر المملوء خمرًا . نفتزع : نفث .
- ١١ الأبتكار من الكلام : ما كان بليغاً من الكلمات الأدبية التي لم يقلها أحد . جمانات : كلمات ففيسة .

ثُمَّ تَتَدَرَّجُ الزِّيَادَاتُ مِنْ بَعْدِهِ . فَيُرْبَعُ ذُو مِئْمَنَتِهِ فِي نَظْمِهِ .
وَيُسَبِّحُ صَاحِبُ مِئْسَرَتِهِ عَلَى رَغْمِهِ . قَالَ الرَّائِي : وَكُنَّا قَدْ
انْتَضَمْنَا عِدَّةَ أَصَابِعِ الْكَفِّ . وَتَأَلَّفْنَا^٢ أَلْفَةَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ .
فَابْتَدَرَ لِعِظَمِ مِحْنَتِي . صَاحِبُ مِئْمَنَتِي^٣ . وَقَالَ : لَمْ أَخْأَمَلْ .
وَقَالَ مُيَامِنُهُ : كَبَّرَ رَجَاءَ أَجْرِ رَبِّكَ . وَقَالَ الَّذِي يَلِيهِ : مَنْ يَرْبُّ^٤
إِذَا بَرَّ يَنْمُ . وَقَالَ الْآخَرُ : سَكَتَ كُلٌّ مِنْ نَمٍّ لَكَ تَكْسٍ^٥ .
وَأَفْضَتِ النَّوْبَةُ إِلَيَّ . وَقَدْ تَعَيَّنَ نَظْمُ السَّمْطِ السَّبَاعِيِّ عَلَيَّ . فَلَمْ^٦
يَزَلْ فِكْرِي يَصُوغُ^٧ وَيَكْسِرُ . وَيُثْرِي وَيُعْسِرُ . وَفِي ضِمْنِ ذَلِكَ
أَسْتَطْعِمُ . فَلَا أَجِدُ مَنْ يُطْعِمُ . إِلَى أَنْ رَكَدَ النَّسِيمُ^٨ . وَحَصَّصَ^٩
التَّسْلِيمَ^٩ . فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي : لَوْ حَضَرَ السَّرُوجِيُّ هَذَا الْمَقَامَ .
لَشَفَى الدَّاءَ الْعُقَامَ . فَقَالُوا : لَوْ نَزَلَتْ هَذِهِ بِإِيَّاسٍ . لَأَمْسَكَ^{١٠}
عَلَى يَاسٍ . وَجَعَلْنَا نَفِيزُ^{١١} فِي اسْتِصْعَابِهَا . وَاسْتَغْلَاقِ بَابِهَا .
وَذَلِكَ الزُّورُ الْمُعْتَرِي . يَلْحَظُنَا لِحَظَ الْمَزْدَرِيِّ . وَيُؤَلِّفُ الدَّرَرَ^{١٢}

١ تدرج : تتابع شيئاً فشيئاً .

٢ تألفنا : تجمنا .

٣ فابتدر لعظم محنتي صاحب ميمنتي : فاندفع مسابقاً لكبر بليتي من كان على يميني فيلزميني الإتيان بالتسبيح .

٤ يرب : يربي الصنمية ويعصونها .

٥ بنم : من النماء وهو الزيادة . نم : من النيمة . تكس : تكن كيساً .

٦ أفضت : وصلت وانتهت . السمط : الحيط الذي فيه الخزف وأراد به القول المؤلف من سبع كلمات .

٧ يصوغ : يبي .

٨ أستطعم : استرشد واستعين . يطعم : يرشد ويعين . ركد النسيم : أراد به كلام القوم أي سكنوا . حصص : ثبت واستقر .

٩ التسليم : الإقرار بالعجز .

١٠ الداء العقام : هو الذي لا دواء له . إياس : هو ابن معاوية بن مرة بن إياس قاضي البصرة .

١١ نفيز : نخوض . استغلاق بابها : كناية عن استبعادها .

١٢ الزور : الزائر . المعترى : القاصد .

وَتَحْنُ لَا نَدْرِي . فَلَمَّا عَشَرَ عَلَى افْتِضَاحِنَا . وَنُضُوبٍ ضَحَضَاحِنَا ¹ .
 قَالَ : يَا قَوْمُ إِنِّ مِنَ الْعَنَاءِ الْعَظِيمِ . اسْتِيلَادِ الْعَقِيمِ ² . وَالْأَسْتِشْفَاءِ
 بِالسَّقِيمِ . وَقَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ³ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ :
 سَأَنْوُبُ مَنَابِكَ . وَأَكْفِيكَ مَا نَابَكَ ⁴ . فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَنْشُرَ . وَلَا
 تَعْشُرَ ⁵ . فَقُلْ مُخَاطِبًا لِمَنْ ذَمَّ الْبُخْلَ . وَأَكْثَرَ الْعَدْلَ : لُذْ ⁶
 بِكُلِّ مُؤْمَلٍ إِذَا لَمْ وَمَلِكٍ بِذَلِّ . وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَنْظِمَ .
 فَقُلْ لِلذِّي تُعْظِمُ :

أُسْ أُرْمَلًا إِذَا عَرَا وَارَعَ إِذَا الْمَرْءُ أَسَاهُ
 أَسْنِدُ أَخَا نَبَاهَةٍ أَبْنُ إِخَاءٍ دَنَسَا
 أَسْلُ جَنَابَ غَاشِمٍ مُشَاغِبٍ إِنْ جَلَسَا ⁷
 أَسْرُ إِذَا هَبَّ مِرًّا وَارَمَ بِهِ إِذَا رَسَا ⁸
 أَسْكُنْ تَقَوَّ فَعَسَى يُسْعِفُ وَقْتُ نَكْسَا ⁹

قَالَ : فَلَمَّا سَحَرْنَا بِآيَاتِهِ . وَحَسَرْنَا ¹ بِبُعْدِ غَايَاتِهِ .

١ عثر على افتضاحنا : اطلع على عجزنا . الضحضاح : الماء الذي لا عمق له . ونضوبه : غورانه في الأرض .

٢ استيلاد العقيم : طلب الولد من لا تلد .

٣ نابك : أصابك .

٤ لا تعثر : لا تغلط . لذ : الجأ .

٥ اس : أعط . الأرمل : الذي نفد زاده وافتقر . عرا : أتى طالباً للرفد . ارع : احفظ . أسا : من الإساءة .

٦ أسند : أعن وارفح . أبين : ابعد واقطع . دنس ، من التدنيس : وهو تلويث العرض .

٧ جناب : فناء . غاشم : ظالم . مشاغب : مهيج للشر .

٨ اسر : كن مرياً أي سيداً رئيساً واجهد في قطع المراء إذا ثار . مرأ : جدال . رسا : ثبت .

٩ اسكن : أمر من السكون . تقو : أصله تتقو حذفت إحدى التامين تخفيفاً . نكس : قلب .

١٠ حسرنا : أعيانا .

مَدَحْنَاهُ حَتَّى اسْتَعْفَى^١ . وَمَسَحْنَاهُ إِلَى أَنْ اسْتَكْفَى . ثُمَّ شَمَّرَ
ثِيَابَهُ . وَازْدَفَرَ جِرَابَهُ^٢ . وَتَهَضَّ يُنْشِدُ :

لِلَّهِ دَرٌّ عِصَابَةٌ صُدُقِ الْمَقَالِ مَقَاوِلًا^٣
فَاقُوا الْأَنَامَ فَضَائِلًا مَائُورَةً وَفَوَاضِلًا^٤
حَاوَرْتَهُمْ فَوَجَدْتُ سَحًّا بَانًا لَدَيْهِمْ بِاقِلًا^٥
وَحَلَلْتُ فِيهِمْ سَائِلًا فَلَقَيْتُ جُودًا سَائِلًا^٦
أَقْسَمْتُ لَوْ كَانَ الْكِرَا مٌ حَيًّا لَكَانُوا وَابِلًا^٧

ثُمَّ خَطَا قَيْدَ رُمَحَيْنِ . وَعَادَ مُسْتَعِيدًا مِنَ الْحَيْنِ . وَقَالَ^٨ :
يَا عِزَّ مَنْ عَدِمَ الْآلَ . وَكُنْزَ مَنْ سَلِبَ الْمَالَ . إِنَّ الْغَاسِقَ قَدْ^٩
وَقَبَ . وَوَجْهَ الْمَحْجَةِ قَدْ انْتَقَبَ . وَبَيْتِي وَبَيْنَ كِنِّي لَيْلٌ دَامِسٌ^{١٠} .
وَطَرِيقٌ طَامِسٌ . فَهَلْ مِنْ مِصْبَاحٍ يُؤْمِنُنِي الْعِثَارَ . وَيُبَيِّنُنِي لِي^{١١}

١ استعفى : سألتنا أن نكف

٢ ازدفر جرابه : حمله على ظهره .

٣ عصابة : جماعة . صدق : جمع صادق . مقال : جمع مقول .

٤ الفواضل : المطايا .

٥ سحبان : هو رجل فصيح بليغ . باقل : هو رجل من العرب كان به فهاة وعي .

٦ سائلا : من السيلان .

٧ حياً : غيثاً ومطراً . وابلا : مطراً شديداً ضخماً القطر .

٨ قيد : قدر . مستعيداً : ملتجئاً . الحين : الهلاك .

٩ عدم الآل : فقد الأهل . الغاسق : الليل .

١٠ وقب : دخل وأظلم . المحجة : الطريق . انتقب : تغطى واستتر ، وهو كناية عن ظلمة الطريق .

كني : بيتي .

١١ طريق طامس : محو الأثر ممقوطة . العثار : العثرة .

الآثَارَ؟ قَالَ: فَلَمَّا جِيءَ بِالْمُلْتَمَسِ. وَجَلَّى الْوُجُوهَ ضَوْءُ الْقَبَسِ^١.
 رَأَيْتُ صَاحِبَ صَيْدِنَا^٢. هُوَ أَبُو زَيْدِنَا. فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي: هَذَا
 الَّذِي أَشَرْتُ إِلَى أَنَّهُ إِذَا نَطَقَ أَصَابَ. وَإِنْ اسْتُمْطَرَ صَابَ. فَاتْلَعُوا^٣
 نَحْوَهُ الْأَعْنَاقَ. وَأَحْدَقُوا بِهِ الْأَحْدَاقَ^٤. وَسَأَلُوهُ أَنْ يُسَامِرَهُمْ
 لَيْلَتَهُ. عَلَى أَنْ يَجْبِرُوا عَيْلَتَهُ. فَقَالَ: حُبًّا لِمَا أَحْبَبْتُمْ.
 وَرَحْبًا بِكُمْ إِذْ رَحَبْتُمْ. غَيْرَ أَنِّي قَصَدْتُكُمْ وَأَطْفَالِي يَتَضَوَّرُونَ^٥
 مِنَ الْجُوعِ. وَيَدْعُونَ لِي بِوَشْكَ الرَّجُوعِ. وَإِنْ اسْتَرَأْتُونِي خَامِرَهُمْ^٦
 الطَّيْشُ. وَلَمْ يَصِفْ لَهُمُ الْعَيْشُ. فَدَعَوْنِي لِأَذْهَبَ فَنَأْسُدَ
 مَخْمَصَتَهُمْ. وَأَسِيغَ غُصَّتَهُمْ. ثُمَّ أَنْقَلِبَ إِلَيْكُمْ عَلَى الْأَثَرِ^٧.
 مُتَأَهِّبًا لِلْسَّحَرِ. إِلَى السَّحَرِ. فَقُلْنَا لِأَحَدِ الْغُلَمَةِ: اتَّبِعْهُ إِلَى فِئْتِهِ^٨.
 لِيَكُونَ أَسْرَعَ لِفَيْئَتِهِ. فَنَانْطَلَقَ مَعَهُ مُضْطَبِنًا جِرَابَهُ. وَمُحْشَحًا^٩
 إِيَابَهُ. فَأَبْطَأَ بَطْأً جَاوَزَ حَدَّهُ. ثُمَّ عَادَ الْغُلَامُ وَحْدَهُ. فَقُلْنَا
 لَهُ: مَا عِنْدَكَ مِنَ الْحَدِيثِ. عَنِ الْحَبِيثِ؟ فَقَالَ: أَخَذَ بِي فِي
 طُرُقٍ مُتَعَبَةٍ. وَسَبُلٍ مُتَشَعَّبَةٍ. حَتَّى أَفْضَيْنَا إِلَى دُوَيْرَةٍ خَرِبَةٍ^{١٠}.

١ الملتمس : المصباح الذي التمس به . القبس : لهب النار .

٢ صيدنا : فائدتنا .

٣ استمطر : سئل . صاب : انهل كالغيث . اتلعوا : مدوا .

٤ الأحداق : العيون .

٥ يجبروا ، من الجبر ضد الكسر : أي يملأوا ويفنوا .

٦ يتضورون : يصيحون .

٧ استرأوني : استبطأوني . خامرهم : خالطهم .

٨ غمصتهم : جوعهم . أسىغ غصتهم : أي أزيل ما بهم من الفصص .

٩ فئته : جماعته .

١٠ لفئته : لرجلته . مضطبناً جرابه : حاملاً جرابه تحت إبطه . محشحاً : معجلاً .

١١ متشعبة : متفرقة . أفضينا : وصلنا .

فَقَالَ : هَاهُنَا مُنَاخِي^١ . وَوَكَّرُ أَفْرَاخِي . ثُمَّ اسْتَفْتَحَ بَابَهُ .
وَاخْتَلَجَ^٢ مِنِّي جِرَابَهُ . وَقَالَ : لَعَمْرِي لَقَدْ خَفَقْتَ عَنِّي .
وَاسْتَوْجَبْتَ الْحُسْنَى مِنِّي . فَهَآكَ نَصِيحَةٌ هِيَ مِنْ نَفَائِسِ النَّصَائِحِ .
وَمَغَارِسِ^٣ الْمَصَالِحِ . وَأَنْشَدَ :

إِذَا مَا حَوَيْتَ جَنِّي نَخْلَةً فَلَا تَقْرُبْنَهَا إِلَى قَابِلِ^٤
وَأَمَّا سَقَطْتَ عَلَى بَيْدَرٍ فَحَوْصِلُ^٥ مِنَ السَّنْبِلِ الْحَاصِلِ^٥
وَلَا تَلْبِشَنَّ إِذَا مَا لَقِطْتَ فَتَنْشَبَ فِي كِفَّةِ الْحَابِلِ^٦
وَلَا تُوْغِلَنَّ إِذَا مَا سَبَحْتَ فَلَنْ السَّلَامَةَ فِي السَّاحِلِ^٧
وَخَاطَبُ بَهَاتٍ وَجَاوِبُ سَوْفَ وَبِعَ آجِلًا مِنْكَ بِالْعَاجِلِ^٧
وَلَا تُكْثِرَنَّ عَلَى صَاحِبٍ فَمَا مَلَّ قَطُّ سِوَى الْوَاصِلِ^٨

ثُمَّ قَالَ : اخْزُنْهَا فِي تَأْمُورِكَ . وَاقْتَدِرْ بِهَا فِي أُمُورِكَ^٩ .
وَبَادِرْ إِلَى صَحْبِكَ . فِي كِلَاءَةِ^{١٠} رَبِّكَ . فَإِذَا بَلَغْتَهُمْ فَأَبْلِغْهُمْ^٩ .
تَحِيَّتِي . وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ وَصِيَّتِي . وَقُلْ لَهُمْ عَنِّي : إِنَّ السَّهْرَ فِي

١ مناخي : محل اقامتي .

٢ اختلج : جذب وزرع .

٣ مغارس : منابت .

٤ القابل : السنة المقبلة .

٥ حوصل : املا حوصلتك أي بطنك .

٦ تنشب : تعلق . كفة : شبكة . الحابل : الصائد .

٧ توغلن : تتعمق وتعمق في الدخول .

٨ الواصل : الكثير المواصل الذي يصل الحاجة بحاجة اخرى .

٩ اخزنها : احفظها . تأمورك : قلبك .

١٠ كلاءة : حراسة وحفظ .

الْخُرَافَاتِ . لَمِنْ أَعْظَمِ الْآفَاتِ . وَلَسْتُ أُلْغِي احْتِرَاسِي . وَلَا أَجْلُبُ^١
الهُوسَ إِلَى رَاسِي . قَالَ الرَّائِي : فَلَمَّا وَقَفْنَا عَلَى فَحْوَى شِعْرِهِ^٢ .
وَاطَّلَعْنَا عَلَى نُكْرِهِ وَمَكْرِهِ^٣ . تَلَاوَمْنَا عَلَى تَرْكِهِ . وَالَاغْتِرَارِ
بِإِفْكِهِ . ثُمَّ تَفَرَّقْنَا بِوُجُوهِ بَاسِرَةٍ . وَصَفْقَةٍ خَاسِرَةٍ^٤ .

١ الخرافات : أحاديث اللهو والأباطيل . الآفات ، جمع آفة : وهي العاهة . ألغى : أترك .

احتراسي : حرصي .

٢ الهوس : خفة العقل . فحوى : حقيقة ومعنى .

٣ نكره : منكروه ودهائه .

٤ إفكه : كذبه . باسرة : منكروه عابسة . صفقة : يبعة . خاسرة : مغبونة .

المقامة القهقرية^١

حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : لَحِظْتُ^٢ فِي بَعْضِ مَطَارِحِ
الْبَيْنِ . وَمَطَامِحِ الْعَيْنِ . فَنَيْتُهُ عَلَيْهِمْ سَيْمًا الْحَجَى . وَطُلَاوَةً^٣
نُجُومِ الدُّجَى . وَهُمْ فِي مُمَارَاةٍ مُسْتَدَّةٍ الْهُبُوبِ . وَمُبَارَاةٍ مُسْتَشْتَةٍ^٤
الْأَلْهُوبِ . فَهَزَنِي لِقَصْدِهِمْ هَوَى الْمُحَاضِرَةِ^٥ . وَاسْتَحْلَاءُ جَنَى
الْمُنَاطِرَةِ^٦ . فَلَمَّا التَّحَقَّقْتُ بِرَهْطِهِمْ . وَانْتَشَظْتُ فِي سِمْنَطِهِمْ^٧ .
قَالُوا : أَنْتَ مِمَّنْ يُبْلَى فِي الْهَيْجَاءِ . وَيُلْقَى دَلْوُهُ فِي الدَّلَاءِ^٨ ؟
فَقُلْتُ : بَلْ أَنَا مِنْ نَظَارَةِ الْحَرْبِ^٩ . لَا مِنْ أُنْبَاءِ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ .
فَأَضْرَبُوا عَنْ حِجَاكِ . وَأَفَاضُوا فِي التَّحَاكِ . وَكَانَ فِي بُحْبُوحَةٍ^{١٠}
حَلَقْتِهِمْ . وَلَا كَلِيلَ رُفْقَتِهِمْ . شَيْخٌ قَدْ بَرَّتْهُ الْهُمُومُ . وَلَوْحَتُهُ^{١١}
السَّمُومُ . حَتَّى عَادَ أَنْحَلٌ مِنْ قَلَمٍ . وَأَفْحَلٌ مِنْ جَلَمٍ . إِلَّا^{١٢}

١ إنما سميت بذلك لأنها تتضمن الرسالة التي تقرأ من آخرها إلى أولها كما تقرأ من أولها إلى آخرها.

٢ لحظت : أبصرت بمؤخر عيني .

٣ مطارح البين : المواضع البعيدة . مطامح العين : المواضع الحسان . سيما الحجى : علامة العقل .

٤ ممرارة : مجادلة وخصام . مباراة : معارضة . مشتة : بعيدة .

٥ الألحوب : شدة الجري . هوى المحاضرة : شوق مجالسة العلماء .

٦ جنى المناظرة : ثمرة المجادلة . سمنطهم : عقدهم .

٧ بيل في الهيجاء : يقاتل في الحروب، ومراده أنت من يأخذ ويعطي في الكلام العلمي . يلقي دلوه في الدلاء : يأخذ مع الناس بنصيب .

٨ نظارة الحرب : من ينظر الحرب ولا يحارب .

٩ أفاضوا : اندفعوا . التحاكي : الإلغاز ومطارحة المسائل . بحبوة : أي وسط .

١٠ حلقتهم : أي جماعتهم . لإكليل : دائرة . برته : أنخلته وأنخفته .

١١ السموم : الريح الحارة . أفحل : أبيض . الجلم : المقص الذي يجز به الصوف .

أَنَّهُ كَانَ يُبَدِّي الْعُجَابَ . إِذَا أَجَابَ . وَيُنْسِي سَحْبَانَ . كُلَّمَا
أَبَانَ . فَتَأَعْجِبْتُ بِمَا أُوتِي مِنَ الْإِصَابَةِ . وَالتَّبْرِيزُ عَلَى تِلْكَ الْعِصَابَةِ .
وَمَا زَالَ يَقْضَحُ كُلَّ مُعَمَّى . وَيُبْصِي فِي كُلِّ مَرْمَى . إِلَى أَنْ خَلَّتْ
الْجِعَابُ . وَتَقَدَّ السُّوَالُ وَالْجَوَابُ . فَلَمَّا رَأَى انْقِضَاءَ الْقَوْمِ .
وَأَضْطِرَّ أَرَهُمْ إِلَى الصَّوْمِ . عَرَّضَ بِالْمُطَارَحَةِ . وَاسْتَأْذَنَ فِي الْمَفَاتِحَةِ .
فَقَالُوا لَهُ : حَبِّدَا . وَمَنْ لَنَا بِذَا ؟ فَقَالَ : أَتَعْرِفُونَ رِسَالَةَ
أَرْضِهَا سَمَاوُهَا . وَصُبْحُهَا مَسَاوُهَا ؟ نُسِجَتْ عَلَى مِثْوَالَيْنِ .
وَتَجَلَّتْ فِي لَوْنَيْنِ . وَصَلَّتْ إِلَى جِهَتَيْنِ . وَبَدَتْ ذَاتَ وَجْهَيْنِ .
إِنْ بَزَعْتَ مِنْ مَشْرِقِهَا . فَنَاهِيكَ بِرَوْثِهَا . وَإِنْ طَلَعْتَ مِنْ
مَغْرِبِهَا . فَيَا لِعَجَبِهَا ! قَالَ : فَكَانَ الْقَوْمَ رُمُوا بِالصُّمَاتِ .
أَوْ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الْإِنْصَاتِ . فَمَا نَبَسَ مِنْهُمْ إِنْسَانٌ .
وَلَا فَاهَ لِأَحَدِهِمْ لِسَانٌ . فَحِينَ رَأَهُمْ بُكْمًا كَالْأَنْعَامِ . وَصُوتًا
كَالْأَصْنَامِ . قَالَ لَهُمْ : قَدْ أَجَلْتُكُمْ أَجَلَ الْعِدَّةِ . وَأَرْخَيْتُ^١

١ التبريز : التقدم والسبق .

٢ معى : ملتصق مغطى . يصبي : يصيب المقاتل ، من أصمى الصيد إذا قتله .

٣ الجعاب : أوعية السهام ، وكفى بذلك عن فراغ الكلام . انقضاء القوم : أي نفاذ ما عندهم من العلم .

٤ الصوم : الامساك عن الكلام . عرض : كنى ولم يصرح . المطارحة : المناظرة . استأذن في
المفاتيح : في أن يفتح ويبتلى .

٥ أرضها : آخرها . سماؤها : أولها ، شبه أولها بالسماء وآخرها بالأرض ، يعني أنها تقرأ
مقلوبة من آخرها كما تقرأ معتدلة من أولها . نسجت : نظمت وألفت فقراتها . المتوال : خشبة

الحائلك ، والمراد أنها نسجت من الطرفين لأنك تبتدئها بالقراءة ان شئت من أولها وان شئت من آخرها .

٦ تجلت في لونين : أراد أنها إذا قرئت مطردة كان لها معنى ، وإذا قرئت منعكمة كان لها معنى آخر .

٧ فناهيك بروثها : فكافيك حسنها .

٨ الصمات : الصمت والسكوت .

٩ الانعام : البقر والغنم والإبل .

١٠ أجل العدة : أي عدة المرأة إذا طلقها زوجها أو مات عنها . أرخيت : مدت .

لَكُمْ طُولَ الْمُدَّةِ . ثُمَّ هَاهُنَا مَجْمَعُ الشَّمْلِ . وَمَوْقِفُ الْفَصْلِ ١ .
فَإِنْ سَمَحَتْ خَوَاطِرُكُمْ مَدَحَنَا . وَإِنْ صَلَدَتْ زِنَادُكُمْ قَدَحَنَا ٢ .
فَقَالُوا لَهُ : وَاللَّهِ مَا لَنَا فِي لُجَّةٍ ٣ هَذَا الْبَحْرِ مَسْبُوحٌ . وَلَا فِي سَاحِلِهِ
مَسْرُوحٌ . فَأَرِخْ أَفْكَارَنَا مِنَ الْكَدِّ . وَهْنِي الْعَطِيَّةَ بِالنَّقْدِ ٤ .
وَاتَّخَذْنَا إِخْوَانًا يَثْبُونُ إِذَا وَثَبَتْ . وَيُثْبِيُونَ مَتَى اسْتَثَبَتْ ٥ . فَأَطْرَقَ
سَاعَةٌ ٦ . ثُمَّ قَالَ : سَمِعًا لَكُمْ وَطَاعَةً ! فَاسْتَمَلُّوا مِنِّي ٦ . وَانْقَلَبُوا
عَنِّي : الْإِنْسَانُ . صَنِيعَةُ الْإِحْسَانِ . وَرَبُّ الْجَمِيلِ . فَعِلُّ النَّدْبِ ٧ .
وَشِيْمَةُ الْحُرِّ . ذَخِيرَةُ الْحَمْدِ . وَكَسْبُ الشُّكْرِ . اسْتِثْمَارُ السَّعَادَةِ ٨ .
وَعُنْوَانُ الْكَرَمِ . تَبَاشِيرُ الْبَشَرِ . وَاسْتِعْمَالُ الْمُدَارَاةِ يُوجِبُ
الْمُصَافَاةَ ٩ . وَعَقْدُ الْمَحَبَّةِ يَقْتَضِي النُّصْحَ . وَصِدْقُ الْحَدِيثِ ١٠ .
حَلِيَّةُ اللِّسَانِ . وَقَصَاحَةُ الْمَنْطِقِ . سِحْرُ الْأَلْبَابِ . وَشَرَكُ الْهَوَى ١١ .
آفَةُ النُّفُوسِ . وَمَلَلُ الْخَلَائِقِ . شَيْنُ الْخَلَائِقِ . وَسُوءُ الطَّمَعِ ١٢ .

-
- ١ طول : حبل . الفصل : القضاء والحكم .
٢ صَلَدَتْ زِنَادُكُمْ : لم تخرج ناراً ، وعنى بذلك ان جمدت قريحتكم . قَدَحَنَا : أورينا ، أي قلنا .
٣ لُجَّة : معظم الماء .
٤ مَسْرُوح : مذهب . هْنِي الْعَطِيَّة : أي طيبتها .
٥ اسْتَثَبَتْ : طلبت الثواب .
٦ اسْتَمَلُّوا مِنِّي : أي اكتبوا من املائي .
٧ الرَب : مصدر معناه التربيّة . النَّدْب : الرجل الخفيف في الحاجة .
٨ اسْتِثْمَارُ السَّعَادَةِ : يعني من فعل ما يشكر عليه حتى ثمر السعادة .
٩ تَبَاشِيرُ الْبَشَر : أوله ، والبشر : طلاقة الوجه وبشاشته . مداراة الناس : معاملتهم بما يحبون .
١٠ عقد المحبة : انمقادها بين شخصين . يقتضي النصح : يعني ان كلا من المتحابين ينصح الآخر ان
رآه على غير ما يكسبه الذكر الجميل .
١١ حلية اللسان : زينتة . الشرك : حباله الصائده ، والمراد هنا اتباع الهوى .
١٢ آفة النفوس : داؤها المؤدي إلى هلاكها . الخلائق الأولى : الناس . الخلائق الثانية : الخصال والطبائع .

يُبَايِنُ الْوَرَعَ . وَالتَّزَامُ الْحَزَامَةُ . زِمَامُ السَّلَامَةِ . وَتَطَلُّبُ الْمَثَالِبِ ١ .
 شَرُّ الْمَعَائِبِ . وَتَتَبُّعُ الْعَثَرَاتِ . يُدْحِضُ الْمَوَدَّاتِ . وَخُلُوصُ ٢
 النِّيَّةِ . خُلَاصَةُ الْعَطِيَّةِ . وَتَهْنِئَةُ النَّوَالِ . ثَمَنُ السُّؤَالِ . وَتَكْلُفُ ٣
 الْكُلْفِ . يُسَهِّلُ الْخَلْفَ . وَتَيَقِّنُ الْمَعُونَةَ . يُسَنِّيُ الْمَوْؤُنَةَ . وَفَضْلُ
 الصَّدْرِ . سَعَةُ الصَّدْرِ . وَزِينَةُ الرُّعَاةِ . مَقْتُ السُّعَاةِ . وَجَزَاءُ الْمَدَائِحِ ٥ .
 بَثُّ الْمَنَائِحِ . وَمَهْرُ الْوَسَائِلِ . تَشْفِيعُ الْمَسَائِلِ . وَمَجْلِبَةُ الْغَوَايَةِ ٦ .
 اسْتِغْرَاقُ الْغَايَةِ . وَتَجَاوُزُ الْحَدِّ . يُكِلُّ الْحَدَّ . وَتَعَدِّي الْأَدَبِ ٧ .
 يُحْبِطُ الْقُرْبَ . وَتَنَاسِي الْحُقُوقِ . يُنْشِئُ الْعُقُوقَ ٨ . وَتَحَاشِي
 الرِّيبِ . يَرْفَعُ الرُّتَبَ . وَارْتِفَاعُ الْأَخْطَارِ . بِافْتِحَامِ الْأَخْطَارِ ٩ .
 وَتَنَوُّهُ الْأَقْدَارِ . بِمَوَاتَاةِ الْأَقْدَارِ ١٠ . وَشَرَفُ الْأَعْمَالِ . فِي تَقْصِيرِ
 الْأَمَالِ . وَإِطَالَةِ الْفِكْرَةِ . تَنْقِيحُ الْحِكْمَةِ . وَرَأْسُ الرِّئَاسَةِ ١١ .

١ يباين : ينافي . الورع : الكف عن الشبهات فضلا عما لا يحل . الحزامة : الحزم وجودة الرأي .
 المثالب : محاولة معرفة العيوب والنقائص .

٢ تتبع العثرات : عدم التغافل عن الزلات والسقطات . يدحض : يبطل .

٣ خلاصة : صفة . تكلف : تجشم .

٤ الكلف : المشاق . الخلف : الجزء . يسني : يسهل .

٥ فضل الصدر : الرئيس المقدم . الرعاة : الولاة . مقت السعاة : بغض الساعين بالنميمة .

٦ بث : نشر . المنائح ، جمع منحة : العطية . مهر الوسائل : حق الشفاعات . تشفيح : قبول
 شفاعة . المسائل ، جمع مسألة : وهي سؤال المحتاج ، والمعنى حق الوسيلة قضاء الحاجة .
 الغواية : الجهالة والضلالة .

٧ استغراق : استيعاب واستئصال . الغاية : آخر الأمر . تجاوز : تعدي . حد كل شيء :
 آخره ، فالتجاوز لحد منته منه لآخر . الحد : الذباب وهو طرف السيف الذي يضرب به .

٨ القرب : ما يتقرب به من الأعمال الصالحة . تناسي : نسيان . العقوق : المقاطعة والجفاء .

٩ تحاشي الريب : التبعاد عن التهم . ارتفاع الأخطار : أي شرف الأقدار .

١٠ نوه باسمه : إذا ذكره بالخصال الحميدة ورفع منزلته . مواتاة : مساعدة . الأقدار : مقادير الله تعالى .

١١ تقصير الآمال : يريد بذلك الزهد في الدنيا . إطالة الفكرة : الاستغراق في جولان النفس في
 المبدعات وصانها . تنقيح الحكمة : تنقيتها وتهذيبها .

تَهْدُبُ السِّيَاسَةَ . وَمَعَ اللَّجَاجَةِ . تُلْفَى الْحَاجَةُ . وَعِنْدَ الْأَوْجَالِ ١ .
تَتَفَاضَلُ الرِّجَالُ . وَبِتَفَاضُلِ الْهِمَمِ . تَتَفَاوَتُ الْقِيَمُ . وَبِتَزْيِيدِ
السَّفِيرِ . يَهِنُ التَّدْبِيرُ . وَبِخِلَلِ الْأَحْوَالِ . تَتَبَيَّنُ الْأَهْوَالُ ٢ .
وَبِمُوجِبِ الصَّبْرِ . ثَمَرَةُ النَّصْرِ ٣ . وَاسْتِحْقَاقُ الْإِحْمَادِ . بِحَسَبِ
الاجْتِهَادِ . وَوُجُوبُ الْمُلَاحَظَةِ . كِفَاءُ الْمُحَافَظَةِ . وَصَفَاءُ الْمَوَالِي ٤ .
بِتَعَهَّدِ الْمَوَالِي . وَتَحَلِّيِ الْمُرُوءَاتِ . بِحِفْظِ الْأَمَانَاتِ . وَاخْتِبَارِ
الْإِخْوَانِ . بِتَخْفِيفِ الْأَحْزَانِ . وَدَفْعِ الْأَعْدَاءِ . بِكِفِّ الْأَوْدَاءِ ٥ .
وَامْتِحَانِ الْعُقَلَاءِ . بِمُقَارَنَةِ الْجُهَلَاءِ . وَتَبَصُّرِ الْعَوَاقِبِ ٦ . يُؤْمِنُ
الْمَعَاطِبِ . وَاتَّقَاءِ الشُّنْعَةِ . يَنْشُرُ السُّمْنَةَ . وَقُبْحُ الْجَفَاءِ . يُنَافِي ٧
الْوَفَاءِ . وَجَوْهَرُ الْأَحْرَارِ ٨ . عِنْدَ الْأَسْرَارِ . ثُمَّ قَالَ : هَذِهِ مِثْنًا
لِفُظَّةٍ . تَحْتَوِي عَلَى أَدَبٍ وَعِظَةٍ . فَمَنْ سَاقَهَا هَذَا الْمَسَاقَ ٩ .
فَلَا مِرَاءَ وَلَا شِقَاقَ . وَمَنْ رَامَ عَكْسَ قَالِبِهَا . وَأَنْ يَرُدَّهَا عَلَى
عَقِبِهَا ١٠ . فَلْيَقُلْ : الْأَسْرَارُ . عِنْدَ الْأَحْرَارِ . وَجَوْهَرُ الْوَفَاءِ .

-
- ١ تهذب السياسة : خلوص التدبير والقيام بالأمر . اللجاجة : التماذي والمواظبة . تلتقى الحاجة :
تلقى وتطرح . الأوجال ، جمع وجل : وهو الخوف والفرع .
٢ بتزيد السفير : بزيادة الرسول على ما يؤمر به . يهين التدبير : يضعف . خلل الأحوال : عدم
استوائها وجريها على سنن واحد . تتبين الأهوال : تظهر الشدائد .
٣ بموجب الصبر : بحسبه . أي ان عاقبة الصبر النصر .
٤ وجوب : لزوم . الملاحظة : المراقبة . كفاء المحافظة : مكافئ للتحرز .
٥ بكف : بردع . الأوداء : الأحباب ، يريد انهم يكفون الاعداء .
٦ تبصر العواقب : النظر بالفكر فيها .
٧ المعاطب : المهالك . الشنعة : ما يقيح فعله . قبح الجفاء : سوء الأدب وثقل الكلام .
٨ جوهر الأحرار : حسن سجيته .
٩ ساقها : تلاها . هذا المساق : هذا النمط والاسلوب .
١٠ عقبها : آخرها .

يُنَافِي الْجَفَاءَ . وَقُبُحُ السَّمْعَةِ . يَنْشُرُ الشُّعَّةَ . ثُمَّ عَلَى هَذَا الْمَسْحَبِ^١
فَلْيَسْحَبْنَهَا . وَلَا يَرْهَبْنَهَا . حَتَّى تَكُونَ خَاتِمَةً فَقَرِّهَا . وَآخِرَةً
دُرَّرَهَا : وَرَبُّ الْإِحْسَانِ . صَنِيعَةُ الْإِنْسَانِ . قَالَ الرَّائِي : فَلَمَّا
صَدَعَ بِرِسَالَتِهِ الْفَرِيدَةِ . وَأَمْلُو حَتَّى الْمَفِيدَةِ . عَلِمْنَا كَيْفَ^٢
يَتَفَاضَلُ الْإِنْشَاءُ . وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ . ثُمَّ
اعْتَلَقَ كُلُّ مَنْ بَدَيْلِهِ . وَفَلَدَ لَهُ فَلْدَةً مِنْ نَيْلِهِ . فَأَبَى قَبُولَ^٣
فَلْدَتِي . وَقَالَ : لَسْتُ أَرْزَأُ تَلَامِيذِي . فَقُلْتُ لَهُ : كُنْ أَبَا زَيْدٍ^٤
عَلَى شُحُوبِ سَحْنَتِكَ . وَنُضُوبِ مَاءِ وَجْنَتِكَ . فَقَالَ : أَنَا هُوَ
عَلَى نُحُولِي وَقُحُولِي . وَقَشَفَ مُحُولِي . فَأَخَذْتُ فِي تَشْرِيهِ . عَلَى^٥
تَشْرِيْقِهِ وَتَغْرِيْبِهِ . فَحَوَّلْتُ وَاسْتَرْجَع . ثُمَّ أَنْشَدَ مِنْ قَلْبٍ^٦
مَوْجَعٍ :

سَلَّ الزَّمَانُ عَلَيَّ عَضْبَهُ لِيَرُوعَنِي وَأَحَدًا غَرْبَهُ^٨
وَاسْتَلَّ مِنْ جَفَنِي كَرًّا هُ مُرَاغِمًا وَأَسَالَ غَرْبَهُ^٩

- ١ المسحَب : الطريق الذي يمر فيه الشيء .
- ٢ صدع : كشف وشق . الاملوحه : الكلام المليح الذي يعجب .
- ٣ فلذ : قطع . فلذة : قطعة . نيله : عطائه .
- ٤ أرزأ : أنقص . كن أبا زيد : هذه كلمة تطلقها العرب ويريدون منها : أنت فلان ؟ أأتكون فلاناً ؟
- ٥ شحوب سحنتك : نقص لحمك وتغير لونها وهيئتك .
- ٦ قحولي : يبسي . القشف : التغير من الشمس . المحول : يبس الأرض من انقطاع المطر . يعني يبوسي وتغير جسدي . تشرية : لومه وتوبيخه وعتابه .
- ٧ تشريقه : ذهابه جهة المشرق . تغريبه : ذهابه جهة المغرب . حولق : قال : لا حول ولا قوة إلا بالله . استرجع : قال : إنا لله وإنا إليه راجعون .
- ٨ سل : جرد . عضبه : سيفه الماضي القاطع . الغرب : حد السيف .
- ٩ استل : انتزع . كراء : نومه . مراغماً : مغاضباً . الغرب : مجرى الدمع ، ومسيله وإسالة : انهلال الدمع من العين .

وَأَجَالَتِي فِي الْأَفْقِ أَطْ وَي شَرْقَهُ وَأَجُوبُ غَرْبَهُ
فَبِكُلِّ جَوٍّ طَلْعَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ لِي وَغَرْبَهُ^١
وَكَذَا الْمُغْرَبُ شَخْصُهُ مُتَغَرَّبٌ وَنَوَاهُ غَرْبَهُ^٢

ثُمَّ وَلَّى يَجُرَّ عِطْفِيهِ . وَيَخْطُرُ بِيَدَيْهِ . وَتَحْنُ بَيْنَ مُتَلَقَّتِ^٣
إِلَيْهِ . وَمُتَهَافِتٍ عَلَيْهِ . ثُمَّ لَمْ نَلْبَثْ أَنْ حَلَلْنَا الْحَبَى^٤ . وَتَفَرَّقْنَا
أَيَادِي سَبَا^٥ .

١ الغربية : المرة من الغروب . كما ان الطلعة المرة من الطلوع .

٢ المغرب : الذي ألق المغرب . نواه : جهته المنوية . غربة : بعيدة .

٣ يجرعطفه أي جانبي ثوبه إعراضاً وكبراً . يخطر بيديه : يحركهما عند المشي وهو مشي المعجب بنفسه .

٤ الحبى : جمع حبة ، يقال : احتبى الرجل إذا جلس محتبياً ، وكان الاحتباء جلوس سادات العرب وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بيديه ؛ واحتبى بثوبه : فعل ذلك به .

٥ تفرقنا أيادي سبا : هذا مثل يضرب لكل قوم تفرقوا في كل ناحية .

المقامة السنجارية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : قَفَلْتُ ذَاتَ مَرَّةٍ مِنَ الشَّامِ .
 أَنْحُو مَدِينَةَ السَّلَامِ . فِي رَكْبٍ مِنْ بَنِي نُمَيْرٍ . وَرُفْقَةٍ أُولَى خَيْرٍ^١
 وَمَيْرٍ . وَمَعَنَا أَبُو زَيْدٍ السَّرُوجِيُّ عَقْلَةُ الْعَجْلَانِ . وَسَلْوَةُ الثَّكْلَانِ^٢ .
 وَأَعْجُوبَةُ الزَّمَانِ . وَالْمُشَارُ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ . فِي الْبَيَانِ . فَصَادَفَ^٣
 نَزُولُنَا سِنْجَارَ . أَنْ أَوْلَمَ بِهَا أَحَدُ التَّجَارِ . فَدَعَا إِلَى مَادُبَتِهِ^٤
 الْجَفَلَى . مِنْ أَهْلِ الْحَضَارَةِ وَالْفَلَا . حَتَّى سَرَتْ دَعْوَتُهُ إِلَى الْقَافِلَةِ^٥ .
 وَجَمَعَ فِيهَا بَيْنَ الْفَرِيضَةِ وَالنَّافِلَةِ^٦ . فَلَمَّا أَجَبْنَا مُنَادِيَهُ . وَحَلَلْنَا^٧
 نَادِيَهُ . أَحْضَرَ مِنْ أَطْعِمَةِ الْيَدِ وَالْيَدَيْنِ . مَا حَلَا فِي الْفَمِ وَحَلَى^٨
 بِالْعَيْنِ . ثُمَّ قَدَّمَ جَاماً^٩ كَأَنَّمَا جُمِدَ مِنَ الْهَوَاءِ . أَوْ جُمِيعَ مِنَ
 الْهَبَاءِ . أَوْ صَبِغَ مِنْ نُورِ الْفَضَاءِ . أَوْ قُشِرَ مِنَ الدَّرَةِ الْبَيْضَاءِ^{١٠} .

- ١ أنحو : أقصد . مدينة السلام : بغداد . ركب : أصحاب إبل وهم عشرة فما فوق .
 ٢ مير : نفقة وصدقة . عقله العجلان : حابس المتعجل . سلوة الثكلان : مذهب حزن الحزين .
 ٣ بالبنان : بأطراف الأصابع . في البيان : في الفصاحة .
 ٤ سنجار : مدينة في عراق العجم . أولم : صنع طعام العرس . مادبته : طعامه .
 ٥ الجفلى : الدعوة العامة . الفلا : القفر والبادية . القافلة : المسافرين الراجعين إلى أوطانهم .
 ٦ الفريضة والنافلة : كبار الناس وصغارهم .
 ٧ أطعمة اليد : ما طبخ ، وقيل الثريد لأنه يؤكل بيد واحدة . أطعمة اليدين : الشواء والدجاج لأنه يقطع باليدين .
 ٨ جاماً : ظرفاً من زجاج .
 ٩ الهباء : هو أدق الغبار الذي يظهر من ضوء الشمس الداخل من الكوى . قشر : نزع ، أي كأنه قشرة قشرت من الدرة الخ ...

وَقَدْ أُوْدِعَ لِفَائِفِ النَّعِيمِ . وَضُمَّخَ بِالطَّيِّبِ الْعَمِيمِ . وَسِيقَ إِلَيْهِ^١
شِرْبٌ مِنْ تَسْنِيمٍ . وَسَفَرَ عَنْ مَرَأَى وَسِيمٍ . وَأَرْجَ نَسِيمٍ . فَلَمَّا^٢
اضْطَرَمَّتْ بِمَحْضَرِهِ الشَّهَوَاتُ . وَقَرِمَتْ إِلَى مَخْبَرِهِ اللَّهَوَاتُ^٣ .
وَشَارَفَ أَنْ تُشَنَّ عَلَى سِرْبِهِ الْغَارَاتُ . وَيُنَادَى عِنْدَ نَهْيِهِ^٤ :
يَا لِلثَّارَاتِ ! نَشْرَهُ أَبُو زَيْدٍ كَالْمَجْنُونِ . وَتَبَاعَدَ عَنْهُ تَبَاعُدَ
الضَّبِّ مِنَ الثُّونِ . فَرَاوَدْنَاهُ عَلَى أَنْ يَعُودَ . وَأَنْ لَا يَكُونَ كَقُدَّارٍ^٥
فِي ثُمُودَ . فَقَالَ : وَالَّذِي يُنْشِرُ الْأَمْوَاتَ مِنَ الرِّجَامِ^٦ . لَا عُدْتُ
دُونَ رَفْعِ الْحَامِ . فَلَمْ نَجِدْ بُدًّا مِنْ تَأْلِفِهِ . وَإِبْرَارِ حَلِيفِهِ^٧ .
فَأَشْلَيْنَاهُ^٨ وَالْعُقُولُ مَعَهُ سَائِلَةٌ . وَالْدُمُوعُ عَلَيْهِ سَائِلَةٌ . فَلَمَّا
فَاءَ إِلَى مَجْشِمِهِ . وَخَلَصَ مِنْ مَأْثِمِهِ . سَأَلْنَاهُ لِمَ قَامَ . وَلَآئِي^٩
مَعْنَى اسْتَرْفَعَ الْحَامَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ الزَّجَاجَ نَمَامٌ . وَإِنِّي آلَيْتُ مَذْ
أَعْوَامَ . أَنْ لَا يَضُمَّنِي وَتَمُومًا مَقَامٌ . فَقُلْنَا لَهُ : وَمَا سَبَبُ يَمِينِكَ

١ لفائف النعيم : أي ما لف من الخلوى فطوي بفضله على بعض . ضمخ : لطح .

٢ شرب : قم وحظ . تسنيم : اسم عين في الجنة . وسيم : حسن . أرج نسيم : ريح طيبة .

٣ القرم : أصله شدة شهوة اللحم ثم استعمل في مطلق الاشتها . مخبره : أي ما فيه . اللهوات ، جمع لهاة : وهي اللحم المشرقة على الخلق .

٤ تشن : تفرق . السرب : القطيع من النساء أو الوحش والظباء ، وأراد به هنا صنوف ما في الحام .
٥ نشر : ارتفع عن مكانه .

٦ الضب : حيوان بري معروف يسكن الأرض التي لا مياه بها وهو أشبه شيء بالتمساح . الثون : الحوت .
٧ الحوت . راودناه : سألناه وطالبناه . قدار : هو عاقر ناقة صالح ، عليه السلام ، وهذا مثل يضرب في الشؤم .

٨ الرجام : الحجارة وهي هاهنا القبور .

٩ حلiffe : يمينه وقسمه .

٩ أشلناه : رفعناه .

١٠ فاء : رجع . مجشمه : مبركه . مأثمه : ذنب حته .

الصَّرَى . وَالْيَتَكَ الْحَرَى ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ كَانَ لِي جَارٌ لِسَانُهُ يُتَقَرَّبُ ١ .
وَقَلْبُهُ عَقَرٌ . وَلَفْظُهُ شَهْدٌ يَنْقَعُ . وَحَبْوُهُ سَمٌ مُنْقَعٌ . فَمِلْتُ ٢
لِمُجَاوَرَتِهِ . إِلَى مُحَاوَرَتِهِ . وَاعْتَرَرْتُ بِمُكَاشَرَتِهِ ٣ . فِي مُعَاشَرَتِهِ .
وَاسْتَهْوَيْتُ خُضْرَةَ دَمْنَتِهِ . لِنَادَمَتِهِ . وَأَغْرَيْتُ خُدْعَةَ سَمْتِهِ ٤ .
بِمُنَاسَمَتِهِ . فَمَا زَجَّتُهُ وَعِنْدِي أَنَّهُ جَارٌ مُكَاسِرٌ . فَبَانَ أَنَّهُ ٥
عُقَابٌ كَاسِرٌ . وَأَنَسْتُهُ عَلَى أَنَّهُ حَبٌّ مُؤَانِسٌ . فَظَهَرَ أَنَّهُ حُبَابٌ ٦
مُؤَالِسٌ ٧ . وَمَالَحْتُهُ وَلَا أَعْلَمُ أَنَّهُ عِنْدَ نَفْقِهِ . مِمَّنْ يُفْرَحُ بِفَقْدِهِ .
وَعَاقَرْتُهُ وَلَمْ أَدْرِ أَنَّهُ بَعْدَ فَرِهِ . مِمَّنْ يُطْرَبُ لِمَفَرِهِ . وَكَانَتْ ٨
عِنْدِي جَارِيَةٌ . لَا يُوجَدُ لَهَا فِي الْجَمَالِ مُجَارِيَةٌ . إِنْ سَفَرَتْ
خَجِلَ النَّيِّرَانِ . وَصَلِيَتِ الْقُلُوبُ بِالنَّيِّرَانِ . وَإِنْ بَسَمَتْ أَزْرَتْ ٩
بِالْجُمَانِ . وَبِيعَ الْمَرْجَانُ . بِالْمَجَانِ . وَإِنْ رَنَتْ هَيْجَتِ الْبَلَابِلِ ١٠ .
وَحَقَّقَتْ سِحْرَ بَابِلَ . وَإِنْ نَطَقَتْ عَقَلَتْ لُبُّ الْعَاقِلِ . وَاسْتَنْزَلَتْ ١١

- ١ يمينك الصرى : ذات الغزمية . أيتك الحرى : حلفتك العطشى ، يريد الشديدة الأكيدة .
- ٢ ينقع : يروي ويطفىء العطش . خبؤه سم منقع : باطنه سم ثابت دائم .
- ٣ المكاشرة : أن يفتر الانسان حتى تبدو ثناياه وما يليهن لضحك أو غضب والمراد هنا تبسمه .
- ٤ خضرة : حسن وطراوة . الدمنة : الموضع القريب من الدار ، والمراد حسن ظاهره . أغرني : حرضني . سمته : علامته .
- ٥ بمناسمته : بمحادثته . جار مكاسر : ملاصق لكسر بيته أي جانب بيته .
- ٦ عقاب كاسر : هو الذي يكسر جناحيه أي يضمهما لينحط على الصيد . آنسته : أبصرته . حباب : حبة .
- ٧ مؤالس : غادر خوان .
- ٨ عاقرته : نادته على المقار وهي الخمر . أصل الفر : البحث عن الشيء لتعلم حقيقته .
- ٩ النيران : الشمس والقمر . صليت : التبت . أزرت : هزأت .
- ١٠ الجمان ، جمع جمافة : وهي اللؤلؤة . المرجان : خرز أحمر يعمل من نبات يوجد في البحر الرومي . البلايل ، جمع بلبال : وهو حرارة في القلب لعدم نيل مقصود .
- ١١ بابل : مدينة ببلاد المعجم . عقلت : حبست وأمسكت .

العُصْمَ مِنَ الْمَعَاقِلِ . وَإِنْ قَرَأْتَ شَقَّتِ الْمَفْؤُودَ . وَأَحْيَيْتِ الْمَوْؤُودَ ^١ .
وَحَلَيْتَهَا أُوتَيْتَ مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ . وَإِنْ غَنَّتْ ظِلَّ مَعْبِدٍ ^٢
لَهَا عَبْدًا . وَقِيلَ : سُحْقًا لِإِسْحَاقَ ^٣ وَبَعْدًا ! وَإِنْ زَمَرْتَ أَضْحَى
زُنَامٌ عِنْدَهَا زَعِيمًا . بَعْدَ أَنْ كَانَ لِجِيلِهِ زَعِيمًا . وَبِالإِطْرَابِ
زَعِيمًا ^٤ . وَإِنْ رَقَصْتَ أَمَالَتِ الْعَمَائِمَ عَنِ الرُّؤُوسِ . وَأَنْتَسَتِكَ
رَقْصَ الْحَبِيبِ فِي الْكُؤُوسِ . فَكُنْتُ أَزْدَرِي مَعَهَا حُمْرَ النَّعَمِ ^٥ .
وَأَحَلَّتِي بِتَسْلِيهَا جِيدَ النَّعَمِ . وَأَحْجَبُ مَرَأَهَا عَنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ^٦ .
وَأَذُودُ ذِكْرَاهَا عَنْ شَرَائِعِ السَّمَرِ . وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ أُلِيحُ ^٧ . مِنْ
أَنْ تَسْرِي بِرِبَاهَا رِيحٌ . أَوْ يَكْهُنَ بِهَا سَطِيحٌ . أَوْ يَنْمَ عَلَيْهَا ^٨
بَرْقٌ مُلِيحٌ . فَتَاتَفَقَ لِيُوشِلَ الْحِظَّ الْمَبْخُوسَ . وَتَكْدُ الطَّالِعَ ^٩
الْمَنْحُوسَ . أَنْ أَنْطَقْتَنِي بِوَصْفِهَا حُمَيَّا الْمُدَامَ ^{١٠} . عِنْدَ الْجَارِ التَّمَامِ .

١ المعاقل : الوعول من الجبال المرتفعة أو الذين اعتصموا في المعاقل وهي الحصون . المفؤود : الذي به وجع الفؤاد . المؤود : الذي دفن حياً .

٢ مزامير آل داود : كناية عن حسن الصوت ، ولفظ آل مقحم لأن داود ، عليه السلام ، كان أحسن خلق الله صوتاً . معبد : كان أحد المجيدين للفناء وهو أول من ضرب الأصوات بالعود .

٣ إسحق : هو ابن إبراهيم الموصلي وكان مغنياً للرشيده .

٤ زنام : زامر المتوكل . الزنيم : الذي المستلحق في قوم ليس منهم والذي يدعي صناعة لا يعرفها .
٥ زعيمًا : كافلاً .

٦ الحبيب : الزبد الذي يعلو على الخمر . حمر النعم : كرائمها .

٧ تملئها : تمتلي بها . جيد : عبق . النعم ، جمع نعمة : يعني كنت أحلي وأزين نعم الحياة بالتمتع بها .

٨ أذود : أمتع وادفع . شرائع : طرقات وموارد . أليح : أشفق واحاذر .

٩ يكنهن : يخبر . سطيح : كاهن مشهور كان يخبر بالمفبيات . ينم : يظهر ويخبر .

١٠ مليح : متلألئ . الوشل : الماء القليل . المبخوس : المنقوص . تكد : تتمر .

١١ حميا المدام : أي حدة الخمر وسطوتها .

١ ثاب : رجع . بعد أن صرد السهم : أي بعد أن خرج من قوسه ، يعني بعد أن أصاب سهم الكلام هدف أذن التمام . الخيال : أراد به الفساد والتقصان .

٢ الوبال : سوء العاقبة . أودع : أودع عليه . الغربال : شبه به التمام لأنه لا يمسك ما جعل فيه .

٣ عكم : حفظ وصيانة . أحفظته : أغضبته .

٤ يلج : يدخل .

٥ المدرّة : القرية .

٦ قيله : ملكه الأعظم .

٧ عرض خيله : أي ليعرض عليها من الأجناد . عارض نيله : سحاب عطائه . ارتاد : طلب . تحفة : هدية .

٨ هواء : ارادته . نجواه : كلامه مع الملك . الجعائل : جمع جمالة : اجرة العامل .

٩ رواده : طلابه . يسني : يعظم العطاء . المرغب : الأموال الكثيرة . أسف : انخط .

١٠ اختار : الخداع الغدار . بنوله : عطائه . ادراع : أصله لبس الدرع واستعمل هنا للبس المار .

١١ ناشراً أذنيه : طامعاً . أبشه : أخبره .

١٢ ما راعني : ما أخافني وأفزعني . انسياب : انبعاث ودخول . صاغيته : حاشيته ومن يميل إليه . انشبال : انصباب واجتماع . حفدته : خدمه وأتباعه . يسومني : يطلب مني .

إِشَارَهُ بِالْدَّرَّةِ الْيَتِيمَةِ . عَلَى أَنْ أَتَحَكَّمَ عَلَيْهِ فِي الْقِيَمَةِ . فَعَشِيَّتِي^١
 مِنْ الِهِمِّ . مَا غَشِيَتْ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ مِنْ الِیَمِّ^٢ . وَلَمْ أَرْلْ أَدَافِعُ
 عَنْهَا وَلَا يُغْنِي الدَّفَاعُ . وَأَسْتَشْفِعُ إِلَيْهِ وَلَا يُجِدِي الِاسْتِشْفَاعُ .
 وَكُلَّمَا رَأَى مِنِّي اِزْدِيَادَ الِاعْتِيَاصِ . وَارْتِيَادَ الْمَنَاصِ . تَجَرَّمَ^٣
 وَتَضَرَّمَ . وَحَرَّقَ عَلَيَّ الْأَرْمَ . وَنَفْسِي مَعَ ذَلِكَ لَا تَسْمَحُ بِمُفَارَقَةٍ^٤
 بَدْرِي . وَلَا بَأَنْ أَنْزِعَ قَلْبِي مِنْ صَدْرِي . حَتَّى آلَ الْوَعِيدُ اِيقَاعًا^٥ .
 وَالتَّقْرِيعُ قِرَاعًا . فَقَادَتْنِي الْإِشْفَاقُ مِنْ الْحَيْنِ إِلَى أَنْ قِضَتْهُ^٦ سَوَادُ
 الْعَيْنِ . بِصُفْرَةِ الْعَيْنِ . وَلَمْ يَحْظَ الْوَاشِي بِغَيْرِ الْإِثْمِ وَالشَّيْنِ . فَعَاهَدْتُ^٧
 اللَّهَ تَعَالَى مُذْ ذَلِكَ الْعَهْدِ . أَنْ لَا أَحَاضِرَ^٨ نَمَامًا مِنْ بَعْدُ . وَالزُّجَاجُ
 مَخْصُوصٌ بِهَذِهِ الطَّبَاعِ الذَّمِيمَةِ . وَبِهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي التَّمِيمَةِ .
 فَقَدْ جَرَى عَلَيْهِ سَيْلٌ يَمِينِي . وَلِذَلِكَ السَّبَبِ لَمْ تَمْتَدَّ^٩
 إِلَيْهِ يَمِينِي :

فَلَا تَعْدِلُونِي بَعْدَ مَا قَدْ شَرَحْتُهُ عَلَى أَنْ حُرِّمْتُمْ بِي اقْتِطَافَ الْقَطَائِفِ^{١٠}

١ إشارته : تفضيله على نفسي . الدرة اليتيمة : الجوهرة النفيسة التي لا أخت لها .

٢ اليم : البحر .

٣ الاعتياص : الامتناع . ارتياد : طلب . المناص : المفر والملجأ . تجرم : ادعى ذنباً لم أفعله .

٤ تضرم : التهاب غيظاً . حرق : حك . الأرم : الاضرار وقيل الاسنان ، تقول العرب : حرق علي الأرم إذا حك بعض أسنانه ببعض وجعل أصبعه بينهما اظهاراً للغيظ .

٥ آل : صار ورجع . إيقاعاً : هو مصدر من أوقع به إذا أوصل إليه المكروه .

٦ التقريع : التوبيخ والتعنيف . قراعاً : قتالا وضرباً . الاشفاق : الخوف . الحين : الهلاك . قضته : بادلته .

٧ سواد العين : الحدة ، يريد بذلك الحاررة . صفرة العين : الذهب .

٨ لا احاضر : لا اجالس .

٩ يميني : خلفي .

١٠ القطائف : طعام معروف .

فَقَدَّ بَانَ عُدْرِي فِي صَنِيعِي وَإِنِّي سَأَرْتُكَ فَتَقِي مِنْ تَلِيدِي وَطَارِي^١
عَلَى أَنْ مَا زَوَّدْتُكُمْ مِنْ فُكَاهَةٍ أَلَذُّ مِنَ الْحُلْوَى لَدَى كُلِّ عَارِفٍ

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَقَبِلْنَا اعْتِدَارَهُ . وَقَبِلْنَا عِدَارَهُ^٢ .
وَقُلْنَا لَهُ : قَدْ مَا وَقَدَتْ^٣ النَّمِيمَةُ خَيْرَ الْبَشَرِ . حَتَّى انْتَشَرَ عَنْ
حَمَالَةِ الْحَطَبِ مَا انْتَشَرَ . ثُمَّ سَأَلْنَاهُ عَمَّا أَحْدَثَ جَارُهُ الْقَتَاتُ^٤ .
وَدُخِلْنَاهُ الْمَفْتَاتُ . بَعْدَ أَنْ رَأَى لَهُ نَبْلَ السَّعَايَةِ . وَجَدَمَ حَبْلَ^٥
الرَّعَايَةِ . فَقَالَ : أَخَذَ فِي الاسْتِخْدَاءِ وَالاسْتِكَاثَةِ . وَالاسْتِشْفَاعِ^٦
إِلَى بِيْذَوِي الْمَسْكَاةِ . وَكُنْتُ حَرَجْتُ عَلَى نَفْسِي . أَنْ لَا يَسْتَرْجِعَهُ^٧
أُنْسِي . أَوْ يَرْجِعَ إِلَيَّ أُنْسِي . فَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنِّي سِوَى الرَّدِّ .
وَالْإِصْرَارِ عَلَى الصَّدِّ . وَهُوَ لَا يَكْتَتِبُ مِنَ النَّجْهِ . وَلَا يَتَتَبُّعُ مِنْ^٨
وَقَاحَةِ الْوَجْهِ . بَلْ يَلِطُ^٩ بِالْوَسَائِلِ . وَيُلِصِّحُ فِي الْمَسَائِلِ . فَمَا
أَنْقَذَنِي مِنْ إِبْرَامِهِ . وَلَا أَبْعَدَ عَلَيْهِ نَيْلَ مَرَامِهِ . إِلَّا أَبْيَاتُ نَفَثَ

١ سَأَرْتُكَ : سَأَصْلَحَ وَأَسَدَ . فَتَقِي : خَرَقِي وَخَلِّي . التَلِيدُ وَالطَّارِفُ : الْقَدِيمُ وَالْجَدِيدُ .

٢ قَبِلْنَا عِدَارَهُ : لَثَمْنَا شَعْرَ خَدِهِ .

٣ وَقَدَّتْ : آلَمَتْ . أَرَادَ مَا الْحَقَّ بِالنَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنْ الْأَذَى وَتَهْيِجِ الشَّرِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
بِالنَّمِيمَةِ .

٤ حَمَالَةُ الْحَطَبِ : هِيَ أُمُّ جَمِيلَ بِنْتُ حَرْبِ عَمَّةٍ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ امْرَأَةُ أَبِي هُبَيْرٍ وَكَانَتْ تَطْرَحُ
الشُّوْكَ فِي طَرِيقِ النَّبِيِّ وَأَصْحَابِهِ لِتُؤْذِيَهُمْ وَكَانَتْ تَمْشِي بِالنَّمَائِمِ إِلَى قَرِيْشٍ فَتَحْرُضُهُمْ عَلَيْهِ . الْقَتَاتُ :
النَّمَامُ .

٥ دَخَلَهُ : مَخَالَطَهُ وَمِدَاخَلَهُ فِي أُمُورِهِ . الْمَفْتَاتُ : الْمُتَعَدِّي الَّذِي يَعْمَلُ بِرَأْيِ نَفْسِهِ . رَأَى : يَقَالُ
رَأَى السَّهْمَ إِذَا كَسَاهُ رِيْشًا أَوْ أَصْلَحَ رِيْشَهُ . السَّعَايَةُ : الْمَشْيُ بِالنَّمِيمَةِ . جَدَمَ : قَطَعَ .

٦ الرَّعَايَةُ : حِفْظُ الصَّدَاقَةِ . الاسْتِخْدَاءُ : الْخُضُوعُ . الاسْتِشْفَاعُ : طَلَبُ الشَّفَاعَةِ .

٧ حَرَجْتُ عَلَى نَفْسِي : ضَيَّقْتُ عَلَيْهَا بِيَمِينِ أَكِيدَةٍ . يَسْتَرْجِعُهُ : يَرْجِعُ إِلَيْهِ .

٨ الصَّدُّ : الْإِعْرَاضُ . النَّجْهُ : الرَّدُّ وَالرَّدْعُ . لَا يَتَتَبُّعُ : لَا يَسْتَحْيِي .

٩ يَلِطُ : يَلْزَمُ .

بِهَا الصَّدْرُ الْمَوْتُورُ . وَالْحَاطِرُ الْمَبْتُورُ . فَإِنَّهَا كَانَتْ مَدْحَرَةً^١
لِشَيْطَانِهِ . وَمَسْجَنَةً لَهُ فِي أَوْطَانِهِ . وَعِنْدَ انْتِشَارِهَا بَتٌ^٢ طَلَقَ
الْحُبُورِ . وَدَعَا بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ . وَيَتَّسُ مِنْ نَشْرِ وَصْلِي الْمَقْبُورِ^٣ .
كَمَا يَتَّسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ . فَنَاشَدُنَاهُ أَنْ يُنْشِدَنَا
إِيَّاهَا . وَيُنْشِقَنَا رِيَّاهَا . فَقَالَ : أَجَلٌ . خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ .
ثُمَّ أَنْشَدَ لَا يَزُويهِ خَجَلٌ . وَلَا يَنْشِيهِ وَجَلٌ :

وَنَدِيمٍ مَحَضَّتُهُ صِدْقَ وَدِّي	إِذْ تَوَهَّمْتُهُ صَدِيقًا حَمِيمًا ^٤
ثُمَّ أَوْلَيْتُهُ قَطِيعَةً قَالَ	حِينَ أَلْفَيْتُهُ صَدِيدًا حَمِيمًا ^٥
خَلِيتُهُ قَبْلَ أَنْ يُجَرَّبَ الْفَأْ	ذَا ذِمَامٍ فَبَانَ جِلْفًا ذَمِيمًا ^٦
وَتَخَيَّرْتُهُ كَلِيمًا فَأَمْسَى	مِنْهُ قَلْبِي بِمَا جَنَاهُ كَلِيمًا ^٧
وَتَظَنَّنِيْتُهُ مُعِينًا رَحِيمًا	فَتَبَيَّنْتُهُ لَعِينًا رَجِيمًا ^٨
وَقَرَأَيْتُهُ مُرِيدًا فَجَلَّتِي	عَنْهُ سَبْكِي لَهُ مُرِيدًا لَثِيمًا ^٩
وَتَوَسَّمتُ أَنْ يَهْبَ نَسِيمًا	فَأَبَى أَنْ يَهْبَ إِلَّا سَمُومًا ^{١٠}

١ النفث : النفخ . والمراد هنا أخرجها الصدر وألقاها . الموتور : المتألم الحاقده . المبتور : المقطوع بالهم .

٢ بت : قطع قطعاً مستأصلاً .

٣ الحبور : السرور . الشبور : الهلاك . نشر وصلي : إحياء محيي .

٤ لا يزويه : لا يصرفه ولا يمنعه .

٥ نديم الرجل : من يجالسه على الشراب . محضته : أخلصته .

٦ قطيعة قال : هجر مبغض . الصديد : ماء رقيق يسيل من الجرح فإن مكث صار قيحاً . حميماً : حاراً .

٧ ذا ذمام : صاحب عهد . جلفاً : جافياً .

٨ كليماً الأول : مكالماً ومحادثاً ، وكليماً الثاني : أي جريحاً .

٩ جل : كشف . سبكي : اختبائي . مریداً : كثير الشر خبيثاً .

١٠ توسمت : تخيلت وظننت . سوماً : ريحاً حارة .

بِتْ مِنْ لَسْعِهِ الَّذِي أَحْزَرَ الرَّأ^١ فِي سَلِيمًا وَبَاتَ مِنِّي سَلِيمًا^١
وَبَدَأَ نَهْجُهُ غَسَادَةً افْتَرَقْنَا مُسْتَقِيمًا وَالْجِسْمُ مِنِّي سَقِيمًا^٢
لَمْ يَكُنْ رَائِعًا خَصِييًا وَلَكِنْ^٣ كَانَ بِالْشَّرِّ رَائِعًا لِي خَصِييًا^٣
قُلْتُ لَمَّا بَلَوْتُهُ : لَيْتَهُ كَا نَ عَدِيمًا وَلَمْ يَكُنْ لِي نَدِيمًا
بَغْضَ الصُّبْحِ حِينَ نَمَّ إِلَى قَلَدَ بِي لِأَنَّ الصَّبَاحَ يُلْفَى نَمُومًا^٤
وَدَعَانِي إِلَى هَوَى اللَّيْلِ إِذْ كَا نَ سَوَادُ الدُّجَى رَقِيًا كَتُومًا^٥
وَكَفَى مَن يَشِي وَلَوْ فَاهَ بِالْصَّدُ قِ اثْمًا فِيمَا أَتَاهُ وَلُومًا

قَالَ : فَلَمَّا سَمِعَ رَبَّ الْبَيْتِ قَرِيضَهُ^٦ وَسَجَّعَهُ . وَاسْتَمْلَحَ
تَقْرِيطَهُ وَسَبَّعَهُ . بَوَّاهُ مِهَادَ كَرَامَتِهِ . وَصَدَّرَهُ عَلَى تَكْرِمَتِهِ^٧ .
ثُمَّ اسْتَحْضَرَ عَشْرَ صِحَافٍ مِنَ الْغَرْبِ . فِيهَا حُلُوءُ الْقَنْدِ^٨
وَالضَّرَبِ^٩ . وَقَالَ لَهُ : لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ .
وَلَا يَسَعُ أَنْ يُجْعَلَ الْبَرِيُّ كَزْدِي الظَّنَّةِ . وَهَذِهِ الْآيَةُ تَنْزَلُ^{١٠}

- ١ الراقي : الطيب . سليماً الأول : لديقاً ملسوفاً . سليماً الثانية : سالماً .
- ٢ بدا نهجه : ظهر طريقه .
- ٣ رائماً : حسن المنظر . خصيياً : ذا خصب وسعة ونعمة . رائعاً : مفرعاً مأخوذ من الروح .
- ٤ نم : وشى .
- ٥ رقيياً : حافظاً .
- ٦ قريضة : شعره .
- ٧ تقريظه : مدحه . سبعه : ذمه وهجاه . بَوَّاهُ : أزاله . مهاد : فرش . صدره : أجلسه في الصدر . التكرمة : الوسادة التي يجلس عليها الإنسان تكرامة وتمظيماً .
- ٨ الغرب : الفضة . القند : ما يعمل منه السكر .
- ٩ الضرب : العسل الأبيض .
- ١٠ لا يسع : يعني لا يجوز . الظنة : التهمة .

مَنْزِلَةَ الْأَنْبَرَارِ . فِي صَوْنِ الْأَسْرَارِ . فَلَا تُؤْلِيهَا الْإِبْعَادَ . وَلَا تُلْحِقُ
هُوداً بِعَادٍ^١ . ثُمَّ أَمَرَ خَادِمَهُ بِنَقْلِهَا إِلَى مَشْوَاهُ . لِيَسْحَكُمْ فِيهَا
بِمَا يَهْوَاهُ . فَأَقْبَلَ عَائِنَا أَبُو زَيْدٍ وَقَالَ : اقْرَأُوا سُورَةَ الْفَتْحِ .
وَأَبْشِرُوا بِإِنْدِمَالِ الْقَرْحِ . فَقَدْ جَبَرَ اللَّهُ تُكْلَكُمْ^٢ . وَسَنَى^٣
أَكْلَكُمْ . وَجَمَعَ فِي ظِلِّ الْحُلُوءِ شَمْلَكُمْ . وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا
شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ . وَلَمَّا هَمَّ بِالْإِنْصِرَافِ . مَالَ إِلَى اسْتِهْدَاءِ
الصَّحَافِ . فَقَالَ لِلْآدِبِ : إِنَّ مِنْ دَلَائِلِ الظَّرْفِ . سَمَاحَةَ الْمُهْدِي^٤
بِالظَّرْفِ . فَقَالَ : كِلَاهُمَا لَكَ وَالْغُلَامُ . فَاحْذَفِ الْكَلَامَ . وَأَنْهَضَ^٥
بِسَلَامٍ . فَوُتِبَ فِي الْجَوَابِ^٦ . وَشَكَرَهُ شُكْرَ الرُّوضِ لِلْسَحَابِ .
ثُمَّ اقْتَدَانَا أَبُو زَيْدٍ إِلَى حِوَاهِ^٧ . وَحَكَمْنَا فِي حُلُوءِهِ . وَجَعَلَ
يُقَلِّبُ الْأَوَانِي بِيَدِهِ . وَيَقْضِ عَدَدَهَا عَلَى عَدَدِهِ^٨ . ثُمَّ قَالَ :
لَسْتُ أَدْرِي أَشْكُو ذَلِكَ النَّمَامَ أَمْ أَشْكُرُ . وَأَتَنَاسَى فَعَلَّتَهُ الَّتِي
فَعَلَهَا أَمْ أَذْكُرُ ؟ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ أَسْلَفَ الْجَرِيمَةَ . وَنَمْنَمَ^٩ النَّمِيمَةَ .
فَمِنْ غَيْمِهِ انْهَلَتْ هَذِهِ الدِّيمَةُ . وَبَسِيفِهِ انْحَازَتْ هَذِهِ الْغَنِيمَةُ^٩ .

١ لا تلحق هوداً بعاد : أي لا تلحق هوداً بقومه ، يريد بذلك تفضيل هذه الآنية على الجاه السابق .

٢ باندمال القرح ، يريد بالقرح هنا : الحزن ، وباندماله : ذهابه وحصول عوض ما فاتهم من أطعمة الجاه . سنى : سهل .

٣ الآدب : الداعي إلى الطعام . الظرف ، بالفتح : البراعة وذكاء القلب .

٤ الظرف : الوعاء . فاحذف : فاقطع .

٥ في الجواب : أي في حال سماع الجواب .

٦ حوَاهِ : بيته .

٧ يقض عددها على عدده : يفرق عدد الآنية على عدد أصحابه .

٨ نمنم : نقش وحسن .

٩ انهلث : انصبت . الديمة : المطر يدوم أياماً . انحازت : اجتمعت .

وَقَدْ خَطَرَ بِيَّالِي . أَنْ أَرْجِعَ إِلَى أَشْبَالِي . وَأَقْنَعَ بِمَا تَسَنَّى^١ لِي .
وَأَنْ لَا أَتَعَبَ نَفْسِي وَلَا أَجْمَالِي . رَأْنَا أَوَدَّعُكُمْ^٢ وَدَاعَ مُحَافِظٍ^٣ .
وَأَسْتَوِدُّعُكُمْ خَيْرَ حَافِظٍ^٤ . ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى رَاحِلَتِهِ . رَاجِعاً فِي
حَافِرَتِهِ . وَلَاوِيّاً إِلَى زَافِرَتِهِ . فَعَادَرْنَا بَعْدَ أَنْ وَخَدَتْ عَنَسُهُ^٥ .
وَزَايَلْنَا أَنَسُهُ . كَدَسَتْ غَابَ صَدْرُهُ . أَوْ لَيْلٍ أَفْلَ بَدْرُهُ .

١ تسنى : تسهل وراج .

٢ محافظ : راع للمودة .

٣ خير حافظ : هو الله سبحانه وتعالى .

٤ حافرتة : الطريق التي جاء منها . زافرتة : جماعته وعشيرته . وخدت : أسرعت . عنسه :
ناقته الصلبة .

٥ الدست : المجلس . صدره : رئيسه .

المقامة النصيبية

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : أُمِحِلَ الْعِرَاقُ ذَاتَ الْعُوَيْمِ ١ .
 لِإِخْلَافِ أَنْوَاءِ الْغَيْمِ . وَتَحَدَّثَ الرُّكْبَانُ بِرِيفِ نَصِيبِينَ . وَبُلْهَنِيَّةِ ٢
 أَهْلِهَا الْمُخْصِبِينَ . فَاقْتَعَدْتُ مَهْرِيًّا . وَاعْتَقَلْتُ سَمَهْرِيًّا ٣ .
 وَسَرْتُ تَلْفِظُني أَرْضٌ إِلَى أَرْضٍ . وَيَجْدُبُنِي رَفْعٌ مِنْ خَفَقُضٍ .
 حَتَّى بَلَغْتُهَا نِقْضًا عَلَى نِقْضٍ . فَلَمَّا أَتَخْتُ بِمَغْنَاهَا الْحَصِيبِ ٤ .
 وَضَرَبْتُ فِي مَرْعَاهَا بِنَصِيبٍ . نَوَيْتُ أَنْ أُلْقِيَ بِهَا جِرَانِي ٥ . وَأَتَّخِذَ
 أَهْلَهَا جِرَانِي . إِلَى أَنْ تَحْيَا السَّنَةُ الْجَمَادُ ٦ . وَتَتَعَهَّدَ أَرْضٌ قَوْمِي
 الْعَهَادُ ٧ . فَوَاللَّهِ مَا تَمَضَّمَضْتُ مُقْتَلِي بِنَوْمِهَا . وَلَا تَمَخَّضْتُ لَيْلَتِي ٨
 عَنْ يَوْمِهَا . دُونَ أَنْ أُلْقَيْتُ أَبَا زَيْدٍ السَّرُوجِيَّ يَجُولُ فِي أَرْجَاءِ
 نَصِيبِينَ . وَيَخْبِطُ بِهَا خَبِطَ الْمُصَابِينَ وَالْمُصِيبِينَ . وَهُوَ يَنْشُرُ مِنْ ٩

١ العويم : تصغير عام .

٢ لإخلاف : لتخلف . أنواء ، جمع نوء : يطلق على المطر . يطلق الريف على الأرض فيها زرع
 وخصب . نصيبين : مدينة عظيمة كثيرة الأنهار والبساتين . البلهنية : رغد العيش والرخاء والسعة .

٣ اقتعدت مهرياً : ركبت جملاً مهرياً ، نسبة إلى مهرة قبيلة ببلاد حضرموت . اعتقلته : وضعت بين
 ساقى وركابى . السمهرى : الرمح الصلب .

٤ النقض : المهزول من السير أي أنا مهزول وجملى كذلك . مغناها : منزلها .

٥ الجران : ما يصيب الأرض من عنق البعير المبارك إذا مده ، كنى به عن أقامته .

٦ السنة الجماد : التي لا مطر فيها .

٧ العهد : المطر المتكرر . كنى بالمضمضة التي هي ادخال الماء في الفم وتحريكه عند دخول النوم في

العين ، وقصد بذلك سرعة وجدانه لأبني زيد . تمخضت : انحلت وتخلصت .

٨ يخبط : يمشي على غير هداية . المصابين : المجانين .

فِيهِ الدَّرَرُ . وَيَحْتَلِبُ بِكَفَّيْهِ الدَّرَرَ^١ . فَوَجَدَتْ بِهَا جِهَادِي
 قَدْ حَازَ مَغْنَمًا . وَقَدَحِي الْقَدْ قَدْ صَارَ تَوَامًا . وَلَمْ أَزَلْ أَتَّبِعْ^٢
 ظِلَّهُ أَيْنَمَا انْبَعَثَ . وَالتَّقِطُ لَفْظُهُ كُلَّمَا نَفَثَ^٣ . إِلَى أَنْ عَرَاهُ
 مَرَضٌ اِمْتَدَّ مَدَاهُ . وَعَرَفْتُهُ مَدَاهُ^٤ . حَتَّى كَادَ يَسْلُبُهُ ثَوْبَ
 الْحَيَاةِ . وَيُسَلِّمُهُ إِلَى أَبِي يَحْيَى . فَوَجَدْتُ لِفَوْتِ لُقْيَاهُ . وَانْقِطَاعِ
 سُقْيَاهُ^٥ . مَا يَجِدُهُ الْمُبْعَدُ عَنْ مَرَامِهِ . وَالْمَرْضِعُ عِنْدَ فِطَامِهِ .
 ثُمَّ أَرْجَفَ بَأْنَ رَهْنَهُ قَدْ غَلِقَ . وَمِخْلَبَ الْحِمَامِ بِهِ قَدْ غَلِقَ^٦ .
 فَغَلِقَ صَحْبُهُ لِأَرْجَافِ الْمُرْجِفِينَ . وَانْثَالُوا إِلَى عَقْوَتِهِ مُوجِفِينَ^٧ :

حَيَارَى يَمِيدُ بِهِمْ شَجْوُهُمْ^٨ كَأَنَّهُمْ ارْتَضَعُوا الْخَنْدَرِيسَا^٩
 أَسَالُوا الْغُرُوبَ وَعَطُوا الْجُيُوبَ وَصَكُّوا الْخُدُودَ وَشَجَّوْا الرُّؤُوسَا^{١٠}
 يَوَدُّونَ لَوْ سَالَتْهُ الْمُنُونُ وَغَالَتْ نَفَائِسُهُمُ وَالنَّفُوسَا^{١١}

- ١ الدَّرَرُ ، بالكسر ، جمع دَرَّة : وهي اللبنة ، يريد أنه يتكلم بكلام حسن ويأخذ العطايا .
- ٢ القَدْح : سهم من سهام الميسر . والقَدْح : أولها . والتَوَام : ثانيها .
- ٣ نفث : تكلم .
- ٤ عرقته مداه : أخذت وكشطت ما على عظمه من اللحم ، والمدي ، جمع مدية : وهي السكين .
- ٥ المحيا : الحياة . أبو يحيى : كنية الموت أو ملك الموت .
- ٦ سقياه : شربه وحظه من الماء .
- ٧ أرجف : أشيع وأذيع . رهته قد غلق : هذا مثل يضرب لمن يقع في أمر لا يرجو منه خلاصاً .
 غلق : نشب به وتعلق ، وهو كناية عن موته .
- ٨ إرجاف المرجفين : خوض الخائفين وإذاعتهم الأخبار الكاذبة . انثالوا : انصبوا . عاقوته :
 ساحته وموضعه . موجفين : ممرعين .
- ٩ يَمِيد : يميل . الخندريس : الخمر العتيقة .
- ١٠ الغروب ، جمع غرب : وهو الدلو الكبيرة والمراد هنا مجاري الدموع . عطوا الجيوب : أي
 شقوها طولاً . صكوا الخدود : لطموها . شجوا الرؤوس : جرحوها .
- ١١ غالت : أهلكت .

قَالَ الرَّأْيِي : وَكُنْتُ فِي مَنْ التَّفَّ بِأَصْحَابِهِ . وَأَغْدَ^١ إِلَى بَابِهِ .
 فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى فَنَائِهِ . وَتَصَدَّقْنَا لاسْتِنْشَاءِ أَنْبَائِهِ . بَرَزَ إِلَيْنَا^٢
 فَتَاهُ . مُفْتَرَّةً شَفْتَاهُ . فَاسْتَطَلَعْنَاهُ طَلْعَ الشَّيْخِ فِي شَكَاتِهِ^٣ .
 وَكُنْهُ^٤ قُوَى حَرَكَاتِهِ . فَقَالَ : قَدْ كَانَ فِي قَبْضَةِ الْمَرَضَةِ .
 وَعَرَكَةِ الْوَعَكَةِ . إِلَى أَنْ شَقَّهِ الدَّنْفُ . وَاسْتَشَفَّهُ التَّلْفُ . ثُمَّ^٥
 مَنْ اللَّهَ تَعَالَى بِتَقْوِيَةِ ذِمَائِهِ^٦ . فَافْتَأَقَ مِنْ إِغْمَائِهِ . فَارْجِعُوا
 أَدْرَاجَكُمْ . وَانْضُوا^٧ انْزِعَاجَكُمْ . فَكَأَنَّ قَدْ غَدَا وَرَاحَ .
 وَسَاقَاكُمْ الرَّاحَ . فَأَعْظَمْنَا بُشْرَاهُ . وَافْتَرَحْنَا أَنْ نَرَاهُ . فَدَخَلَ
 مُؤَذِّنًا بِنَا . ثُمَّ خَرَجَ آذِنًا لَنَا . فَلَقِينَا مِنْهُ لَقَى . وَلِسَانًا طَلَقًا^٨ .
 وَجَلَسْنَا مُحَدِّثِينَ بِسَرِيرِهِ . مُحَدِّثِينَ إِلَى أَسَارِيرِهِ . فَقَلَبَ طَرْفَهُ^٩
 فِي الْجَمَاعَةِ . ثُمَّ قَالَ : اجْتَلَوْهَا بِنْتَ السَّاعَةِ . وَأَنْشَدَ :^{١٠}

عَافَانِي اللَّهُ وَشُكْرًا لَهُ مِنْ عِلَّةٍ كَادَتْ تُعَقِّبِي^{١١}
 وَمَنْ بِالْبُرْءِ عَلَى أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ حَتْفٍ سَيَبْرِينِي^{١٢}

١ أغد : أسرع .

٢ تصدينا : تعرضنا . لاستنشاء أنبائه : لاستعلام أخباره .

٣ استطلعناه : استعلمناه واستخبرناه . طلع الشيخ : حقيقة أمره وحاله . في شكاته : في مرضه .

٤ كنه الشيء : حقيقته وغاية منتهاه .

٥ الوعكة : مس الحصى ، ولا يقال لمن لم يحم وعك . الدنف : المرض . استشفه : استوعبه .

٦ الذماء : بقية النفس .

٧ انضوا : أزيلوا واكشفوا .

٨ مؤذناً : معلماً . لقينا منه لقي : وجدناه ضميماً ملقى . طلقاً : فصيحاً .

٩ محدقين : ناظرين بحدة . أساريره : غصون جبهته أي خطوطها .

١٠ اجتلوها : انظروا فيها ، من جلبيت البكر إذا اجلست على المنصة وظهرت زيتها .

١١ تمغيني : تدرسي وتمحو أثري .

١٢ يبريني : يهلكني ويذهب لحمي .

مَا يَتَنَاسَانِي وَلَكِنَّهُ إِلَى تَقْضِي الْأَكْلِ يُنْسِينِي^١
 إِنَّ حُمَّ لَمْ يُغْنِ حَمِيمٌ وَلَا حِمَى كَلِيبٍ مِنْهُ يُحْمِينِي^٢
 وَمَا أَبَالِي أَدَنَا يَوْمُهُ أَمْ أُخَرَّ الْحَيْنُ إِلَى حِينٍ^٣
 فَأَيُّ فَخْرٍ فِي حَيَاةٍ أَرَى فِيهَا الْبَلَايَا ثُمَّ تُبْلِينِي^٤

قَالَ : فَدَعَوْنَا لَهُ بِإِمْتِدَادِ الْأَجْلِ . وَارْتِدَادِ الْوَجَلِ . ثُمَّ
 تَدَاعَيْنَا إِلَى الْقِيَامِ . لَاتَقَاءِ الْإِبْرَامِ . فَقَالَ : كَلَّا بَلِ الْبَشَوُا
 بَيَاضَ يَوْمِكُمْ عِنْدِي . لَتَشْفُوا بِالْمُفَاكِهِةِ وَجَسَدِي . فَإِنْ
 مُنَاجَاتِكُمْ قُوْتُ نَفْسِي . وَمَغْنَطِيسُ أَنْسِي . فَتَحَرَّيْنَا مَرْضَاتَهُ .
 وَتَحَامَيْنَا مُعَاصَاتَهُ . وَأَقْبَلْنَا عَلَى الْحَدِيثِ نَمْخُضُ زُبْدَهُ^٥ .
 وَنُلْغِي زُبْدَهُ . إِلَى أَنْ حَانَ وَقْتُ الْمَقِيلِ . وَكَلَّتِ الْأَلْسُنُ مِنْ^٦
 الْقَالَ وَالْقِيلِ . وَكَانَ يَوْمًا حَامِي الْوَدِيقَةِ . يَانِعِ الْحَدِيقَةِ . فَقَالَ :^٧
 إِنَّ النَّعَاسَ قَدْ أَمَالَ الْأَعْنَاقَ . وَرَاوَدَ الْأَمَاقَ . وَهُوَ خَصَمُ الدُّ^٨
 وَخِطْبُ^٩ لَا يُرَدُّ . فَصَلُّوا حَبْلَهُ بِالْقَيْلُولَةِ . وَاقْتَدُوا فِيهِ بِالْأَثَارِ

- ١ الأكل ، بالضم : الرزق الذي آكله . ينسيني : يؤخرني .
- ٢ حم : قضي . حِمَى كَلِيب : هو كَلِيب بن ربيعة من بني تغلب بن وائل يضرب به المثل في حماية من يجيره .
- ٣ الحين ، بفتح الحاء : الهلاك .
- ٤ تبليني : تخلقني .
- ٥ مناجاتكم : محادثكم . قوت : حياة . تحرينا : قصدنا .
- ٦ نمخض زُبْدَهُ : نستخرج خياره .
- ٧ نلغي زُبْدَهُ : نترك رديته . المقيل : القيلولة وهي النوم وقت الظهر .
- ٨ الوديقة : شدة حر الهاجرة . يانع : أي زاهٍ وزاهر .
- ٩ الأماق ، جمع ماق : وهو جانب العين . خصم ألد : شديد الخصومة .
- ١٠ الخطب : الذي يخطب المرأة .

الْمَنْقُولَةِ . قَالَ الرَّاوي : فَاتَّبَعْنَا مَا قَالَ . وَقَالْنَا : وَقَالَ . فَضَرَبَ
اللهُ عَلَى الْآذَانِ . وَأَفْرَغَ السَّنَةَ ٢ فِي الْأَجْفَانِ . حَتَّى خَرَجْنَا مِنْ حُكْمِ
الْوُجُودِ . وَضَرَفْنَا بِالْهُجُودِ ٣ . عَنْ السَّجُودِ . فَمَا اسْتَيْقَظْنَا إِلَّا
وَالْحَبْرُ قَدْ بَاخَ . وَالْيَوْمُ قَدْ شَاخَ . فَتَكَرَّرَعْنَا لِمَصَلَاةِ الْعَجْمَاوِينَ ٤ .
وَأَدِينَا مَا حَلَّ مِنَ الدِّينِ . ثُمَّ تَحَنَّنَا لِلْأَرْحَامِ . إِلَى مُلْقَى
الرَّحَالِ ٦ . فَاتَّفَقَتْ أَبُو زَيْدٍ إِلَى شَيْلِهِ . وَكَانَ عَلَى شَاكِلَتِهِ وَشَكْلِهِ .
وَقَالَ : إِنِّي لِأَخَالُ أَبَا عَمْرَةَ . قَدْ أَضْرَمَ فِي أَحْشَائِهِمُ الْجَمْرَةَ ٧ .
فَاسْتَدْعِ أَبَا جَامِعٍ . فَإِنَّهُ بُشِّرِي كُلَّ جَائِعٍ . وَأَرْدِفُهُ ٨ بِأَبِي
نُعَيْمٍ . الصَّابِرِ عَلَى كُلِّ ضَيْمٍ . ثُمَّ عَزَّزْ بِأَبِي حَبِيبٍ . الْمُحِبِّ
إِلَى كُلِّ لَبِيبٍ . الْمُقْلَبِ بَيْنَ إِحْرَاقٍ وَتَعْدِيبٍ . وَأَهْبِ بِأَبِي ثَقِيفٍ ٩ .
فَحَبِّدَا هُوَ مِنْ أَلِيفٍ . وَهَانُمُ بِأَبِي عَوْنٍ . فَمَا مِثْلُهُ مِنْ عَوْنٍ ١١ .
وَلَوْ اسْتَحْضَرْتَ أَبَا جَمِيلٍ ١٢ . لَجَمَّلَ أَيَّ تَجْمِيلٍ . وَحَيَّ هَلْ بَأَمٍّ

١ قِلْنَا : نَمْنَا .

٢ السنة : أول النوم .

٣ بالهجوم : بالنوم .

٤ باخ : فتر وسكن . تكررنا : أي غسلنا أكارعنا وهو كناية عن الوضوء . العجماءين : هما الظهر
والعصر سميا بذلك لإسرار القراءة فيهما .

٥ تَحَنَّنَا : تَهَيَّأْنَا

٦ ملقى الرحال : موضعها .

٧ أبو عمرة : كنية الجوع . الجمرة : كناية عن شدة الجوع .

٨ أبو جامع : الخوان . أردفه : اتبعه .

٩ أبو نعيم : هو الخبز الحواري وهو المصنوع من خالص الدقيق . أبو حبيب : الجدي من المعز .

١٠ المقلب بين إحراق وتعذيب : أراد أنه مشوي . أبو ثقيف : الخل .

١١ هلم : أقبل . أبو عون : هو الملح .

١٢ أبو جميل : البقل .

الْقِرَى . الْمَذْكُورَةَ بِكَيْسَرَى . وَلَا تَتَنَاسَ أُمَّ جَابِرٍ . فَكَمْ لَهَا مِنْ^١
ذَا كَرٍ . وَنَادِ أُمَّ الْفَرَجِ^٢ . ثُمَّ افْتِكْ بِهَا وَلَا حَرَجَ . وَاخْتِمِ بِأَبِي
رَزِينٍ . فَهُوَ مَسْأَلَةُ كُلِّ حَزِينٍ . وَإِنْ تَقْرُنْ بِهِ أَبَا الْعَلَاءِ . تَمُحُ^٣
اسْمَكَ مِنَ الْبُخْلَاءِ . وَإِيَّاكَ وَاسْتِدْنَاءَ الْمُرْجِفِينَ^٤ . قَبْلَ اسْتِقْلَالِ
حُمُولِ الْبَيْنِ . وَإِذَا نَزَعَ الْقَوْمُ عَنِ الْمِرَاسِ . وَصَافَحُوا أَبَا إِيَّاسَ^٥ .
فَأَظْفَ عَلَيْهِمُ أَبَا السَّرْوِ . فَإِنَّهُ عُنْوَانُ السَّرْوِ . قَالَ : فَفَقَّهَ^٦
ابْنُهُ لَطَافَ رُمُوزِهِ . بِلَطَافَةِ تَمْيِيزِهِ . فَطَافَ عَلَيْنَا بِالطَّيِّبَاتِ
وَالطَّيِّبِ . إِلَى أَنْ آذَنْتِ الشَّمْسُ بِالْمَغِيبِ . فَلَمَّا أَجْمَعْنَا^٧ عَلَى التَّوْدِيعِ .
قُلْنَا لَهُ : أَلَمْ تَرَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ الْبَدِيعِ ؟ كَيْفَ بَدَأَ صُبْحُهُ قَمَطَرِيرًا^٨ .
وَمُسْنِيَهُ مُسْتَنِيرًا ؟ فَسَجَدَ حَتَّى أَطَالَ . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ :

لَا تَيَاسَنَّ عِنْدَ النَّوْبِ مِنْ فَرَجَةٍ تَجْلُو الْكُرْبَ^٩
فَلَكُمْ سَمُومٌ هَبَّ ثُمَّ جَرَى نَسِيمًا وَانْقَلَبَ^{١٠}

-
- ١ أم القرى : السكاج وهو طعام فيه خل . كسرى : ملك فارس ولعله هو الذي اخترعها .
 - ٢ أم الفرج : الجواذب ، طعام يتخذ من سكر ورز ولحم .
 - ٣ أبو رزین : هو الخبيص . أبو العلاء : الفالوذج .
 - ٤ المرجفين : هما الطست والابريق .
 - ٥ استقلال حمول البين : كناية عن فراغ الأكل . نزح القوم : كفوا . المراس : شدة المعالجة ، يريد إذا كفوا عن تناول الطعام . أبو إياس : هو الفسول .
 - ٦ أبو السرو : البخور . عنوان السرو : أي علامة السخاء والكرم .
 - ٧ أجمعنا : عزمنا .
 - ٨ قمطريراً : شديد البلاء .
 - ٩ فرجة : زوال الهم عن القلب . تجلو الكرب : تكشف الغيوم الشديدة .
 - ١٠ سموم : ريح حارة .

وَسَحَابٍ مَكْرُوهٍ تَنَدَّ ۱
 وَدُخَانٍ خَطْبٍ خَيْفٍ مِندُ ۲
 وَلَطَائِمًا طَلَعَ الْأَسَى ۳
 فَاصْبِرْ إِذَا مَا نَابَ رَوْ ۴
 وَتَرَجَّ مِنْ رَوْحِ الْإِلَهِ ۵
 شَا فَاَضْمَحَلَّ وَمَا سَكَبَ ۱
 هُ فَمَا اسْتَبَانَ لَهُ لَهَبٌ ۲
 وَعَلَى تَفِيثَتِهِ غَرَبٌ ۳
 عٌ فَالزَّيْمَانُ أَبُو الْعَجَبِ ۴
 هُ لَطَائِفًا لَا تُحْتَسَبُ ۵

قَالَ : فَاسْتَمَلَيْنَا مِنْهُ أُبَيَاتَهُ الْغُرَّ ۶ . وَوَالَيْنَا لِلَّهِ تَعَالَى الشُّكْرَ .
 وَوَدَّعْنَاهُ مَسْرُورِينَ بِبِرِّهِ ۷ . مَغْمُورِينَ بِبِرِّهِ ۷ .

-
- ١ تنشأ : ارتفع . اضمحل : تلاشى وتفرق . ما سكب : لم يمطر .
 ٢ خطب : أمر عظيم .
 ٣ يقال : جاء على تفيثة ذلك أي على أثره . غرب : أي غاب .
 ٤ روع : خوف وفزع .
 ٥ روع : رحمة . لطائف : عطايا .
 ٦ الغر : البيض .
 ٧ بره : إحسانه .

المقامة الفارقة

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : يَمَمْتُ مِيَّافَارِقِينَ . مَعَ^١
رُفْقَةً مُوَافِقِينَ . لَا يُمَارُونَ^٢ فِي الْمُنَاجَاةِ . وَلَا يَدْرُونَ مَا طَعْمُ
الْمُدَاجَاةِ . فَكُنْتُ بِهِمْ كَمَنْ لَمْ يَرَمْ عَنْ وَجَارِهِ . وَلَا ظَعَنَ^٣
عَنْ أَلْفِهِ وَجَارِهِ . فَلَمَّا أَنْخَنَّا بِهَا مَطَايَا التَّسْيَارِ . وَانْتَقَلْنَا
عَنْ الْأَكْوَارِ . إِلَى الْأَوْكَارِ . تَوَاصَيْنَا بِتَدْكَارِ الصُّحْبَةِ . وَتَنَاهَيْنَا^٤
عَنْ التَّقَاطُعِ فِي الْغُرْبَةِ . وَاتَّخَذْنَا نَادِيًا نَعْتَمِرُهُ^٥ طَرْفِي النَّهَارِ .
وَتَتَهَادَى فِيهِ طَرْفُ الْأَخْبَارِ . فَبَيِّنَمَا نَحْنُ بِهِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ .
وَقَدْ انْتَضَمْنَا فِي سِلْكِ الْإِلْتِمَامِ . وَقَفَّ عَلَيْنَا ذُو مِقْوَلٍ جَرِي^٦ .
وَجَرَسَ جَهْوَري . فَحَيَّا تَحِيَّةَ نَفَاثٍ فِي الْعُقْدِ . قَنَاصٍ لِلْأَسَدِ^٧
وَالنَّقْدِ^٨ . ثُمَّ قَالَ :

عِنْدِي يَا قَوْمُ حَدِيثٌ عَجِيبٌ فِيهِ اعْتِبَارٌ لِلْبَيْبِ الْأَرِيبِ^٩

١ يمت : قصدت . ميافارقين : بلد في الشام أو من ديار ربيعة .

٢ لا يمارون : أي لا يجادلون .

٣ المداجاة : المداراة . لم يرم : لم يبرح . وجاره : بيته . ظعن : رحل .

٤ مطايا التسيار : إبل السير .

٥ الاكوار : الرحل . الأوكار : البيوت .

٦ نعتمره : نقصده ونعمره .

٧ انتضما في سلك الالتمام : توافقنا متألفين . ذو مقول : صاحب لسان . جري : مقدم .

٨ جرس : صوت . جهوري : شديد . نفاث في العقد : هو صاحب السحر . قناص : صياد .

٩ النقد : صغار الفهم .

١٠ الأريب : العالم .

رَأَيْتُ فِي رَيْعَانٍ عُمْرِي أَخَا
يُقَدِّمُ فِي الْمَعْرَكِ إِقْدَامَ مَنْ
فِيْفْرِجُ الضَّبِقَ بِكَرَاتِهِ
مَا بَارَزَ الْأَقْرَانَ إِلَّا انْثَى
وَلَا سَمًا يَفْتَحُ مُسْتَضْعِبًا
إِلَّا وَتُودِي حِينَ يَسْمُو لَهُ :
هَذَا وَكَمْ مِنْ لَيْلَةٍ بَاتَهَا
يَرْتَشِفُ الْغَيْدَ وَيَرْتَشِفْنَهُ
فَلَمْ يَزَلْ يَبْتَزُّهُ دَهْرُهُ
حَتَّى أَصَارَتْهُ الْيَالِي لَقَى
قَدْ أَعْجَزَ الرَّاقِيَ تَحْلِيلُ مَا
وَصَارَمَ الْبَيْضَ وَصَارَمْنَهُ

١ أخا بأس : صاحب حرب شجاعاً . القضيبي : الذي يقضب الأشياء أي يقطعها .

٢ الفتك : القتل على غفلة .

٣ كراته : رجعاته . ضنكاً : ضيقاً .

٤ انثى : رجع . خضيب : مخضب بالدم .

٥ سما : ارتفع . مستضعباً : حصناً .

٦ يميس : يتبختر . القشيب : الحديد .

٧ يرتشف : يقبل . الغيد ، جمع الغادة : وهي المرأة الناعمة . يرشفه : يقبله .

٨ لقي : مطروحاً مريضاً .

٩ الراقي : من الرقية .

١٠ صارم البيض : قاطع وهجر النساء البيض .

وَآضَ كَالْمَنْكُوسِ فِي خَلْقِهِ . وَمَنْ يَعِشْ يَلْقَ دَوَاهِي الْمَشِيبِ^١
وَهَا هُوَ الْيَوْمَ مُسْجَى فَمَنْ يَرْغَبُ فِي تَكْفِينِ مَيِّتٍ غَرِيبٍ^٢

ثُمَّ إِنَّهُ أَعْلَنَ بِالنَّحِيبِ . وَبَكَى بُكَاءَ الْمُحِبِّ عَلَى الْحَبِيبِ .
وَلَمَّا رَقَاتُ دَمْعَتُهُ . وَانْفِثَّاتُ لَوْعَتِهِ . قَالَ : يَا نُجْمَةَ الرُّوَادِ^٣ .
وَقُدُوءَ الْأَجْوَادِ . وَاللَّهِ مَا نَطَقْتُ بِبُهْتَانٍ^٤ . وَلَا أَخْبَرْتُكُمْ إِلَّا
عَنْ عِيَانٍ . وَلَوْ كَانَ فِي عَصَايَ سَيْرٌ . وَلِغَيْمِي مُطِيرٌ . لَا سَتَأَثَّرْتُ
بِمَا دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ . وَلَمَّا وَقَفْتُ مَوْقِفَ الدَّالِّ عَلَيْهِ . وَلَكِنْ
كَيْفَ الطَّيْرَانُ بِلَا جَنَاحٍ . وَهَلْ عَلَى مَنْ لَا يَجِدُ مِنْ جَنَاحٍ^٥ ؟
قَالَ الرَّائِي : فَطَفِقَ الْقَوْمُ يَأْتِمِرُونَ . فِي مَا يَأْمُرُونَ . وَيَتَخَفَتُونَ^٦ .
فِي مَا يَأْتُونَ . فَتَوَهُمَ أَنَّهُمْ يَتَمَالَوْنَ عَلَى صَرْفِهِ بِحِرْمَانٍ^٨ . أَوْ
مُطَالَبَتِهِ بِبَرْهَانٍ . فَقَرَطَ مِنْهُ أَنْ قَالَ : يَا يَلَامِعَ الْقَاعِ^٩ .
وَيَرَامِعَ الْبِقَاعِ . مَا هَذَا الْارْتِيَاءُ^{١٠} . الَّذِي يَأْبَاهُ الْحَيَاءُ ؟ حَتَّى^{١١}

١ آض : عاد وصار . المنكوس : المردود من القوة إلى الضعف .

٢ مسجى : مغطى بثوب .

٣ رقات : ارتفعت وانقطعت . انفثأت لوعته : سكنت حرقتها . يا نجمة الرواد : يا مقصد الطلاب والقصاد .

٤ بهتان : كذب .

٥ لو كان في عصاي سير : مثل يضرب لمن يريد صنع المعروف ويضيق وجهه عن التوصل إليه . لغيمي مطير : كناية عن الفقر أي لو كان عندي ما انفق منه .

٦ الجناح ، بالفتح : ما تطير به الطير ، وبالضم : الإثم .

٧ يتخافتون : يسمرون الكلام .

٨ يتمالون على صرفه بحرمان : يردونه محروماً .

٩ قرط : سبق . اليلمع : السراب .

١٠ اليرامع : حجارة بيض لها بريق ، وهذان مثلان يضربان لمن يطمع منظره ويخلف خبره . الارتياء : المشاورة ، اقتعال من الرأي .

كَأَنَّكُمْ كُلفْتُمْ مَشَقَّةً . لا شُقَّةً^١ . أو استَوْهَيْتُمْ بِلَدَّةٍ .
 لا بُرْدَةٍ . أو هُزِزْتُمْ لِكِسْوَةِ الْبَيْتِ . لا لِتَكْفِينِ الْمَيْتِ ؟ أَفَّ^٢
 لِمَنْ لا تَنْدَى صَفَاتُهُ . ولا تَرْشَحُ حَصَاتُهُ^٣ ! فَلَمَّا بَصُرَتْ الْجَمَاعَةُ
 بِذِلَاقَتِهِ . وَمَرَارَةِ مَذَاقَتِهِ . رَفَأَهُ كُلُّ مِنْهُمْ بِنَيْلِهِ . وَاحْتَمَلَ
 طَلَّهُ خَوْفَ سَيْلِهِ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : وَكَانَ هَذَا السَّائِلُ^٤
 وَأَقِفاً خَلْفِي . وَمُحْتَجِجاً بِظَهْرِي عَنْ طَرْفِي . فَلَمَّا أَرْضَاهُ الْقَوْمُ
 بِسَيِّبِهِمْ . وَحَقَّ عَلَيَّ التَّأْسِي بِهِمْ . خَلَجْتُ خَاتَمِي مِنْ خِنْصِيرِي^٥ .
 وَلَفَّتُ إِلَيْهِ بَصْرِي . فإِذَا هُوَ شَيْخُنَا السَّرُوجِيُّ بِلا فِرْيَةٍ . وَلا^٦
 مَرِيَةٍ . فَأَيَقَنْتُ أَنَّهَا أَكْذُوبَةٌ تَكْذِبُهَا . وَأَحْبُولَةٌ نَصَّبَهَا^٧ .
 إِلَّا أَنِّي طَوَيْتُهُ عَلَى غَرِّهِ . وَصُنْتُ شَغَاهُ عَنْ فَرِّهِ . فَحَصَبْتُهُ^٨
 بِالْخَاتَمِ . وَقُلْتُ : أَرْضِدُهُ^٩ لِنَفَقَةِ الْمَاتَمِ . فَقَالَ : وَاهَاً لَكَ .
 فَمَا أَضْرَمَ شَعْلَتَكَ . وَأَكْرَمَ فَعْلَتَكَ ! ثُمَّ انْطَلَقَ يَسْعَى قُدْماً^{١٠} .
 وَيُهْرُولُ هَرُولَتَهُ قِدْماً^{١١} . فَتَزَعْتُ إِلَى عِرْفَانِ مَيْتِهِ . وَامْتِحَانِ

١ الشقة : ثوب غير مخيط .

٢ هزتم : حركتم . البيت : الكلمة .

٣ لا تندی صفاته : لا ترشح صخرته ، وهو مثل يضرب للبخيل وكذا ما بعده .

٤ ذلاقته : فصاحة لسانه . رفاه : أصلحه ووصله . نيله : عطائه .

٥ أصل الطل المطر الدقيق ويراد به هنا كلامه الذي فيه إيلاام قليل . خوف سيله : مخافة كلامه المؤلم جداً .

٦ سييهم : عطائهم . التأسي : الاقتداء . خلجت : جذبت ونزعت .

٧ فرية : اختلاق الكذب .

٨ مرية : شك . الأحبولة والحبالاة : الفخ والشرك .

٩ طويته على غره : تركته . الشفا : اختلاف الأسنان ، وهو عيب . عن فره : عن فتح فيه لأعلم سنه ،

ويراد به هنا أنه لم يعرف عنه . حصبته : رميته .

١٠ أَرْضِدُهُ : أعدده .

١١ ما أَضْرَمَ شَعْلَتَكَ : ما أشد التهاب نارك . قدماً ، بالضم : لم يثن ولم يرج .

١٢ قدماً ، بالكسر : أي قديماً .

دَعَوَى حَمِيَّتِهِ . فَقَرَعَتْ ظُنْبُوبِي . وَالْهَبْتُ الْهُوبِي . حَتَّى أَدْرَكْتُهُ^١
 عَلَى غَلْوَةٍ . وَاجْتَلَيْتُهُ فِي خَلْوَةٍ . فَأَخَذْتُ بِجُمُعِ أَرْدَانِهِ . وَعَقَفْتُهُ^٢
 عَنْ سَنَنِ مِيدَانِهِ . وَقُلْتُ لَهُ : وَاللَّهِ مَا لَكَ مِنِّي مَلْجَأٌ وَلَا مَنَاجَى^٣ .
 أَوْ تُرِيَنِي مَيْتَكَ الْمُسْجَى ! فَكَشَفَ عَنْ سُرَاوِيلِهِ . وَأَشَارَ إِلَى
 غُرْمُولِهِ . فَقُلْتُ لَهُ : قَاتِلَكَ اللَّهُ فَمَا أَلْعَبَكَ بِالنَّهْيِ^٤ . وَأَحْيَيْتَكَ
 عَلَى اللَّهْيِ^٥ ! ثُمَّ عُدْتُ إِلَى أَصْحَابِي عَوْدَ الرَّائِدِ الَّذِي لَا يَكْذِبُ
 أَهْلُهُ . وَلَا يُبْرِفِشُ قَوْلُهُ . فَأَخْبَرْتُهُمْ بِالَّذِي رَأَيْتُ . وَمَا وَرَيْتُ^٦
 وَلَا رَأَيْتُ . فَقَهَقَهُوا مِنْ كَيْتٍ وَكَيْتٍ . وَلَعَنُوا ذَلِكَ الْمَيْتَ^٧ .

-
- ١ حميته : انفته . الظنبوب : العظم اليابس في مقدم الساق إلى أسفله ، وهو مثل يضرب لمن جد
 فيما هو بصدده . ألحبت الهوبي : كناية عن شدة الجري .
 ٢ على غلوة : على قدر رمية السهم . اجتليت : تعرفته . أردانه : ثيابه . عفته : وقفته وعطلته .
 ٣ سنن ميدانه : ذهابه في مذهبه . ملجأ : مفر .
 ٤ النهي : القول .
 ٥ الهبي ، جمع لهوة : وهي ملء الحفنة ، والمراد هنا المطايا .
 ٦ التورية : ان يعرض بالشيء ولا يصرح به .
 ٧ رأيت : من الرياء . كيت وكيت : حكاية ما مضى من الحديث .

المقامة الرّازية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : عُنَيْتُ مُذْ أَحْكَمْتُ تَدِيرِي .
وَعَرَفْتُ قَبِيلِي مِنْ دَبِيرِي . بِأَنْ أَصْغِيَ إِلَى الْعِظَاتِ . وَالْغِيِّ الْكَلِمِ^١
الْمُحْفِظَاتِ . لِأَتَحَلَّى بِمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ . وَأَتَخَلَّى مِمَّا يَسِمُ^٢
بِالْإِخْلَاقِ . وَمَا زِلْتُ أَخْذُ نَفْسِي بِهَذَا الْأَدَبِ . وَأُخْمِدُ بِهِ جَمْرَةَ^٣
الْغَضَبِ . حَتَّى صَارَ التَّطَبُّعُ فِيهِ طِبَاعاً . وَالتَّكَلُّفُ لَهُ هَوًى مُطَاعاً^٤ .
فَلَمَّا حَلَلْتُ بِالرِّيِّ . وَقَدْ حَلَلْتُ حَبِي الْغِيِّ . وَعَرَفْتُ الْحَيَّ مِنْ^٥
اللِّيِّ^٦ . رَأَيْتُ بِهَا ذَاتَ بُكْرَةٍ . زُمْرَةً فِي إِثْرِ زُمْرَةٍ . وَهُمْ مُنْتَشِرُونَ
انْتِشَارَ الْجَرَادِ . وَمُسْتَتُونَ اسْتِنَانِ الْجِيَادِ . وَمُتَوَاصِفُونَ وَأَعْظَا^٧
يَقْصِدُونَهُ . وَيُحِلُّونَ ابْنَ سَمْعُونَ دُونَهُ . فَلَسَمُ يَتَكَاءُ دَنِي^٨
لَا سَمَاعَ الْمَوَاعِظِ . وَاخْتِيارَ الْوَاعِظِ . أَنْ أَقَاسِيَ اللَّاغِظَ^٩ . وَأَحْتَمِلَ

١ عرفت قبيلي من دبيري : كناية عن معرفة ما يضر وما ينفع . النمي : أترك .

٢ المحفظات : المفضبات . أتخلّى : أترك وأتجنب . ما يسم : مما يؤثر .

٣ الإخلاق : العيب . آخذ : أؤدب .

٤ التطبع : التكلف . طباعاً : سجايا . التكلف : فعل الشيء بمشقة .

٥ الري : بلد في عراق المعجم . حللت حبي النمي : كناية عن ترك ما كان عليه من الضلال . الحي : الحق .

٦ من اللي : من الباطل .

٧ الاستنات : العدو إقبالا وإدباراً من نشاط وزعل . استنات الجياد : جري الجياد وهي الخيل .

٨ يحلون : ينزلون . ابن سمعون : هو أبو الحسين محمد بن محمد بن اسماعيل الواعظ . يتكاهمني : يشق ويصعب علي .

٩ اللاغظ : الكثير الصياح والكلام .

الضَّاعِطَ . فَأَصْحَبْتُ إِصْحَابَ الْمِطْوَاعَةِ^١ . وَأَنْخَرْتُ فِي سِلْكِ
الْجَمَاعَةِ . حَتَّى أَفْضَيْنَا إِلَى نَادٍ حَشَدَ النَّبِيِّ وَالْمَغْمُورِ . وَفِي وَسْطِ^٢
هَالَتِهِ . وَوَسْطِ أَهْلَتِهِ . شَيْخٌ قَدْ تَقَوَّسَ وَأَقْعَنْسَسَ . وَتَقَلَّنَسَ^٣
وَتَطَلَّنَسَ . وَهُوَ يَصْدَعُ بِوَعْظٍ يَشْفِي الصَّدُورَ . وَيُلْدِنُ الصَّخُورَ^٤ .
فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ . وَقَدْ افْتَتَنَتْ بِهِ الْعُقُولُ : إِبْنُ آدَمَ مَا أَغْرَاكَ^٥
بِمَا يَغْرُكَ . وَأَضْرَاكَ بِمَا يَضُرُّكَ ! وَالْهَجَكَ بِمَا يُطْغِيكَ^٦ .
وَأَبْهَجَكَ بِمَنْ يُطْرِيكَ ! تُعْنَى بِمَا يُعْنِيكَ . وَتُهْمِلُ مَا يُعْنِيكَ^٧ .
وَتَنْزِعُ فِي قَوْسٍ تَعْدِيكَ . وَتَرْتَدِي الْحِرْصَ الَّذِي يُرْدِيكَ^٨ !
لَا بِالْكَفَافِ تَقْتَنِعُ . وَلَا مِنَ الْحَرَامِ تَمْتَنِعُ . وَلَا لِلْعِظَاتِ تَسْتَمِعُ .
وَلَا بِالْوَعِيدِ تَرْتَدِعُ ! دَأْبُكَ^٩ أَنْ تَتَقَلَّبَ مَعَ الْأَهْوَاءِ . وَتَخْبِطَ
خَبْطَ الْعَشَوَاءِ ! وَهَمُّكَ أَنْ تَدَّأَبَ فِي الْاِحْتِرَاثِ . وَتَجْمَعَ الثَّرَاثُ^{١٠}
لِلوَرَاثِ ! يُعْجِبُكَ التَّكَاثُرُ بِمَا لَدَيْكَ . وَلَا تَذْكُرُ مَا بَيْنَ يَدَيْكَ^{١١} .

- ١ الضاغط : المزاحم . أصحبت : افقدت . المطواعة : الناقة الذلول .
٢ انخرطت في سلك الجماعة : توجهت معهم . النبيه : المشهور بفضله وقدره . المغمور : المجهول
الغامل الذكر .
٣ أصل الحالة الدائرة حول القمر فاستعير حلقة القوم . أهله : الناس المضيفة وجوههم كالأهلة .
أقنسس : أفرط قمسه وهو خروج صدره ودخول ظهره .
٤ تطلس : لبس الطيلسان وهو لباس النساء . يصدع : يتكلم جهاراً .
٥ أغراك : أولمك .
٦ يغرك : يخدعك . أضراك : أجراك .
٧ يطريك : يبالغ في مدحك . يعنك : يتعبك . يعنك : يهيك . ويلزمك .
٨ تنزع : تجذب . تعديك : ظلمك . يرديك : يهلكك .
٩ دأبك : عادتك .
١٠ العشواء : الناقة التي لا تبصر ليلاً ، مثل يضرب لمن يدخل في الأمر على غير بصيرة . هك : جل
عزمك . الاحتراث : الاكتساب .
١١ يعجبك التكاثر بما لديك : الافتخار بما عندك . لا تذكر ما بين يديك : لا تذكر الموت المتأهلاً لك .

وَتَسْعَى أَبَدًا لِعَارِيكَ^١ . وَلَا تُبَالِي أَلَكَ أَمْ عَلَيْكَ ! أَتَنْظُنَّ أَنَّ
سَتُتْرَكَ سُدىً . وَأَنْ لَا تُحَاسَبَ غَدًا ؟ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ الْمَوْتَ يَقْبَلُ
الرُّشَى . أَوْ يُمَيِّزُ بَيْنَ الْأَسَدِ وَالرَّشَا ؟ كَلَّا وَاللَّهِ لَنْ يَدْفَعَ الْمَنُونَ^٢ .
مَالٌ وَلَا بَنُونَ ! وَلَا يَنْفَعُ أَهْلَ الْقُبُورِ . سِوَى الْعَمَلِ الْمَبْرُورِ^٣ !
فَطُوبَى لِمَنْ سَمِعَ وَوَعَى . وَحَقَّقَ مَا ادَّعَى ! وَتَهَيَّ النَّفْسَ عَنْ
الْهَوَى . وَعَلِمَ أَنَّ الْفَائِزَ مَنْ ارْعَوَى^٤ ! وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا
سَعَى . وَأَنْ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى . ثُمَّ أَنْشَدَ إِنْشَادَ وَجِيلٍ . بِصَوْتِ
زَجِيلٍ^٥ :

لَعَمْرُكَ مَا تُغْنِي الْمَغَانِي وَلَا الْغِنَى	إِذَا سَكَنَ الْمُثْرَى الثَّرَى وَتَوَى بِهِ ^٧
فَجَدُّ فِي مَرَاذِي اللَّهِ بِالْمَالِ رَاضِيًا	بِمَا تَقْتَتِي مِنْ أَجْرِهِ وَتَوَابِهِ
وَبَادِرُ بِهِ صَرَفَ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ	بِمِخْلَبِهِ الْأَشْغَى يَغُولُ وَنَابِهِ ^٨
وَلَا تَأْمَنُ الدَّهْرَ الْخَوَوْنَ وَمَكْرَهُ	فَكَمْ خَامِلٍ أَخْنَى عَلَيْهِ وَنَابِهِ ^٩
وَعَاصٍ هَوَى النَّفْسِ الَّذِي مَا أَطَاعَهُ	أَخُو ضِلَّةٍ إِلَّا هَوَى مِنْ عِقَابِهِ ^{١٠}

١ الفاران : هما البطن والفرج .

٢ الرُّشَى : ما يؤخذ برطيلًا . الرشا : ولد الطَّبِي إِذَا تَحَرَّكَ وَمَشَى . المنون : الموت .

٣ المبرور : المقبول .

٤ طوبى : شجرة في الجنة .

٥ ارعوى : كف ورجع عن جهالة .

٦ الصوت الزجل : المرتفع المطرب .

٧ لعمرك : أقسم بحياتك . المغاني : جمع المغنى : وهو المنزل . الثرى : التراب . توى : بمعنى أقام .

٨ صرف الزمان : تقلباته وفوائبه . الأشغى : الزائد الشاغية وهي الزائدة على الأسنان ، وقيل المعوج .

يغول : يهلك .

٩ أخنى عليه : أهلكه وأفسده . النابه : ضد الخامل .

١٠ عاص : اعص وخالف . هوى النفس : ما تأمرك به وهي لا تأمر إلا بالسوء . أخو ضلة :

أي صاحب ضلال . هوى : سقط . العقاب : المواضع المرتفعة .

وَحَافِظٌ عَلَى تَقْوَى الْإِلَهِ وَخَوْفِهِ . لَتَنْجُوَ مِمَّا يُتَّقَى مِنْ عِقَابِهِ^١
وَلَا تَلُهُ عَنْ تَذْكَارِ ذَنْبِكَ وَأَبْكَهِ . بَدَعَ يَضَاهِي الْمَزْنَ حَالِ مَصَابِهِ^٢
وَمَثَلٌ لِعَيْنَيْكَ الْحِمَامُ وَوَقْعُهُ . وَرَوْعَةٌ مَلَقَاهُ وَمَطْعَمَ صَابِهِ^٣
وَأِنْ قُصَارَى مَنَزِلِ الْحَيِّ حُفْرَةٌ . سَيَنْزِلُهَا مُسْتَنْزِلًا عَنْ قِبَابِهِ^٤
فَوَاهَا لِعَبْدٍ سَاءَةٌ سُوءُ فِعْلِهِ . وَأَبْدَى التَّلَافِي قَبْلَ إِغْلَاقِ بَابِهِ^٥

قَالَ : فَظَلَّ الْقَوْمُ بَيْنَ عِبْرَةٍ يُذَرُونَهَا^٦ . وَتَوْبَةٍ يُظْهِرُونَهَا .
حَتَّى كَادَتْ الشَّمْسُ تَزُولُ . وَالْفَرِيضَةُ تَعُولُ . فَلَمَّا خَشَعَتْ^٧
الْأَصْوَاتُ . وَالتَّامَ الْإِنْصَاتُ . وَاسْتَكْنَتِ الْعِبَرَاتُ . وَالْعِبَارَاتُ .
وَبَرَزَ الْوَاعِظُ يَتَهَادَى بَيْنَ رُفْقَتِهِ . وَيَتَبَاهَى بِفُوزِ صَفْقَتِهِ^٩ .
وَاعْتَقَبَتْهُ أَخْطُو مُتَقَاصِرًا . وَأَرِيهِ لَمَحًا بَاصِرًا . فَلَمَّا اسْتَشَفَّ^{١٠}
مَا أَخْفِيهِ . وَقَطِنَ لِيَتَقَلَّبَ طَرْقِي فِيهِ . قَالَ : خَيْرُ دَلِيلِكَ مَنْ
أَرَشَدَ . ثُمَّ اقْتَرَبَ مِنِّي وَأَنْشَدَ :

أَنَا الَّذِي تَعْرِفُهُ يَا حَارِثُ حَدِثْ مُلُوكَ فَكِهِ^{١١} مُنَافِثُ^{١١}

١ العقاب : ضد الثواب .

٢ المزن : هو السحاب الممطر . المصاب : نزول المطر .

٣ روعة ملقاه : فزع لقائه . الصاب : شجر مر ، أي مرارة طعم الموت .

٤ قصارى الأمر : غايته .

٥ أظهر تدارك ما فاتته من حسن الصنيع قبل انقضاء أجله .

٦ يذرونها : يسكبونها ويفرقونها .

٧ تزول : تميل عن وسط السماء . الفريضة تعول : أي تزيد أجزاؤها على جملتها . خشعت : هدأت وسكنت .

٨ استكنت : أي خفيت .

٩ يتباهى بفوز صفقته : يفتخر بظفره ببيمته .

١٠ اعتقبته : مشيت خلفه واتبعته . أخطو متقاصراً : أمشي خطأ بطيشاً . استشف : أبصر واستقصى .

١١ حدث ملوك : صاحب حديثهم وسيرهم . منافث : صاحب كلام رائق وشعر فائق .

أَطْرِبُ مَا لَا تُطْرِبُ الْمَثَالِثُ طَوْرًا أَخُو جِدٍّ وَطَوْرًا عَابِثٌ^١
 مَا غَيَّرْتَنِي بَعْدَكَ الْخَوَادِثُ وَلَا التَّحَى عُوْدِي خَطْبٌ كَارِثٌ^٢
 وَلَا فَرَى حَدِّي نَابٌ فَارِثٌ بَلْ مِخْلَبِي بِكُلِّ صَيْدٍ ضَابِثٌ^٣
 وَكُلُّ سَرَحٍ فِيهِ ذِيْبِي عَائِثٌ حَتَّى كَأَنِّي لِلْأَنْهَامِ وَارِثٌ^٤
 سَامُهُمْ وَحَامُهُمْ وَيَافِثٌ^٥

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ : فَقُلْتُ لَهُ : تَأَلَّهَ إِنَّكَ لِأَبُو زَيْدٍ .
 وَلَقَدْ قُمْتُ لِلَّهِ وَلَا عَمْرَوُ بْنُ عَبِيدٍ^٦ . فَهَشَّ هَشَاشَةَ الْكَرِيمِ إِذَا
 أَمَّ . وَقَالَ : اسْمَعْ يَا ابْنَ أُمٍّ . ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :^٧

عَلَيْكَ بِالصَّدَقِ وَلَوْ أَنَّهُ أَحْرَقَكَ الصَّدَقُ بِنَارِ الْوَعِيدِ
 وَابْغَرَ رِضَى اللَّهِ فَأَغْبَى الْوَرَى مَنْ أَسْخَطَ الْمَوْلَى وَأَرْضَى الْعَبِيدِ

ثُمَّ إِنَّهُ وَدَّعَ أَخْدَانَهُ . وَانْطَلَقَ يَسْحَبُ أُرْدَانَهُ^٨ . فَطَلَبْنَاهُ^٩
 مِنْ بَعْدُ بِالرَّيِّ . وَاسْتَنْشَرْنَا خَبْرَهُ مِنْ مَدَارِجِ الطِّيِّ^{١٠} . فَمَّا فِينَا
 مَنْ عَرَفَ قَرَارَهُ . وَلَا دَرَى أَيُّ الْجَرَادِ عَارَهُ^{١١} .

- ١ المثلث: من أوتار آلات المغاني ، جمع المثلث وهو ما كان على ثلاثة .
- ٢ الالتحاء : أخذ اللحاء وهو القشر . الخطب : الأمر العظيم . الكارث : الثقيل الشاق .
- ٣ فرى : قطع وشق . فارث : من فرث الكرش فانفرث أي انتثر . ضابث : ناشب قابض بشدة .
- ٤ السرح : المال السارح من الحيوان جميعه . عائث : مفسد .
- ٥ سام : أبو العرب ، وحام : أبو السودان ، ويافث : أبو الترك ، والثلاثة أولاد نوح ، عليه السلام .
- ٦ أي ولا مثل قيامه بل فوق ذلك ، وهو من رؤوس المعتزلة كان زاهداً ورعاً ، لما بلغ المنصور خبر موته قال : لم يبق أحد على وجه الأرض يستفتى منه .
- ٧ إذا أم : إذا قصد . يا ابن أم : يا أخي .
- ٨ أخدانه : أصدقاه . يسحب أurdانه : يجر أطراف ثيابه .
- ٩ استشرنا خبره : طلبنا نشر خبره . أراد انه أرسل الرسائل في جميع البلاد فلم يعرف له موضع .
- ١٠ أي الجراد عاره : أي أي الناس أهلكه وذهب به .

المقامة الفراتية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : أُوَيْتُ^١ فِي بَعْضِ الْفَرَاتِ .
إِلَى سِقْيِ الْفُرَاتِ . فَلَقَيْتُ بِهَا كُتَّابًا أَبْرَعَ مِنْ بَنِي الْفُرَاتِ . وَأَعَذَبُ^٢
أَخْلَاقًا مِنَ الْمَاءِ الْفُرَاتِ . فَاطْفَقْتُ بِهِمْ لِتَهْذِيبِهِمْ . لَا لِذَهَبِهِمْ^٣ .
وَكَاثَرْتُهُمْ^٤ ، لِأَدَبِهِمْ . لَا لِمَادِيهِمْ . فَجَالَسْتُ مِنْهُمْ أَضْرَابَ
قَعْقَاعِ بْنِ شُورٍ . وَوَصَلْتُ بِهِمْ إِلَى الْكُورِ . بَعْدَ الْحَوْرِ . حَتَّى لَنَتْهُمْ^٥
أَشْرَكُونِي فِي الْمَرْتَعِ وَالْمَرْبَعِ . وَأَحْلَتُونِي مَحَلَّ الْأَنْمَلَةِ مِنَ الْإِصْبَعِ^٦ .
وَاتَّخَذُونِي ابْنَ أَنْسِهِمْ^٧ عِنْدَ الْوَلَايَةِ وَالْعَزْلِ . وَخَازَنَ سِرَّهُمْ فِي
الْجِدِّ وَالْهَزْلِ . فَاتَّفَقَ أَنْ نُدْبُوا فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ . لِاسْتِقْرَاءِ^٨
مَزَارِعِ الرُّزْدَاقَاتِ . فَاخْتَارُوا مِنْ الْجَوَارِي الْمُنْشآتِ . جَارِيَةً^٩

- ١ أويت : انضويت وانضمت .
- ٢ سقي : أرض تسقى بالدلاء . بنو الفرات : كانوا أصحاب فضل وكرم وهم أربعة اخوة : أحمد أبو العباس ، وأبو الحسن علي ، وأبو عبد الله جعفر ، وأبو عيسى إبراهيم ، وأبوهم محمد ابن موسى بن الحسين بن الفرات .
- ٣ الماء الفرات : العذب . أطفقت بهم : أي لازمتهم .
- ٤ كاثرتهم : أي دخلت في عددهم .
- ٥ أضراب قعقاع بن شور : امثاله ، وهو القعقاع بن شور الذي يضرب به المثل في حسن الحوار .
الكور : الزيادة . الحور : النقصان .
- ٦ المرتع : المرعى . المربع : المنزل .
- ٧ ندبوا : دعوا وطلبوا . لاستقراء : لتتبع .
- ٨ الرزداق والرستاق بخراسان : قرى الزراعة . الجواري : المراد بها السفن لجريها مع الريح .
المنشآت : الرافعات الشرع .

حَالِكَةَ الشَّيَاتِ^١ . تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ . وَتَنْسَابُ
 فِي الْحَبَابِ كَالْحَبَابِ^٢ . ثُمَّ دَعَوْنِي إِلَى الْمُرَافَقَةِ . فَلَبَّيْتُ بِلِسَانِ
 الْمُوَافَقَةِ . فَلَمَّا تَوَرَّكْنَا عَلَى الْمَطِيَّةِ الدَّهْمَاءُ . وَتَبَطَّنَا الْوَلِيَّةُ^٣
 الْمَاشِيَّةَ عَلَى الْمَاءِ . أَلْفَيْنَا بِهَا شَيْخًا عَلَيْهِ سَحْقُ سِرْبَالٍ^٤ . وَسَبُّ
 بَالٍ . فَعَافَتْ الْجَمَاعَةَ مُحَضَّرَهُ . وَعَنَتَتْ مَنْ أَحْضَرَهُ . وَهَمَّتْ^٥
 بِإِبْرَازِهِ مِنْ السَّفِينَةِ . لَوْلَا مَا ثَابَ إِلَيْهَا مِنَ السَّكِينَةِ . فَلَمَّا^٦
 لَمَحَ مِنَّا اسْتِثْقَالَ ظِلِّهِ . وَاسْتِبْرَادَ طَلِّهِ . تَعَرَّضَ لِلْمُنَافَقَةِ^٧ .
 فَصُمْتُ . وَحَمْدَلٌ بَعْدَ أَنْ عَطَسَ فَمَا شُمْتُ . فَأُخْرِدَ يَنْظُرُ^٨
 فِيمَا آلَتْ حَالُهُ إِلَيْهِ . وَيَنْتَظِرُ نُصْرَةَ الْمَبْنِيِّ عَلَيْهِ . وَجَلْنَا نَحْنُ
 فِي شُجُونٍ . مِنْ جِدٍّ وَمُجُونٍ . إِلَى أَنْ اعْتَرَضَ ذِكْرُ الْكِتَابَتَيْنِ^٩
 وَقَضْلِهِمَا . وَتَبَيَّنَ أَفْضَلُهُمَا . فَقَالَ قَائِلٌ : إِنَّ كِتَابَةَ الْإِنْشَاءِ
 أَنْبَلُ الْكُتَابِ . وَمَالَ مَائِلٌ إِلَى تَفْضِيلِ الْحُسَابِ . وَاحْتَدَّ الْحِجَاجُ^{١٠} .

١ الشيات ، جمع شية : وهي اللون والعلامة .

٢ الحباب ، بالفتح : معظم الماء والموج ، وبالضم : الحية .

٣ توركننا : ركبنا . المطية : المراد بها السفينة . الدهماء : السوداء لأنها مقيرة . تبطننا
 الولية : دخلنا بطنها ، والولية اسم البرذعة ، لما جعل السفينة كالمطية مجازاً أردفها بذكر
 الولية للغازأ .

٤ السربال : الثوب . السحق : الخلق .

٥ سب بال : عمارة بالية . عنفت : لامت ووبخت .

٦ بإبرازه : بإخراجه . ثاب : رجع ، والضمير في إليها راجع إلى الجماعة . السكينة : السكون
 والوقار .

٧ ظله : أي شخصه . الطل : أضعف المطر ، والمراد به ما يصدر عنه . للمنافقة : للتحدث .

٨ صمت : أسكت . حمدل : قال الحمد لله . فما شمت : لم يقل له يرحمك الله . أخرد : سكت من
 ذل لا حياء .

٩ في شجون : أي في حديث ذي شجون أي شعب كشجون الأودية وهي طرقها . مجون : غلابة .
 اعترض : عرض . الكتابتين : يعني كتابة الانشاء وكتابة الحساب .

١٠ احتد الحجاج : اشتدت الحاجة .

وَأَمْتَدَّ اللَّجَّاجُ . حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ لِلجِدَالِ مَطْرَحٌ . وَلَا لِلْمِرَاءِ^١
مَسْرَحٌ^٢ . قَالَ الشَّيْخُ : لَقَدْ أَكْثَرْتُمْ يَا قَوْمُ اللَّغَطَ . وَأَثَرْتُمْ^٣
الصَّوَابَ وَالْغَلَطَ . وَإِنْ جَلِيَّةَ الْحُكْمِ^٤ عِنْدِي . فَأَرْتَضُوا بِنَقْدِي .
وَلَا تَسْتَفْتُوا أَحَدًا بَعْدِي . اَعْلَمُوا أَنَّ صِنَاعَةَ الْإِنْشَاءِ أَرْفَعُ^٥ .
وَصِنَاعَةَ الْحِسَابِ أَنْفَعُ . وَقَلَمَ الْمُكَاتِبَةِ خَاطِبٌ^٦ . وَقَلَمَ الْمُحَاسِبَةِ
حَاطِبٌ^٧ . وَأَسَاطِيرُ الْبَلَاغَةِ تُنْسَخُ لِتُدْرَسَ . وَدَسَاتِيرُ الْحُسْبَانَاتِ^٨
تُنْسَخُ وَتُدْرَسُ . وَالْمُنْشِئُ جُهَيْنَةُ الْأَخْبَارِ . وَحَقِيقَةُ الْأَسْرَارِ^٩ .
وَتَجِيُّ الْعُظْمَاءِ . وَكَبِيرُ النَّدَمَاءِ . وَقَلَمُهُ لِسَانُ الدَّوْلَةِ^{١٠} . وَفَارِسُ
الْجَوْلَةِ . وَلَقُفْمَانُ الْحِكْمَةِ . وَتَرْجُمانُ الْهَمَةِ . وَهُوَ الْبَشِيرُ^{١١}
وَالنَّذِيرُ . وَالشَّفِيعُ وَالسَّفِيرُ . بِهِ تُسْتَخْلَصُ الصِّيَاصِي . وَتُمْلِكُ^{١٢}
النَّوَاصِي . وَيُقْتَادُ الْعَاصِي . وَيُسْتَدْنِي الْقَاصِي . وَصَاحِبُهُ بَرِيءٌ^{١٣}

١ امتد اللجاج : طال التردد والخصام . للمراء : للجدال .

٢ مسرح : محل سروح ومخرج .

٣ جليلة الحكم : بيانه .

٤ أرفع : أعلى رتبة .

٥ خاطب : خاطب للمودة .

٦ حاطب : يجمع بين الجيد والردىء . الاساطير، جمع اسطار جمع سطر : وهو الخط والكتابة
أي كتب الفصاحة . لتدرس : لتقرأ في الدرس . دساتير ، جمع دستور : النسخة التي يقع منها
التحرير .

٧ تنسخ : تمحى وترك . تدرس : تنعدم وتمحى . جهينة الأخبار : إشارة إلى قولهم : وعند
جهينة الخبر اليقين ، وهو اسم خمار اجتمع عنده رجلان فشربا وسكرا ثم تواتبا فقام آخر يصلح
بينهما فقتله أحدهما فأخذ أهله الرجلين فقال الحاكم : عليكم بجهينة فان عنده الخبر اليقين .

٨ لسان الدولة : لكونه يكتب عن لسانهم .

٩ فارس الجولة : شبه به قلم المنشيء لأن كلا منهما يكون سبباً في الهزيمة . لقمان : هو عبد صالح
اوتي الحكمة وقيل نبي . الترجمان : الذي يعبر عن كلام غيره بلفظ غير لغة الكلام .

١٠ السفير : هو المتوسط في الصلح بين القوم . الصياصي ، جمع صيصية : وهي الحصن والقلمة .

١١ النواصي ، جمع ناصية : وهي مقدم الرأس . القاصي : البعيد .

مِنَ التَّيَبَّاتِ . آمِينَ كَيْدَ السُّعَاةِ . مُقَرَّطٌ بَيْنَ الْجَمَاعَاتِ . غَيْرُ^١
 مُعَرَّضٍ لِنِظْمِ الْجَمَاعَاتِ . فَلَمَّا انْتَهَى فِي الْفَصْلِ^٢ . إِلَى هَذَا
 الْفَصْلِ . لَحَظَ مِنْ لَمَحَاتِ الْقَوْمِ أَنَّهُ اَزْدَرَعَ حُبًّا وَبُغْضًا . وَأَرْضَى^٣
 بَعْضًا وَأَحْفَظَ بَعْضًا . فَعَقَّبَ كَلَامَهُ بِأَنْ قَالَ : إِلَّا أَنْ صِنَاعَةَ
 الْحِسَابِ مَوْضُوعَةٌ عَلَى التَّحْقِيقِ . وَصِنَاعَةُ الْإِنِّشَاءِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى
 التَّلْفِيقِ . وَقَلَّمَ الْحَاسِبِ ضَابِطٌ . وَقَلَّمَ الْمُنْشِئِ خَابِطٌ . وَبَيَّنَّ^٤
 إِتَاوَةً تَوْظِيفِ الْمُعَامَلَاتِ . وَتِلَاوَةً طَوَامِيرِ السَّجَلَاتِ . بَوْنُ^٥
 لَا يُدْرِكُهُ قِيَاسٌ . وَلَا يَعْتَوِرُهُ التَّيَّاسُ . إِذِ الْإِتَاوَةُ تَمَلُّ الْأَكْيَاسَ^٦ .
 وَالتَّلَاوَةُ تُفَرِّغُ الرَّاسَ . وَخَرَاجُ الْأَوَارِجِ يُغْنِي النَّاضِرَ . وَاسْتِخْرَاجُ^٧
 الْمَدَارِجِ يُعْنِي النَّاضِرَ . ثُمَّ إِنَّ الْحَسْبَةَ حَفَظَةُ الْأَمْوَالِ . وَحَمَلَةُ^٨
 الْأَثْقَالِ . وَالنَّقْلَةُ الْأَثْبَاتِ . وَالسَّفَرَةُ الثَّقَاتِ . وَأَعْلَامُ الْإِنْصَافِ^٩ .
 وَالْإِنْصَافِ . وَالشُّهُودُ الْمُقَانِعُ فِي الْاِخْتِلَافِ . وَمِنْهُمْ الْمُسْتَوْفَى^{١٠}

- ١ التبعات ، جمع تبعه : ما يتبع الشخص من الحقوق . السعاة : أصحاب النسيئة .
- ٢ الجماعات ، بكسر الجيم : دفاتر الرسوم والمعاملات . الفصل : فصل الحكم بين الحق والباطل .
- ٣ هذا الفصل : هذا الحد . ازدرع : بمعنى زرع .
- ٤ أحفظ : أغضب .
- ٥ التلفيق : الزخرفة والتمويه . ضابط : حافظ . خابط : يخطئ ويصيب .
- ٦ الإتاوة : الخراج والتوظيف وما يقدر كل يوم من طعام أو رزق . طوامير السجلات : كتب السجلات .
- ٧ الاعتوار : التداول . التباس : اختلاط .
- ٨ الأوارج : القرى والمزارع ، وقيل : دفاتر الحسابات القديمة . يغني الناظر : أي يصير الناظر عليها غنياً .
- ٩ المدارج : الكتب . يعني الناظر : يتعب من ينظر فيها .
- ١٠ الأثبات : الثقات العدول . السفارة : الكتبة . الأعلام ، جمع علم : الجبل ، والمراد الرجل المشهور .
- ١١ الانتصاف : هو أن ينتصف لغيره وينتصر له . الشهود المقانع : المرضييون الذين يقنع بشهادتهم .

الَّذِي هُوَ يَدُ السَّلْطَانِ . وَقُطْبُ الدِّيَوَانِ . وَقِسْطُاسُ الْأَعْمَالِ ١ .
وَالْمُهَيِّمِينَ عَلَى الْعُمَالِ . وَلِإِيهِ الْمَأْبُ فِي السَّلْمِ وَالْمَرْجِ . وَعَلَيْهِ ٢
الْمَدَارُ فِي الدَّخْلِ وَالْخَرْجِ . وَبِهِ مَنَاطُ الضَّرِّ وَالنَّفْعِ . وَفِي يَدِهِ ٣
رِبَاطُ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ . وَلَوْ لَا قَلَمُ الْحِسَابِ . لَأَوْدَتْ ثَمَرَةُ
الْاِكْتِسَابِ . وَلَا تَصِلَ التَّغَابُنُ إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ . وَلَكِنْ نِظَامُ ٤
الْمُعَامَلَاتِ مَحْلُولًا . وَجَرْحُ الظُّلُمَاتِ مَطْلُولًا . وَجِيدُ التَّنَاصُفِ ٥
مَغْلُولًا . وَسَيْفُ التَّظَالُمِ مَسْلُولًا . عَلَى أَنْ يَرَاعَ الْإِنْشَاءُ ٦
مُتَقَوَّلًا . وَيَرَاعَ الْحِسَابُ مُتَأَوَّلًا . وَالْحَاسِبُ مُنَاقِشًا . وَالْمُنْشِئُ ٧
أَبُو بَرَأَقِشَ . وَلِكِلَيْهِمَا حُمَةٌ حِينَ يَرْقَى . إِلَى أَنْ يُلْقَى وَيَرْقَى ٨ .
وِإِعْنَاتٌ فِيمَا يَنْشَأُ . حَتَّى يُغْشَى . وَيَرْشَى . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٩
الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا أُمْتُعَ ١٠
الْأَسْمَاعُ . بِمَا رَاقَ وَرَاعَ . اسْتَنْسَبْنَاهُ فَاسْتَرَابَ . وَأَبَى الْاِنْتِسَابَ ١١ .

- ١ قطب الديوان : هو الذي عليه مدار الديوان . قسطاس : ميزان .
- ٢ المهيمن : الامين والشاهد والرقيب . العمال : الولاة . المأب : المرجع . السلم : الصلح .
- المرج : الفتنة وكثرة القتل والاختلاط .
- ٣ المدار : أي الاعتماد . مناط : مربوط ومتعلق .
- ٤ ثمرة الاكتساب : حصر المال . التغابن : الغبن .
- ٥ الظلامات : المظلمة المطلوبة عند الظالم . مطلولا : أي لا يؤخذ له ثار . الجيد : المنق .
- ٦ مغلولا : مربوطاً في الغل . يراع : قلم .
- ٧ متقول : مفتر كاذب . متأول : مفسر لما يؤول إليه الشيء . مناقش : مستقص في الحساب .
- ٨ أبو براقش : طائر يتلون ألواناً فشبه به كل متلون ومزخرف . أصل الحمة : سم العقرب ،
- فاستعير لما ينشأ عن القلمين من الأذى . حين يرقى : حين يعلو في الدرجة . إلى أن يلقي : إلى
- أن يرمى وي طرح من درجته . يرقى : من الرقية .
- ٩ إعنات : تعب ومشقة وتكلف . يغشى : يقصد . يرشى : يعطى الرشوة .
- ١٠ أمتع ، من المتاع : وهو النفع .
- ١١ استنسبناه : سألناه عن نسبه . استراب : وقع في الريبة .

وَلَوْ وَجَدَ مُنْسَابًا لَانْسَابَ . فَحَصَلْتُ مِنْ لَبْسِهِ عَلَى غُمَّةٍ . حَتَّى^١
 اِدْكُرْتُ بَعْدَ أَمَةٍ . فَقُلْتُ : وَالتَّيِّ سَخَرَ الْفَلَكَ الدَّوَّارَ . وَالْفُلُوكَ^٢
 السَّيَّارَ . لِي لِأَجِدُ رِيحَ أَبِي زَيْدٍ . وَإِنْ كُنْتُ أَعْهَدُهُ ذَا رُوءَاءٍ وَأَيْدٍ^٣ .
 فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِي . وَقَالَ : أَنَا هُوَ عَلَى اسْتِحَالَةٍ حَالِي
 وَحَوْلِي . فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي : هَذَا الَّذِي لَا يُفْرَى فَرِيهِ^٤ . وَلَا يُبَارَى^٥
 عِبْقَرِيهِ^٦ . فَخَطَبُوا مِنْهُ الْوُدَّ . وَبَذَلُوا لَهُ الْوُجْدَ . فَرَغِبَ عَنْ
 الْأَلْفَةِ . وَلَمْ يَرْغَبْ فِي التُّحْفَةِ^٧ . وَقَالَ : أَمَا بَعْدَ أَنْ سَحَقْتُمْ^٨
 حَقِّي . لِأَجْلِ سَحْقِي . وَكَسَفْتُمْ بَالِي . لِإِخْلَاقِ سِرْبَالِي . فَمَا^٩
 أَرَاكُمْ إِلَّا بِالْعَيْنِ السَّخِينَةِ . وَلَا لَكُمْ مِنِّي إِلَّا صُحْبَةُ السَّفِينَةِ^{١٠} .
 ثُمَّ أَنْشَدَ :

إِسْمَعْ أَخِي وَصِيَّةً مِنْ نَاصِحٍ مَا شَابَ مَحْضَ النَّصْحِ مِنْهُ بَغِشُهُ^٩
 لَا تَعْجَلَنَّ بِقَضِيَّةٍ مَبْتُوتَةٍ فِي مَدَحٍ مَنْ لَمْ تَبْلُهُ أَوْ خَدَشِهِ^{١٠}
 وَقِفِ الْقَضِيَّةَ فِيهِ حَتَّى تَجْتَلِي وَصْفِيهِ فِي حَالِي رِضَاهُ وَبَطْشِهِ^{١١}

- ١ منسأباً: مذهباً ومدخلا . لانسأب : لذهب إليه : حصلت : أي بقيت . اللبس ، بالفتح : الخلط .
- ٢ ادكرت : أي تذكرت . بعد أمة : بعد حين من الزمان . سخر : ذلل . الفلك ، بالفتح : مجرى الكواكب . الفلك ، بالضم : السفينة .
- ٣ ذا رواء وأيد : صاحب منظر حسن وقوة .
- ٤ الحول والحيل : القوة . لا يفري فريه : لا يعمل مثل عمله .
- ٥ بذلوا : صرفوا . الوجد : المال الموجود .
- ٦ رغب عن الألفة ولم يرغب في التحفة : اعرض عما طلبوه منه ولم يمل إلى ما بذلوه من الوجد .
- ٧ بعد أن سحقتم حقي لأجل سحقي : بعد أن هتكتم عري لأجل خلق ثوبي . كسفتم بالي : جعلتم بالي كاسفاً . سربالي : ثوبي .
- ٨ العين السخينة : أي الحزينة الباكية . صحبة السفينة : يريد مدة لا بقاء لها .
- ٩ ما شاب محض النصح بنشه : ما خلط خالص النصح بنشه .
- ١٠ خدشه : ذمه .
- ١١ بطشه : غضبه .

وَيَبِينُ خَلْبُ بَرْقِهِ مِنْ صِدْقِهِ
فَهُنَاكَ إِنْ تَرَ مَا يَشِينُ فَوَارِهِ
وَمَنْ اسْتَحَقَّ الْإِرْتِقَاءَ فَرَقَهُ
وَأَعْلَمَ بِأَنَّ التَّبَرَّ فِي عِرْقِ الثَّرَى
وَفَضِيلَةُ الدِّينَارِ يَظْهَرُ سِرُّهَا
وَمِنْ الْغِبَاوَةِ أَنْ تُعْظَمَ جَاهِلًا
أَوْ أَنْ تُهَيَّنَ مُهَذَّبًا فِي نَفْسِهِ
وَلَكُمْ أَخِي طِمْرَيْنِ هَيْبَ لِفَضْلِهِ
وَإِذَا الْفَتَى لَمْ يَغْشَ عَارًا لَمْ تَكُنْ
مَا إِنْ يَضُرُّ الْعَضْبَ كَوْنُ قِرَابِهِ

ثُمَّ مَا عَتَمَ أَنْ اسْتَوْقَفَ الْمَلَّاحُ^٨ . وَصَعِدَ مِنَ السَّفِينَةِ وَسَاحَ .
فَنَدِمَ كُلُّ^٩ مِنَّا عَلَى مَا فَرَطَ فِي ذَاتِهِ . وَأَغْضَى جَفْنَهُ عَلَى قَدَاتِهِ .
وَتَعَاهَدْنَا عَلَى أَنْ لَا نَحْتَقِرَ شَخْصًا لِرِثَائَةِ بُرْدِهِ . وَأَنْ لَا نَزْدَرِيَ
سَيْفًا مَخْبُوءًا فِي غِمْدِهِ ٥

١ يبين خلب برقه من صدقه: تعلم حقيقته هل يمدح أو يذم . الشائمين: الناظرين الراقبين . وبله :
مطره الغزير . طشه : مطره الخفيف .

٢ فواره كرمًا : فاستره وداره بكرمك وفضلك . ما يزين : ما يحسن . فأفشه : فأظهره .

٣ الارتقاء : الارتفاع . الحش : الكنيف .

٤ التبر : هو الذهب قبل أن يسبك . يستثار : يستخرج .

٥ رقصه : حسن زينهته .

٦ البزة : الثياب والهيئة ، ودروسها : مهتها .

٧ أخى طمرين : صاحب ثوبين بالين . المفوف : الذي فيه خطوط بيض .

٨ استوقف الملاح : طلب وقوف رب المركب .

المقامة الشعرية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : نَبَا بِي مَأْلَفُ الْوَطَنِ . فِي^١
 شَرْخِ الزَّمَنِ . لِيَخْطُبَ خُشْيَ . وَخَوْفِ غُشْيِ^٢ . فَأَرَقْتُ كَأْسَ
 الْكَرَى . وَتَنَصَّصْتُ رِكَابَ السَّرَى . وَجَبْتُ فِي سَيْرِي وَعُورًا لَمْ تَدْمَثْهَا^٣
 الْخَطَى . وَلَا اهْتَدَتْ إِلَيْهَا الْقَطَا . حَتَّى وَرَدْتُ حِمَى الْخِلَافَةِ^٤ .
 وَالْحَرَمَ الْعَاصِمَ مِنَ الْمَخَافَةِ . فَسَرَوْتُ لِإِيْجَاسِ الرُّوعِ وَاسْتِشْعَارِهِ^٥ .
 وَتَسَرَّبْتُ لِبَاسِ الْأَمْنِ وَشِعَارِهِ^٦ . وَقَصَّرْتُ هَمِّي عَلَى لَذَّةِ أَجْنِيهَا .
 وَمُلْحَةِ أَجْتَلِيهَا . فَبَرَزْتُ يَوْمًا إِلَى الْحَرِيمِ لِأَرُوضَ طَرْفِي . وَأَجِيلَ^٧
 فِي طَرْفِهِ طَرْفِي . فَإِذَا فُرْسَانٌ مُتَتَالُونَ . وَرِجَالٌ مُنْثَالُونَ^٨ . وَشَيْخٌ^٩
 طَوِيلُ اللِّسَانِ . قَصِيرُ الطَّيْلِلسَانِ . قَدْ لَبَّبَ فَتَى جَدِيدَ الشَّبَابِ^٩ .
 خَلَقَ الْجِلْبَابِ . فَرَكَّضْتُ فِي لِثْرِ النَّظَارَةِ^{١٠} . حَتَّى وَافَيْنَا بَابَ الْإِمَارَةِ .

١ نبا : بعد وارتفع . مألَف الوطن : حب المنزل .

٢ غشي : حدث ونزل .

٣ الكرى : النوم . نصصت رِكَاب السرى : حملتها على النصف ، وهو أرفع السير وأقصاه ،
 والركاب : الإبل . جبت : قطعت . لم تدمثها : لم تسهلها وتلينها .

٤ القطا : طائر يقول في تصويته قطا قطا ، وبه يضرب المثل في الاهتداء . حِمَى الخِلافة : بغداد .

٥ الحرم : موضع الأمن . سروت : كشفت وأزلت . إِيْجَاس : توهم واحساس .

٦ الشعار : أصله ثوب يلي الجسد ، والمراد به علامته .

٧ أَجْتَلِيهَا : أَنَامِلُهَا بِفِرَاسَتِي . الحريم : موضع متسع حول قصر الملك . الطرف : الفرس . أجيل : أردد .

٨ منثالون : منصبون لكثرة جريهم .

٩ الطيلسان : ثوب يجعل على العمامة ويلف على العنق . لبب : أخذ بتلايبه وهو أن يجذبه بثوبه مما
 يحاذي لبته ، واللبة أعلى الصدر . جديد الشباب : حديث السن .

١٠ في لِثْرِ النَّظَارَةِ : عقب الناظرين لما يفعل به .

وَهُنَاكَ صَاحِبُ الْمَعُونَةِ مُتَرَبِّعًا فِي دَسْتِهِ . وَمُرُوعًا بِسِمَتِهِ ١ .
فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : أَعَزَّ اللَّهُ الْوَالِي . وَجَعَلَ كَعَبِهِ ٢ الْعَالِي . إِنِّي كَفَلْتُ
هَذَا الْغُلَامَ فَطِيمًا . وَرَبَّيْتُهُ يَتِيمًا . ثُمَّ لَمْ آلَهُ تَعْلِيمًا . فَلَمَّا
مَهَرَ وَبَهَرَ . جَرَّدَ سَيْفَ الْعُدُوِّ أَنْ وَشَهَرَ . وَلَمْ إِخْلَهُ يَلْتَوِي عَلَي ٣
وَيَتَّقِي . حِينَ يَرْتَوِي مِنِّي وَيَلْتَقِي . فَقَالَ لَهُ الْفَتَى : عَلَامٌ ٤
عَشَرْتُ مِنِّي . حَتَّى تَنْشُرَ هَذَا الْخِزْيَ عَنِّي ؟ فَوَاللَّهِ مَا سَتَرْتُ وَجْهَ
بِرِّكَ . وَلَا هَتَكْتُ حِجَابَ سِتْرِكَ . وَلَا شَقَقْتُ عَصَا أَمْرِكَ ٥ .
وَلَا أَلْغَيْتُ تِلَاوَةَ شُكْرِكَ . فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : وَيْلَكَ وَأَيُّ رَبِّ ٦
أَخْزَى مِنْ رَبِّكَ . وَهَلْ عَيْبٌ أَفْحَشُ مِنْ عَيْبِكَ ؟ وَقَدْ ادَّعَيْتَ
سِحْرِي وَاسْتَلْحَقَّتْهُ ٧ . وَأَنْتَ حَلَلْتَ شِعْرِي وَاسْتَرْقَتْهُ ؟ وَاسْتَرَاقَ ٨
الشَّعْرَ عِنْدَ الشَّعْرَاءِ . أَفْطَعُ مِنْ سَرِقَةِ الْبَيْضَاءِ وَالصَّفْرَاءِ ٩ .
وَغَيَّرْتُهُمْ عَلَى بَنَاتِ الْأَفْكَارِ ١٠ . كَغَيْرَتِهِمْ عَلَى الْبَنَاتِ الْأَبْكَارِ .
فَقَالَ الْوَالِي لِلشَّيْخِ : وَهَلْ حِينَ سَرَقَ سَلَخَ أَمْ مَسَخَ . أَمْ نَسَخَ ؟

- ١ صاحب المعونة : هو الذي يوليه السلطان لحفظ المدينة . دسته : مرتبته . سته : هيئته ووقاره .
- ٢ الكمب : الشرف .
- ٣ مهر : صار ماهرًا حاذقًا . بهر : أي فاق أمثاله وغلب أقرانه . شهر : سل سيف الظلم . لم إخله : لم أحسبه . يلتوي : يستعصي .
- ٤ يتقح : يفعل الوقاحة . يلتقي : أي يشرب لبن لقمته ، واللقة في الأصل الناقة الحلوب استعارها هنا لتلقي العلم منه .
- ٥ شق العصا : كناية عن الشقاق والمخالفة .
- ٦ ريب : تهمة .
- ٧ ادعيت سحري : أراد به كلامه البليغ الشبيه بالسحر . استلحقته : ادعيت لنفسك .
- ٨ البيضاء والصفرَاء : الفضة والذهب .
- ٩ بنات الأفكار : هي القصائد والأشعار .
- ١٠ السلخ : تغيير اللفظ دون المعنى ، والمسح : تغييرهما معاً ، والنسخ : نقله بعينه من غير تغيير .

فَقَالَ : وَالَّذِي جَعَلَ الشَّعْرَ دِيَوَانَ الْعَرَبِ^١ . وَتَرْجُمانَ الْأَدَبِ .
مَا أَحْدَثَ سِوَى أَنْ بَتَرَ شَمْلَ شَرْحِهِ . وَأَغَارَ عَلَى ثُلُثِي سَرْحِهِ^٢ .
فَقَالَ لَهُ : أَنْشِدْ أَبْيَاتَكَ بِرُمْتِهَا . لِيَتَّضِحَ مَا احْتَاذَهُ مِنْ
جُمْلَتِهَا . فَأَنْشَدَ :

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدُّنْيَا إِنِّهَا شَرَكُ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الْأَكْدَارِ^٣
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكْتَ فِي يَوْمِهَا أَبْكْتُ غَدًا ، بَعْدًا لَهَا مِنْ دَارِ
وَإِذَا أَظْلَلْ سَحَابُهَا لَمْ يَنْتَقِعْ مِنْهُ صَدَى لِحَبَامِهِ الْغَرَارِ^٤
غَارَاتُهَا مَا تَنْقُضِي وَأَسِيرُهَا لَا يُفْتَدَى بِجَلَائِلِ الْأَخْطَارِ^٥
كَمْ مُزْدَهَى بِغُرُورِهَا حَتَّى بَدَا مُتَمَرِّدًا مُتَجَاوِزَ الْمِقْدَارِ^٦
قَلْبَتْ لَهُ ظَهَرَ الْمِجَنِّ وَأُولِغَتْ فِيهِ الْمُدَى وَنَزَتْ لِأَخْذِ الثَّارِ^٧
فَارَبْنَا بِعُمْرِكَ أَنْ يَمُرَّ مُضِيْعًا فِيهَا سُدَى مِنْ غَيْرِ مَا اسْتَظْهَارِ^٨
وَأَقْطَعَ عِلَاقَ حُبِّهَا وَطِلَابِهَا تَلَقَّ الْهُدَى وَرَفَاهَةَ الْأَسْرَارِ^٩

١ الشعر ديوان العرب : لأنه مستودع علومهم وآدابهم .

٢ ما أحدث : ما زاد . بتر : غير كونه ، قطع . شمل شرحه : اجتماع فرائده . السرح : المال السائم ، يريد به أجزاءه .

٣ يا خاطب : يا طالب . الأكدار : الهموم .

٤ لم ينتقع : لم يرتو . صدى : عطش . الجهام : السحاب الذي هراق مائه . الغرار : الذي يغر من يراه بما ليس فيه .

٥ مجلائل الأخطار : بظائرها .

٦ مزدهى : معجب .

٧ قلبت له ظهر المِجن : تغيرت عليه وسامته ، وهو مثل يضرب للمحاربة بعد المسالمة . نزت لأخذ الثار : وثبت عليه كالمطالب بالدم .

٨ ما : زائدة . الاستظهار : الاستعداد .

٩ العلائق : الأسباب . الرفاهة : السعة والكثرة . الأسرار : البواطن والقلوب .

وَأَرْقُبُ إِذَا مَا سَأَلْتُ مِنْ كَيْدِهَا حَرْبَ الْعِدَى وَتَوَثَّبَ الْغَدَّارُ
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ خُطُوبَهَا تَفْجَأُ وَلَوْ طَالَ الْمَدَى وَوَتَّتْ سُرَى الْأَقْدَارِ^١

فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : ثُمَّ مَاذَا . صَنَعَ هَذَا ؟ فَقَالَ : أَقْدَمَ لِلْيَوْمِ
فِي الْجَزَاءِ . عَلَى أُنْيَاقِي السَّدَاسِيَّةِ الْأَجْزَاءِ . فَحَدَفَ مِنْهَا جُزْءَيْنِ^٢ .
وَنَقَصَ مِنْ أَوْزَانِهَا وَزْنَيْنِ . حَتَّى صَارَ الرُّزْءُ فِيهَا رُزْءَيْنِ . فَقَالَ
لَهُ : بَيِّنْ مَا أَخَذَ . وَمِنْ أَيْنَ فَلَدَ ؟ فَقَالَ : أُرْعِي سَمْعَكَ^٣ .
وَأَخْلِ لِلتَّفْهَمِ عَنِّي ذَرْعَكَ . حَتَّى تَتَبَيَّنَ كَيْفَ أَصْلَتَ عَلَيَّ^٤ .
وَتَقْدَرُ قَدْرَ اجْتِرَامِهِ إِلَيَّ . ثُمَّ أَنْشَدَ . وَأَنْفَاسُهُ تَتَصَعَّدُ :

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدِّينِيَّةِ إِنِّهَا شَرَكُ الرَّدَى
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكَتْ فِي يَوْمِهَا أَبْكَتْ غَدَا
وَإِذَا أَظْلَمَ سَحَابُهَا لَمْ يَنْتَفِعْ مِنْهُ صَدَى
غَارَاتُهَا مَا تَنْقُضِي وَأَسِيرُهَا لَا يُفْتَدَى
كَمْ مُزْدَهَى بِغُرُورِهَا حَتَّى بَسَدَا مُتَمَرِّدَا
قَلْبَتُ لَهُ ظَهْرَ الْمَجَّةِ نَّ وَأُولُغَتْ فِيهِ الْمُدَى
فَارْبَأُ بِعُمْرِكَ أَنْ يَمُرَّ مُضِيْعًا فِيهَا سُدَى
وَأَقْطَعُ عِلَاقَتَ حُبِّهَا وَطِلَابِهَا تَلْقَى الْهُدَى

١ تفجأ : تأتي بغتة .

٢ اللّوم في الجزاء : نلسته في المكافأة . السداسية الأجزاء : لأنه من بحر الكامل واجزاؤه متفاعلة
ست مرّات .

٣ فلا : قطع . ارعني سمعك : انصت لي واصنع إليّ .

٤ أخل : فرغ . ذرعك : صدرك وقلبك . أصلت سيفه : جرّده وسله .

وَأَرْقُبُ إِذَا مَا سَأَلْتُ مِنْ كَيْدِهَا حَرْبَ الْعِدَى
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ خُطُوبَهَا تَفْجَأُ وَلَوْ طَالَ الْمَدَى

فَالْتَفَتَ الْوَالِي إِلَى الْغُلَامِ وَقَالَ : تَبًّا لَكَ مِنْ خَرِيَجٍ مَارِقٍ^١ .
وَتَلْمِيزٍ سَارِقٍ ! فَقَالَ الْفَتَى : بَرِئْتُ مِنَ الْأَدَبِ وَبَنِيهِ . وَلَحِقْتُ
بِمَنْ يُنَاوِيهِ . وَيُقَوِّضُ مَبَانِيهِ . إِنْ كَانَتْ أَبْيَاتُهُ نَمَتْ إِلَى عِلْمِي^٢ .
قَبْلَ أَنْ أَلْفَتُ نَظْمِي . وَإِنَّمَا اتَّفَقَ تَوَارِدُ الْخَوَاطِرِ . كَمَا قَدْ يَقَعُ
الْحَافِرُ عَلَى الْحَافِرِ^٣ . قَالَ : فَكَأَنَّ الْوَالِيَّ جَوَّزَ صِدْقَ زَعْمِهِ .
فَنَدِمَ عَلَى بَادِرَةٍ^٤ ذَمَّهُ . فَظَلَّ يُفَكِّرُ فِي مَا يَكْشِفُ لَهُ عَنْ
الْحَقَائِقِ . وَيُمَيِّزُ بِهِ الْفَائِقَ . مِنَ الْمَائِقِ . فَلَمْ يَرِ إِلَّا أَخَذَهُمَا^٥
بِالْمُنَازَلَةِ . وَلَزَّهُمَا فِي قَرْنِ الْمَسَاجِلَةِ . فَقَالَ لَهُمَا : إِنْ أَرَدْتُمَا^٦
افْتِضَاحَ الْعَاطِلِ . وَاتِّضَاحَ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ . فَتَرَا سَلَا فِي النَّظْمِ^٧
وَتَبَارِيَا . وَتَجَاوَلَا فِي حَلْبَةِ الْإِجَازَةِ وَتَجَارِيَا . لِيَهْلِكَ مَنْ^٨
هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ . وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ^٩ . فَقَالَا بِلِسَانٍ
وَاحِدٍ . وَجَوَابٍ مُتَوَارِدٍ : قَدْ رَضِينَا بِسَبْرِكَ . فَمُرْنَا بِأَمْرِكَ^{١٠} .

١ مارق : خارج عن الطاعة .

٢ المناوأة والنواء : المعادة . نمت : ارتفعت وبلغت .

٣ يقع الحافر على الحافر : مثل يضرب لتوافق الأشياء .

٤ بادرة : سابقة .

٥ الفائق : هو الفاضل . المائق : الأحمق الضعيف التدير .

٦ المنازلة: المراماة بالسهم ، والمراد هنا المباراة . لزهما : ضمهما . المساجلة : المفاخرة .

٧ افتضاح العاطل : شهرة الخلي عن الخلي ، والمراد به الجاهل . تراسلا : تجاريا .

٨ تجلولا : ترددا . أصل الحلبة الأفراس المجتمعة للسباق ، والإجازة : هي أن يقول هذا مصراعاً
وذا مصراعاً .

٩ مراده ليتضح المحق من المبطل .

١٠ متوارد : متتابع . بسرك : باختبارك .

فَقَالَ : إِنِّي مُوَلَّعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاغَةِ بِالتَّجْنِيسِ^١ . وَأَرَاهُ لَهُمَا كَالرَّئِيسِ .
فَانْظِمَا الْآنَ عَشْرَةَ أَبْيَاتٍ تُلْحِمَانِهَا بِيُوشِيهِ^٢ . وَتُرْصَعَانِهَا^٣
بِحَلِّيهِ^٤ . وَضَمَّنَاهَا شَرْحَ حَالِي^٥ . مَعَ لَأْفٍ لِي بِدَيْعِ الصَّفَةِ . أَلَمَّى
الشُّفَةِ^٦ . مَلِكِجِ التَّشْنِي . كَثِيرِ التِّيهِ وَالتَّجْنِي . مُغْرَى بِنَسَاسِي الْعَهْدِ .
وَإِطَالَةِ الصَّدِّ . وَإِخْلَافِ الْوَعْدِ . وَأَنَا لَهُ كَالْعَبْدِ . قَالَ : فَبَرَزَ
الشَّيْخُ مُجَلِّيًّا . وَتَلَاهُ الْفَتَى مُصَلِّيًّا . وَتَجَارِيَا بَيْتًا فَبَيْتًا عَلَى هَذَا^٧
النَّسَقِ . إِلَى أَنْ كَمُلَ نَظْمُ الْأَبْيَاتِ وَاتَّسَقَ^٨ . وَهِيَ :

وَأَحْوَى حَوَى رِقِّي بِرِقَّةٍ ثَغْرِهِ وَغَادَرَنِي لَأْفَ السَّهَادِ بِغَدْرِهِ^٩
تَصَدَّى لِقَتْلِي بِالْصَّدُودِ ، وَإِنِّي لَفِي أَسْرِهِ مُذْ حَازَ قَلْبِي بِأَسْرِهِ^{١٠}
أَصْدَقُ مِنْهُ الزُّورُ خَوْفَ ازْوَرَارِهِ وَأَرْضَى اسْتِمَاعَ الْهَجْرِ خَشْيَةَ هَجْرِهِ^{١١}
وَأَسْتَعْذِبُ التَّعْذِيبَ مِنْهُ وَكُلَّمَا أَجَدَّ عَذَابِي جَدَّ بِي حُبُّ بَرِّهِ^{١٢}
تَنَاسَى ذِمَامِي وَالتَّنَاسَى مَذَمَّةً وَأَحْفَظَ قَلْبِي وَهُوَ حَافِظُ سِرِّهِ^{١٣}

١ التجنيس : هو تناسب اللفظ واختلاف المعنى .

٢ تلحمانها : تنسجانهما . يوشيه : يوشى التجنيس أي بنقشه ، وهو كناية عن حسنه ورقته .

٣ ترصعانهما بحليه : تركبانهما بزينة . ضمناها شرح حالي : اجعلناها محتوية على اظهار ما في نفسي .

٤ ألقى الشفة : أي أسمرها من اللى بالقصر وهو سمره في الشفة هي تستحسن ، ورجل ألقى وامرأة ليلاء .

٥ مجلياً : سابقاً ، والمجلي : السابق من خيل الخلبة . مصلياً : تالياً ، والمصلي : ثاني السوابق .

٦ اتسق : اجتمع .

٧ أحوى : من الحوة وهي حمرة تضرب الى السواد . حوى رقي : حاز ملكي واسترقي .

٨ تصدى : تعرض . أسره : جميعه .

٩ ازوراره : انحرافه وميله عنى . الهجر : الفحش من الكلام .

١٠ جد : زاد . بره : إحسانه .

١١ أحفظ : أغضب .

وَأَعْجَبُ مَا فِيهِ التَّبَاهِي بِعُجْبِهِ
لَهُ مِنِّْي الْمَدْحُ الَّذِي طَابَ نَشْرُهُ
وَلَوْ كَانَ عَدْلًا مَا تَجَنَّى وَقَدْ جَنَى
وَلَوْ لَا تَشْنِيهِ ثَنَيْتُ أَعْيَتِي
وَأِنِّي عَلَى تَصْرِيفِ أَمْرِي وَأَمْرِهِ
وَأَكْبَرُهُ عَنْ أَنْ أَفُوهُ بِكِبَرِهِ^١
وَلِي مِنْهُ طِيُّ الْوَدِّ مِنْ بَعْدِ نَشْرِهِ^٢
عَلَيَّ وَغَيْرِي يَجْتَنِي رَشْفَ ثَغْرِهِ^٣
بِدَارًا إِلَى مَنْ أَجْتَلِي نُورَ بَدْرِهِ^٤
أَرَى الْمُرَّ حُلُومًا فِي انْقِيَادِي لِأَمْرِهِ^٥

فَلَمَّا أَنْشَدَاهَا الْوَالِي مُتْرَاسِلِينَ^٦. بُهِتَ لِدَكَاءِ يَهِيَمَا الْمُتَعَادِلَيْنِ .
وَقَالَ : أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنْكُمَا فَرَقْدَا سَمَاءَ . وَكَزَلْدَيْنِ فِي وَعَاءَ^٧ .
وَأَنَّ هَذَا الْحَدَّثَ لَيْسَنَفَقُ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ . وَيَسْتَغْنِي بِوُجْدِهِ عَمَّنْ^٨
سِوَاهُ . فَتُبُّ أَيُّهَا الشَّيْخُ مِنْ اتِّهَامِهِ . وَتُبُّ^٩ إِلَى إِكْرَامِهِ . فَقَالَ
الشَّيْخُ : هِيَهَاتَ أَنْ تُرَاجِعَهُ مِقَّتِي^{١٠} . أَوْ تَعْلَقَ بِهِ ثِقَّتِي ! وَقَدْ
بَلَوْتُ كُفْرَانَهُ لِلصَّنِيعِ . وَمُنَيْتُ^{١١} مِنْهُ بِالْعُقُوقِ الشَّنِيعِ . فَاغْتَرَضَهُ
الْفَتَى وَقَالَ : يَا هَذَا إِنَّ اللَّجْجَاجَ شُومٌ . وَالْحَنْقَ لُومٌ . وَتَحْقِيقُ^{١٢}

١ أكبره : أعظمه .

٢ طي الود : أي قبض المحبة .

٣ جنى : مال .

٤ تشنيه : انعطافه . أجتلي نور بدره : أنظر حسن وجهه .

٥ تصريف : اختلاف .

٦ متراسلين : متتابعين .

٧ الفرقدان : نجمان متقارنان ، شبههما بهما لرفعتهما وتعادلهما ، وبالزندان في وعاء لتكافئهما
ووجود الحاجة فيهما معاً .

٨ الحدث : الشاب . بوجده : أي بموجوده وماله .

٩ تب : أي ارجع .

١٠ مقتي : محبتي .

١١ منيت : بليت .

١٢ اللجاج : الخصام . الحقن : شدة الغيظ .

الظَّنةُ إِنْهُمْ^١ . وَإِعْنَاتَ الْبَرِيِّ ظَلُمٌ^٢ . وَهَبَنِي اقْتَرَفْتُ جَرِيرَةً^٣ .
أَوْ اجْتَرَحْتُ كَبِيرَةً^٤ . أَمَّا تَذَكُّرُ مَا أَنْشَدْتَنِي لِنَفْسِكَ . فِي إِبَانِ
أَنْسِكَ^٥ :

سَامِحٌ أَخَاكَ إِذَا خَلَطَ مِنْهُ الْإِصَابَةَ بِالْغَلَطِ
وَتَجَافٍ عَنْ تَعْنِيفِهِ إِنْ زَاغَ يَوْمًا أَوْ قَسَطَ^٦
وَاحْفَظْ صَنِيعَكَ عِنْدَهُ شَكَرَ الصَّنِيعَةَ أَمْ غَمَطَ^٧
وَأَطِيعَهُ إِنْ عَاصَى وَهْنُ إِنْ عَزَّ وَادْنُ إِذَا شَحَطَ^٨
وَأَقْنِ الْوَفَاءَ وَلَوْ أَخَا لِّبِمَا اشْتَرَطْتَ وَمَا شَرَطَ^٩
وَأَعْلَمْ بِأَنْتَكَ إِنْ طَلَبَ تَ مُهْدَبًا رُمْتَ الشُّطَطَ^{١٠}
مَنْ ذَا الَّذِي مَا سَاءَ قَدْ طُؤْ وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطْ
أَوْ مَا تَرَى الْمَحْبُوبَ وَالْكَاشُوكَ يَبْدُو فِي الْغُصُ
نِ مَعَ الْجَنِيِّ الْمُلْتَقَطِ^{١١}
وَلَدَاذَةَ الْعُمَرِ الطَّوِيْدِ لِي يَشُوبُهَا نَعَصُ الشَّمَطِ^{١٢}

١ اعنات : اتعاب . اقترفت جريرة : اكتسبت ذنباً .

٢ اجترحت كبيرة : اكتسبت خطيئة عظيمة .

٣ إبان أنسك : وقت فرحك .

٤ تعنيفه : لومه وذمه . زاغ : مال عنك . قسط : جار ، وأقسط : عدل .

٥ غمط : كفر ، يقال غمط النعمة كفرها واستحققرها وجحدتها وغطاها .

٦ ادن : اقرب . شحط : بعد ، وفي المثل : اذا عز أخوك فهن ، أي اذا تمزز وتعظم فتذلل وتواضع .

٧ رمت الشطط : طلبت ما لا ينال .

٨ لزا : قرنا وربطنا . في نمط : في طريق واحدة .

٩ الجنى : الطري من الثمار .

١٠ يشوبها : يخالطها . الشمط : اختلاط بياض الشيب بالسواد .

وَلَوْ انْتَقَدَتْ بَنِي الزَّمَا نِ وَجَدَتْ أَكْثَرَهُمْ سَقَطًا^١
 رُضْتُ الْبَلَاغَةَ وَالْبِرَا عَةَ وَالشَّجَاعَةَ وَالْحِطْطَ^٢
 فَوَجَدْتُ أَحْسَنَ مَا يُرَى سَبَرَ الْعُلُومِ مَعًا فَقَطَ^٣

قَالَ : فَجَعَلَ الشَّيْخُ يُنْضِنُ نَضْنَةَ الصَّلِّ . وَيَحْمَلُ حَمْلَةَ الْبَازِي الْمُطْلِّ . ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي زَيْنَ السَّمَاءَ بِالشُّهُبِ . وَأَنْزَلَ الْمَاءَ مِنَ السَّحْبِ . مَا رَوَّغِي عَنِ الْإِصْطِلَاحِ . إِلَّا لِتَوْفِي^٤ الْإِفْتِصَاحِ . فَإِنَّ هَذَا الْفَتَى اعْتَادَ أَنْ أَمُونَهُ^٥ . وَأَرَاغِي شُؤُونَهُ . وَقَدْ كَانَ الدَّهْرُ يَسُحُ^٦ . فَلَمْ أَكُنْ أَشُحْ . فَأَمَّا الْآنَ فَالْوَقْتُ عَبُوسُ^٧ . وَحَشْوُ الْعَيْشِ بُوسُ^٨ . حَتَّى إِنْ بَزَّتِي هَذِهِ عَارَةٌ^٩ . وَبَيْتِي لَا تَطُورُ بِهِ فَارَةٌ^{١٠} . قَالَ : فَفَرَّقَ لِمَقَالِهِمَا قَلْبُ الْوَالِي . وَأَوَى لَهُمَا^{١١} مِنْ غَيْرِ اللَّيَالِي . وَصَبَا إِلَى اخْتِصَاصِهِمَا بِالْإِسْعَافِ . وَأَمَرَ النَّظَارَةَ^{١٢} بِالْإِنْصِرَافِ . قَالَ الرَّأْيِي : وَكُنْتُ مُتَشَوِّفًا^{١٣} إِلَى مَرَأَى الشَّيْخِ لَعَلِّي

١ انتقدت : بمعنى فتشت واختبرت . السقط : الرديء .

٢ رضت البلاغة : مارست الفصاحة . الحطط ، جمع خطة : الطريق .

٣ سبر العلوم : اختبارها وتجربتها .

٤ ينضنض : يحرك لسانه . الصل : الحية التي لا تقبل الرقية . الحملقة : إدارة الحماليق في النظر ، جمع الحملق ، وهو باطن الجفن .

٥ ما رَوَّغِي : أي ما ميلي . الاصطلاح : بمعنى الصلح .

٦ أمونه : أنحمل موته وكفايته .

٧ يسح : أي يساعد على الرزق .

٨ حشو العيش : أي باطنه . عارة : عارية .

٩ لا تطور به فارة : لا تقربه ولا تدور فيه ، وهو كناية عن عدم القوت . أوى : مال .

١٠ غير الليالي : حوادثها وتغيرها . صبا : مال .

١١ متشوقاً : متطلماً .

أَعْلَمُ عِلْمَهُ . إِذَا عَايَنْتُ وَسَمِعْتُهُ^١ . وَلَمْ يَكُنِ الزَّحَامُ يَسْفِرُ عَنْهُ . وَلَا يُفْرَجُ لِي فَاذْنُومِنَهُ . فَلَمَّا تَقَوَّضَتِ الصَّفُوفُ . وَأَجْفَلَ^٢ الْوُقُوفُ . تَوَسَّعَتْهُ فِيمَا هُوَ أَبُو زَيْدٍ وَالْفَتَى فَتَاهُ . فَعَرَفْتُ حِينَئِذٍ مَغْزَاهُ^٣ فِي مَا أَتَاهُ . وَكِدْتُ أَنْقَضُ عَلَيْهِ . لِأَسْتَعْرِفَ إِلَيْهِ . فَزَجَرَنِي بِإِيْمَاضِ طَرْفِهِ . وَاسْتَوْقَفَنِي بِإِيْمَاءِ كَفِّهِ . فَلَزِمْتُ مَوْقِفِي . وَأَخَرْتُ مَنْصَرَفِي^٤ . فَقَالَ الْوَالِي : مَا مَرَامُكَ . وَلَآئِي سَبَبٌ مُقَامُكَ ؟ فَابْتَدَرَهُ الشَّيْخُ وَقَالَ : إِنَّهُ أَنْيْسِي . وَصَاحِبٌ مَلْبُوسِي . فَتَسَمَّحَ عِنْدَ هَذَا الْقَوْلِ بِتَأْنِيْسِي . وَرَخَّصَ فِي جُلُوسِي . ثُمَّ أَفَاضَ عَلَيْهِمَا خِلْعَتَيْنِ . وَوَصَلَهُمَا بِنِصَابٍ مِنَ الْعَيْنِ . وَاسْتَعْهَدَهُمَا أَنْ يَتَعَاشَرَا^٥ بِالْمَعْرُوفِ . إِلَى إِظْلَالِ الْيَوْمِ الْمَخُوفِ^٦ . فَتَنْهَضَا مِنْ نَادِيهِ . مُنْشِدَيْنِ بِشُكْرِ أَيْادِيهِ . وَتَبَعِيَتُهُمَا لِأَعْرِفَ مَشْوَاهُمَا . وَأَتَزَوَّدَ مِنْ نَجَوَاهُمَا^٧ . فَلَمَّا أَجَزْنَا^٨ حِمَى الْوَالِي . وَأَفْضَيْتَنَا إِلَى الْقَضَاءِ الْخَالِي . أَدْرَكَنِي أَحَدُ جَلَاوِزَتِهِ . مُهَيِّبًا بِي إِلَى حَوْزَتِهِ . فَقُلْتُ لِأَبِي زَيْدٍ : مَا أَظْنَهُ^٩ اسْتَحْضَرَنِي . إِلَّا لِيَسْتَخْبِرَنِي . فَمَاذَا أَقُولُ . وَفِي أَيِّ وَادٍ مَعَهُ أَجُولُ ؟ فَقَالَ : بَيْنَ لَهُ غِبَاوَةٌ قَلْبِيهِ^{١٠} . وَتَلْعَابِي بِلَبِّهِ . لِيَعْلَمَ

١ وسه : علامته .

٢ يسفر عنه : يكشفه . أجفل : أسرع الذهاب .

٣ مغزاه : مطلبه ومقصده .

٤ منصرفي : مرجعي .

٥ خلعتين : ثوبيين . العين : الذهب والفضة ، والنصاب من الذهب عشرون ديناراً ، ومن الفضة مئتا درهم . استعهدهما : أي عاهدهما .

٦ اليوم المخوف : يوم الموت .

٧ نجواهما : حديثهما سراً .

٨ أجزنا : خلفنا وقطعنا .

٩ جلاوزته : أعوانه ، واحدهم جلاواز وهو الشرطي . حوزته : ناحيته .

١٠ غباوة قلبه : عدم فطنته وجهله .

أَنَّ رِيحَهُ لَاقَتْ إِعْصَارًا^١ . وَجَدَ وَلَهُ صَادَفَ تَيَّارًا . فَقُلْتُ : أَخَافُ
 أَنْ يَتَّقِدَ غَضَبُهُ . فَيَلْفَحَكَ لَهْبُهُ . أَوْ يَسْتَشْرِي^٢ طَيْشُهُ . فَيَسْرِي
 إِلَيْكَ بَطْشُهُ . فَقَالَ : إِنِّي أَرْحَلُ الْآنَ إِلَى الرَّهْيِ^٣ . وَأَنْتَى يَلْتَقِي
 سَهِيلٌ^٤ وَالسَّهْيُ ؟ فَلَمَّا حَضَرْتُ الْوَالِيَّ وَقَدْ خَلَا مَجْلِسُهُ . وَانْجَلَى
 تَعَبُشُهُ^٥ . أَخَذَ يَصِفُ أَبَا زَيْدٍ وَقَضْلَهُ . وَيَدُمُ الدَّهْرَ لَهُ . ثُمَّ قَالَ :
 نَشَدْتُكَ اللَّهَ أَلَسْتَ الَّذِي أَعَارَهُ الدَّسْتُ ؟ فَقُلْتُ : لَا وَالَّذِي أَحْلَكَ
 فِي هَذَا الدَّسْتِ^٦ . مَا أَنَا بِصَاحِبِ ذَلِكَ الدَّسْتِ . بَلْ أَنْتَ الَّذِي تَمَّ
 عَلَيْهِ الدَّسْتُ . فَازُورَتْ مَقْلَتَاهُ . وَاحْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ . وَقَالَ :^٧
 وَاللَّهِ مَا أَعْجَزَنِي قَطُّ فَضْخُ مُرِيبٍ . وَلَا تَكْشِيفُ مَعِيبٍ . وَلَكِنْ
 مَا سَمِعْتُ بِأَنَّ شَيْخًا دَلَسَ . بَعْدَ مَا تَطَلَّسَ . وَتَقَلَّسَ^٨ . فَبِهَذَا^٩
 تَمَّ لَهُ أَنْ لَبَسَ . أَفْتَدِرِي أَيْنَ سَكَعَ . ذَلِكَ اللَّكْعُ ؟ قُلْتُ :^{١٠}
 أَشْفَقَ مِنْكَ لِتَعْدِي طَوْرِهِ . فَظَعَنَ عَنْ بَغْدَادَ مِنْ فَوْرِهِ^{١١} .

١ الإعصار : ريح شديدة تثير الغبار ، وهو مثل يضرب لمن لقي اشد منه دهاء .

٢ يستشري : يقوى ويشد .

٣ الرهي : بلدة بالجزيرة ، وكنيسة الرهي إحدى عجائب الدنيا .

٤ أنى يلتقي سهيل والسهى : من أين يلتقيان لأن سهيلاً نجم يمان عند القطب الجنوبي والسهى نجم صغير خفي في بنات نعش وهو شامي كالثرى .

٥ الدست : بمعنى اللباس .

٦ الدست : صدر المجلس .

٧ الدست الأخير : بمعنى دست القمار في اصطلاحهم إذا خاب قدهم ولم يفز قيل : تم عليه الدست . ازورت مقلته : انقلبت ومالت عيناه .

٨ التدليس : كتمان عيب السلعة عن المشتري ، والمراد هنا المخادعة . تطلس : لبس الطيلسان . تقلس : لبس القلنسوة .

٩ لبس : خلط . سكَع : ذهب وتوجه وسار . اللكع : اللثيم الذي القدر .

١٠ أشفق : خاف . لتعدي طوره : أي لتجاوز حده .

فَقَالَ : لَا قَرَبَ اللَّهِ لَهُ نُوَى . وَلَا كَلَاهُ أَيْنَ نُوَى . فَمَا زَاوَلْتُ أَشَدَّ^١
 مِنْ نُكْرِهِ^٢ . وَلَا ذُقْتُ أَمْرَ مِنْ مَكْرِهِ . وَلَوْلَا حُرْمَةُ أَدَبِهِ .
 لَأَوْغَلْتُ فِي طَلَبِهِ^٣ . إِلَى أَنْ يَقَعَ فِي يَدِي فَأَوْقِعَ بِهِ . وَإِنِّي لِأَكْرَهُ^٤
 أَنْ تَشِيْعَ فَعَلَّتُهُ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ . فَأَفْتَضَحَ بَيْنَ الْأَنْثَامِ . وَتَحَبَّطَ^٥
 مَكَانَتِي عِنْدَ الْإِمَامِ . وَأَصِيرَ ضُحْكَةً بَيْنَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ . فَعَاهَدَنِي
 عَلَى أَنْ لَا أَفُوهَ بِمَا اعْتَمَدَ^٥ . مَا دُمْتُ حَيًّا بِهَذَا الْبَلَدِ . قَالَ
 الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَعَاهَدْتُهُ مُعَاهَدَةً مَنْ لَا يَتَأَوَّلُ^٦ . وَوَفِيَتْ
 لَهُ كَمَا وَفَى السَّمَوَّلُ^٧ .

١ النوى : هو البعد . ما زاولت : ما عالجته وقاسيت .

٢ نكره : دهاته وفطنته .

٣ لأوغلت في طلبه : لبالغت في طلبه .

٤ تحبط : تبطل وتفسد .

٥ بما اعتمد : بما قصد .

٦ يتأول : يطلب التأويل في نقض العهد .

٧ السموأل : هو ابن عادياء اليهودي يضرب به المثل في الوفاء .

المقامة القطيعية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : عَاشَرْتُ بِقَطِيعَةِ الرَّبِيعِ^١ .
 فِي إِبَانِ الرَّبِيعِ . فِتْيَةً وَجُوهُهُمْ أَبْلَجُ مِنْ أَنْوَارِهِ^٢ . وَأَخْلَافُهُمْ
 أَبْهَجُ مِنْ أَزْهَارِهِ . وَالْفَاطَظُ لَهُمْ أَرْقُ مِنْ نَسِيمِ أَسْحَارِهِ . فَاجْتَلَيْتُ^٣
 مِنْهُمْ مَا يُزِيرِي عَلَى الرَّبِيعِ الزَّاهِرِ . وَيُغْنِي عَنْ رَنَاتِ الْمَزَاهِرِ^٤ .
 وَكُنَّا تَقَاسِمُنَا عَلَى حِفْظِ الْوِدَادِ . وَحَظَرِ الْأَسْتِيفَادِ . وَأَنْ لَا يَتَفَرَّدَ
 أَحَدُنَا بِالتَّدَاذِ . وَلَا يَسْتَأْثِرَ وَلَوْ بِرَدَاذٍ . فَأَجْمَعْنَا فِي يَوْمٍ سَمًا
 دَجْنَهُ . وَنَمًا حُسْنَهُ . وَحَكَمَ بِالْأَصْطَبَاحِ مَزْنَهُ . عَلَى أَنْ نَلْتَهِيَ^٥
 بِالْخُرُوجِ . إِلَى بَعْضِ الْمَرْجِ . لِنُسْرَحَ النَّوَاطِرِ . فِي الرِّيَاضِ
 النَّوَاضِرِ . وَنَتَصَقَّلَ الْخَوَاطِرِ . بِشِيمِ الْمَوَاطِرِ . فَبَرَزْنَا وَنَحْنُ^٦
 كَالشَّهْرِ عِدَّةً . وَكَنَدَ مَانِي جَذِيمَةً^٧ مَوْدَةً^٨ . إِلَى حَدِيقَةٍ أَخَذَتْ

١ قطيعة الربيع : محلة معروفة ببغداد

٢ أبلج من أنواره : أي أضوأ من أزهار الربيع ، فإن الأنوار جمع نور ، بالفتح ، وهو الزهر .

٣ فاجتليت : فنظرت .

٤ أزرى عليه : عابه . الزاهر : الكثير الزهر . المزاهر ، جمع المزهرة : وهو المود للذي

يضرب للطرب .

٥ تقاسمنا : تحالفنا .

٦ برداذ : بشيء قليل تافه . والرداذ : المطر الضعيف . أجمعنا : عزمنا .

٧ سما دجنه : ارتفع غيمه . الاصطباح : هو الشرب في وقت الصباح . مزنه : سحابه .

٨ النواضر : جمع الناضرة ، والنضرة : الحسن والرويق . بشيم المواطر : برؤية السحب المطرة .

٩ جذيمة الأبرش ملك الحيرة ، وندماناه : أي نديمناه وهما مالك وعقيل ابنا فالج ، يضرب بهما

المثل في الوفاق .

زُخْرُفُهَا وَازْيَنْتَ . وَتَنَوَّعَتْ أَزَاهِيرُهَا وَتَلَوَّنَتْ . وَمَعَنَا الْكُمَيْتُ^١
الشَّمُوسُ^١ . وَالسَّقَاةُ الشَّمُوسُ . وَالشَّادِي الدِّي يَطْرِبُ السَّامِعَ
وَيُلْهِيه . وَيَقْرِي كُلَّ سَمْعٍ مَا يَشْتَهيه . فَلَمَّا اطمأنَّ بِنَا
الجلُّوسُ . وَدَارَتْ عَلَيْنَا الْكُؤُوسُ^٢ . وَغَلَ عَلَيْنَا ذِمْرُ^٢ . عَلَيْهِ
طِمْرُ^٣ . فَتَجَهَّمْنَاهُ تَجَهُّمَ الْغَيْدِ الشَّيْبِ . وَوَجَدْنَا صَفْوَ يَوْمِنَا
قَدْ شَيْبَ^٣ . إِلَّا أَنَّهُ سَلَّمَ تَسْلِيمَ أُولِي الْفَهْمِ . وَجَلَسَ يَفْضُ^٤
لَطَائِمَ النَّشْرِ وَالنَّظْمِ . وَتَحَنُّ نَنْزَوِي مِنْ انْبِسَاطِهِ . وَتَنْبَرِي^٥
لِطَيِّ بَسَاطِهِ . إِلَى أَنْ غَنَى شَادِينَا الْمَغْرِبُ . وَمُغَرَّدُنَا الْمَطْرِبُ^٥ :

إِلَامَ سَعَادُ لَا تَصْلِيْنَ حَبْلِي وَلَا تَأْوِينَ لِي مِمَّا أَلَاقِي^٦
صَبْرْتُ عَلَيْكَ حَتَّى عِيلَ صَبْرِي وَكَادَتْ تَبْلُغُ الرُّوحُ التَّرَاقِي^٧
وَهَا أَنَا قَدْ عَزَمْتُ عَلَى انْتِصَافِ أَسَاقِي فِيهِ خِلِّي مَا يُسَاقِي^٨
فَإِنْ وَصَلًا أَلْذُّ بِهِ فَوْصَلُ^٩ وَإِنْ صَرَمًا فَصَرَمُ كَالطَّلَاقِ^٩

- ١ الكميت : من أسماء الخمر، وهو من الخيل ما في لونه كمتة وهي حمرة يعلوها قنوه . والشموس من الخيل : الذي يمنع ظهره من الركوب .
- ٢ غل : دخل، والواغل في الشراب كالوارش في الطعام وهو الذي يدخل على القوم من غير ان يدعى . ذمر : شجاع .
- ٣ شيب : خلط بالكدر .
- ٤ اللطائم ، جمع اللطيمة : وهي المسك، والمراد انه اخذ يتحدث في نفسه بما يشابه اللطائم من الكلام المنشور والمنظوم . ننزوي : نتقبض . ننبري : أي نعرض .
- ٥ طي بساطه : كناية عن إزعاجه وإخراجه . المغرب : الذي يأتي بالغريب من الإنشاد .
- ٦ تأوين لي : ترأفين بي وترحمني .
- ٧ عيل : غلب وقل . التراقي ، جمع ترقوة : وهي أعلى عظام الصدر قرب العنق .
- ٨ أساقى : أجازي .
- ٩ صرمًا : أي قطعاً وهجرًا .

قَالَ : فَاسْتَفْهَمْنَا الْعَابِثَ بِالْمَثَانِي^١ . لِمَ نَصَبَ الْوَصْلَ الْأَوَّلَ
وَرَفَعَ الثَّانِي؟ فَأَقْسَمَ بِتُرْبَةِ أَبَوَيْهِ . لَقَدْ نَطَقَ بِمَا اخْتَارَهُ سَيِّوِيهِ .
فَتَشَعَّبَتْ حِينَئِذٍ آرَاءُ الْجَمْعِ . فِي تَجْوِيزِ النَّصْبِ وَالرَّفْعِ . فَقَالَتْ
فِرْقَةٌ : رَفَعُهُمَا هُوَ الصَّوَابُ . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ : لَا يَجُوزُ فِيهِمَا
إِلَّا الْإِنْصَابُ . وَاسْتَبْهَمَ عَلَى آخِرِينَ الْجَوَابُ . وَاسْتَعَرَ بَيْنَهُمْ^٢
الِاضْطِخَابُ . وَذَلِكَ الْوَاعِلُ^٣ يُبْدِي ابْتِسَامَ ذِي مَعْرِفَةٍ . وَإِنْ لَمْ
يَقُمْ بِبَيِّنَةٍ شَفَقَةٍ . حَتَّى إِذَا سَكَنَتِ الزَّمَاجِرُ^٤ . وَصَمَتَ الْمَرْجُورُ
وَالزَّاجِرُ . قَالَ : يَا قَوْمُ أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ . وَأَمِيرُ صَحِيحِ
الْقَوْلِ مِنْ عَلَيْهِ . إِنَّهُ لَيَجُوزُ رَفْعُ الْوَصْلَيْنِ وَنَصْبُهُمَا . وَالْمُغَايِرَةُ
فِي الْإِعْرَابِ بَيْنَهُمَا . وَذَلِكَ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ الْإِضْمَارِ . وَتَقْدِيرِ
الْمَحْذُوفِ فِي هَذَا الْمِضْمَارِ . قَالَ : فَفَرَطَ مِنْ الْجَمَاعَةِ إِفْرَاطُ^٥
فِي مُبَارَاتِهِ . وَانْخِرَاطُ^٦ إِلَى مُبَارَاتِهِ . فَقَالَ : أَمَا إِذَا دَعَوْتُمْ^٧
نَزَالَ . وَتَلَبَّيْتُمْ لِلنِّضَالِ . فَمَا كَلِمَةٌ هِيَ إِنْ شِئْتُمْ حَرْفُ مَحْبُوبٍ^٨ .
أَوْ اسْمٌ لِمَا فِيهِ حَرْفُ حَلُوبٍ^٩ ؟ وَأَيُّ اسْمٍ يَتَرَدَّدُ بَيْنَ فَرْدٍ حَازِمٍ .
وَجَمْعٍ مُلَازِمٍ ؟ وَآيَةُ هَاءٍ إِذَا التَّحَقَّقَتْ أَمَاطَتْ^٩ الثَّقَلَ . وَأُطْلِقَتْ

١ العابث بالمثاني : اللاعب بها والمحرك لها وهي أوتار العود لكونها مثني .

٢ استبهم : استغلق . استمر : التهب واشتد .

٣ الواغل : الداخل بلا دعوة .

٤ الزماجر : الأصوات .

٥ المضممار : الميدان . فرط : سبق .

٦ مباراته : مجادلتها . انخرط : سرعة واندفاع . إلى مباراته : إلى ممارسته ومحاذاته في الجري .

٧ تلبيتم : تحزمتم وتشترتم . النضال : هو الترامي بالسهم .

٨ حازم : ضابط .

٩ أماطت : أزالته .

المُعْتَقَلِ ؟ وَأَيْنَ تَدْخُلُ السِّينُ فَتَعْزِلُ الْعَامِلَ . مِنْ غَيْرِ أَنْ تُجَامِلَ ؟
وَمَا مَنصُوبٌ أَبَدًا عَلَى الظَّرْفِ . لَا يَخْفِضُهُ سِوَى حَرْفٍ ؟ وَأَيُّ مُضَافٍ
أَخْلَ مِنْ عُرَى الإِضَافَةِ بِعُرْوَةٍ . وَاخْتَلَفَ حُكْمُهُ بَيْنَ مَسَاءٍ
وَعُدْوَةٍ ؟ وَمَا الْعَامِلُ الَّذِي يَتَّصِلُ آخِرُهُ بِأَوَّلِهِ . وَيَعْمَلُ مَعْكَوْسُهُ
مِثْلَ عَمَلِهِ ؟ وَأَيُّ عَمَلٍ نَائِبُهُ أَرْحَبُ مِنْهُ وَكَرًّا . وَأَعْظَمُ مَكْرًّا .
وَأَكْثَرُ لِلَّهِ تَعَالَى ذِكْرًا ؟ وَفِي أَيِّ مَوْطِنٍ تَلْبَسُ الذُّكْرَانُ . بِرَاقِعِ
النِّسْوَانِ . وَتَبَرُّزُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ ١ . بِعِمَائِمِ الرِّجَالِ ؟ وَأَيْنَ يَجِبُ
حِفْظُ الْمَرَاتِبِ . عَلَى الْمَضْرُوبِ وَالضَّارِبِ ؟ وَمَا اسْمٌ لَا يُعْرَفُ إِلَّا
بِاسْتِضَافَةٍ كَلِمَتَيْنِ . أَوْ الْاِقْتِصَارِ مِنْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ . وَفِي وَضْعِهِ
الْأَوَّلِ التِّزَامُ ٢ . وَفِي الثَّانِي الْإِزَامُ ؟ وَمَا وَصَفٌ إِذَا أُرْدِفَ بِالنُّونِ .
نَقَصَ صَاحِبُهُ فِي الْعِيُونِ . وَقَوْمٌ بِالْدُّونِ . وَخَرَجَ مِنَ الزُّبُونِ ٣ .
وَتَعَرَّضَ لِلْهُونِ ؟ فَهَذِهِ ثِنْتَا عَشْرَةَ مَسْأَلَةً وَفَتْحَ عَدَدِكُمْ ٤ .
وَزِنَةَ لَدَدِكُمْ ٥ . وَلَوْ زِدْتُمْ زِدْنَا . وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا . قَالَ الْمُخْبِرُ
بِهَذِهِ الْحِكَايَةِ : فَوَرَدَ عَلَيْنَا مِنْ أَحَاجِيهِ اللَّاتِي هَالَتْ ٦ . لَمَّا
انْهَالَتْ . مَا حَارَتْ لَهُ الْأَفْكَارُ وَحَالَتْ ٧ . فَلَمَّا أَعْجَزَنَا الْعُومُ
فِي بَحْرِهِ . وَاسْتَسْلِمَتْ تِمَائِمُنَا لِسِحْرِهِ . عَدَلْنَا مِنْ اسْتِثْقَالِ
الرُّؤْيَةِ لَهُ إِلَى اسْتِثْزَالِ الرُّوَايَةِ عَنْهُ ٨ . وَمِنْ بَغْيِ التَّبَرُّمِ بِهِ إِلَى
ابْتِغَاءِ التَّعَلُّمِ مِنْهُ ٩ . فَقَالَ : وَالَّذِي نَزَلَ النَّحْوُ فِي الْكَلَامِ . مَسْزِلَةٌ

١ ربات الحجال : صاحبات الحجال وهن النساء .

٢ من الزبون : من جملة الأغبياء .

٣ زنة لددكم : وزن خصوصتكم الشديدة .

٤ هالت : من الهول ، وهو ما يروع .

٥ حالت : من الحيال ، حالت الناقة حيالا : ضربها الفحل فلم تحمل .

٦ تائمنا ، جمع تيمية : وهي العوذة .

الْمِلْحُ فِي الطَّعَامِ . وَحَجَبَهُ عَنْ بَصَائِرِ الطَّغَامِ^١ . لَا أَتْلُثُكُمْ مَرَامًا .
وَلَا شَقِيتُ لَكُمْ غَرَامًا . أَوْ تُخَوِّلَتِي^٢ كُلُّ يَدٍ . وَبِخْتَصَنِي كُلُّ^٣
مِنْكُمْ بَيْدًا^٣ . فَلَمْ يَبْقَ فِي الْجَمَاعَةِ إِلَّا مَنْ أَدْعَنَ لِحُكْمِهِ .
وَتَبَدَّ إِلَيْهِ خُبَاءَ كُفِّهِ . فَلَمَّا حَصَلَتْ تَحْتَ وَكَائِهِ . أَضْرَمَ^٤
شُعْلَةً ذَكَائِهِ . فَكَشَفَ حِينَئِذٍ عَنْ أَسْرَارِ الْغَازِهِ . وَبَدَّائِعِ
إِعْجَازِهِ . مَا جَلَا بِهِ صَدَأُ الْأَذْهَانِ . وَجَلَّى مَطْلَعُهُ بَنُورِ الْبُرْهَانِ .
قَالَ الرَّائِي : فَهَمْنًا^٥ . حِينَ فَهَمْنًا . وَعَجَبْنًا . إِذْ أُجِبْنَا . وَتَدَمَّنًا .
عَلَى مَا نَدَمْنَا . وَأَخَذْنَا نَعْتَذِرُ إِلَيْهِ اعْتِدَارَ الْأَكْيَاسِ . وَتَعَرَّضُ^٦
عَلَيْهِ ارْتِضَاعَ الْكَاسِ . فَقَالَ : مَأْرَبٌ لَا حِفَاوَةَ^٧ . وَمَشْرَبٌ لَمْ^٨
يَبْقَ لَهُ عِنْدِي حِلَاوَةٌ^٨ . فَأَطْلُنَا مُرَاوَدَتَهُ^٩ . وَوَالَيْسْنَا مُعَاوَدَتَهُ .
فَشَمَخَ بِأَنْفِهِ صَلَفًا . وَنَأَى بِجَانِبِهِ أَنْفًا . وَأَنْشَدَ^{١٠} :

نَهَانِي الشَّيْبُ عَمَّا فِيهِ أَفْرَاحِي فَكَيْفَ أَجْمَعُ بَيْنَ الرَّاحِ وَالرَّاحِ^{١٠}
وَهَلْ يَجُوزُ اصْطِبَاحِي مِنْ مُعْتَقَةٍ وَقَدْ أَنْارَ مَشِيبُ الرَّأْسِ لِاصْبَاحِي

١ الطغام : السفلة الأردال من الناس .

٢ خوله : أعطاه بلا منة .

٣ اليد : النعمة والمطاء .

٤ خبأ كفه : مخفي كفه ، وهو كناية عما يعطيه المعطي من المطايا . الوكاء : خيط يربط به .

٥ فهمننا : فتحيرنا .

٦ ما ند منا : ما فرط وانفلت منا من غير تأمل . الأكياس : أهل الفطنة والعقول .

٧ ارتضاع الكاس : شرب الخمر . المأرب والمأربة : الحاجة ، وهذا مثل ، والمعنى انما حملك على ذلك حاجة الي لا حفاوة بي .

٨ أطلنا مرآودته : أي كررنا عليه عرض الشرب وتابعتنا معاودتنا له في ذلك .

٩ نأى بجانبه : بعد بجانبه . أنفأ : استنكافاً وحمية .

١٠ الراح الأول : الخمر . والراح الثاني ، جمع الراحة : وهي الكف .

آلَيْتُ لَا خَامِرَتْنِي الْخَمْرُ مَا عَلِقَتْ
 وَلَا اِكْتَسَتْ لِي بِكَاسَاتِ السَّلَافِ يَدٌ
 وَلَا صَرَفْتُ إِلَى صِرْفٍ مُشْعَشَعَةٍ
 وَلَا نَظَمْتُ عَلَى مَشْمُولَةٍ أَبَدًا
 مَحَا الْمَشِيبُ مِرَاحِي حِينَ خَطَّ عَلَى
 وَلَاحَ يَلْحَى عَلَى جَرَى الْعَيْنَانِ إِلَى
 وَلَوْ لَهَوْتُ وَقَوْدِي شَائِبٌ لَحَبَا
 قَوْمٌ سَجَايَاهُمْ تَوْقِيرُ ضَيْفِهِمْ
 رُوحِي بِجِسْمِي وَالْفَاطِي بِإِفْصَاحِي^١
 وَلَا أَجَلْتُ قِدَاحِي بَيْنَ أَقْدَاحٍ^٢
 هَمِّي وَلَا رُحْتُ مُرْتَاحًا إِلَى رَاحٍ^٣
 شَمَلِي وَلَا اخْتَرْتُ نَدْمَانَا سَوَى الصَّاحِي^٤
 رَأْسِي فَأَبْغِضْ بِهِ مِنْ كَاتِبٍ مَاحٍ^٥
 مَلْهُيَّ فَسُحْقًا لَهُ مِنْ لَائِحٍ لَاحٍ^٦
 بَيْنَ الْمَصَابِيحِ مِنْ غَسَّانٍ مِصْبَاحِي^٧
 وَالشَّيْبُ ضَيْفٌ لَهُ التَّوْقِيرُ يَا صَاحٍ
 ثُمَّ إِنَّهُ انْسَابَ انْسِيَابِ الْأَيْمِ . وَأَجْفَلَ إِجْفَالَ الْغَيْمِ^٨
 فَعَلِمْتُ أَنَّهُ سِرَاجُ سَرُوجٍ . وَبَدَرُ الْأَدَبِ الَّذِي يَجْتَابُ الْبُرُوجَ^٩
 وَكَانَ قُصَارَانَا^{١٠} التَّحَرُّقَ لِبُعْدِهِ . وَالتَّفَرُّقَ مِنْ بَعْدِهِ .

- ١ لا خامرتني : لا خالطتني وسرت عقلي .
 ٢ اكتست : لبست ، والمعنى لامست . السلاف : ما سال من العنب قبل أن يعصر . أجلت قداحي :
 أدت سهام قماري . بين أقداح : بين أقداح الشراب .
 ٣ الصرف : الخالصة غير المشوبة . مشعشة : بدل من صرف ، وكلاهما من أسماء الخمر .
 ٤ المشمولة : من أسماء الخمر ، يعني ولا جمعت شمل في شرب الخمر .
 ٥ المراح : الطرب واللهو .
 ٦ يلحى : يلوم .
 ٧ فودي : جانب رأسي .
 ٨ الأيم : الحية . أجفل : جرى وأسرع .
 ٩ يجتاب البروج : يقطع المنازل .
 ١٠ قصاراننا : آخر أمرنا وغايتنا .

تفسير ما اودع هذه المقامة من النكت العربية والأحاجي النحوية

أما الكلمة التي هي حرف محبوب أو اسم لما فيه حرف حلوب: فهي نعم إن أردت بها تصديق الأخبار أو العدة عند السؤال فهي حرف، وإن عנית بها الإبل فهي اسم، والنعم تذكر وتؤنث وتطلق على الإبل وعلى كل ماشية فيها إبل، وفي الإبل الحرف وهي الناقة الضامرة، سميت حرفاً تشبيهاً لها بحرف السيف، وقيل إنها الضخمة تشبيهاً لها بحرف الجبل.

وأما الاسم المتردد بين فرد حازم وجمع ملازم: فهو سراويل، قال بعضهم: هو واحد وجمعه سراويلات، فعل هذا القول هو فرد. وكفى عن ضمه الحصر بأنه حازم. وقال آخرون: بل هو جمع واحده سراويل، مثل شلال وشماليل وسربال وسراويل، فهو على هذا القول جمع. ومعنى قوله ملازم أي لا ينصرف، وإنما لم ينصرف هذا النوع من الجمع وهو كل جمع ثالث ألف وبعدها حرف مشدد أو حرفان أو ثلاثة أو سطها ساكن لثقله وتفرد دون غيره من المجموع بأن لا نظير له في الأسماء الآحاد. وقد كفى في هذه الاحجية عما لا ينصرف بالملازم كما كفى في التي قبلها عما ينصرف بالملازم. وأما الهاء التي إذا التحقت أماطت الثقل واطلقت المعتقل: فهي الهاء اللاحقة بالجمع المقدم ذكره كقولك: صياقة وصياقلة، فينصرف هذا الجمع عند التحاق الهاء بها لأنها قد اصارت له إلى أمثال الآحاد نحو رفاهية وكراهية، فخفف بهذا السبب وصرف هذه الملة. وقد كفى في هذه الاحجية عما لا ينصرف بالمعتقل كما كفى في التي قبلها عما لا ينصرف بالملازم.

وأما السين التي تمزّل العامل من غير أن تجال: فهي التي تدخل على الفعل المستقبل وتفصل بينه وبين أن التي كانت قبل دخولها من أدوات النصب فيرتفع حينئذ الفعل وتنتقل أن عن كونها الناصبة للفعل إلى أن تصير المخففة من الثقلية، وذلك كقوله تعالى: علم أن سيكون منكم مرضى، وتقديره: علم أنه سيكون.

وأما المنصوب على الظرف الذي لا يخفضه سوى حرف: فهو عند إذ لا يحجره غير من خاصة، وقول العامة ذهبت إلى عنده لحن.

وأما المضاف الذي اخل من عرى الإضافة بعروة واختلف حكمه بين مساء وغلوة: فهو لبدن، ولدن من الأسماء الملازمة للإضافة وكل ما يأتي بعدها مجرور بها الاغوة فإن العرب نصبته بلدن لكثرة استعمالهم إياها في الكلام ثم نونتها أيضاً ليتبين بذلك أنها منصوبة لا أنها من نوع المجرورات التي لا تنصرف. وعند بعض النحويين أن لدن بمعنى عند، والصحيح أن بينهما فرقاً لطيفاً وهو أن عند يشتمل معناها على ما هو في ملكك ومكتك مما دفا منك وبعد عنك، ولدن يختص معناها بما حضرك وقرب منك.

وأما العامل الذي يتصل آخره بأوله ويعمل معكوسه مثل عمله: فهو يا، ومعكوسها أي، وكلتاها من حروف النداء وعملهما في الاسم المنادى سيان وإن كانت يا أجول في الكلام وأكثر في الاستعمال، وقد اختار بعضهم أن ينادى بأي القريب فقط كالهزمة .

وأما العامل الذي نائبه أرحب منه وكرراً وأعظم مكرراً وأكثر لله تعالى ذكراً: فهو باء القسم، وهذه الباء هي أصل حروف القسم بدلالة استعمالها مع ظهور فعل القسم في قولك: أقسم بالله، ولدخولها أيضاً على المضمر كقولك: بك لا فعلن، وإنما أبدلت الواو منها في القسم لأنهما جميعاً من حروف الشفة ثم لتقارب معنييهما لأن الواو تقييد الجمع والباء تقييد الالتصاق وكلاهما متفق والمعنيان متقاربان، ثم صارت الواو المبذلة من الباء أدور في الكلام وأعلق بالأقسام ولهذا ألفز بأنها أكثر لله تعالى ذكراً . ثم إن الواو أكثر موطناً من الباء لأن الباء لا تدخل إلا على الاسم ولا تعمل غير الجر، والواو تدخل على الاسم والفعل والحرف وتجر تارة بالقسم وتارة باضمار رب وتنتظم أيضاً مع نواصب الفعل وأدوات العطف فلهذا وصفها برحب الوكر وعظم المكر .

وأما الموطن الذي يلبس فيه الذكران براقع النسوان وتبرز فيه ربات الحجال بمئات الرجال : فهو أول مراتب العدد المضاف وذلك ما بين الثلاثة إلى العشرة فإنه يكون مع المذكر بالهاء ومع المؤنث بمحذوها، كقوله تعالى: سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام، والهاء في غير هذا الموطن من خصائص المؤنث كقولك: قائم وقائمة وعالم وعالمة، فقد رأيت كيف انعكس في هذا الموطن حكم المذكر والمؤنث حتى انقلب كل منهما في ضد قلبه وبرز في بزة صاحبه .

وأما الموضع الذي يجب فيه حفظ المراتب على المضروب والضارب : فهو حيث يشته الفاعل بالمفعول لتعذر ظهور علامة الإعراب فيهما أو في أحدهما، وذلك إذا كانا مقصورين مثل موسى وعيسى، أو من أسماء الإشارة نحو ذاك وهذا، فيجب حينئذ لازالة اللبس اقرار كل منهما في رتبته ليعرف الفاعل منهما بتقدمه والمفعول بتأخره .

وأما الاسم الذي لا يفهم إلا باستضافة كلمتين أو الاقتصار منه على حرفين : فهو مهما، وفيها قولان: أحدهما أنها مركبة من مه التي هي بمعنى اكفف ومن ما، والقول الثاني، وهو الصحيح أن الأصل فيها ما فزيدت عليها ما أخرى كما تزداد على أن، فصار لفظها ما ما فثقل عليهم توالي كلمتين بلفظ واحد فابدلوا من ألف ما الأولى هاء فصارتا مهما . ومهما من أدوات الشرط والجزاء ومتى لفظت بها لم يتم الكلام ولا عُنق المعنى إلا بإيراد كلمتين بعدها كقولك: مهما تفعل افعل، وتكون حينئذ ملزماً للفعل . وإن اقتضت منها على حرفين وهما مه التي بمعنى اكفف فهم المعنى وكنت ملزماً من خاطبته أن يكف .

وأما الوصف الذي إذا اردف بالنون نقص صاحبه في العيون وقوم بالدون وخرج من الزبون وتعرض للهون: فهو ضيف إذا لحقته النون استحالة إلى ضيفين، وهو الذي يتبع الضيف، ويتنزل في النقص منزلة الزيف .

المقامة الكرجية

حَكَى الحارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : شَتَوْتُ بِالْكَرَجِ^١ لِدَيْنٍ
أَقْتَضِيهِ . وَأَرَبٍ أَقْضِيهِ . فَبَلَوْتُ مِنْ شِتَائِهَا الْكَالِحَ . وَصِرْهَا^٢
النَّافِحَ . مَا عَرَفْتِي جَهْدَ الْبَلَاءِ . وَعَكَفَ بِي عَلَى الْإِصْطِلَاءِ^٣ .
فَلَمْ أَكُنْ أَزَايِلُ^٤ وَجَارِي . وَلَا مُسْتَوْقِدَ نَارِي . إِلَّا لَظَرُورَةٍ^٥
أَدْفَعُ إِلَيْهَا . أَوْ إِقَامَةَ جَمَاعَةٍ^٥ أَحَافِظُ عَلَيْهَا . فَاضْطُرَرْتُ فِي
يَوْمٍ جَوْهُ مُزْمَهَرٍ^٦ . وَدَجْنُهُ مُكْفَهَرٍ^٦ . إِلَى أَنْ بَرَزْتُ مِنْ كِنَانِي^٦
لِمُهِمِّ عَنَانِي . فَإِذَا شَيْخٌ عَارِي الْجِلْدَةِ . بَادِي الْجُرْدَةِ^٧ . وَقَدْ
اعْتَمَ بَرِيْطَةً . وَاسْتَشْفَرَ بِفُؤَيْطَةٍ . وَحَوَالِيَهُ جَمْعٌ كَثِيفٌ الْخَوَاشِي^٨ .
وَهُوَ يُنْشِدُ وَلَا يُحَاشِي :

يَا قَوْمٍ لَا يُنْبِئُكُمْ عَنْ فَقْرِي أَصْدَقُ مِنْ عُرْيِي أَوْ أَنْ الْقُرْ

١ الكرج : بلدة بين أذربيجان و همدان .

٢ الصر : البرد الشديد .

٣ النفع للبرد كالنفع للشمس والنار . جهد البلاء : غاية شدته . عكفه عكفاً : حبسه ووقفه .

٤ ازاييل : افارق . وجاري : بيتي .

٥ جماعة : جماعة الصلاة .

٦ دجنه : غيمه وسحابه . الكن والكنان : البيت الداخل كالمخدع .

٧ بادي الجردة : ظاهر البشرة .

٨ الريطة : الملاة اذا كانت قطعة واحدة . استشفر بفويطة : اتزر بها وثني طرفها فأخرجه من بين فخذيه وغرزه في حجزته . جمع كثيف الخواشي : جماعة ملتصقون من كثرتهم منضم بعضهم الى بعض .

فَاعْتَبِرُوا بِمَا بَدَأَ مِنْ ضُرِّي
وَحَازِرُوا انْقِلَابَ سِلْمِ الدَّهْرِ
أَوْيَ إِلَى وَقْرِ وَحَدِّ يَقْرِ
وَتَشْتَكِي كُومِي غَدَاةَ أَقْرِ
وَشَنَّ غَارَاتِ الرِّزَابَا الغُبْرِ
حَتَّى عَفَّتْ دَارِي وَغَاضَ دَرِّي
وَصِرْتُ نِضْوً فَاقَّةً وَعُسْرٍ
كَأَنِّي الْمِغْزَلُ فِي التَّعْرِي
غَيْرُ التَّضْحِي وَاصْطِلَاءِ الْجَمْرِ
يَسْتُرْنِي بِمُطَرَفٍ أَوْ طِمْرِ
بَاطِنَ حَالِي وَخَفِيٍّ أَمْرِي
فَلَمَّا كُنْتُ نَبِيَّهِ الْقَدَرِ
تُفِيدُ صُفْرِي وَتُبْسِدُ سُمْرِي^١
فَجَرَدَ الدَّهْرُ سَيُوفَ الْغَدْرِ^٢
وَلَمْ يَزَلْ يَسْحَتْنِي وَيَبْرِي^٣
وَبَارَ سِعْرِي فِي الْوَرَى وَشِعْرِي^٤
عَارِي الْمَطَا مُجَرَّدًا مِنْ قِشْرِي^٥
لَا دِفْءَ لِي فِي الصَّنِّ وَالصَّنْبْرِ^٦
فَهَلْ خِضَمٌ ذُو رِدَاءٍ غَمْرِ^٧
طِلَابَ وَجْهِ اللَّهِ لَا لِي شُكْرِي^٨

ثُمَّ قَالَ : يَا أَرْبَابَ^٩ الثَّرَاءِ . الرَّافِلِينَ فِي الْفِرَاءِ . مَنْ أَوْتِيَ خَيْرًا
فَلْيَنْفِقْ . وَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يُرْفِقَ فَلْيُرْفِقْ^{١٠} . فَإِنَّ الدُّنْيَا غَدُورٌ .

١ آوي : اميل . حدّ : يفري : سلاح يقطع . الصفر : الدنانير . السر : الرماح .

٢ الكوم ، جمع كوما : وهي الناقة العظيمة السنام .

٣ سحته وأسحته : بلغ مجهوده .

٤ عفت : خلت . الدر : اللبن .

٥ المطا : الظهر .

٦ كأنني المغزل في التعري : هو مثل يضرب لمن كان في شدة الفقر والتعري . الصن والصنبر : هما من أيام

المجوز تأتي في عجز الشتاء أولها الصن ثم الصنبر ثم الوبر ثم الأمر ثم المؤتمر ثم المعل ثم مطفيء الجمر .

٧ التضحي : البروز للشمس . الخضم : أصله البحر الكثير الماء ثم استعير للجواد . يقال فلان

غمر الرداء : أي كثير العطاء .

٨ مطرف : رداء من خز .

٩ أرباب الثراء : أي أصحاب الأموال الكثيرة .

١٠ الإرفاق : النفع .

وَالدَّهْرَ عَثُورٌ . وَالْمُكْنَةَ^١ زَوْرَةً طَيْفٍ . وَالْفُرْصَةَ مُزْنَةً صَيْفٍ .
وَأِنِّي وَاللَّهِ لَطَالَمَا تَلَقَّيْتُ الشِّتَاءَ بِكَافَاتِهِ^٢ . وَأَعْدَدْتُ الْأُهْبَ لَهُ
قَبْلَ مُوَافَاتِهِ . وَهَذَا أَنَا الْيَوْمَ يَا سَادَتِي . سَاعِدِي وَسَادَتِي . وَجِلْدَتِي
بُرْدَتِي . وَحَقْنَتِي جَفْنَتِي . فَلْيَعْتَبِرِ الْعَاقِلُ بِحَالِي . وَلْيَسَادِرِ^٣
صَرْفَ اللَّيَالِي . فَإِنَّ السَّعِيدَ مَنْ اتَّعَظَ بِسَوَاهُ . وَاسْتَعَدَّ لِمَسْرَاهُ^٤ .
فَقِيلَ لَهُ : قَدْ جَلَوْتَ^٥ عَلَيْنَا أَدَبَكَ . فَاجْلُ لَنَا نَسَبَكَ . فَقَالَ :
تَبًّا لِمُفْتَخِرٍ . بِعَظْمٍ نَخِرٍ^٦ ! إِنَّمَا الْفَخْرُ بِالتَّقَى . وَالْأَدَبُ الْمُتَّقَى .
ثُمَّ أَنْشَدَ :

لَعَمْرُكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا ابْنُ يَوْمِهِ عَلَى مَا تَجَلَّى يَوْمُهُ لَا ابْنَ أَمْسِهِ
وَمَا الْفَخْرُ بِالْعَظْمِ الرَّمِيمِ وَإِنَّمَا فَخَارُ الَّذِي يَبْغِي الْفَخَارَ بِنَفْسِهِ

ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ مُحَقِّقًا . وَاجْرَثَثَمَ مُقَفِّقًا . وَقَالَ :^٧
اللَّهُمَّ يَا مَنْ غَمَرَ بَنَوَالِهِ . وَأَمَرَ بِسُؤَالِهِ . صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ .
وَأَعِنِّي عَلَى الْبَرْدِ وَأَهْوَالِهِ . وَأَتَبِّحْ لِي حُرًّا يُؤَثِّرُ مِنْ خَصَاصَةٍ^٨ .
وَيُؤَاسِي وَلَوْ بِقُصَاصَةٍ . قَالَ الرَّاوي : فَلَمَّا جَلَّى عَنِ النَّفْسِ^٩

١ المكنة : القدرة .

٢ الكافات ، جمع الكاف : حرف من حروف المعجم ، وأراد بها الأسماء التي أول حروفها كاف في ثاني بيتي ابن سكرة .

٣ البردة : كساء أسود مربع فيه خطوط صفر تلبسه الأعراب . الحفنة : ملء الكف .
الحفنة : القصعة .

٤ لمسراه : أي لمشواه .

٥ جلوت : كشفت .

٦ نخر : بال .

٧ محققاً : منحنياً معوجاً . اجرثثم : انقبض بفضه الى بعض . مقققاً : مرتعداً من البرد .

٨ حرّاً يؤثر من خصاصة : كريماً يختار غيره بطعامه ويفضله على نفسه مع حاجته اليه .

٩ القصاصة : القليل من العطاء . جلى : كشف .

العَصَامِيَّةُ . وَالْمُلْحُ الْأَصْمَعِيَّةُ . جَعَلَتْ مَلَامِيحُ عَيْنِي تَعْجُمُهُ ١ .
وَمَرَامِي لَحْظِي تَرْجُمُهُ . حَتَّى اسْتَبَيَنْتُ أَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ . وَأَنَّ تَعَرِّيَهُ ٢
أَحْبُولَةٌ صَيِّدٌ . وَلَمَحَ هُوَ أَنَّ عِرْفَانِي قَدْ أَدْرَكَهُ . وَلَمْ يَأْمَنْ أَنْ
يَهْتِكَهُ . فَقَالَ : أَقْسِمُ بِالسَّمَرِ وَالْقَمَرِ . وَالزُّهْرِ وَالزَّهْرِ . إِنَّهُ ٣
لَنْ يَسْتُرَنِي إِلَّا مَنْ طَابَ خَيْمُهُ . وَأَشْرَبَ مَاءَ الْمُرْوَةِ أَدِيمُهُ ٤ .
فَعَقَلْتُ مَا عَنَاهُ . وَإِنْ لَمْ يَدْرِ الْقَوْمُ مَعْنَاهُ . وَسَاءَنِي مَا يُعَانِيهِ
مِنَ الرَّعْدَةِ ٥ . وَاقْشَعِرَّارِ الْجِلْدَةِ . فَعَمَدْتُ لِفَرَوَةٍ هِيَ بِالنَّهَارِ
رِيَاثِي . وَفِي اللَّيْلِ فِرَاشِي . فَنَضَوْتُهَا عَنِّي . وَقُلْتُ لَهُ : اقْبَلْهَا ٦
مِنِي . فَمَا كَذَبَ أَنْ افْتَرَاهَا ٧ . وَعَيْنِي تَرَاهَا . ثُمَّ أَنْشَدَ :

لِلَّهِ مَنْ الْبَسَنِي فَسُرْوَةٌ أَضْحَتْ مِنَ الرَّعْدَةِ لِي جُنَّةٌ ٨
الْبَسَنِيهَا وَاقِيًا مُهْجَتِي وَقِي شَرَّ الْإِنْسِ وَالْجِنَّةِ
سَيَكْتَسِي الْيَوْمَ ثَنَائِي وَفِي غَدٍ سَيُكْسِي سُندُسَ الْجَنَّةِ ٩

قَالَ : فَلَمَّا فَتَنَ قُلُوبَ الْجَمَاعَةِ . بَافْتِنَانِهِ فِي الْبَرَاعَةِ .

١ العصامية : الكريمة ، وهو مثل فيمن شرف بنفسه لا بأبائه . الأصمية : نسبة الى الأصمعي المشهور بال نوادر الغريبة . تعجبه : تتفرسه وتتأمله .

٢ المرامي ، جمع المرمأة ؛ وهي السهم ، استعارها لتحديد النظر . ترجمه : ترميه بمعنى تمن في التأمل .

٣ في المثل : لا آتيك السم والقر ، أي سواد الليل وبياضه بطلوع القمر . الزهر : النجوم . الزهر : الأزهار .

٤ يسترني : يغطي . الخيم : الطبيعة والكرم . أديمه : وجهه .

٥ الرعدة : اضطراب الأعضاء من البرد .

٦ رياشي : لباسي الحسن . نضوتها : نزعتها .

٧ افتري : لبس الفروة .

٨ جنة : وقاية وستراً .

٩ السندس : الديباج الرقيق والإستبرق الغليظ .

الْقَوَا عَلَيْهِ مِنَ الْفِرَاءِ الْمُغْشَاةِ . وَالْحِيَابِ الْمُوشَاةِ . مَا آدَهُ ثَقْلُهُ ^١ .
وَلَمْ يَكْدُ يَقْلُهُ . فَاَنْطَلَقَ مُسْتَبْشِرًا بِالْفَرَجِ . مُسْتَسْقِيًا لِلْكَرَجِ ^٢ .
وَتَبِعْتُهُ إِلَى حَيْثُ ارْتَفَعَتِ التَّقِيَّةُ ^٣ . وَبَدَتْ السَّمَاءُ نَقِيَّةً . فَقُلْتُ
لَهُ : لَشَدَّ مَا قَرَسَكَ الْبَرْدُ . فَلَا تَتَعَرَّ مِنْ بَعْدُ ! فَقَالَ : وَبِكَ
لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ . سُرْعَةُ الْعَدْلِ ! فَلَا تَعْجَلْ بِلَوْمٍ هُوَ ظَلَمٌ .
وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ^٤ . فَوَالَّذِي نَوَّرَ الشَّيْبَةَ . وَطَيَّبَ
تُرْبَةَ طَيْبَةَ . لَوْ لَمْ أَتَعَرَّ لَرُحْتُ بِالْحَيْبَةِ . وَصَفَرِ الْعَيْبَةِ . ثُمَّ
نَزَعُ إِلَى الْفِرَارِ . وَتَبَرَّقَعَ بِالْكَفْهِرَارِ . وَقَالَ : أَمَا تَعْلَمُ أَنْ شِنْشِنِي ^٥
الْإِنْتِقَالَ مِنْ صَيْدٍ إِلَى صَيْدٍ . وَالْإِنْعِطَافُ مِنْ عَمْرٍو إِلَى زَيْدٍ ؟
وَأَرَاكَ قَدْ عَقَقْتَنِي وَعَقَقْتَنِي . وَأَفْتَنِي أَضْعَافَ مَا أَفَدْتَنِي . فَأَعْفِنِي ^٦
عَافَاكَ اللَّهُ مِنْ لَعْنِكَ . وَاسْدُدْ دُونِي بَابَ جِدِّكَ وَلَهْوِكَ . فَجَبَذْتُ ^٧
جَبَذَ التَّلْعَابَةَ . وَجَعَجَعْتُ بِهِ لِلدُّعَابَةِ . وَقُلْتُ لَهُ : وَاللَّهِ لَوْ
لَمْ أُوَارِكَ . وَأَغْطَ عَلَى عَوَارِكَ ^٨ . لَمَّا وَصَلْتُ إِلَى صِلَةٍ . وَلَا انْقَلَبْتُ
أَكْسَى مِنْ بَصَلَةٍ . فَجَازَنِي عَنْ إِحْسَانِي إِلَيْكَ . وَسَتَرَنِي لَكَ
وَعَلَيْكَ ^٩ . بَأَنْ تَسْمَحَ لِي بِرَدِّ الْفُرُوعِ . أَوْ تُعَرِّفَنِي كَافَاتِ الشُّتُوَةِ .

١ المغشاة : التي عليها أغشية وظواهر من الثياب المبطنة . ما آده : ما أثقله وغلبه حمله .

٢ يقله : يرفعه ويحمله . الكرج : بلد مشهور بقرب بغداد .

٣ حيث ارتفعت التقية : أي حيث زال الالتقاء والاحترار .

٤ لا تقف : لا تتبع .

٥ تربة طيبة : تراب المدينة المنورة . صفر العيبة : خلو الوعاء ، واصل العيبة وعاء الثياب .

٦ شِنْشِنِي : طيبي وخلقني وعادني .

٧ عَقَقْتَنِي : منعني . عَقَقْتَنِي : عصيتني . أَفْتَنِي : من الفوت أي حرمتني .

٨ من لعوك : من كلامك الذي لا طائل تحته . جَبَذْتُ : جَذَبْتُ .

٩ التلعاية : هو الماخن للاعب . جَعَجَعْتُ بِهِ : صحت عليه وناديته .

١٠ عوارك : عيبك .

١١ ستري لك : باعطائي الفروع ، وعليك : بأخذك الثياب التي ملأت بها العيبة .

فَنَظَرَ إِلَى نَظَرِ الْمُتَعَجِّبِ . وَأَزْمَهَرَ أَزْمِهَرَارَ الْمُتَغَضِّبِ . ثُمَّ قَالَ :
أَمَّا رَدُّ الْفَرَوَةِ فَأَبْعَدُ مِنْ رَدِّ أَمْسِ الدَّائِرِ . وَالْمَيْتِ الْغَابِرِ . وَأَمَّا
كَافَاتُ الشَّتْوَةِ فَسُبْحَانَ مَنْ طَبَعَ عَلَى ذَهْنِكَ . وَأَوْهَى وَعَاءَ
خَزْنِكَ . حَتَّى أَنْسَيْتَ مَا أَنْشَدْتُكَ بِالدَّسْكَرَةِ . لابنِ سُكْرَةَ ١ :

جاءَ الشَّتَاءُ وَعِنْدِي مِنْ حَوَائِجِهِ سَبْعُ إِذَا الْقَطْرُ عَنْ حَاجَاتِنَا حَبَسَا ٢
كِنْ ٣ وَكَيْسُ ٤ وَكَانُونُ ٥ وَكَاسُ طِيلاً ٦ بَعْدَ الْكِتَابِ وَكَفُّ نَاعِمُ ٧ وَكِسَا ٨

ثُمَّ قَالَ : لَجَوَابُ يَشْفِي . خَيْرٌ مِنْ جِلْسَابٍ يُدْفِي . فَاكْتَفِ
بِمَا وَعَيْتَ وَأَنْكَفِي ٩ . فَقَارَقْتُهُ وَقَدْ ذَهَبَتْ فَرَوْتِي لِشِقْوَتِي .
وَحَصَلْتُ عَلَى الرَّعْدَةِ طُولَ شَتَوَتِي .

١ الدسكرة : بيت الخمار . ابن سكرة : صاحب البيتین التوأمين ، وهو أبو الحسن محمود بن عبد
الله بن محمد الهاشمي أحد الظرفاء من شعراء الدولة العباسية .

٢ منع الناس عن الخروج إلى حاجاتهم .

٣ كن : بيت . كيس : ما يوضع فيه الدراهم . كاس طلا : اناء تسقى به الخمر . الكتاب : اللحم
المشوي على الخمر . كسا ، مهمل كساء : وهو الثوب .

٤ جلاب : ثوب كالملحفة .

٥ انكفي : ارجع من حيث اتيت .

المقامة الرقطاء

حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ: حَلَلْتُ سُوقِي الْأَهْوَازِ^١ . لَا بِسَاءَ
حُلَّةِ الْإِعْوَازِ . فَلَبِثْتُ فِيهَا مُدَّةً . أَكَابِدُ شِدَّةً^٢ . وَأَزْجِي^٣ أَيَّاماً
مُسَوَّدَةً . إِلَى أَنْ رَأَيْتُ تَمَادِيِ الْمَقَامِ . مِنْ عَوَادِيِ الْإِنْتِقَامِ^٤ .
فَرَمَقْتُهَا بِعَيْنِ الْقَالِي . وَفَارَقْتُهَا مُفَارَقَةَ الطَّلَلِ الْبَالِي . فَظَعَنْتُ^٥،
عَنْ وَشَلِيهَا . كَمَيْشِ الْإِزَارِ . رَاكِضاً إِلَى الْمِيَاهِ الْغِزَارِ . حَتَّى إِذَا^٦
سِرْتُ مِنْهَا مَرَحَلَتَيْنِ . وَبَعُدْتُ سُرَى لَيْلَتَيْنِ . تَرَأَوْتُ لِي خَيْمَةً^٧
مَضْرُوبَةً^٨ . وَنَارٌ مَشْبُوبَةً . فَقُلْتُ : آتِيهِمَا لَعَلِّي أَنْقَعُ صَدْي .
أَوْ أُجِدُّ عَلَى النَّارِ هُدًى^٩ . فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى ظِلِّ الْخَيْمَةِ رَأَيْتُ
غَلَمَةً رُوقَةً . وَشَارَةً مَرْمُوقَةً . وَشَيْخاً عَلَيْهِ بِزَّةٌ سَنِيَّةٌ . وَلَدَيْهِ^{١٠}
فَاكِهَةٌ جَنِيَّةٌ . فَحَيَّيْتُهُ . ثُمَّ تَحَامَيْتُهُ . فَضَحِكَ إِلَيَّ . وَأَحْسَنَ
الرَّدَّ عَلَيَّ . وَقَالَ : أَلَا تَجْلِسُ إِلَى مَنْ تَرُوقُ فَاكِهَتُهُ . وَتَشُوقُ

١ الأهواز : مدينة معروفة بفارس ، وإنما قال سوق الأهواز لأن في خلالها نهراً على شطيه
السوقان .

٢ أزجي : ادفع وأسوق .

٣ تمادي المقام : ادامة الإقامة . عوادي ، جمع عادية : وهي الظلم والاعتداء .

٤ القالي : المبغض . الطلل : ما شخص من آثار الديار .

٥ الوشل : الماء القليل ، كناية عن قلة الخير فيها . كميّش الازار : مشمره ، يقال كمش ثوبه إذا جمعه
ليكون أعون على سرعة ذهابه ، ويقال كمش الازار إذا قلصه ورفع .

٦ مضروبة : منصوبة .

٧ هلى : هادياً يرشدني .

٨ روقة : حسان . شارة : هيئة حسنة . سنية : حسنة رفيعة .

مُفَاكِهِتُهُ؟ فَجَلَسْتُ لَأَغْتَنَامَ مُحَاضَرَتِهِ . لَا لِالْتِهَامِ مَا بِحَضْرَتِهِ .
فَحَجَّيْنِ سَقَرَ عَنْ آدَابِهِ . وَكَثَّرَ عَنْ أَنْبِيَابِهِ . عَرَفْتُ أَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ
بِحُسْنِ مَلَحِهِ . وَقَبِيحِ قَلَحِهِ ٢ . فَتَعَارَفْنَا حِينَئِذٍ . وَحَفَّتْ بِي
فَرَحَتَانِ سَاعَتَيْنِ . وَلَمْ أَدْرِ بِأَيِّهِمَا أَنَا أَضْفَى ٣ فَرَحًا . وَأَوْفَى مَرَحًا :
أَبِإِسْفَارِهِ . مِنْ دُجْنَةِ إِسْفَارِهِ ؟ أَمْ بِخُصْبِ رِحَالِهِ . بَعْدَ إِحْمَالِهِ ؟
وَتَأَقَّتْ نَفْسِي إِلَى أَنْ أَفْضَ خَتَمَ سِرِّهِ . وَأَبْطُنَ دَاعِيَةَ يُسْرِهِ .
فَقُلْتُ لَهُ : مِنْ أَيْنَ إِيَابُكَ . وَإِلَى أَيْنَ انْسِيَابُكَ . وَبِمِ امْتِلَاتُ ٤
عِيَابُكَ ؟ فَقَالَ : أَمَّا الْمَقْدَمُ فَمِنْ طُوسَ . وَأَمَّا الْمَقْصِدُ فَلِإِلَى ٥
السُّوسِ . وَأَمَّا الْحِدَّةُ الَّتِي أَصَبْتُهَا فَمِنْ رِسَالَةِ اقْتَضَبْتُهَا . فَسَأَلْتُهُ ٦
أَنْ يَفْرُشَنِي ٩ دَخَلْتُهُ . وَيَسْرُدَ عَلَيَّ رِسَالَتَهُ . فَقَالَ : دُونَ مَرَامِكَ
حَرْبُ الْبَسُوسِ . أَوْ تَصْحَبَتِي إِلَى السُّوسِ . فَصَاحَبَتُهُ إِلَيْهَا قَهْرًا .
وَعَكَفْتُ عَلَيْهِ بِهَا شَهْرًا . وَهُوَ يَعْلَتِي ١٠ كَاسَاتِ التَّغْلِيلِ . وَيُجَرِّتِي
أَعْنَةَ التَّامِيلِ . حَتَّى إِذَا حَرَجَ صَدْرِي . وَعِيلَ صَبْرِي . قُلْتُ لَهُ :
إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ لَكَ عِلَّةٌ . وَلَا لِي فِي الْمَقَامِ تَعْلَةٌ . وَفِي غَدٍ أَزْجُرُ
غُرَابَ الْبَيْنِ . وَأَرْحَلُ عَنْكَ بِخُفْيِ حُنَيْنٍ . فَقَالَ : حَاشَا لِلَّهِ أَنْ ١١

١ مفاكهته : مازحته . محاضرتة : مجالسته . لا لالتهام ما بحضرته : لا لابتلاع والتقام ما حضر لديه .

٢ قلحه : صفرة أسنانه .

٣ أضفى : أكثر واسغ .

٤ إسفاره : ظهوره . دجنة : ظلمة وسواد . خصب رحاله : سعة حاله .

٥ أبطن : أعرف باطن .

٦ إيابك : عودك ورجوعك . انسيابك : ذهابك .

٧ عيابك : أوعية متاعك . طوس : مدينة مشهورة .

٨ السوس : مدينة بأرض فارس . اقتضبتها : انشأتها وارتجلتها .

٩ يفرشني : يبسط لي .

١٠ يعلني : يسقيني مرة بعد أخرى .

١١ أزجر غراب البين : ارتحل . أرحل عنك بخفي حنين : مثل يضرب لمن يرجع بغير فائدة .

أَخْلَفَكَ^١ . أَوْ أَخَالَفَكَ . وَمَا أَرْجَأْتُ أَنْ أُحْدِثَكَ . إِلَّا لِأَلْبِشَكَ .
وَإِذَا كُنْتُ قَدِ اسْتَرَبْتُ بَعْدَكَ^٢ . وَأَغْرَاكَ ظَنُّ السُّوءِ بِمُبَاعَدَتِي .
فَأَصْبَحَ لِقِصَصِ^٣ سِيرَتِي الْمُمْتَدَّةِ . وَأَضِفُهَا إِلَى أَخْبَارِ الْفَرَجِ بَعْدَ
الشَّدَةِ . فَقُلْتُ لَهُ : هَاتِ فَمَا أَطْوَلَ طَيْسَلِكَ . وَأَهْوَلَ حَيْسَلِكَ !
فَقَالَ : اعْلَمْ أَنَّ الدَّهْرَ الْعَبُوسَ . أَلْتَقَانِي إِلَى طُوسَ . وَأَنَا يَوْمَئِذٍ
فَقِيرٌ وَقِيرٌ . لَا فَتِيلَ لِي وَلَا نَقِيرٌ . فَأَلْحَانِي صَفَرُ الْيَدَيْنِ . إِلَى التَّطَوُّقِ^٤
بِالْيَدَيْنِ . فَادْتَنْتُ لِسُوءِ الْإِتْفَاقِ^٥ . مِمَّنْ هُوَ عَسِيرُ الْأَخْلَاقِ .
وَتَوَهَّمْتُ تَسْنِيَ النِّفَاقِ^٦ . فَتَوَسَّعْتُ فِي الْإِنْفَاقِ . فَمَا أَفْقَعْتُ حَتَّى
بَهَظْتَنِي دِينَ لَزِمَتْنِي حَقُّهُ . وَلَا زَمَتْنِي مُسْتَحِقُّهُ . فَحِرْتُ فِي أَمْرِي^٨ .
وَأُطْلَعْتُ غَرِيمِي^٩ عَلَى عُسْرِي . فَلَمْ يُصَدِّقْ إِمْلَاقِي . وَلَا نَزَعَ عَنْ
إِرْهَاقِي . بَلْ جَدَّ فِي التَّقَاضِي . وَلَجَّ فِي اقْتِيَادِي إِلَى الْقَاضِي . وَكَلَّمَا
خَضَعْتُ لَهُ فِي الْكَلَامِ . وَاسْتَنْزَلْتُ مِنْهُ رِفْقَ الْكِرَامِ . وَرَغَبْتُهُ
فِي أَنْ يَنْظُرَ لِي بِمِيسَرَةٍ . أَوْ يَنْظُرَنِي^{١٠} إِلَى مِيسَرَةٍ . قَالَ : لَا تَطْمَعُ
فِي الْإِنْظَارِ . وَاحْتِجَانِ النَّضَارِ . فَوَحَقَّكَ مَا تَرَى مَسَالِكَ الْخِلَاصِ^{١١} .

١ أخلف موعده : إذا لم يف به .

٢ استربت بعدي : شككت في وعدي .

٣ لقصاص : لحديث .

٤ أخبار الفرج بعد الشدة : اسم كتاب معروف يحتوي على لطائف لابن الجوزي . الطيل : الحبل الذي يطول للدابة ترعى فيه .

٥ الوقير : الذي أقره الدين أي أنقله . لا فتيل لي ولا نقير : أي لا أملك شيئاً . صفر اليدين : خلوهما . التطوق : التلبس وأصله لبس الطوق في العنق .

٦ لسوء الاتفاق : لسوء حظي .

٧ تسني النفاق : تسهل الرواج .

٨ حقه : أداؤه . لازمني : لم يفارقني .

٩ الغريم : رب الدين .

١٠ ينظرني : يؤخرني .

١١ الإنظار : التأخير . الاحتجان : جذب الشيء بالمحبين . النضار : الذهب . المسالك : جمع مسلك : الطريق .

أَوْ تُرِيَنِي سَبَائِكَ الْخِلَاصِ ! فَلَمَّا رَأَيْتُ احْتِدَادَ لَدَدِهِ . وَأَنْ
 لَا مَنَاصَ لِي مِنْ يَدِهِ . شَاغِبْتُهُ . ثُمَّ وَاثَبْتُهُ^٢ . لِيُرَافِعَنِي إِلَى وَالِي
 الْجَرَائِمِ . لَا إِلَى الْحَاكِمِ فِي الْمَظَالِمِ . لِمَا كَانَ بَلَغَنِي مِنْ إِفْضَالِ^٣
 الْوَالِي وَفَضْلِهِ . وَتَشَدَّدَ الْقَاضِي وَبَخُلِهِ . فَلَسَا حَضَرْنَا بَابَ أَمِيرِ
 طُوسَ . آتَسْتُ أَنْ لَا بَأْسَ وَلَا بُوسَ . فَاسْتَدْعَيْتُ دَوَاةً وَبَيْضَاءَ^٤ .
 وَأَنْشَأْتُ رِسَالَةً رَقِطَاءَ^٥ . وَهِيَ :

أَخْلَاقُ سَيِّدِنَا تُحِبُّ، وَبِعَقْوَتِهِ يُلَبُّ^٦ . وَقُرْبُهُ تُحَفُّ^٧ . وَنَائِيهِ^٨
 تَلَفُّ . وَخُلَّتُهُ نَسَبُ^٩ . وَقَطِيعَتُهُ نَصَبُ^{١٠} . وَغَرْبُهُ ذَلِقُ^{١١} . وَشَهْبُهُ^{١٢}
 تَأْتَلِقُ^{١٣} . وَظَلْفُهُ زَانَ^{١٤} . وَقَوِيمُ نَهْجِهِ بَانَ^{١٥} . وَذِهْنُهُ قَلَبَ وَجَرَّبَ^{١٦} .
 وَنَعْتُهُ شَرَّقَ وَغَرَّبَ :

سَيِّدُ قَلْبٍ سَبُوقُ مُبِيرُ فَطِنُ مُغْرِبُ عَزُوفُ عَيُوفُ^{١٧}
 مُخْلِفُ مُتْلِفُ أَغْرُ فَرِيدُ نَابِهُ فَاضِلُ ذَكِيُّ أُنُوفُ^{١٨}

١ سبائك الخلاص : ما تخلص من السبك . احتداد لدده : شدة خصومته .

٢ المشاغبة : المخاصمة . واثبته : نازعته وغالبته .

٣ والي الجرائم : الحاكم فيها . الحاكم في المظالم : أراد به القاضي . إفضال : إكرام .

٤ آتست : علمت . لا بأس ولا بوس : لا ضرر ولا داهية . بيضاء : ورقة .

٥ رقطاء ، من الرقطة : وهي السواد يشوبه نقط بياض لان احد حروفها منقوط والآخر غير منقوط .

٦ بعقوته : بفنائه . ألب : بالمكان : أقام به .

٧ الخلة : مصدر المحبة . النسب : الشرف . غربه : حد سيفه . ذلق : حاد . شبهه : يعني بها مناقبه المشهورة .

٨ ظلفه : عفافه وكف نفسه عن الهوى . زان : أي زانه بمعنى زينه . النهج : الطريق . والقويم : المستقيم .

٩ قلب : مقلب للأموال . مغرب : يأتي بالغريب العجيب . عيوف : مبغض للردائل .

١٠ مخلف متلف ومخلاف متلاف : يمتنون بذلك انه ذو حماسة وساحة . أغر : أصله الفرس الأبيض الوجه فاستعاره لحسن صفاته وكرمه .

مُفْلِقٌ إِنْ أَبَانَ طَبُّ إِذَا نَا بَ هِيَاجٌ وَجَلَّ حَطَبٌ مَخُوفٌ^١

مَنَاطِمُ شَرْفِهِ تَأْتَلِفُ . وَشُؤْبُوبُ حَيَاتِهِ يَكْفُ . وَتَائِلُ^٢
يَدَيْهِ فَاظُ . وَشَحُّ قَلْبِهِ غَاضُ . وَخَلْفُ سَخَائِهِ يُحْتَلَبُ . وَذَهَبُ^٣
عِيَابِهِ يُحْتَرَبُ . مَنْ لَفَّ لَفَّهُ فَلَجَ وَغَلَبَ . وَتَاجِرُ بَابِهِ جَلَبَ^٤
وَخَلَبَ . كَفَّ عَنْ هَضْمِ بَرِيٍّ . وَبَرِيٍّ مِنْ دَنْسِ غُويٍّ . وَقَرَنَ^٥
لِيَانَهُ بَعِزٍّ . وَنَكَبَ عَنْ مَذْهَبِ كَزٍّ . لَيْسَ بِوَتَابٍ عِنْدَ^٦
نُهْزَةِ شَرٍّ . بَلْ يَعْفُ عِفَّةَ بَرٍّ :

فَلِذَا يُحَبِّ وَيُسْتَحَقُّ عَفَافُهُ شَغَفًا بِهِ فَلُبَّابُهُ خَلَابٌ^٦
أَخْلَاقُهُ غُرٌّ تَرِفُ وَفُوقُهُ فُوقٌ إِذَا نَاضَلْتَهُ غَلَابٌ^٧
سُجُجٌ يَهْشُ وَذَوُ تَلَافٍ إِنْ هَفَا خِلٌ فَلَيْسَ بِحَقِّهِ يُرْتَابُ^٨
لَا بِأَخِلٌ بَلْ بِأَذِلٌ خِرْقٌ إِذَا يُعْتَرُّ بَرَزٌ لَا يَلِيهِ بَابٌ^٩
إِنْ عَضُ أَزَلٌ فَلْ غَرَبَ عِضَاضِهِ بِمَنَابِيهِ فَانْحَتَ مِنْهُ نَابٌ^{١٠}

١ المفلق : هو من يأتي بالفلق وهو الداهية والأمر العجيب . أبان : أتى بالبيان وهو الفصاحة .
الطب : العالم بالأمور .

٢ مناظم شرفه : أي صفاته الشريفة . الشؤبوب : قطعة من المطر . الحياء : العطاء . يكف : يقطر ويسيل .
٣ العياب ، جمع عيبة : وعاء الثياب . يحترب : يستلب . من لف لفه فلج وغلب : أي من عد في حقله
وانضوى إلى شمله فاز بنبيله .

٤ خلط الشيء : قطعه وأماله لنفسه . كف عن هضم بري : امتنع عن ظلم من ليس بظالم . غوي : ضال .
٥ نكب عن مذهب كز : مال عن طريق البخل .

٦ لبابه : أي خالص عفافه . خلاب : خداع .

٧ ترف : تبرق وتلمع . فوق السهم : فرجة في رأسه وهي موضع الوتر .

٨ السجج : السهل الخلق . يهش : يتبسم . ذو تلاف : يتلافى ويتدارك ما يحصل .

٩ خرق : سخي . يعتر : يؤق . برز : ظاهر غير محبوب .

١٠ عض : ضيق وشد . أزل : جذب وضيق عيش . فل : كسر . عضاضه : حده . بنابه :
بقيامه مقامه ونيايته عنه . فانحنت منه ناب : فانقشر وانتثر نابه .

وَجَدِيرٌ بِيَمْنٍ لَبٍّ وَقِطْنٍ . وَقَرُبَ وَشَطْنٍ^١ . أَنْ أذْعَنَ لِقَرِيرٍ
 زَمَنٍ . وَجَابِرٍ زَمَنٍ . مُدُّ رَضِيعٍ ثُدْيٍ لِبَيَانِهِ . خُصَّ بِإِفَاضَةٍ^٢
 تَهْتَانِهِ . نَعَشٍ وَفَرَجٍ . وَضَافَرَ فَأَبْهَجَ . وَنَافَرَ فَأَزْعَجَ . وَفَاءَ^٣
 بِحَقِّ أَبْلَجٍ . أَتْعَبَ مَنْ سَيْلِي^٤ . وَقَرَّطَ إِذْ هَزُّ وَبُلِي . وَتَوَجَّ صِفَاتِهِ .
 بِحُبِّ عُمَاتِهِ^٥ :

فَلَا خَلَا ذَا بَهْجَةٍ يَمْتَدُّ ظِلُّ خِصْبِهِ^٦
 فَإِنَّهُ بَرٌّ بِيَمْنٍ^٧ آنَسَ ضَوْءَ شُهْبِهِ^٨
 زَانَ مَزَايَا ظَرْفِهِ بِلُبْسٍ خَوْفِ رَبِّهِ^٩

فَلْيَهْنِ سَيِّدَنَا فَوْزُهُ بِمَفَاخِرٍ تَأَثَّلَتْ وَجَلَّتْ . وَفَوْتُهُ^٩
 بِصَنَائِعٍ تَمَّتْ وَنَمَّتْ . وَيُلَائِمُ قُرْبَ حَضْرَتِهِ . غَوْثُ رِقَّةٍ بِحِطِّ^{١٠}
 مِنْ حُظُوَّتِهِ . فَإِنَّهُ تَلِيدٌ نَدْبٍ . وَشَرِيدٌ جَدْبٍ . وَجَرِيحٌ نُوْبٍ^{١١}
 أَثَرَتْ . وَنَاطِمٌ قَلَائِدَ تَسِيرَتْ . إِذَا جَاشَ لِيَخْطُبَةَ فَلَا يُوجَدُ^{١٢}

١ شطن : بعد .

٢ لقرير زمن : لسيد مختار في زمنه . جابر زمن ، بفتح الميم ، ومعناه حال الزمن ، بكسرهما ،
 فهو مرادف للزمانة التي هي تعطل القوى . اللبان : لبن المرأة خاصة .

٣ تهتان : مصدر هنت السماء إذا هطلت . ضافر : عاون . نافر : فاخر وخاصم . فاء : رجع .

٤ أتعب من سيلي : كناية عن حسن سيرته بالرعية وقصور من يلي بعده عن كنهه .

٥ بحب عفاته : بحبه سائليه .

٦ فلا خلا : فلا زال .

٧ آنس ضوه شبهه : رأى نور صفاته .

٨ زان : زين . ظرفه : كياسته وعقله .

٩ تأثلت : تأصلت . فوته : سبقه على أقرانه .

١٠ نمت ، من النيمة : دلت على الكرم . غوث رقه : أي اغاثه رقيقه وعبده يعني نفسه .

١١ تليد ندب : ولد كريم . شريد جدب : طريد قحط .

١٢ القلائد : جمع قلادة والمراد بها ملح الكلام المنظوم والمنثور . جاش : تهايا .

قَائِلٌ . ثُمَّ قَسَّ ثُمَّ بَاقِلٌ . فَإِنَّ حَبَرَ قُلْتَ حَبَرَ نُمْنِمَتٌ ١ .
وَحَلَّتْ رِيحاً قَدْ نَمَتْ . هَذَا ثُمَّ شَرِبُهُ بَرَضٌ . وَقَوْتُهُ قَرَضٌ ٢ .
وَفَلَقَهُ غَسَقٌ . وَجَلِبَابُهُ خَلَقٌ . وَقَدْ قَلِقَ لَتَوَغَّرَ غَرِيمٌ غَاشِمٌ ٣ .
يَسْتَحِثُّهُ بِحَقِّ لَازِمٍ . فَإِنَّ مَنْ سَيَدُنَا بِكَفِّهِ . بِبِهَاتِ كَفِّهِ ٤ .
تَوَشَّحَ بِمَجْدٍ فَاقَ . وَبَاءَ بِأَجْرِ فَسَكِيٍّ مِنْ وَثَاقٍ . لَا خَلَّتْ سَجَايَا ٥ .
خَلْقِهِ . تَرْفِدُ شَائِمَ بَرْقِهِ . بِمَنْ رَبِّ أَرْلِي . حَيَّ أَبَدِي ٦ .
قَالَ : فَلَمَّا اسْتَشَفَّ ٧ الْأَمِيرُ لَالِيَهَا . وَلَمَحَ السَّرَّ الْمُوَدَّعَ فِيهَا . أَوْعَزَ
فِي الْحَالِ بِقَضَاءِ دَيْتِي . وَفَصَلَ بَيْنَ خَصْمِي وَبَيْتِي . ثُمَّ اسْتَخْلَصَنِي ٨
لِمُكَائِرَتِهِ . وَاخْتَصَصَنِي بِأَثَرَتِهِ . فَلَبِثْتُ بَضْعَ سِنِينَ أَنْعَمَ فِي ٩
ضِيَافَتِهِ . وَأَرْتَعُ فِي رَيْفِ رَافَتِهِ . حَتَّى إِذَا غَمَرْتَنِي مَوَاهِبُهُ . وَأَطَالَ
ذَيْلِي ذَهَبُهُ . تَلَطَّفْتُ فِي الْارْتِحَالِ . عَلَى مَا تَرَى مِنْ حُسْنِ ١٠
الْحَالِ . قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ شُكْرًا لِمَنْ أَتَاكَ لَكَ لُقْيَانُ السَّمْحِ
الْكَرِيمِ . وَأَنْقَذَكَ بِهِ مِنْ ضَغْطَةِ الْغَرِيمِ ! فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ
عَلَى سَعَادَةِ الْحَدِّ . وَالْخُلُوصِ مِنَ الْخَصْمِ الْأَلَدِّ . ثُمَّ قَالَ : أَيُّمَا

١ ثم قس ثم باقل : يريد ان قسا الفصح يصير باقلا العي . نمنمت : نقشت .

٢ شربه : مشروبه وحظه من الماء . برض : قليل . قوته قرض : يقترض ما يتقوت به لعدم اقتداره .

٣ فلقه غسق : صبحه ليل . التوغر : الاغتياظ .

٤ يستحثه : يطلبه طلباً حثيثاً أكيداً . بكفه : بمنه .

٥ توشح : أي تقلد وتزين . باء بأجر فكي من وثاق : رجع فائزاً بتخليصي من يده . لا خلت : بمعنى لا برحت .

٦ ترفد : تعطي وتعين . شام البرق : رآه ونظره ، والمراد راجي كرمه .

٧ استشف : أبصر وفهم .

٨ استخلصني : جعلني خالصاً .

٩ لمكائرته : لمفاخرته بكثرة العدد . بأثرته : بفضيلته وتقدمه .

١٠ أطال ذيلي : عبارة عن سعة الحال والغنى . تلطفت في الارتحال : انسلت بلطف .

أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ أُحْذِيكَ^١ مِنْ الْعَطَاءِ . أَمْ أُتَحِفَّكَ بِالرَّسَالَةِ
الرَّقْطَاءِ ؟ فَقُلْتُ : إِمْلَأُ الرِّسَالَةَ أَحَبَّ إِلَيَّ ! فَقَالَ : وَهُوَ وَحَقَّكَ
أَخَفَّ عَلَيَّ . فَلَمَّا نَحَلَّة^٢ مَا يَلِجُ فِي الْأَذَانِ . أَهْوَنُ مِنْ نَحَلَّةِ مَا
يَخْرُجُ مِنَ الْأُرْدَانِ . ثُمَّ كَأَنَّهُ أَنْفَ وَاسْتَحْيَا . فَجَمَعَ لِي بَيْنَ
الرَّسَالَةِ وَالْحُذْيَا . فَفَزْتُ مِنْهُ بِسَهْمَيْنِ . وَفَصَلْتُ عَنْهُ بِغُثْمَيْنِ^٣ .
وَأُبْتُ إِلَى وَطَنِي قَرِيرَ الْعَيْنِ . بِمَا حَزْتُ مِنَ الرِّسَالَةِ وَالْعَيْنِ^٤ .

١ أُحْذِيكَ : أَعْطِيكَ .

٢ النَحَلَةُ : الْإِعْطَاءُ .

٣ الْحُذْيَا : الْمَطِيَّةُ . فَصَلْتُ : انْفَصَلْتُ .

٤ الْعَيْنُ : اللَّذْبُ وَالْفَضَّةُ .

المقامة الوبرية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : مِلْتُ فِي رَيْقٍ زَمَانِي^١ الَّذِي
غَبَرَ . إِلَى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ الْوَبْرِ . لَأَخُذَ^٢ لِي خُذَ نَفُوسِهِمْ^٣ الْأَبِيَّةَ .
وَأَلْسِنَتِهِمْ الْعَرَبِيَّةَ . فَشَمَرْتُ تَشْمِيرَ مَنْ لَا يَأْلُو جُهْدًا^٤ . وَجَعَلْتُ
أَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ غَوْرًا وَتَجْدًا . إِلَى أَنْ اقْتَنَيْتُ هَجْمَةً مِنَ الرَّاغِيَةِ^٥ .
وَتَلَّةً مِنَ الثَّاغِيَةِ . ثُمَّ أَوَيْتُ إِلَى عَرَبٍ أَرْدَافَ أَقْيَالٍ^٦ . وَأَبْنَاءِ
أَقْوَالٍ . فَأَوْطَنُونِي أَمْنَعَ جَنَابٍ . وَفَلَتُوا عَنِّي حَدَّ كُلِّ نَابٍ . فَمَا^٧
تَأَوَّبَتِي عِنْدَهُمْ هَمٌّ . وَلَا قَرَعَ صَفَاتِي سَهْمٌ . إِلَى أَنْ أَضَلَلْتُ^٨
فِي لَيْلَةٍ مُنِيرَةِ الْبَدْرِ . لَقْحَةً^٩ غَزِيرَةَ الدَّرِّ . فَلَسَمَ أَطْبَ نَفْسًا بِالْغَمِّ
طَلَبَهَا . وَالْإِقَاءَ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا . فَتَدَثَّرْتُ فَرَسًا مُحْضَرًا^{١٠} .
وَأَعْتَقَلْتُ لَدْنَا خَطَارًا . وَسَرَيْتُ لَيْلَتِي جَمْعَاءَ . أَجُوبُ الْبَيْدَاءَ^{١١} .

١ ريق زماني : أوله .

٢ لأخذ لي خذ نفوسهم : أي لأقتدي بهم .

٣ الجهد : الطاقة .

٤ الغور : ما انخفض من الأرض . التجد : ما ارتفع من الأرض . الهجمة : هي من الإبل أولها
الأربعون إلى ما زاد . الراغية : الإبل .

٥ تلة : أي قطيعاً . الثاغية : الغنم . أرداف أقيال : وزراء ملوك .

٦ أبناء أقوال : فصحاء . فلوا : كسروا .

٧ تأوَّبني : أصابني . قرع الصفاة : كناية عن التنقص والعيب .

٨ لقحة : ناقة حلوباً .

٩ إلقاء الحبل على الغارب : مثل في الإهمال وتخليه السبيل . تدثر الرجل فرسه : إذا وثب عليه
فركه . محضراً : كثير الحضر ، وهو العدو والسرعة .

١٠ اعتقل الرمح : إذا وضعه بين ساقه وركابه ، واللدن : الرمح . خطاراً : كثير الاهتزاز لطوله ولدونته .

وَأَقْتَرِي كُلَّ شَجَرَاءَ وَمَرْدَاءَ^١ . إِلَى أَنْ نَشَرَ الصَّبْحُ رَابَاتِهِ . وَحَيَّعَلَ
الدَّاعِي إِلَى صَلَاتِهِ . فَتَزَلْتُ عَنْ مَتْنِ الرُّكُوبَةِ . لِأَدَاءِ الْمَكْتُوبَةِ^٢ .
ثُمَّ حُلْتُ فِي صَهْوَتِهَا . وَفَرَرْتُ عَنْ شَحَوَتِهَا . وَسِرْتُ لَا أَرَى^٣
أَثَرًا إِلَّا قَفْوَتَهُ . وَلَا نَشْرًا إِلَّا عَلَوَتَهُ . وَلَا وَادِيًا إِلَّا جَزَعَتُهُ^٤ .
وَلَا رَاكِبًا إِلَّا اسْتَظْلَعَتُهُ^٥ . وَجِدِّي مَعَ ذَلِكَ يَذْهَبُ هَدْرًا .
وَلَا يَجِدُ وَرْدَهُ صَدْرًا . إِلَى أَنْ حَانَتْ صَكَّةُ عَمِّي . وَلَفَّحُ هَجِيرٍ^٦
يُذْهِلُ غَيْلَانَ عَنْ مِي . وَكَانَ يَوْمًا أَطْوَلَ مِنْ ظِلِّ الْقَنَآةِ^٧ .
وَأَحْرَ مِنْ دَمْعِ الْمُقْلَاتِ . فَأَيْقَنْتُ أَنِي إِنْ لَمْ أُسْتَكِنِ^٨ مِنْ
الْوَقْدَةِ . وَأُسْتَجِمَ بِالرَّقْدَةِ . أَدْنَقْتِي اللُّغُوبُ . وَعَلَقَتْ بِي شَعُوبُ^٩ .
فَعُجْتُ إِلَى سَرْحَةِ كَثِيفَةِ الْأَغْصَانِ . وَرَبِيقَةِ الْأَفْنَانِ . لِأَغُورَ^{١٠}
تَحْتَهَا إِلَى الْمُغِيرِبَانِ^{١١} . فَوَاللَّهِ مَا اسْتَرَوَحَ نَفْسِي . وَلَا اسْتَرَاخَ
فَرْسِي . حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى سَانِحٍ^{١٢} . فِي هَيْئَةِ سَائِحٍ . وَهُوَ يَنْتَجِعُ

- ١ أقترى : أتبع . المرداء : الأرض التي لا نبات فيها .
- ٢ حيعل الداعي : أذن المؤذن للصلاة . لأداء المكتوبة : لصلاة الصبح .
- ٣ حلت : وثبت وركبت . فررت : بحث . شحوتها : خطوها .
- ٤ النشز : المكان المرتفع . جزعته : قطعتة عرضاً .
- ٥ استظلمته : سأله واستخبرته عن اللقحة .
- ٦ لا يجد ورده صدرأ : يريد أنه لم يستفد فائدة عن ضالته . صكة عمي : هي أشد ما يكون من الحر حتى يكاد الحر يعمي البصر .
- ٧ غيلان : اسم ذي الرمة الشاعر . مي : هي بنت قيس عشيقته . القنآة : الرمح .
- ٨ المقلات : هي المرأة التي لا يعيش لها ولد فدمعها يكون سارأ . أستن : اطلب كناً اتقي به .
- ٩ الوقدة : شدة الحر . أستجم : استرح . أدنفتي : امرضني . اللغوب : الإعياء والتعب . شعوب : المنية .
- ١٠ عجت : ملت وعطفت . سرحة : شجرة لها عنب يسمى آلاء . لأغور : لأقيل .
- ١١ المغيربان : تصغير المغرب على غير القياس .
- ١٢ سائح : من سنع اذا عرض

نُجْعَتِي . وَيَشْتَدُّ إِلَى بُقْعَتِي . فَكَرِهْتُ انْعِيَا جَهْ إِلَى مَعَا جِي ١ .
فَاسْتَعَدْتُ بِإِلَهِ مِنْ شَرِّ كُلِّ مُفَاجِي . ثُمَّ تَرَجَّيْتُ أَنْ يَتَصَدَّى
مُنْشِدًا ٢ . أَوْ يَتَبَدَّى مُرْشِدًا . فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْ سَرَحَتِي . وَكَادَ
يَحِلَّ بِسَاحَتِي . أَلْفَيْتُهُ شَيْخَنَا السَّرُوجِي مُتَشِحًا ٣ بِجِرَابِهِ .
وَمُضْطَغِنًا أَهْبَةً تَجْوَابِهِ . فَانْسَنِي إِذْ وَرَدَ . وَأَنْسَانِي مَا شَرَدَ ٤ .
ثُمَّ اسْتَوْضَحْتُهُ مِنْ أَيْنَ أَثَرُهُ . وَكَيْفَ عَجَرُهُ وَبَجَرُهُ ٥ ؟ فَانْشَدَ
بَدِيهًا ٦ . وَلَمْ يَقُلْ لَهَا ٧ :

قُلْ لِمُسْتَظْلِعٍ دَخِيلَةَ أَمْرِي :
أَنَا مَا بَيْنَ جَوْبِ أَرْضٍ فَأَرْضٍ
زَادِي الصَّيْدُ وَالْمَطْيِيسَةُ نَعْلِي
فَإِذَا مَا هَبَطْتُ مِصْرًا فَبَيْتِي
لَيْسَ لِي مَا أَسَاءُ إِنْ فَاتَ أَوْ أَح
غَيْرَ أَنِّي أَبَيْتُ خِلْوَاً مِنَ الْهَـ
لَكَ عِنْدِي كَرَامَةٌ وَعَزَازَةٌ ٨
وَسُرِّي فِي مَفَازَةٍ فَمَفَازَةٌ
وَجَهَّازِي الْجِرَابُ وَالْعُكَّازَةُ
غُرْفَةُ الْخَنَانِ وَالنَّدِيمُ جُزَازَةٌ ٩
زَنْ إِنْ حَاوَلَ الزَّمَانُ ابْتِزَازَةً ٩
مَ وَنَفْسِي عَنِ الْأَسَى مُنْحَازَةٌ

١ يتجمع نجمتي : يقصد جهتي . انعياجه : انعطافه . معاجي : محلي الذي عجت إليه .

٢ منشداً : معرفاً للضالة .

٣ متشحاً : مشتملاً .

٤ اضطفن الشيء : إذا أخذه تحت حضنه . آتني : من الانس . ما شرد : الناقة الضالة .

٥ عجره وبجره : حاله باطناً وظاهراً .

٦ بديهاً : أي من غير تزويج . لم يقل لها : أي لم يأمرني بالكف .

٧ كرامة : بالنصب مروياً عن المصنف وانتصابه على الحكاية لأنهم يقولون : نعم وكرامة ، أي وأكرمك كرامة .

٨ مصرأ : مدينة . النديم جزازة : وريقة أقرأها .

٩ ابتزازة : استلابه .

أَرْقُدُ اللَّيْلَ مِلْءَ جَفَنِي وَقَلْبِي بَارِدٌ مِنْ حَرَارَةِ وَحَزَاةٍ^١
لَا أَبَالِي مِنْ أَيِّ كَأْسٍ تَفُوقُ تْ وَلَا مَا حَلَاوَةٌ مِنْ مَزَاةٍ^٢
لَا وَلَا أَسْتَجِيزُ أَنْ أَجْعَلَ الذِّ لَ مَجَازًا إِلَى تَسَنِّي إِجَازَةٍ^٣
وَإِذَا مَطْلَبُ كَسَا حُلَّةَ الْعَا رِ فَبُعْدًا لِمَنْ يَرُومُ نَجَازَةٍ^٤
وَمَتَى اهْتَزَّ لِلدَّنَاءَةِ نِكْسُ عَافَ طَبَّعِي طِبَاعَهُ وَاهْتِزَّازَةٍ^٥
فَالْمَنَابَا وَلَا الدَّنَابَا وَخَيْرُ مِنْ رُكُوبِ الْحَنَّا رُكُوبِ الْجِنَازَةِ^٦

ثُمَّ رَفَعَ إِلَى طَرْفِهِ . وَقَالَ : لِأَمْرِ مَا جَدَعَ قَصِيرٌ أَنْفَهُ^٧ .
فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرَ نَاقَتِي السَّارِحَةِ^٨ . وَمَا عَانَيْتُهُ فِي يَوْمِي وَالْبَارِحَةِ .
فَقَالَ : دَعِ الْإِثْفَاتَ . إِلَى مَا فَاتَ . وَالطَّمَّاحَ . إِلَى مَا طَاحَ . وَلَا تَأْسَ^٩
عَلَى مَا ذَهَبَ . وَلَوْ أَنَّهُ وَادٍ مِنْ ذَهَبٍ . وَلَا تَسْتَمِلْ مَنْ مَالَ
عَنْ رِيحِكَ . وَأَضْرَمْ نَارَ تَبَارِيحِكَ . وَلَوْ كَانَ ابْنُ بُوْحِكَ . أَوْ^{١٠}
شَقِيقَ رُوْحِكَ . ثُمَّ قَالَ : هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَقِيلَ^{١١} . وَتَتَحَمَّى الْقَالَ

١ الحزاة : هي وجع يعتري القلب من الحزن والألم .

٢ تفوقت : أي شربت شيئاً بعد شيء .

٣ تسني : تسهل . إجازة : إعطاء الجائزة .

٤ نجازة : إنجازة .

٥ نكس : لثيم ذيل أو ضعيف . اهتزازة : فرحه واشتياقه .

٦ الحننا : الفحش . الجنازة : النمش يحمل عليه الميت .

٧ لأمر ما جدع قصير أنفه : هو مثل يضرب لما يستعظم حصوله . وقصير : رجل معروف .

٨ السارحة : الداهية في بكور النهار .

٩ الطماح : رفع البصر إلى الشيء . طاح : ذهب وهلك .

١٠ ريحك : جهتك وجانبك . تباريحك : غمومك . ابن بوْحك : ابن نفسك .

١١ تقيل : ترقد وسط النهار .

وَالْقِيلَ ؟ فَإِنَّ الْإِبْدَانَ أَنْضَاءُ^١ تَعَبٍ . وَالهَاجِرَةَ ذَاتُ لَهَبٍ . وَلَنْ
يَصْقُلَ الْخَاطِرَ . وَيَنْشُطُ الْفَاتِرَ . كَقَائِلَةِ الْهَوَاجِرِ . وَخُصُوصاً^٢
فِي شَهْرِي نَاجِرٍ^٣ . فَقُلْتُ : ذَاكَ إِلَيْكَ . وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ .
فَافْتَرَشَ التُّرْبَ وَاضْطَجَعَ . وَأَظْهَرَ أَنْ قَدْ هَجَعَ . وَارْتَفَقْتُ عَلَى
أَنْ أَحْرُسَ . وَلَا أَنْعَسَ . فَأَخَذَتْنِي السَّنَةُ . إِذْ زُمْتُ الْأَلْسَنَةُ^٤ .
فَلَمْ أَفِيقْ إِلَّا وَاللَّيْلُ قَدْ تَوَلَّجَ . وَالنَّجْمُ قَدْ تَبَلَّجَ . وَلَا السَّرَّوْجِي^٥
وَلَا الْمُسْرَجَ . فَبِتُّ بِلَيْلَةٍ نَابِغِيَّةٍ . وَأَحْزَانَ يَعْقُوبِيَّةٍ^٦ . أُسَاوِرُ
الْوُجُومَ . وَأَسَاهِرُ النَّجُومَ . أَفَكَّرْتُ تَارَةً فِي رُجُلَتِي . وَأُخْرَى فِي^٧
رَجْعَتِي . إِلَى أَنْ وَضَحَ لِي عِنْدَ افْتِرَارِ ثَغْرِ الضَّوِّ . فِي وَجْهِ الْجَوِّ .
رَاكِبٌ يَخْدُ فِي الدَّوِّ^٨ . فَالْتَمَعْتُ إِلَيْهِ بِثَوْبِي . وَرَجَوْتُ أَنْ يُعَرِّجَ
إِلَى صَوْبِي . فَلَمْ يَعْصَبْ بِلِمَاعِي . وَلَا أَوَى لِالْتِيَاعِي . بَلْ سَارَ عَلَى^٩
هَيْئَتِهِ . وَأَصْمَانِي بِسَهْمِ إِهَانَتِهِ . فَأَوْفَضْتُ إِلَيْهِ لِأَسْتَرْدِفَهُ^{١٠} .

١ أنضاء : مهازيل .

٢ يصقل الخاطر : يجلو هم القلب ويزيل ما به . ينشط الفاتر : يقوي الضعيف .

٣ شهرا ناجر : هما أحر أشهر السنة .

٤ ارتفقت : انكأت على مرفقي .

٥ السنة : أول النوم . زمت اللسان : كفت عن الكلام .

٦ تولج : دخل . تبلج : ظهر وأضاء .

٧ ليلة نابغية : منسوبة إلى النابغة الذبياني لقوله :

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل اقايسه بطي الكواكب

أحزان يعقوبية : نسبة إلى يعقوب أبي يوسف ، عليهما السلام .

٨ أساور الوجوم : اوائب وادافع غني الحزن . رجلي : كوني راجلا حيث لم أجدرسي .

٩ يخد في الدو : يسرع في الفلاة .

١٠ ولا أوى : ولم يرحم ويشفق . التياعي : حرقه قلبي .

١١ يقال أصماه إذا أصاب صميمه قتلته ، والمراد انه غاظه غيظاً كاد يقتله . أوفضت : أسرعت .

لأستردفه : ليحملني خلفه .

وَأَحْتَمِلَ تَغَطُّرْفَهُ^١ . فَلَمَّا أَدْرَكَتُهُ بَعْدَ الْإَيْنِ . وَأَجَلْتُ فِيهِ^٢
مَسْرَحَ الْعَيْنِ . وَجَدْتُ نَاقَتِي مَطْبِيتَهُ . وَضَالَّتِي لِقُطَّتَهُ . فَمَا كَذَبْتُ^٣
أَنْ أَدْرَيْتُهُ^٤ عَنْ سَنَامِيهَا . وَجَاذَبْتُهُ طَرَفَ زِمَامِيهَا . وَقُلْتُ لَهُ :
أَنَا صَاحِبُهَا وَمُضِلُّهَا . وَلِي رِسْلُهَا وَتَسْلُهَا . فَلَا تَكُنْ كَأَشْعَبَ^٥ .
فَتُتْعَبَ وَتَتْعَبَ . فَأَخَذَ يَلْدَغُ وَيَصْنِي . وَيَتَقَسِّحُ وَلَا يَسْتَحْيِي^٦ .
وَبَيْنَمَا هُوَ يَنْزُو وَيَلِينُ . وَيَسْتَأْسِدُ وَيَسْتَكِينُ . إِذْ غَشِيْنَا أَبُورَ^٧
زَيْدٍ لَابِسًا جِلْدَ النَّمْرِ^٨ . وَهَاجِمًا هُجُومَ السَّيْلِ الْمُنْهَمِرِ . فَخَفِئْتُ
وَاللَّهِ أَنْ يَكُونَ يَوْمُهُ كَأَمْسِهِ^٩ . وَبَدَرُهُ مِثْلَ شَمْسِهِ . فَأَلْحَقَ
بِالْقَارِظِينَ^{١٠} . وَأَصِيرَ خَبْرًا بَعْدَ عَيْنٍ . فَلَمْ أَرِ إِلَّا أَنْ أَدْرَكَتُهُ الْعُهُودُ
الْمَنْسِيَّةَ . وَالْفَعْلَةَ الْإِمْسِيَّةَ . وَتَأَشَدَّتْهُ اللَّهُ . أَوْافَى لِلتَّلَافِي . أَمْ^{١١}
لِمَا فِيهِ إِتْلَافِي . فَقَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَجْهَزَ عَلَى مَكْلُومِي . أَوْ^{١٢}
أَصِلَ حَرُورِي بِسَمُومِي ! بَلْ وَأَفَيْتُكَ لِأَخْبَرِ كُنْهَ حَالِكَ^{١٣} .

- ١ تغطرفه : تكبره وتيهه . الأين : التعب والإعياء . أجلت : أدت ورددت .
- ٢ مسرح العين : منظرها . اللقطة : ما يلتقطه الشخص من الأشياء الضائعة . فما كذبت : فلم أناخر .
- ٣ أدريته : ألقته .
- ٤ مضلها : الذي اضاعها وصاحب الضالة . رسلها : لبنها . أشعب : اسم رجل طماع يضرب به المثل وكان مزاحاً ظريفاً .
- ٥ يلدغ : يؤذي بلسانه . يصني : يصيح .
- ٦ ينزو : يشتد ويثب . غشينا : أنانا وهجم علينا .
- ٧ لابساً جلد النمر : هذا مثل يضرب لمن غضب بعد الرضى .
- ٨ كأمسه : يتركني ويذهب .
- ٩ القارظان : هما رجلان يضرب بهما المثل فيمن لم يرجع من ذهابه .
- ١٠ الإمسية : نسبة للأمس . أوافى : هل أنى .
- ١١ المكولم : الجريح ، وأجهز عليه : أتم قتله .
- ١٢ الحرور : ريح حارة ليلاً . السموم : ريح حارة نهاراً . كنه حالك : أي حقيقته .

وَأَكُونُ يَمِيناً لِّشِمَالِكَ . فَسَكَنَ عِنْدَ ذَلِكَ جَاشِي . وَأَنْجَابُ^١
 اسْتَيْحَاشِي . وَأَطْلَعَتْهُ طَلْعَ اللَّقْحَةِ^٢ . وَتَبَرَّفَعَ صَاحِبِي بِالْقِيحَةِ .
 فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ لَيْثِ الْعَرِيْسَةِ . إِلَى الْفَرِيْسَةِ^٣ . ثُمَّ أَشْرَعَ قِبَلَهُ
 الرُّمْحَ . وَأَقْسَمَ لَهُ بِمَنْ أَنْتَارَ الصُّبْحَ . لَشِنْ لَمْ يَنْجُ مَنْجَى الذُّبَابِ^٤ .
 وَيَرْضَ مِنَ الْغَنِيْمَةِ بِالْإِيَابِ . لِيُورِدَنَّ سِنَانَهُ وَرِيْدَهُ^٥ . وَلَيْفَقْجَعَنَّ
 بِهِ وَلِيْدَهُ وَوَدِيْدَهُ . فَتَبَدَّدَ زِمَامَ النَّاقَةِ وَحَاصِ^٦ . وَأَفْلَتَ وَلَهُ
 حَصَاَصُ^٧ . فَقَالَ لِي أَبُو زَيْدٍ : تَسَلَّمْهَا وَتَسَنَّمْهَا . فَإِنَّهَا إِحْدَى^٨
 الْحُسَيْنِيْنَ . وَوَيْلُ أَهْوَنُ مِنْ وَيْلَيْنِ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ :
 فَحِرْتُ بَيْنَ لَوْمِ أَبِي زَيْدٍ وَشُكْرِهِ . وَزِنَةَ نَفْعِهِ بِضُرِّهِ . فَكَأَنَّهُ
 نَوْجِيَّ بَذَاتِ صَدْرِي^٩ . أَوْ تَكْهَنَ مَا خَامَرَ سِرِّي . فَقَابَلَنِي بِوَجْهِ
 طَلِيْقٍ . وَأَنْشَدَ بِلِسَانِ ذَلِيْقٍ^{١٠} :

يَا أَخِي الْحَامِلَ ضَيْمِي دُونَ إِخْوَانِي وَقَوْمِي
 إِنْ يَسْكُنُ سَاءَكَ أَمْسِي فَلَقَدْ سَرَّكَ يَوْمِي

- ١ الجأش : روع القلب واضطرابه عند الفزع . انجاب : ارتفع وانكشف .
- ٢ طلع اللقحة : خبر الناقة الحلوب الضالة .
- ٣ العريس والعريسة : موضع الأسد ومأواه . الفريسة : ما يفترسه السبع ويأكله من الصيد .
- ٤ أشرع قبله الرمح : سدده نحو الخصم . لم ينج منجى الذباب : مثل للذليل يكون عليه واقية من لومه وخسته .
- ٥ ليوردن : ليولجن . كأنه يقول : إن لم تذهب بنفسك ذليلاً راضياً لأطعنك بسنان هذا الرمح في وريدك .
- ٦ حاص : أفلت وفر .
- ٧ الحصاص : هو العدو والضراط . تسنمها : أي اركب سنامها .
- ٨ الحسينين : الغنيمة والشهادة .
- ٩ بذات صدري : بما في قلبي .
- ١٠ الذليق والذليق : الحاد .

فَاغْتَفِرْ ذَاكَ لِهَذَا وَاطْرَحْ شُكْرِي وَلَوْ مَي

ثُمَّ قَالَ : أَنَا تَتَّقُ . وَأَنْتَ مَتَّقُ . فَكَيْفَ نَتَّفِقُ ؟ وَوَلَّى^١
يَفْرِي أَدِيمَ الْأَرْضِ . وَيَرْكُضُ طِرْفَهُ . أَيَّمَا رَكْضٍ . فَمَا عَدَوْتُ^٢
أَنْ اِقْتَعَدْتُ مَطِيَّتِي . وَعَدْتُ لَطِيَّتِي . حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى حِلَّتِي^٣ .
بَعْدَ اللَّتْيَا وَالَّتِي^٤ .

١ تتق : مْتَظ . متق : محزون .

٢ يفري أديم الأرض : يقطع وجهها . يركض طرفه : يحد فرسه في السير ويسرع . عدوت :
انصرفت .

٣ اقمعدت مطيبي : ركبت راحلتي . لطيتي : لقصدي ووجهتي . الحلة ، بالكسر ، والمحلة : مجتمع
البيوت .

٤ بعد اللتيا والتي : أي بعد مقاساة الدواهي الصغيرة والعظيمة .

المقامة السمرقندية

أخْبَرَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : اسْتَبْضَعْتُ^١ فِي بَعْضِ أَسْفَارِي الْقَنْدَ . وَقَصَدْتُ سَمَرْقَنْدَ . وَكُنْتُ يَوْمَئِذٍ قَوِيمَ الشَّطَاطِ^٢ . جَمُومَ النَّشَاطِ . أُرْمِي عَنْ قَوْسِ الْمِرَاحِ^٣ . إِلَى غَرَضِ الْأَفْرَاحِ . وَأَسْتَعِينُ بِمَاءِ الشَّبَابِ . عَلَى مَلَامِيحِ السَّرَّابِ . فَوَافَيْتُهُمَا بُكْرَةَ عَرُوبَةٍ^٤ . بَعْدَ أَنْ كَابَدْتُ الصُّعُوبَةَ . فَسَعَيْتُ وَمَا وَتَيْتُ . إِلَى أَنْ حَصَلَ الْبَيْتُ . فَلَمَّا نَقَلْتُ إِلَيْهِ قَنْدِي . وَمَلَكَتُ قَوْلَ عِنْدِي . عُجْتُ إِلَى الْحَمَامِ عَلَى الْأَثَرِ . فَأَمَطْتُ عَنِّي وَعِثَاءَ السَّفَرِ^٥ . وَأَخَذْتُ فِي غَسْلِ الْجُمُعَةِ بِالْأَثَرِ^٦ . ثُمَّ بَادَرْتُ فِي هَيْئَةِ الْخَاشِعِ . إِلَى مَسْجِدِهَا الْجَامِعِ . لِأَلْحَقَ بِمَنْ يَقْرُبُ مِنَ الْإِمَامِ . وَيَقْرُبُ أَفْضَلَ الْأَنْعَامِ^٧ . فَحَظَيْتُ بِأَنْ جَلَيْتُ^٨ فِي الْحَلْبَةِ . وَتَخَيَّرْتُ الْمَرْكَزَ لِاسْتِمَاعِ الْخُطْبَةِ . وَلَمْ يَزَلِ النَّاسُ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا . وَيَرِدُونَ

١ استبضعت الشيء : جعلته بضاعة .

٢ القند : عقيد ماء قصب السكر . سمرقند : بلد في عراق العجم . قويم الشطاط : معتدل القامة .

٣ المراح : الطرب والنشاط .

٤ بكرة عروبة : يوم الجمعة .

٥ عجت : انعطفت . أمطت : أي أزلت . وعشاء السفر : شدة ومشقته .

٦ أخذت في غسل الجمعة بالأثر : بالخبر المأثور من اغتسل يوم الجمعة أخرجه الله من ذنوبه .

٧ يقرب أفضل الانعام : أي البدنة من الابل ، وفيه إشارة إلى حديث ابن عمر : من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة .

٨ جليت : سبقت في الجمعة .

فَرَادَى وَأَزْوَاجًا . حَتَّى إِذَا اكْتَسَطَ الْجَامِعُ بِحَقْلِهِ . وَأَظْلَ ١ تَسَاوِي
الشَّخْصِ وَظِلِّهِ ٢ . بَرَزَ الْخَطِيبُ فِي أَهْبَتِهِ . مُتَّهَادِيًا خَلْفَ عَصْبَتِهِ .
فَارْتَقَى فِي مَنَبَرِ الدَّعْوَةِ ٣ . إِلَى أَنْ مَثَلَ بِالذُّرْوَةِ . فَسَلَّمَ مُشِيرًا
بِالْيَمِينِ . ثُمَّ جَلَسَ حَتَّى خَتِمَ نَظْمُ التَّأْذِينَ . ثُمَّ قَامَ وَقَالَ :
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَمْدُوحِ الْأَسْمَاءِ . الْمُخْمُودِ الْآلَاءِ ٤ . الْوَاسِعِ الْعَطَاءِ .
الْمَدْعُوِّ لِحَسَنِ الْأَوَاءِ . مَالِكِ الْأُمَمِ . وَمُصَوِّرِ الرَّمَمِ . وَأَهْلِ السَّمَاحِ ٥
وَالْكَرَمِ . وَمَهْلِكِ عَادَ وَإِرَمَ . أَذْرَكَ كُلَّ سِرٍّ عِلْمُهُ . وَوَسَّعَ ٦
كُلَّ مُصِرٍّ حِلْمُهُ . وَعَمَّ كُلَّ عَالَمٍ طَوْلُهُ . وَهَدَّ كُلَّ مَارِدٍ ٧
حَوْلُهُ . أَحْمَدُهُ حَمْدَ مُوَحِّدٍ مُسْلِمٍ . وَأَدْعُوهُ دُعَاءَ مُؤْمِلٍ
مُسْلِمٍ . وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ . الْعَادِلُ الصَّمَدُ ٨ .
لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا وَالِدٌ . وَلَا رَدَّ مَعَهُ ٩ وَلَا مُسَاعِدٌ . أَرْسَلَ مُحَمَّدًا
لِلْإِسْلَامِ مُمَهَّدًا . وَلَامِلَةً مُوْطِدًا . وَلَادِلَةَ الرَّسْلِ مُؤَكِّدًا . وَلِلْأَسْوَدِ
وَالْأَحْمَرِ مُسَدِّدًا . وَصَلَ الْأَرْحَامَ . وَعَلَّمَ الْأَحْكَامَ . وَوَسَّمَ الْحَالَاتِ ١٠
وَالْحَرَامَ . وَرَسَّمَ الْإِحْلَالَ وَالْإِحْرَامَ . كَرَّمَ اللَّهُ مُحَلَّهُ . وَكَمَّلَ ١١

- ١ أظَل : حضر .
- ٢ تساوي الشخص وظله : يكون ذلك وسط النهار وهو وقت الظهر .
- ٣ الدعوة : الخطبة .
- ٤ الآلاء : النعم .
- ٥ لحسن اللأواء : أي لقطع الشدة . مصور الرمم : معيد العظام البالية .
- ٦ عاد : قوم هود . إرم : هو أبو عاد .
- ٧ المصير : هو من يدوم على المعصية مع العزم على فعلها . طوله : فضله . هد : كسر وهدم .
- المارد : العاقي الباغي .
- ٨ مسلم : راجي فضل مولاه ومنقاد لما به ابتلاه . الصمد : الذي يصمد إليه أي يقصد في قضاء الحوائج .
- ٩ لا رده معه : ليس معه معين .
- ١٠ الأسود والأحمر : العرب والعجم ، وقيل الانس والجن . وسم : علم وبين .
- ١١ الإحلال : الخروج والفراغ من أفعال الحج . والإحرام : الدخول فيه والتلبس به .

الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ لَهُ . وَرَحِمَ آلَهُ الْكَرَّمَاءَ . وَأَهْلَهُ الرُّحَمَاءَ . مَا هَمَزَ
رُكَّامٌ^١ . وَهَدَرَ حَمَامٌ . وَسَرَحَ سَوَامٌ . وَسَطَا حُسَامٌ . اعْمَلُوا
رَحِمَكُمُ اللَّهُ عَمَلَ الصُّلَحَاءِ . وَاكْدَحُوا لِمَعَادِكُمْ^٢ كَدَحَ
الْأَصْحَاءِ . وَارْدَعُوا أَهْوَاءَكُمْ رَدَعَ الْأَعْدَاءِ . وَأَعِدُوا لِلرَّحْلَةِ^٣
إِعْدَادَ السُّعْدَاءِ . وَادْرَعُوا حُلُلَ الْوَرَعِ^٤ . وَدَاوُوا عِلَلَ الطَّمَعِ .
وَسَوُوا أَوْدَ الْعَمَلِ . وَعَاصُوا وَسَاوِسَ الْأَمَلِ . وَصَوَّروا لِأَوْهَامِكُمْ^٥
حُؤُولَ الْأَحْوَالِ . وَحَلُّوْا الْأَهْوَالَ . وَمُسَاوَرَةَ الْأَعْلَالِ . وَمُصَارِمَةَ^٦
الْمَالِ وَالْآلِ . وَادْكِرُوا الْحِمَامَ وَسَكْرَةَ مَضْرَعِهِ . وَالرَّقْمَسَ^٧
وَهَوْلَ مُطْلَعِهِ . وَاللَّحْدَ وَوَحْدَةَ مُودَعِهِ . وَالْمَلِكَ وَرَوْعَةَ سُؤَالِهِ^٨
وَمَظْلَعِهِ . وَالْمَحْوَا الدَّهْرَ وَلُثُومَ كَرِهِ . وَسُوءَ مِحَالِهِ وَمَكْرِهِ .
كَمْ طَمَسَ مَعْلَمًا . وَأَمَرَ مَطْعَمًا . وَطَحْطَحَ عَرْمَرَمًا . وَدَمَرَ مَلِكًا^٩
مُكْرَمًا . هَمَّهُ سَكُّ السَّمَامِ . وَسَخَّ الْمَدَامِيعِ . وَإَكْدَاءُ الْمَطَامِعِ^{١٠} .
وإِرْدَاءُ الْمُسْمِعِ وَالسَّامِعِ^{١١} . عَمَّ حُكْمُهُ الْمُلُوكَ وَالرَّعَاعَ .

-
- ١ ركام : سحاب متراكب متكاثف .
 - ٢ لمعادكم : لمرجعكم وهو يوم القيامة .
 - ٣ الرحلة : الانتقال من الدنيا بالموت .
 - ٤ ادراعوا حلل الورع : البسوا لبوس الورع .
 - ٥ سوا : قوموا وعدلوا . أود العمل : اعوجاجه .
 - ٦ حؤول الأحوال : تغير الحالات . مساورة الأعلال : مواثبة العلل .
 - ٧ مصارمة المال : مقاطعته . الآل : الأهل . الحمام : الموت . السكرات خمس : سكرة الشراب وسكرة الشباب وسكرة المال وسكرة العز وسكرة الموت .
 - ٨ المودع : الميت . الملك : المراد منكرو نكير .
 - ٩ معلماً : أثراً يستدل به على الطريق . الطحطحة : المحق . العرمزم : الجيش الكثير لا يقارمه شيء .
 - ١٠ استكت مسامحه : صمت . اكداء المطامع : قطع الأطماع .
 - ١١ إرداء المسمع والسامع : اهلاك المطرب والطرب .

وَالْمَسُودَ وَالْمُطَاعَ . وَالْمَحْسُودَ وَالْحُسَادَ . وَالْأَسَاوِدَ^١ وَالْأَسَادَ . مَا
 مَوْلَ إِلَّا مَالَ . وَعَكَّسَ الْأَمَالَ . وَمَا وَصَلَ إِلَّا وَصَالَ . وَكَلَّمَ
 الْأَوْصَالَ . وَلَا سَرَ إِلَّا وَسَاءَ . وَلَتَوَمَّ وَأَسَاءَ . وَلَا أَصَحَّ إِلَّا وَلَدَّ الدَّاءَ .
 وَرَوَّعَ الْأَوْدَاءَ . اللَّهُ اللَّهُ^٢ . رَعَاكُمْ اللَّهُ ! إِلَامَ مُدَاوِمَةِ اللَّهِ .
 وَمُواصَلَةِ السَّهْوِ ؟ وَطَوَّلَ الْإِصْرَارَ . وَحَمَلَ الْأَصَارَ ؟ وَاطْرَاحَ كَلَامَ^٣
 الْحُكَمَاءَ . وَمُعَاصَاةُ إِلَهِ السَّمَاءِ ؟ أَمَا الْهَرَمُ حَصَادُكُمْ^٤ . وَالْمَدْرُ^٥
 مِهَادُكُمْ^٥ ! أَمَا الْحِمَامُ مُدْرِكُكُمْ^٥ . وَالصَّرَاطُ مَسْلَكُكُمْ^٥ !
 أَمَا السَّاعَةُ مَوْعِدُكُمْ^٦ . وَالسَّاهِرَةُ مَوْرِدُكُمْ^٦ ! أَمَا أَهْوَالُ الطَّامَةِ^٦
 لَكُمْ مُرْصِدَةٌ . أَمَا دَارُ الْعُصَاةِ الْخُطْمَةِ الْمُؤَصَّدَةُ ! حَارِسُهُمْ^٧
 مَالِكٌ . وَرَوَاؤُهُمْ حَالِكٌ . وَطَعَامُهُمْ السُّمُومُ . وَهَوَاؤُهُمْ السَّمُومُ^٨ .
 لَا مَالَ أَسْعَدَهُمْ وَلَا وَلَدَ . وَلَا عَدَدَ حَمَاهُمْ وَلَا عُدَدَ . أَلَا رَحِمَ
 اللَّهُ امْرَأً مَلَكَ هَوَاهُ . وَأُمٌّ مَسَالِكَ هُدَاهُ^٩ . وَأَحْكَمَ طَاعَةَ مَوْلَاهُ .
 وَكَدَحَ لِرُوحِ مَاوَاهُ^{١٠} . وَعَمِلَ مَا دَامَ الْعُمُرُ مُطَاوِعًا . وَالْدَّهْرُ
 مُوَادِعًا . وَالصَّحَّةُ كَامِلَةً . وَالسَّلَامَةُ حَاصِلَةً . وَإِلَّا دَهَمَهُ عَدَمُ^{١١}

١ الأساود ، جمع الأسود : وهو الحية .

٢ الله الله : اتقوا الله .

٣ الإصرار : البقاء على الذنب . الأصار ، جمع الاصر : الذنب العظيم .

٤ حصادكم : فناءكم . المدر : الطين .

٥ مهادكم : فراشكم .

٦ الساهرة : عرصة القيامة . الطامة : من أسماء القيامة .

٧ الخطمة : من أسماء جهنم . المؤصدة : المغلقة المطبقة .

٨ مالك : هو خازن النار . رواؤهم : منظرهم الحسن . السُموم : الريح الحارة .

٩ أم مسالك هداة : قصد طرق رشده .

١٠ لروح ماواه : لأجل نسيم منزله ومقره .

١١ موادعاً : مسالماً ومصالحاً . دهمه : غشيه وأدركه بفتنة .

المرَام . وَحَصَرَ الكَلَامَ . وَلَمَّامُ الآلَامِ . وَحُسُومُ الحِمَامِ . وَهُدُوءُ
 الحَوَاسِ . وَمِرَاسُ الأَرْمَاسِ^٢ . آهًا لَهَا حَسْرَةً أَلَسْهَا مُؤَكَّدًا . وَأَمَدُهَا
 سَرْمَدًا . وَمُمَارِسُهَا مُكَمَّدًا ! مَا لَوْلَاهُ حَاسِمٌ . وَلَا لِسَدَمِهِ^٣
 رَاحِمٌ . وَلَا لَهُ مِمَّا عَرَاهُ عَاصِمٌ^٤ ! أَلْهَمَكُمُ اللهُ أَحْمَدَ الإِلَهَامِ .
 وَرَدَّ أَكْمُ رِدَاءِ الإِكْرَامِ . وَأَحْلَكُمُ دَارَ السَّلَامِ ! وَأَسْأَلُهُ الرَّحْمَةَ^٥
 لَكُمْ وَلِأَهْلِ مِلَّةِ الإِسْلَامِ . وَهُوَ أَسْمَحُ الْكِرَامِ . وَالْمُسْلِمُ وَالسَّلَامُ .
 قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا رَأَيْتُ الْخُطْبَةَ نُخْبَةً بِلا سَقَطٍ .
 وَعَرُوسًا بَغِيرِ نُقْطٍ^٦ . دَعَانِي الإِعْجَابُ بِنَمَطِهَا الْعَجِيبِ . إِلَى اسْتِجْلَاءِ
 وَجْهِ الْخُطِيبِ . فَأَخَذْتُ أَتَوَسَّمُهُ جِدًّا . وَأَقْلَبُ الطَّرْفَ فِيهِ مُجِدًّا^٧ .
 إِلَى أَنْ وَضَحَ لِي بِصِدْقِ الْعَلَامَاتِ . أَنَّهُ شَيْخُنَا صَاحِبُ الْمَقَامَاتِ^٨ .
 وَلَمْ يَكُنْ بُدًّا مِنْ الصَّمْتِ . فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ . فَأَمْسَكْتُ^٩ حَتَّى
 تَحُلَّ مِنْ الْفَرَضِ . وَحَلَّ الْإِنْتِشَارُ فِي الْأَرْضِ . ثُمَّ وَاجَهْتُ^٩
 تِلْقَاءَهُ . وَابْتَدَرْتُ لِقَاءَهُ . فَلَمَّا لَحَظْتَنِي خَفَّ فِي الْقِيَامِ . وَأَحْفَى^{١٠}

١ حصر الكلام : العي وعدم القدرة على النطق . للمام الآلام : نزول الآلام . حوموم : مصدر حم
 الأمر إذا قضي .

٢ مراس : علاج . الأرماس ، جمع الرمس : وهو القبر .

٣ أمدها سمرد : مدتها دائمة . ممارسها : مكابدها ومعالجها . الوله : ذهاب العقل من شدة الحزن .
 والجسم : القطع ، أي ليس لذهاب عقله قاطع وجابر . السدم : الحزن والغم على ما فات .

٤ عاصم : مانع ودافع .

٥ رداكم : ألبسكم . دار السلام : إحدى الجنات الثماني .

٦ بغير نقط : أي ليست منقشة .

٧ صاحب المقامات : أبو زيد .

٨ أمسكت : سكت عن الكلام .

٩ تحلل : صار حلالا بالتسليم من الصلاة . حل الانتشار : يشير إلى قوله تعالى : فإذا قضيت الصلاة
 فانثشروا في الأرض .

١٠ أحفى : بالغ .

في الإكرام . ثُمَّ اسْتَصْحَبَنِي إِلَى دَارِهِ . وَأَوْدَعَنِي خَصَائِصَ أَسْرَارِهِ .
وَحِينَ انْتَشَرَ جَنَاحُ الظَّلَامِ . وَحَانَ مِيقَاتُ الْمَنَامِ . أَحْضَرَ أَبَارِيقَ
الْمُدَامِ . مَعْكُومَةً بِالْفِدَامِ . فَقُلْتُ : أَتَحْسُوهَا أَمَامَ النَّوْمِ ¹ .
وَأَنْتَ إِمَامُ الْقَوْمِ ؟ فَقَالَ : مَهْ أَنَا بِالنَّهَارِ خَطِيبٌ . وَبِاللَّيْلِ أَطِيبٌ ² !
فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا أَذْري أَعْجَبُ مِنْ تَسْلِيكَ عَنْ أَنْاسِكَ . وَمَسْقَطِ
رَاسِكَ . أَمْ مِنْ خِطَابَتِكَ مَعَ أَدْناسِكَ . وَمَدَارِ كَاسِكَ ؟ فَأَشَاحَ ³
بِوَجْهِهِ عَنِّي . ثُمَّ قَالَ اسْمَعْ مِنِّي :

لا تَبْكِ إلْغَا نَأَى وَلَا دَارَا	وَدَرْ مَعَ الدَّهْرِ كَيْفَمَا دَارَا
وَاتَّخِذِ النَّاسَ كُلَّهُمْ سَكَنًا	وَمَثَلِ الْأَرْضِ كُلَّهَا دَارَا ⁴
وَاصْبِرْ عَلَى خُلُقِ مَنْ تُعَاشِرُهُ	وَدَارِهِ فَالْتَّبِيبُ مَنْ دَارَى
وَلَا تُضِيعْ فُرْصَةَ السَّرُورِ فَمَا	تَدْرِي أَيُّومًا تَعِيشُ أَمْ دَارَا ⁵
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ الْمَنُونَ جَسَائِلَةً	وَقَدْ أَدَارَتْ عَلَى الْوَرَى دَارَا ⁶
وَأَقْسَمَتْ لَا تَزَالُ قَانِصَةً	مَا كَرَّ عَصْرًا الْمَحْيَا وَمَا دَارَا ⁷
فَكَيْفَ تُرْجَى النِّجَاةُ مِنْ شَرِّكَ	لَمْ يَنْجُ مِنْهُ كَيْسَرَى وَلَا دَارَا ⁸

١ المدام : الخمر . معكومة : مشدودة . الفدام : ما يوضع في فم الإبريق ليصفى ما فيه ، من القدم وهو السد . أتحسوها : أثيربها .

٢ أطيب : أطرب .

٣ مع أدناسك : مع خصالك الذنبة الرديئة . مدار كاسك : إدارة خمرك .

٤ سكتنا : موطننا تسكن إليه . كلها دارا : منزلا واحداً .

٥ الدار : من أسماء الدهر أو الحول .

٦ جائلة : دائرة ومتردة . دارا ، جمع دارة القدر : وهي الهالة المحيطة به .

٧ قانصة : صائدة . عصرا المحيا : هما الغداة والعشي وقيل الليل والنهار . دارا : مأخوذ من قولهم دار الدور إذا تكرر ، والضمير راجع للمصرين .

٨ الشرك : المراد به الموت . كسرى : ملك من ملوك الفرس . دارا : أب لكسرى الأول .

قَالَ : فَلَمَّا اعْتَوَرْتَنَا الْكُؤُوسُ . وَطَرَبَتِ النَّفُوسُ . جَرَّعَنِي
الْيَمِينَ الْغَمُوسَ . عَلَى أَنْ أَحْفَظَ عَلَيْهِ النَّامُوسَ . فَاتَّبَعْتُ مَرَامَهُ ٢ .
وَرَعَيْتُ ذِمَامَهُ . وَنَزَلْتُهُ بَيْنَ الْمَلَأِ مَنْزِلَةَ الْفُضَيْلِ ٣ . وَسَدَلْتُ
الذَّيْلَ ٤ . عَلَى مَخَازِي اللَّيْلِ . وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَابَّهُ وَدَائِي . إِلَى أَنْ
تَهَيَّأَ إِبَائِي . فَوَدَّعْتُهُ وَهُوَ مُصِرٌّ عَلَى التَّدْلِيسِ ٥ . وَمُسِيرٌ حَسَوِ
الْحَنْدَرِيسِ ٦ .

١ اعتورتنا : تداولت علينا .

٢ جرعي اليمين : حلقي . الغموس : التي لا استثناء فيها . الناموس : السر .

٣ الفضيل : هو ابن عياض الورع الشهير في الزهد والعبادة .

٤ سدت الذيل : شرت بسكوتي .

٥ التدليس : كتمان ما لا ينبغي كتمان من العيب .

٦ حسو الحندريس : شرب الخمر العتيقة .

المقامة الواسطية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَسَامٍ قَالَ : أَلْجَأَنِي حُكْمُ دَهْرٍ قَاسِطٍ^١ .
إِلَى أَنْ أَنْتَجِعَ أَرْضَ وَاسِطٍ . فَقَصَدْتُهَا وَأَنَا لَا أَعْرِفُ بِهَا سَكَنًا^٢ .
وَلَا أُمْلِكُ فِيهَا مَسْكَنًا . وَلَمَّا حَلَلْتُهَا حُلُولَ الْحَوْتِ بِالْبَيْدَاءِ .
وَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي اللَّمَّةِ السَّوْدَاءِ^٣ . قَادَنِي الْحِطُّ النَّاقِصُ . وَالْجَدُّ^٤
النَّاكِصُ . إِلَى خَانَ يَنْزِلُهُ شُدَّادُ الْآفَاقِ . وَأَخْلَاطُ الرِّفَاقِ . وَهُوَ^٥
لِنَظَافَةِ مَكَانِهِ . وَظَرَفَةِ سُكَّانِهِ . يَرْغَبُ الْغَرِيبَ فِي إِبْطَانِهِ .
وَيُنْسِيهِ هَوَى أَوْطَانِهِ . فَاسْتَفْرَدَتْ مِنْهُ بِحُجْرَةٍ . وَلَمْ أَنْافِسْ^٥
فِي أُجْرَةٍ . فَمَا كَانَ إِلَّا كَلَمَحٍ طَرَفٍ . أَوْ خَطٍّ حَرْفٍ . حَتَّى سَمِعْتُ^٦
جَارِي بَيْتَ بَيْتٍ . يَقُولُ لِنَزِيلِهِ فِي الْبَيْتِ : قُمْ يَا بُنَيَّ لَا قَعْدَ^٦
جَدِّكَ . وَلَا قَامَ ضِدِّكَ . وَاسْتَصْحَبَ ذَا الْوَجْهِ الْبَدْرِيِّ . وَاللَّوْنُ^٦
الدَّرِّيَّ . وَالْأَصْلَ النَّقِيِّ . وَالْجِسْمَ الشَّقِيِّ . الَّذِي قُبِضَ وَنُشِرَ . وَسُجِنَ^٧

١ قاسط : جائر ومائل .

٢ أنتجع : أطلب النجاة . واسط : مدينة بالعراق .

٣ الشجرة البيضاء في اللمة السوداء : أراد أنه غريب في أهل واسط .

٤ الجد الناكص : السعد الراجع إلى خلف . الخان : هو الفندق .

٥ لم أنافس : لم أغال ولم أبالغ .

٦ لا قعد جدك : أي لا انحط وانخفض سعدك وحظك . الوجه البدري : الأبيض المستدير ، والمراد به الرغيف .

٧ الأصل النقي : الحنطة الجيدة . الجسم الشقي : من الطعن والعجن والخبز في النار . قبض : اخذ من الأنبار ، أي المخزن ، ونشر في الشمس . سجن : ادخل في الرحى .

وَشَهْرَ . وَسُقْيَ وَفُطِمَ . وَأَدْخِلَ النَّارَ بَعْدَ مَا لُطِمَ . ثُمَّ ارْكُضْ^١
 بِهِ إِلَى السَّوْقِ . رَكُضَ الْمَشُوقَ . فَقَايِضُ بِهِ اللَّاقِحَ الْمُلْقِحَ^٢ .
 الْمُفْسِدَ الْمُصْلِحَ . الْمُكْسِدَ الْمُفْرَحَ . الْمُعْنَى الْمُرُوحَ . ذَا الزَّفِيرِ^٣
 الْمُحْرِقِ . وَالْجَنَيْنِ الْمُشْرِقِ . وَاللَّفْظَ الْمُقْنِعَ . وَالنَّيْلَ الْمُمْتَعِ^٤ .
 الَّذِي إِذَا طُرِقَ . رَعَدَ وَبَرَقَ . وَبَاحَ بِالْحَرْقِ^٥ . وَنَفَثَ فِي الْحَرِيقِ .
 قَالَ : فَلَمَّا قَرَّتْ شَقِشَقَةُ الْهَادِرِ . وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَدْرُ الصَّادِرِ^٦ .
 بَرَزَ فَنَى بِمَيْسُ . وَمَا مَعَهُ أَنْيَسُ^٧ . فَرَأَيْتُهَا عَضَلَةً^٨ تَلْعَبُ بِالْعُقُولِ .
 وَتُغْرِى بِالِدُخُولِ . فِي الْفُضُولِ . فَانْطَلَقْتُ فِي أَثَرِ الْغُلَامِ . لِأَخْبِرَ
 فَحَوَى الْكَلَامِ . فَلَسْمُ يَزَلُ يَسْعَى سَعَى الْعَفَارِيثِ . وَيَتَفَقَّدُ نَضَائِدَ^٩
 الْحَوَانِثِ . حَتَّى انْتَهَى عِنْدَ الرَّوَاحِ . إِلَى حِجَارَةِ الْقَدَاحِ . فَتَنَاوَلَ
 بِأَيْعَهَا رَغِيفًا . وَتَنَاوَلَ مِنْهُ حَجَرًا لَطِيفًا . فَعَجِبْتُ مِنْ فُطَانَةِ
 الْمُرْسَلِ وَالْمُرْسَلِ . وَعَلِمْتُ أَنَّهَا سَرُوجِيَّةٌ وَإِنْ لَمْ أَسْأَلْ . وَمَا
 كَذَبْتُ أَنْ بَادَرْتُ إِلَى الْخَانَ . مُنْطَلِقَ الْعِنَانِ . لِأَنْظُرَ كُنْهَ^٩

- ١ شهر : اخرج منها . سقي : بالماء حال العجن . فطم : منع عنه الماء عند إتمامه . لطم : أي ضرب باليد وقت خبزه .
- ٢ اللاقح الملحق : يعني حجر الزناد .
- ٣ المفسد : لإحراقه . المعنى : المتعب . المروح : المبلغ الراحة . الزفير : يعني ما يخرج من النار عند قدحه .
- ٤ الجنين : كناية عما يتولد منه وهو الشرر . اللفظ : هو كناية عما يلفظه الزند ويطرحه من الشرر . اللفظ المقنع : يعني أن صاحبه يقنع بما يلقيه من النار .
- ٥ باح بالحرق : أظهر ناره .
- ٦ شقشقة الهادر : صوت المتكلم . صدر الصادر : خروج الخارج من البيت .
- ٧ عضلة : أي داهية .
- ٨ المنضدة : أي المصفوفة .
- ٩ ما كذبت : ما تأخرت في الحال . منطلق العنان : يعني مسرعاً من غير توان .

فَهَمِّي . وَهَلْ قَرَطَسَ^١ فِي التَّكْهَنِ سَهْمِي . فَلِذَا أَنَا فِي الْفِرَاسَةِ
 فَارِسٌ . وَأَبُو زَيْدٍ بُوَصِيدِ الْخَانِ^٢ جَالِسٌ . فَتَهَادَيْنَا بُشْرَى الْإِلْتِقَاءِ .
 وَتَقَارَضْنَا^٣ تَحِيَّةَ الْأَصْدِقَاءِ . ثُمَّ قَالَ : مَا الَّذِي نَابَكَ . حَتَّى
 زَايَلْتَ جَنَابَكَ ؟ فَقُلْتُ : دَهْرٌ هَاضٌ . وَجَوْرٌ فَاضٌ ! فَقَالَ :^٤
 وَالَّذِي أَنْزَلَ الْمَطَرَ مِنَ الْغَمَامِ . وَأَخْرَجَ الثَّمَرَ مِنَ الْأَكْمَامِ . لَقَدْ
 فَسَدَ الزَّمَانُ . وَعَمَّ الْعُدْوَانُ . وَعُدِمَ الْمَعْوَانُ . وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .
 فَكَيْفَ أَفَلْتُ . وَعَلَى أَيِّ وَصْفِيكَ أَجْفَلْتُ ؟ فَقُلْتُ : اتَّخَذْتُ
 اللَّيْلَ قَمِيصًا . وَأَدْلَجْتُ فِيهِ خَمِيصًا . فَأَطْرَقَ يَنَسْكُتُ فِي الْأَرْضِ^٦ .
 وَيُفْشِكُرُ فِي ارْتِيَادِ الْقَرَضِ وَالْفَرَضِ^٧ . ثُمَّ اهْتَزَّ هِزَّةً مِّنْ أَكْثَبِهِ^٨
 قَنْصٌ^٩ . أَوْ بَدَتْ لَهُ فُرْصٌ . وَقَالَ : قَدْ عَلِقَ بِقَلْبِي أَنْ تُصَاهِرَ
 مَن يَأْسُو جِرَاحَكَ . وَيَرِيشُ جَنَاحَكَ^{١٠} . فَقُلْتُ : وَكَيْفَ أَجْمَعُ
 بَيْنَ غُلٍّ وَقُلٍّ . وَمَنْ الَّذِي يَرْغَبُ فِي ضُلٍّ بِنِ ضُلٍّ ؟ فَقَالَ :^{١١}
 أَنَا الْمَشِيرُ بِكَ وَإِلَيْكَ . وَالْوَكِيلُ لَكَ وَعَلَيْكَ . مَعَ أَنَّ دِينَ الْقَوْمِ^{١٢}

١ قرطس : أصاب القرطاس وهو الهدف .

٢ بوسيد الخان : بفناء الفندق ورجلته .

٣ تقارضنا : كل منا حيا صاحبه بمثل ما حياه من القرض .

٤ زايلت جنابك : أي فارقت ناحيتك . هاض : كسر بعدما جبر .

٥ أجفلت : سرت بسرعة .

٦ اتخذت الليل قميصاً : يعني انه عاري الجسد . أدبجت : سرت من أول الليل . خميصاً : ضامر البطن جائعاً . ينكت في الأرض : يضرب الأرض بقضيب .

٧ في ارتياد : في طلب . القرض : ما يستعاد عوضه ، والفرض : ما لا عوض له .

٨ هزة من أكثبه قنص : حركة من قرب منه صيد .

٩ يريش جناحك : يكسو جناحك ريشاً ، كناية عن اغتنائه .

١٠ كنى بالغل عن المرأة السوء . القل : قلة المال . ضل بن ضل : مثل يضرب لمن لا يعرف هو ولا أبوه .

١١ أنا المشر بك وإليك : أي أنا الذي أشير بك ، أي اذكرك واعرفهم بما يرغبهم فيك .

جَبَرُ الْكَسِيرِ . وَفَكَ الْأَسِيرِ . وَاحْتِرَامُ الْعَشِيرِ^١ . وَاسْتِنْصَاحُ الْمَشِيرِ .
لَا أَنْتَهُمْ لَوْ خَطَبَ إِلَيْهِمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ^٢ . أَوْ جَبَلَةُ بْنُ
الْأَيْهَمِ^٣ . لَمَّا زَوَّجُوهُ إِلَّا عَلَى خَمْسِمِائَةِ دِرْهَمٍ . اقْتِدَاءً بِمَا
مَهَرَ الرَّسُولُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، زَوْجَاتِهِ^٤ . وَعَقْدَ بِهِ أَنْكِحَةَ
بَنَاتِهِ . عَلَى أَنَّكَ لَنْ تَطَالِبَ بِصَدَاقٍ . وَلَا تُلْجَأَ إِلَى طَلَاقٍ .
ثُمَّ إِنِّي سَأَخْطُبُ فِي مَوْقِفِ عَقْدِكَ . وَمَجْمَعِ حَشْدِكَ^٥ . خُطْبَةً
لَمْ تَقْتَقِ رَتَقَ سَمْعٍ . وَلَا خُطْبَةً يَمِثِّلُهَا فِي جَمْعٍ . قَالَ الْحَارِثُ
ابْنُ هَمَامٍ : فَازِدْهَانِي^٦ بِوَصْفِ الْخُطْبَةِ الْمُتَلَوَّةِ . دُونَ الْخُطْبَةِ
الْمَجْلُوءَةِ^٧ . حَتَّى قُلْتُ لَهُ : قَدْ وَكَلْتُ إِلَيْكَ هَذَا الْخُطْبَ . فَدَبَّرَهُ
تَدْبِيرَ مَنْ طَبَّ لِمَنْ حَبَّ . فَتَنَهَضَ مُهْرُولًا^٨ . ثُمَّ عَادَ مُتَهَلِّلًا .
وَقَالَ : أَبَشِّرْ بِإِعْتَابِ الدَّهْرِ . وَاحْتِلَابِ الدَّرِّ ! فَقَدْ وَلِيتُ الْعَقْدَ^٩ .
وَأَكْفَلْتُ النَّقْدَ . وَكَأَنَّ قَدْ . ثُمَّ أَخَذَ فِي مُوَاعِدَةِ أَهْلِ الْخَانَ^{١٠} .
وَإِعْدَادِ حُلُوءِ الْحَيَوَانِ . فَلَمَّا مَدَّ اللَّيْلُ أَطْنَابَهُ^{١٠} . وَأَغْلَقَ كُلُّ

١ العشير : المعاشر والزوج .

٢ ابراهيم بن أدهم : يضرب به المثل في الزهد ، كان ، رحمه الله ، ملكاً يبلغ فترك الملك وتزهّد وساح في الأرض .

٣ جبلة بن الأيهم : هو آخر ملوك غسان بالشام .

٤ اشارة إلى ما روي ان النبي ، عليه السلام ، لم يصدق امرأة من نسائه أكثر من ثنتي عشرة اوقية ونش وهذه خمسمائة لأن الاوقية أربعون درهماً والنش عشرون .

٥ مجمع حشدك : من اجتمع من الناس لحضور العقد .

٦ ازدهاني : استخفني واستغفري .

٧ المجلوة : المرأة التي ستجل زيتنها .

٨ اعتهبه : ارضاه ، وحقيقته أزال عتبه . احتلاب الدر : حلب اللبن ، والمراد قضاء الحاجة على أحسن حال . وليت العقد : توليته بأن صرت وكيلا .

٩ اكفلت النقد : تكفلت بالمهر الحاضر . كأن قد : أي كأن قد كان فحذف الفعل .

١٠ أطناب ، جمع طناب بالتحريك : وهو حبل الخيمة ، استعاره لدخول الليل وإرخاء ظلامه .

ذِي بَابٍ بَابَهُ^١ . أَذَن^١ فِي الْجَمَاعَةِ . أَلَا احْضَرُوا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ !
فَلَمْ يَبْقَ فِيهِمْ إِلَّا مَنْ لَبَّى صَوْتَهُ^٢ . وَحَضَرَ بَيْتَهُ^٣ . فَلَمَّا اصْطَفَوْا
لَدَيْهِ . وَاجْتَمَعَ الشَّاهِدُ وَالْمَشْهُودُ عَلَيْهِ . جَعَلَ يَرْفَعُ الْأَصْطِرْلَابَ^٤
وَيَضَعُهُ . وَيَلْحَظُ التَّقْوِيمَ^٥ وَيَدْعُهُ . إِلَى أَنْ نَعَسَ الْقَوْمُ . وَغَشِيَ
النَّوْمُ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا ضَعِ الْفَاسَ فِي الرَّاسِ . وَخَلِّصِ النَّاسَ^٦
مِنَ النَّعَاسِ . فَتَنْظَرُ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ . ثُمَّ انْتَشَطَ^٧ مِنْ عَقْلَةٍ
الْوُجُومِ . وَأَقْسَمَ بِالطُّورِ . وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ . لَيَنْكَشِفَنَّ سِرُّ^٨
هَذَا الْأَمْرِ الْمَسْتُورِ . وَلَيَنْتَشِرَنَّ ذِكْرُهُ إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ . ثُمَّ إِنَّهُ
جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ . وَاسْتَرْعَى الْأَسْمَاعَ لَخُطْبَتِهِ . وَقَالَ : الْحَمْدُ
لِلَّهِ الْمَلِكِ الْحَمِيدِ . الْمَالِكِ الْوَدُودِ . مُصَوِّرِ كُلِّ مَوْجُودٍ . وَمَالِ
كُلِّ مَطْرُودٍ . سَاطِعِ الْمِهَادِ . وَمَوْطِدِ الْأَطْوَادِ . وَمُرْسِلِ الْأَمْطَارِ^٩
وَمُسَهِّلِ الْأَوْطَارِ . وَعَالِمِ الْأَسْرَارِ وَمُدْرِكِهَا . وَمُدَمِّرِ الْأَمْلَاكِ^{١٠}
وَمُهْلِكِهَا . وَمُكَوِّرِ الدَّهْورِ وَمُكَرِّرِهَا . وَمُورِدِ الْأُمُورِ وَمُصْدِرِهَا^{١١} .
عَمَّ سَمَاحُهُ وَكَمَلَ . وَهَظَلَ رُكَامُهُ وَهَمَلَ^{١٢} . وَطَاوَعَ السُّؤْلَ

١ أَذَن : نَادَى .

٢ الاصْطِرْلَاب : هُوَ مِيزَانُ الشَّمْسِ .

٣ التَّقْوِيم : كِتَابٌ فِي حِسَابِ الْفَلَكَ .

٤ غَشِيَ النَّوْم : هَجَمَ عَلَيْهِمْ . ضَعِ الْفَاسَ فِي الرَّاسِ : مِثْلُ مَعْنَاهُ أَقْبَلَ عَلَى أَمْرِكَ وَامْضِهِ .

٥ انْتَشَطَ : انْخَلَّ وَأَطْلَقَ .

٦ عَقْلَةُ الْوُجُوم : دَاءُ السَّكُوتِ . الطُّور : هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ .

٧ مَال : مَلْجَأٌ وَمَرْجِعٌ .

٨ سَاطِعِ الْمِهَادِ : بِاسْطِ الْفَرَاشِ ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْأَرْضُ . الْأَطْوَادِ : جَمْعُ الطُّودِ : وَهُوَ الْجَبَلُ .

٩ الْأَمْلَاكِ : الْمُلُوكُ .

١٠ يَكُورُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ : يَغْشَاهُ إِيَّاهُ .

١١ هَمَلَ : هَظَلَ .

وَالْأَمَلَ . وَأَوْسَعَ الْمُرْمِلَ وَالْأَرْمَلَ . أَحْمَدُهُ حَمْدًا مَسْدُودًا مَدَاهُ^١ .
وَأَوْحَدُهُ كَمَا وَحَدَهُ الْإِوَاهُ . وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا لِلْأَمَمِ سِوَاهُ . وَلَا صَادِعُ^٢
لِمَا عَدَلْتَهُ وَسِوَاهُ . أَرْسَلَ مُحَمَّدًا عَلِمًا لِلْإِسْلَامِ . وَإِمَامًا لِلْحُكَّامِ .
وَمُسَدَّدًا لِلرَّعَاعِ . وَمُعْطَلًا أَحْكَامَ وَدٍّ وَسُوعٍ . أَعْلَمَ وَعَلَّمَ^٣ .
وَحَكَمَ وَأَحْكَمَ . وَأَصَلَ الْأُصُولَ وَمَهَّدَ . وَأَكَدَ الْوُعُودَ وَأَوْعَدَ^٤ .
وَأَصَلَ اللَّهُ لَهُ الْإِكْرَامَ . وَأَوْدَعَ رُوحَهُ دَارَ السَّلَامِ . وَرَحِمَ آلَهُ
وَأَهْلَهُ الْكَرَامَ . مَا لَمَعَ آلٌ . وَمَلَعَ رَالٌ . وَطَلَعَ هَيْلَالٌ . وَسَمِعَ^٥
إِهْلَالٌ^٦ . إِعْمَلُوا رِعَاكُمُ اللَّهُ أَصْلَحَ الْأَعْمَالِ . وَاسْأَلُوا مَسَائِلَ
الْحَلَالِ . وَاطْرَحُوا الْحَرَامَ وَدَعُوهُ . وَاسْمَعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَعُوهُ^٧ .
وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ وَرَاعُوهُمَا . وَعَاصُوا الْأَهْوَاءَ وَارْدَعُوهُمَا . وَصَاهِرُوا
لُحْمَ الصَّلَاحِ وَالْوَرَعِ . وَصَارِمُوا رَهْطَ اللَّهْوِ وَالطَّمَعِ . وَمُصَاهِرِكُمْ^٨
أَظْهَرُ الْأَحْرَارِ مَوْلِدًا . وَأَسْرَاهُمْ سُودَدًا . وَأَحْلَاهُمْ مَوْرَدًا^٩ . وَأَصَحَّهُمْ
مَوْعِدًا . وَهَذَا هُوَ أَمْكُمُ . وَحَلَّ حَرَمَكُمُ . مُمْلِكًا عَرُوسَكُمُ^{١٠}
الْمُكْرَمَةِ . وَمَاهِرًا لَهَا كَمَا مَهَرَ الرَّسُولُ أُمَّ سَلَمَةَ . وَهُوَ أَكْرَمُ^{١١}

- ١ يقال أرمل الرجل : نفد زاده وفي ، فهو مرمل ، والأرمل الذي لا زوج له . مداه : غايته .
- ٢ الإواه : كثير التأوه والتوجع . صدع الشيء : فرقه ، وأصل الصدع الشق .
- ٣ مسددًا : مرشدًا . الرعاع : هم سفلة الناس وجهالهم . معطلا : مبطلا ومدمرًا . ود وسواع :
- هما صنمان كانا لقوم نوح .
- ٤ أحكم : أتقن ما قضاة . أوعد : من الإيعاد والوعيد ، وهو الضمان بالشر .
- ٥ ملع : أسرع وعدا . الرال : هو فوخ النعام ، وسهلت همزته لمزاوجة آل .
- ٦ الإهلال : رفع الصوت عند رؤية الهلال .
- ٧ عوه : أمر من الوعي بمعنى الحفظ .
- ٨ لحم الصلاح : أهل الصلاح والدين . الورع : التقى . صارموا : قاطعوا .
- ٩ أسراهم : أشرفهم . المورد : هو محل الورود من الماء وغيره .
- ١٠ أصحهم موعدًا : أصدقهم في الوفاء بالوعد . حل حرمكم : نزل ساحتكم وبلدكم . الإمالك : التزويج .
- ١١ مهر المرأة : اعطاها المهر . أم سلمة : زوج النبي .

صِهْرٍ أَوْ دِعِ الْأَوْلَادَ . وَمُلْكٍ مَنْ أَرَادَ . وَمَا سَهَا مُمْلِكُهُ^١ وَلَا وَهْمَ .
وَلَا وَكْسَ مَلَاصِمُهُ وَلَا وَصِمَ . أَسْأَلُ اللَّهَ لَكُمْ إِحْمَادَ وَصَالِهِ^٢
وَدَوَامَ إِسْعَادِهِ . وَاللَّهُمَّ كَلَّا إِصْلَاحَ حَالِهِ وَالْإِعْدَادَ لِمَعَادِهِ^٣ .
وَلَهُ الْحَمْدُ السَّرْمَدُ^٤ . وَالْمَدْحُ لِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ . فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ
خُطْبَتِهِ الْبَدِيعَةِ النَّظَامِ . الْعَرِيَّةِ مِنَ الْإِعْجَامِ^٥ . عَقَدَ الْعَقْدَ عَلَى
الْحَمْسِ الْمِثْنِ . وَقَالَ لِي : بِالرِّفَاءِ وَالْبَيْتَيْنِ . ثُمَّ أَحْضَرَ الْحُلُوءَ
الَّتِي كَانَ أَعَدَّهَا . وَأَبْدَى الْآبِدَةَ عِنْدَهَا . فَأَقْبَلْتُ إِقْبَالَ الْجَمَاعَةِ^٦
عَلَيْهَا . وَكِدْتُ أَهْوِي بِيَدِي^٧ إِلَيْهَا . فَزَجَرَنِي عَنِ الْمَوَاكِلَةِ .
وَأَنْهَضَنِي لِلْمُنَاوَلَةِ . فَوَاللَّهِ مَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ تَصَافُحِ الْأَجْفَانِ^٨ .
حَتَّى خَرَّ الْقَوْمُ لِلْأَذْقَانِ . فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ كَأَعْجَازٍ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ^٩ .
أَوْ كَصَرَعَى بِنْتِ خَابِيَةٍ . عَلِمْتُ أَنَّهَا لِإِحْدَى الْكُبَرِ . وَأُمُّ الْعَبْرِ^{١٠} .
فَقُلْتُ لَهُ : يَا عُدِي^{١١} نَفْسِهِ . وَعَبَيْدَ فُلْسِهِ ! أَعْدَدْتُ لِلْقَوْمِ
حُلُوَى . أَمْ بَلُوَى ؟ فَقَالَ : لَمْ أَعُدْ خَبِيصَ الْبَنْجِ . فِي صِحَافِ^{١٢}

١ ملكه : مزوجه .

٢ وكس : نقص . ملاصمه : مصاهره . وصم : عيب . أحمده : وجده محموداً .

٣ المعاد : يوم القيامة .

٤ السرمد : الدائم .

٥ العرية من الإعجام : الخالية من النقط .

٦ أبدى : أظهر . الآبدة : الفعلة التي يبقى ذكرها ابداً لغرابتها .

٧ أهوي بيدي : أمد يدي بسرعة للتناول .

٨ تصافح الأجفان : تلاقيا .

٩ كأعجاز نخل خاوية : كأصول نخل ساقطة من مفارصها .

١٠ بنت خابية : هي الحمر . إحدى الكبر : إحدى الدواهي . العبر : الأمور الكبار التي يعتبر بها ،
وأما : أكبرها .

١١ عدي : تصغير عدو .

١٢ لم أعد : لم أجاوز . البنج : من الأدوية المخدرة المرقدة .

الْخَلَنَجِ ! فَقُلْتُ : أَقْسِمُ بِمَنْ أَطْلَعَهَا زُهْرًا . وَهَدَىٰ بِهَا السَّارِينَ^١
 طُرًّا . لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا . وَأَبْقَيْتَ لَكَ فِي الْمُخْزِيَّاتِ ذِكْرًا .
 ثُمَّ حِزْتُ فِكْرَةً فِي صَيُورِ أَمْرِهِ . وَخِيفَةً مِنْ عَدَوِي عَرَةً . حَتَّى^٢
 طَارَتْ نَفْسِي شِعَاعًا . وَأَرْعِدَتْ فَرَائِصِي^٣ ارْتِيَاعًا . فَلَمَّا رَأَى اسْتِطَارَةَ
 فَرَقِي . وَاسْتِشَاظَةَ قَلْقِي . قَالَ : مَا هَذَا الْفِكْرُ الْمُرْمِضُ . وَالرَّوْعُ
 الْمُوْمِضُ ؟ فَإِنْ يَكُنْ فِكْرُكَ فِي أَجْلِي . مِنْ أَجْلِي . فَأَنَا الْآنَ أَرْتَعُ^٤
 وَأُطْفِرُ . وَأَقْوِي هَذِهِ الْبُقْعَةَ مِنِّي وَأَقْفِرُ . وَكَمْ مِثْلُهَا فَارَقْتُهَا^٥
 وَهِيَ تَصْفِرُ^٦ . وَإِنْ يَكُنْ نَظْرًا لِنَفْسِكَ . وَحَذَرًا مِنْ حَبْسِكَ .
 فَتَنَاوَلْ فُضَالََةَ الْحَبِيبِ^٧ . وَطِيبْ نَفْسًا عَنِ الْقَمِيصِ . حَتَّى تَأْمَنَ
 الْمُسْتَعْدِي وَالْمُعْدِي . وَيَتِمَّهَدْ لَكَ الْمُقَامُ بَعْدِي . وَإِلَّا فَالْمَقَرُّ^٨
 الْمَقَرُّ . قَبْلَ أَنْ تُسْحَبَ وَتُجَرَّ . ثُمَّ عَمَدَ لَاسْتِخْرَاجِ مَا فِي الْبُيُوتِ .
 مِنْ الْأَكْيَاسِ وَالتُّخُوتِ . وَجَعَلَ يَسْتَخْلِصُ خَالِصَةً كُلِّ مَخْزُونٍ^٩ .
 وَنُخْبَةً كُلِّ مَذْرُوعٍ وَمَوْزُونٍ . حَتَّى غَادَرَ مَا أَلْغَاهُ^{١٠} فَخَهُ^{١١} .

١ الخلنج : فارسي معرب وهو شجر تعمل منه القصاع . أطلعها زهراً : الضمير للنجوم .

٢ صيور أمره : عاقبه ومآله . العر : الحرب .

٣ طارت نفسي شعاعاً : تفرقت همّاً وغماً . ارعدت : اهتزت . الفرائص ، جمع فريضة : وهي
 لحمة عند نفص الكتف ترعد عند الفزع .

٤ استطارة فرقي : انتشار خوفي وشموله . المرمض : المحرق .

٥ المومض : اللماع الظاهر . في أجلي : في جنائي . أرتع : أنعم .

٦ أطفِر : أثب وأفر . اقوي : اخلي .

٧ تصفر : تخلو منه .

٨ فضالة الحبيب : ما فضل وبقي من الحلواء .

٩ المستعدي : المستعين . المعدي : صاحب العدو وهو المستعان به .

١٠ الاكياس : أوعية الدراهم . التخوت : هي الصناديق . خالصة : خيار .

١١ ألغاه : تركه وفاته .

كَعَظْمٍ اسْتُخْرِجَ مُخُّهُ . فَلَمَّا هَمَّنَ مَا اصْطَفَاهُ وَرَزَمَ . وَشَمَّرًا
عَنْ ذِرَاعَيْهِ وَتَحَزَّمَ . أَقْبَلَ عَلَيَّ إِقْبَالَ مَنْ لَيْسَ الصَّفَاقَةَ ٢ .
وَحَلَعَ الصَّدَاقَةَ . وَقَالَ : هَلْ لَكَ فِي الْمُصَاحَبَةِ إِلَى الْبَطِيحَةِ ٣ .
لَأَزَوِّجَكَ بِأُخْرَى مَلِيحَةٍ ؟ فَأَقْسَمْتُ لَهُ بِالَّذِي جَعَلَهُ مُبَارَكًا
أَيْنَمَا كَانَ . وَلَمْ يَجْعَلْهُ مِمَّنْ خَانَ فِي خَانَ ٤ . إِنَّهُ لَا قَبْلَ لِي
بَيْنَكَاحِ حُرَّتَيْنِ . وَمُعَاشَرَةِ ضَرَّتَيْنِ . ثُمَّ قُلْتُ لَهُ قَوْلَ الْمُتَطَبِّعِ
بِطِبَاعِهِ . الْكَائِلُ لَهُ بِصَاعِهِ : قَدْ كَفَفْتَنِي الْأُولَى فَخَرًّا . فَاطْلُبْ
آخَرَ لِلْآخِرَى . فَتَبَسَّمَ مِنْ كَلَامِي . وَدَلَفَ لِلتِّزَامِي ٥ . فَلَوِيتُ
عَنْهُ عِذَارِي . وَأَبْدَيْتُ لَهُ أَزُورَارِي . فَلَمَّا بَصُرَ بِانْقِبَاضِي ٦ .
وَتَجَلَّى لَهُ إِعْرَاضِي . أَنْشَدَ :

يَا صَارِفًا عَنِّي الْمَوَدَّةَ وَالزَّيْمَانَ لَهُ صُرُوفٌ ٧
وَمُعَنِّفِي فِي فَضْحٍ مَنْ جَاوَرْتُ تَعْنِيفَ الْعَسُوفِ ٨
لَا تَلْحِجْنِي فِيمَا أَتَيْتُ فَلَإِنَّنِي بِهِمْ عَرُوفٌ ٩
وَلَقَدْ نَزَلْتُ بِهِمْ فَلَمْ أَرَهُمْ يُرَاعُونَ الضُّيُوفَ

١ يقال همن الشيء : جعله في الهيمان . رزمه : شده وجعله رزمة .

٢ الصفاقة : الوقاحة .

٣ البطيحة : هي ماء مستنقع بين واسط والبصرة لا يرى طرفاه من سعته .

٤ الخان : اسم للمكان الذي تنزله الأغراب ويسمى فندقاً أيضاً .

٥ دلف : مشى مسرعاً وتقدم . لالتزامي : لمعانقي وملازمي .

٦ لويت عنه عذارى : صرفت عنه وجهي . أزوراري : إعراضي عنه .

٧ صروف : تقلبات .

٨ معنفي : موبخي ولائمي . العسوف : كثير العسف والظلم .

٩ لا تلمني في الذي فعلته بهم فإنا أعرف بهم منك .

وَبَلَوْتُهُمْ فَوَجَدْتُهُمْ ۚ لَمَّا سَبَكْتُهُمْ زُيُوفٌ ١
مَا فِيهِمْ إِلَّا مُخِيبٌ ۚ فَوَثَبْتُ فِيهِمْ ۚ وَثَبَةً ۚ وَتَرَكَتُهُمْ صَرَغَى كَأَنَّهُ ۚ
لَا بِالصَّفِيِّ وَلَا الْوَفِيِّ ۚ وَتَحَكَّمْتُ فِي مَا افْتَنَنُوا ۚ ثُمَّ انْثَنَيْتُ بِمَغْنَمٍ ۚ
وَلَطَّالَمَا خَلَفْتُ مَكَ ۚ وَوَتَرْتُ أَرْبَابَ الْأَرَا ۚ وَلَكُمْ بَلَغْتُ بِحِيلَتِي ۚ
وَوَقَفْتُ فِي هَوْلِ تَرَا ۚ وَلَكُمْ سَفَكْتُ وَكَمْ فَتَكْتُ ۚ
وَلَا الْحَقِّي وَلَا الضَّرِي ۚ وَلَا الْعَطُوفُ ۚ ذُئِبِ الضَّرِي عَلَى الْخُرُوفُ ۚ
مُ سَقُوا كَأْسَ الْحُتُوفُ ۚ هُ يَدِي وَهُمْ رُغْمُ الْأَنْوُفُ ۚ
حُلُو الْمَجَانِي وَالْقَطُوفُ ۚ لُومُ الْحَشَى خَلْفِي بِطُوفُ ۚ
ئِكِ وَالْدَّرَانِكِ وَالسُّجُوفُ ۚ مَا لَيْسَ يَبْلُغُ بِالسَّيُوفُ ۚ
عُ الْأُسْدُ فِيهِ مِنْ الْوُقُوفُ ۚ وَكَمْ هَتَكْتُ حِمَى أَنْوُفُ ۚ

- ١ سبكتهم : ميزتهم ونقدتهم . زيوف ، جمع زيف : وهو المفشوش من الدراهم وأراد أنه وجدهم من اللثام وليسوا من الكرام .
٢ مخوف : يخاف من غيره .
٣ الحقي : البار الوصول اللطيف أو العالم .
٤ الضري : كالجري وزناً ومعنى ، أي المعتاد على الصيد .
٥ الحتوف ، جمع الحتف : وهو الموت والمنية .
٦ انثنيت : عدت ورجعت . المجاني : الثمار المجنية . القطوف : ما يقتطف من الكرم .
٧ مكلوم الحشى : مجروح الأمعاء .
٨ الوتر : الحقد والفرد ، يقال وترته إذا قتلت حميمه وأفردته عنه . الدرانك ، جمع الدرنوك : نوع من البسط له خمل . السجوف : ستر الحجلة .
٩ أنوف : ذي أنفة ، وهي الحمية ، والجمع أنف بضمتين .

وَكَمْ ارْتِكَاضٍ مُوبِقٍ لِي فِي الذَّنُوبِ وَكَمْ خُفُوفٍ^١
لَكِنِّي أَعْدَدْتُ حُسْنَ نَ الظَّنِّ بِالمَوَلَى الرَّؤُوفِ

قَالَ : فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى هَذَا الْبَيْتِ لَجَّ فِي الاستِعْبَارِ . وَالظَّ^٢
بِالاستِغْفَارِ . حَتَّى اسْتَمَالَ هَوَى قَلْبِي الْمُنْحَرِفِ^٣ . وَرَجَوْتُ لَهُ
مَا يُرْجَى لِلْمُقْتَرِفِ الْمُعْتَرِفِ . ثُمَّ إِنَّهُ غِيَضَ^٤ دَمْعَهُ الْمُنْهَلِ .
وَتَأَبَّطَ جِرَابَهُ وَأَنْسَلَ . وَقَالَ لِابْنِهِ : احْتَمِلِ الْبَاقِي . وَاللَّهُ الْوَاقِي^٥ .
قَالَ الْمُخْبِرُ بِهَذِهِ الْحِكَايَةِ : فَلَمَّا رَأَيْتُ انْسِيَابَ الْحَيَّةِ وَالْحَيَّةِ^٦ .
وَأَنْتِهَاءَ الدَّاءِ إِلَى الْكِيَةِ . عَلِمْتُ أَنَّ تَرَبُّثِي بِالْخَانَ . مَجْلَبَةِ^٧
لِلْهَوَانِ . فَضَمَمْتُ رُحَيْلِي . وَجَمَعْتُ لِرَحْلَةِ ذَيْلِي . وَبِتَ لَيْلَتِي
أَسْرِي إِلَى الطَّيِّبِ . وَأَحْتَسِبُ اللَّهَ عَلَى الْخَطِيبِ^٨ .

-
- ١ الارتكاض ، من الركض : وهو المشي دون الجري . موبق : مهلك . الخفوف : شدة الإسراع .
 - ٢ لج في الاستعبار : زاد في البكاء . أَلظ : داوم وتابع .
 - ٣ قلبي المنحرف : المغتاز منه .
 - ٤ غيَض : رفع ونقص .
 - ٥ احتمل الباقي : أحمل ما بقي بعد الذي حمله في الجراب . الوافي : الحافظ لنا من العشر علينا .
 - ٦ الحية والحية : كناية عن أبي زيد وابنه .
 - ٧ إلى الكية : إلى آخره . تربثي : تمكثي وإقامتي .
 - ٨ الطيب : مدينة بخوزستان . أحسب الله على الخطيب : أي أكتفي به مجازياً على سوء صنيع هذا الخطيب .

المقامة الصورية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : ارْتَحَلْتُ مِنْ مَدِينَةِ الْمَنْصُورِ^١ .
إِلَى بَلَدَةِ صُورٍ . فَلَمَّا حَصَلْتُ بِهَا ذَا رِفْعَةٍ وَخَفْضٍ^٢ . وَمَالِكٍ^٣
رَفَعٍ وَخَفْضٍ . تَقْتُ إِلَى مِصْرَ تَوَقَّانَ السَّقِيمِ إِلَى الْأُسَاةِ^٤ . وَالْكَرِيمِ^٥
إِلَى الْمُؤَاسَاةِ . فَرَفَضْتُ عِلَاقَ الْإِسْتِقَامَةِ . وَنَفَضْتُ عَوَاقِبَ الْإِقَامَةِ^٦ .
وَأَعْرَوْرَيْتُ ظَهَرَ ابْنِ النَّعَامَةِ . وَأَجْفَلْتُ نَحْوَهَا إِجْفَالَ النَّعَامَةِ^٧ .
فَلَمَّا دَخَلْتُهَا بَعْدَ مُعَانَاةِ الْأَيْنِ . وَمُدَانَاةِ الْحَيْنِ . كَلَفْتُ بِهَا^٨
كَلْفَ النَّشْوَانِ بِالْأَصْطَبَاحِ . وَالْخَيْرَانِ بِتَنْفَسِ الصَّبَاحِ . فَبَسَيْتُمَا^٩
أَنَا يَوْمًا بِهَا أَطُوفُ . وَتَحْتِي فَرَسٌ قَطُوفٌ . إِذْ رَأَيْتُ عَلَى جُرْدٍ^{١٠}
مِنْ الْخَيْلِ . عُصْبَةً كَصَابِيحِ اللَّيْلِ . فَسَأَلْتُ لَانْتِجَاعِ النَّزْهَةِ^{١١} .
عَنِ الْعُصْبَةِ وَالْوِجْهَةِ . فَقِيلَ : أَمَّا الْقَوْمُ فَشُهُودٌ . وَأَمَّا الْمُقْصِدُ

١ مدينة المنصور : بغداد .

٢ بلدة صور : بلدة معروفة بالساحل . ذَا رِفْعَةٍ وَخَفْضٍ : صاحب حشمة ونعمة .

٣ مالك رفع وخفض : اعلى درجة من أواليه وأحط رتبة من أعاديهِ . تَقْتُ : أي اشتقت .

٤ المؤاساة : الإعطاء . عِلَاقُ الْإِسْتِقَامَةِ : هي ما يتعلق بالإنسان من المال والزوجة والولد والصاحب والحبيب والخصومة والصناعة .

٥ اعروريت الدابة : ركبها عرياً . ابْنِ النَّعَامَةِ : فرس الحرث بن عباد . والنعام : الطريق وما تحت القدم . أَجْفَلْتُ : أسرعت . والنعام : يضرب بها المثل في الشراء والعدو .

٦ معاناة الأَيْنِ : مقاساة العناء والإعياء . مُدَانَاةُ الْحَيْنِ : مقارنة الهلاك . كَلَفْتُ : رغبت وولعت .

٧ النشوان : السكران . بِالْأَصْطَبَاحِ : بالشرب وقت الصباح . تَنْفَسِ الصَّبَاحِ : كناية عن ابتداء ضوئه .

٨ القطوف من الدواب : البطيء القصير الخطو . جُرْدٌ ، جمع أجرد : وهو القصير الشعر .

٩ لانتجاع النزهة : أي لطلب النزهة في الخفزة .

فإِمْلَاكٌ مَشْهُودٌ . فَحَدَّثَنِي مَيْعَةُ النَّشَاطِ . عَلَى أَنْ سِرْتُ مَعَ^١
الْقُرَاطِ . لَأَفُوزَ بِجَلَاوَةِ اللَّقَاطِ . وَأَحُوزَ حَلَوَاءَ السَّمَاطِ . فَأَفْضِينَا^٢
بَعْدَ مُكَابَدَةِ الْعَنَاءِ . إِلَى دَارٍ رَفِيعَةِ الْبِنَاءِ . وَسِيعَةِ الْفِنَاءِ .
تَشْهَدُ لِبَانِيهَا بِالثَّرَاءِ وَالسَّنَاءِ . فَلَمَّا نَزَلْنَا عَنْ صَهَوَاتِ الْخِيُولِ^٣ .
وَقَدَمْنَا الْأَقْدَامَ لِلدَّخْسُولِ . رَأَيْتُ دَهْلِيزَهَا مُجَلَّلًا بِأَطْمَارِ^٤
مُخَرَّقَةٍ . وَمُكَلَّلًا بِمَخَارِفَ مُعَلَّقَةٍ . وَهُنَاكَ شَخْصٌ عَلَى^٥
قَطِيفَةٍ . فَوْقَ دَكَّةٍ لَطِيفَةٍ . فَرَابَنِي عُنْوَانُ الصَّحِيفَةِ . وَمَرَأَى^٦
هَذِهِ الطَّرِيفَةَ . وَدَعَانِي التَّطِيرُ بِتِلْكَ الْمَنَاحِسِ . إِلَى أَنْ عَمَدْتُ^٧
لِذَلِكَ الْجَالِسِ . فَعَزَمْتُ عَلَيْهِ^٨ بِمُصَرَّفِ الْأَقْدَارِ . لِيُعَرِّفَنِي
مَنْ رَبُّ هَذِهِ الدَّارِ . فَقَالَ : لَيْسَ لَهَا مَالِكٌ مُعَيَّنٌ . وَلَا صَاحِبٌ
مُبِينٌ . إِنَّمَا هِيَ مَصْطَبَةُ الْمُقِيفِينَ وَالْمُدْرُوزِينَ . وَوَلِيجَةُ الْمُشَقِّقِينَ^٩
وَالْمُجْلُوزِينَ . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : إِنَّا لِلَّهِ عَلَى ضِلَّةٍ الْمَسْعَى^{١٠} . وَإِمْحَالِ

- ١ إملاك : تزويج . حدثني : ساقني . الميعة : أول الشباب وأول جري الفرس .
- ٢ القراط : الذي يسبق القوم إلى الماء والكلأ . اللقاط : ما يلتقط من نثار العرس . السباط : صف الأطعمة على الخوان . أنفضينا : وصلنا .
- ٣ السناء : العلو والرفعة . صهوات الخيول : ظهورها .
- ٤ مجللا : مستورا ومنطى . الأطمار ، جمع طمر : الثوب الخلق .
- ٥ المخرف : الزنبيل الذي يجعل فيه المكدي طعامه .
- ٦ قطيفة : كساء مخمل من صوف . الدكة : هي الدكان . عنوان الصحيفة : مطلعها ومبداها .
- ٧ الطريفة : الاعجوبة . التطير : التشاؤم . المناحس : الصفات المنحومة .
- ٨ عزمت عليه : أقسمت عليه وحلفته .
- ٩ المصطبة : موضع يجتمع فيه الفقراء المكدون . المقيفون : الشحاذون . المدروز : الذي يتعرض للصنائع الخسيسة . وليجة المشققين : مدخلهم الذي يدخلونه ، والمشقق : من يصعد في دكة ويصعد الآخر في دكة أخرى وينشد هذا بيتاً وذا بيتاً .
- ١٠ المجلوز : الذي يقرأ فضائل الصحابة . إنا لله على ضلة المسعى : يتحسر على سيره مع هؤلاء القوم .

المرعى . وهَمَمْتُ في الحال بالرجعى . لَكِنِّي اسْتَهْجَنْتُ الْعُودَ^١
 مِنْ قُورِي . وَالْقَهْقَرَةَ دُونَ غَيْرِي . فَوَلَجْتُ الدَّارَ مُتَجَرِّعًا
 الْغُصَصَ . كَمَا يَلِجُ الْعُصْفُورُ الْقَفَصَ . فَإِذَا فِيهَا أَرَاثِكُ^٢ مَنَقُوشَةٌ .
 وَطَنَافِسُ مَقْرُوشَةٌ . وَتَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ . وَسُجُوفُ مَرْصُوفَةٌ^٣ .
 وَقَدْ أَقْبَلَ الْمَمْلِكُ يَمِيسُ فِي بُرْدَتِهِ . وَيَتَبَهَّنَسُ^٤ بَيْنَ حَفَدَتِهِ .
 فَحِينَ جَلَسَ كَأَنَّهُ ابْنُ مَاءِ السَّمَاءِ^٥ . نَادَى مُنَادٍ مِنْ قِبَلِ
 الْأَحْمَاءِ : وَحُرْمَةٌ سَاسَانُ أَسْتَاذِ الْأُسْتَاذِينَ . وَقُدُوءُ الشَّحَاذِينَ^٦ .
 لَا عَقْدَ هَذَا الْعَقْدَ الْمُسْجَلِ . فِي هَذَا الْيَوْمِ الْأَعْرَ الْمُحْجَلِ . إِلَّا^٧
 الَّذِي جَالَ وَجَابَ . وَشَبَّ فِي الْكُدْيَةِ^٨ وَشَابَ ! فَأَعْنَجَبَ رَهْطُ
 الصَّهْرِ مَا أَشَارُوا إِلَيْهِ . وَأَذْنُوا فِي إِحْضَارِ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهِ . فَبَرَزَ^٩
 حِينَئِذٍ شَيْخٌ قَدْ أَمَالَ الْمَلَّوَانَ قَامَتَهُ . وَتَوَرَّ الْفَتَيَانِ ثَغَامَتَهُ^{١٠} .

١ إجمال المرعى : كناية عن عدم بلوغ الغرض . استهجت العود : استعبت العود .

٢ أراثك ، جمع أريكة : السرير المزين فوقه قبة منه .

٣ طنافس : نوع من البسط . فمارق ، جمع نمرقة : وسادة صغيرة . السجوف ، جمع سجف : الستر .

٤ المملك : العروس . يتبهنس : يتبختر . حفدته : خدمه وأعوانه .

٥ ابن ماء السماء : هو المنذر بن امرئ القيس ، سمي بذلك لأنه كان إذا اجذب قومه مأثم حتى يأتيهم الخصب .

٦ من قبل الأحماء : هم من قبل الزوج أبوه أو أخوه أو عمه . ساسان : رئيس المكلمين ومقدمهم وواضع طرائقهم . الاستاذ ثلاثة : استاذ في الدين وهم العلماء ، واستاذ في الدنيا وهم الولاة والعمال ، واستاذ في الصناعة كالحجام والبناء والملاح .

٧ الأغر : الأبيض الوجه . المحجل : أبيض الأطراف .

٨ شب في الكدية : نشأ في شدة الدهر وتكفف الناس .

٩ الضمير في أشاروا راجع إلى الأحماء وكذا أذنوا من الإذن . المنصوص عليه : المحكوم عليه وهو الذي جال الخ .

١٠ الفتیان : الليل والنهار . الثغامة : أراد بها الشيب ، وهي شجرة بيضاء الثمر والزهر .

فَتَبَاشَرَتْ الْجَمَاعَةُ بِاقْبَالِهِ . وَتَبَادَرَتْ إِلَى اسْتِقْبَالِهِ . فَلَمَّا جَلَسَ عَلَى زُرْبِيَّتِهِ . وَسَكَنَتْ الضَّوْضَاءُ لِهَيْبَتِهِ . اَزْدَلَفَ إِلَى مَسْنَدِهِ ١ . وَمَسَحَ سَبْلَتَهُ ٢ بِيَدِهِ . ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُبْتَدِيءِ بِالْإِفْضَالِ . الْمُبْتَدِعِ لِلنَّوَالِ ٣ . الْمُتَقَرِّبِ إِلَيْهِ بِالسُّوَالِ . الْمُؤْمَلِ لِتَحْقِيقِ الْأَمَالِ . الَّذِي شَرَعَ الزَّكَاةَ فِي الْأَمْوَالِ . وَزَجَرَ عَنْ نَهْرِ السُّوَالِ ٤ . وَنَدَبَ إِلَى مُوَاسَاةِ الْمُضْطَرِّ . وَأَمَرَ بِإِطْعَامِ الْقَانِعِ وَالْمُعْتَرِّ ٥ . وَوَصَفَ عِبَادَةَ الْمُقَرَّبِينَ . فِي كِتَابِهِ الْمُبِينِ . فَقَالَ وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ : وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ . لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ . أَحْمَدُهُ عَلَى مَا رَزَقَ مِنْ طُعْمَةٍ هَنِيئَةٍ . وَأَعُوذُ بِهِ مِنْ اسْتِمَاعِ دَعْوَةٍ بِلَا نِيَّةٍ ٦ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ٧ . إِلْهًا يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ . وَيَمْنَحُ الرَّبَّاءَ وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ٨ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الرَّحِيمُ . وَرَسُولُهُ الْكَرِيمُ . ابْتَعَثَهُ لِيَنْسَخَ الظُّلْمَةَ بِالضِّيَاءِ ٩ . وَيَنْتَصِفَ لِلْفُقَرَاءِ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ . فَرَفَقَ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِالْمَسْكِينِ . وَخَفَضَ جَنَاحَهُ لِلْمُسْتَكِينِ ٩ .

١ الزرية : الطنفسة الخيرية وما كان على صنعها . ازدلف : اقترب .

٢ السبله : اللحية .

٣ النوال : المطاء .

٤ زجر عن نهر السؤال : منع ونهى عن ازعاج السؤال ، يشير الى قوله تعالى : وأما السائل فلا تنهر .

٥ ندب : حبيب وحرص . واساء بماله مواساة : أناله منه . المضطر : المحتاج .

القانع ، من القنوع بالضم : السؤال . المعتر : الذي يتعرض للسؤال ولا يسأل .

٦ دعوة بلا نية : هي قول العرب للسائل : بورك فيك ، يقصدون رده لا الدعاء له .

٧ يحق الربا : يذهب بركته . يربي الصدقات : يزيد في ثوابها وينمي .

٨ لينسخ الظلمة بالضياء : ليمحو الضلال بالهدى .

٩ خفض جناحه : تواضع . المستكين : الخاضع .

وَفَرَضَ الْحَقُّوقَ فِي أَمْوَالِ الْمُشْرِينَ . وَبَيَّنَ مَا يَجِبُ لِلْمُقْلِينَ عَلَى
 الْمُكْثَرِينَ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ صَلَاةٌ تُحْظِيهِ بِالزُّلْفَةِ . وَعَلَى أَصْفِيَائِهِ^١
 أَهْلِ الصُّفَّةِ^٢ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَرَعَ النِّكَاحَ لِيَتَتَعَقَّبُوا .
 وَسَنَ التَّنَاسُلَ لِيَكُنِيَ تَتَضَاعَفُوا . فَقَالَ سُبْحَانَهُ لَتَعْرِفُوا : يَا أَيُّهَا
 النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ
 لِتَعَارَفُوا . وَهَذَا أَبُو الدَّرَاجِ . وَلَا جُ بنُ خَرَّاجٍ . ذُو الْوَجْهِ^٣
 الْوَقَّاحِ . وَالْإِفْكَ الصَّرَاحِ . وَالْهَرِيرِ وَالصِّيَاحِ . وَالْإِبْرَامِ وَالْإِلْحَاحِ^٤ .
 يَخْطُبُ سَلِيْطَةً أَهْلِيهَا . وَشَرِيْطَةً بَعْلِيهَا . قَنْبَسَ . بِنْتُ أَبِي
 الْعَنْبَسِ . لِمَا بَلَغَهُ مِنَ التَّحَافِيهَا . بِإِلْحَافِيهَا . وَإِسْرَافِيهَا . فِي^٥
 إِسْفَافِيهَا . وَأَنْكِمَاشِيهَا . عَلَى مَعَاشِيهَا . وَأَنْتَعَاشِيهَا . عِنْدَ هِرَاشِيهَا^٦ .
 وَقَدْ بَدَلَهَا مِنَ الصَّدَاقِ شَلَاقًا وَعُكَازًا . وَصِقَاعًا وَكَرَازًا^٧ .
 فَأَنْكَمَحُوهُ إِنْكَاحَ مِثْلِهِ . وَصَلُّوا حَبْلَكُمْ بِحَبْلِهِ . وَإِنْ خِفْتُمْ^٨

- ١ الزلفة : قرب منزلته عند الله تعالى . الأصفياء ، جمع صفي : المختار .
- ٢ أهل الصفة : هم أضياف الاسلام لا يلوون على أهل ولا مال ، كانوا يبيتون في مسجد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وهم : أبو ذر وعمار وسلمان وصهيب وبلال وأبو هريرة وخباب بن الارت وحذيفة بن اليمان وأبو سعيد الخدري وبشير بن الحصاصية وأبو موهبة مولاه ، عليه السلام ، وفيهم نزل : ولا تطرد الذين يدعون ربهم (الآية) .
- ٣ أبو الدراج : كناية عن كثرة درجه وسعيه في الطلب . ولج بن خراج : يعني كثرة الولوج والخروج في التكدي .
- ٤ الإفك الصراح : الكذب الواضح . الهرير : متابعة الصياح . الإبرام : الإضجار والإثقال .
- ٥ السليطة : الصحابة الطويلة اللسان . شريطة بعليها : الموافقة لزوجها . قنيس : اسمها كأنه مأخوذ من القنيس وهو الشعلة ، أراد انه لحقتها تحرق من يلامسها .
- ٦ العنيس : من أسماء الأسد . الإلحاف : الإلحاح .
- ٧ إسفافها : كناية عن دنوها وتساقطها على ما يجمع من الناس . انكماشها : إسرأها . انتعاشها : تهيجها واضطرابها . هراشها : خاصمتها .
- ٨ الشلاق : شبه المخلاة . الصقاع : رداء المكدي يجعله المرأة على رأسها وقاية من الدهن . الكراز : كوز ضيق العنق .

عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ . أَقُولُ قَوْلِي وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
 الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ . وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُكَثِّرَ فِي الْمَصَاطِبِ نَسْلَكُمْ .
 وَيَحْرُسَ مِنْ الْمَعَاطِبِ شَمْلَكُمْ . فَلَمَّا فَرَّغَ الشَّيْخُ مِنْ خُطْبَتِهِ .
 وَأَبْرَمَ لِلخَتْنِ عَقْدَ خُطْبَتِهِ . تَسَاقَطَ مِنَ النَّارِ . مَا اسْتَغْرَقَ^١
 حَدَّ الْإِكْثَارِ . وَأَغْرَى الشَّحِيحَ بِالْإِثَارِ . ثُمَّ نَهَضَ الشَّيْخُ يَسْحَبُ^٢
 ذِلَازِلَهُ . وَيَقْدُمُ أَرَاذِلَهُ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَتَبِعْتُهُ^٣
 لِأَنْظُرَ عُرْجَةَ الْقَوْمِ . وَأَكْمِلَ بِهِجَةَ الْيَوْمِ . فَعَاجَ بِهِمْ إِلَى سِمَاطِ^٤
 زَيْنَتِهِ طَهَاتِهِ . وَتَنَاصَفَتْ فِي الْحُسْنِ جِهَاتُهُ . فَحِينَ رُبَعَ كُلُّ^٥
 شَخْصٍ فِي رِبْضَتِهِ . وَطَفِقَ يَرْتَعُ فِي رَوْضَتِهِ . انْسَلَلَتْ مِنَ الصَّفِّ^٦
 وَفَرَرَتْ مِنَ الزَّحْفِ . فَحَانَتْ مِنَ الشَّيْخِ لَفْتَةٌ إِلَى . وَنَظَرَةٌ هَجَمَ^٧
 بِهَا طَرْفُهُ عَلَيَّ . فَقَالَ : إِلَى أَيْنَ يَا بُرْمُ^٨ . هَلَّا عَاشَرْتَ مُعَاشِرَةَ
 مَنْ فِيهِ كَرَمٌ ؟ فَقُلْتُ : وَالَّذِي خَلَقَهَا طَبِاقًا . وَطَبَقَهَا إِشْرَاقًا^٩
 لَأَذُقْتُ لَمَاقًا . وَلَا لُسْتُ رُقَاقًا . أَوْ تُخْبِرَنِي أَيْنَ مَدَبُ صَبَاكَ . وَمِنْ^{١٠}

-
- ١ أبرم : أحكم . الختن : يكنى به عن كان من قبل المرأة كأيها وأخيها . خطبته : مخطوبته .
 النثار : الدراهم والفاكهة تنثر في الأعراس .
 - ٢ أغرى الشحيح : رغب البخيل . بالإيثار : بالتفضل ، وذلك ما استحسنته من نثار الناس الورق
 وغيره حتى نثر هو أيضاً .
 - ٣ يسحب ذلأذله : يجر أسافل ثيابه ، جمع ذلل . يقدم أراذله : يتقدم على قومه الأراذل .
 - ٤ العرجة : الوقفة . عاج : عطف ومال . السباط : ما صف من الأطعمة .
 - ٥ تناصفت : تساوت . ريع : جلس متمكناً .
 - ٦ طفق يرتع : جعل يأكل . روضته : كناية عما لديه من الطعام .
 - ٧ يا برم : يا بخيل أو يا لئيم .
 - ٨ خلقها طباقاً : السموات بعضها فوق بعض . طبقها إشراقاً : جعلها مشرقة وعمها بالنور .
 - ٩ لماًقاً : قليلاً من مأكول أو مشروب . لست رقاقاً : ذقت خبزاً . أين مدب صباك : أين
 ولدت وربيت .

أَيْنَ مَهَبٌ صَبَاكَ^١ ؟ فَتَنْفَسُ الصُّعْدَاءَ مِرَارًا . وَأَرْسَلَ الْبُكَاءَ
مِدْرَارًا^٢ . حَتَّى إِذَا اسْتَنْزَفَ الدَّمْعَ . اسْتَنْصَتَ الْجَمْعَ . وَقَالَ لِي :
أُرْعِنِي السَّمْعَ^٣ :

مَسْقَطُ الرَّأْسِ سَرُوجُ	وَبِهَا كُنْتُ أُمُوجُ
بَلَدَةٌ يُوْجَدُ فِيهَا	كُلُّ شَيْءٍ وَيَرْوُجُ
وَرَدُّهَا مِنْ سَلْسَبِيلٍ	وَصَحَارِيهَا مُرُوجُ
وَبَنُوهَا وَمَغَانِي	هِيَ نُجُومٌ وَبُرُوجُ ^٤
حَبَّذَا نَفْحَةُ رِيَا	هَا وَمَرَاهَا الْبَهِيحُ ^٥
وَأَزَاهِيرُ رَبَاهَا	حِينَ تَنْجَابُ الثَّلُوجُ ^٦
مَنْ رَأَاهَا قَالَ مَرَسَى	جَنَّةِ الدُّنْيَا سَرُوجُ ^٧
وَلِمَنْ يَنْزَاحُ عَنْهَا	زَقَرَاتٌ وَنَشِيحُ ^٨
مِثْلُ مَا لَاقَيْتُ مَذْزَحًا	زَحَى عَنْهَا الْعُلُوجُ ^٩

١ من أين مهب صباك : يريد من أين يجيئك .

٢ أرسل البكاء مدراراً : دموعاً دائمة الصب .

٣ أرعني السمع : الق سمعك إلي .

٤ سروج : اسم بلدة

٥ وردها من سلسبيل : ماؤها لين سائغ .

٦ بنوها نجوم ومغانيم ، أي منازلهم ، بروج .

٧ النفحة : فوح الرائحة . الريا : الريح الطيبة .

٨ تنجاب الثلوج : تنزاح وتنفق .

٩ المرسى : هو محل حلول السفن وكل مستثقل .

١٠ نشيح : شهيق وبكاء من التأسف على بعده عنها .

١١ العلوج : كفار العجم .

عَبْرَةً تَهْمِي وَشَجَوُ كَلَّمَا قَرَّ يَهِيحُ^١
وَهْمُومٌ كُلَّ يَوْمٍ خَطْبُهَا خَطْبُ مَرِيحٍ^٢
وَمَسَاعٍ فِي التَّرَجِّي قَاصِرَاتُ الْخَطْوِ عَوْجُ^٣
لَيْتَ يَوْمِي حُمَّ لَمَّا حُمَّ لِي مِنْهَا الْخُرُوجُ^٤

قَالَ : فَلَمَّا بَيَّنَّ بَلَدَهُ . وَوَعَيْتُ مَا أُنْشَدَهُ . أَيَقْنَتُ أَنَّهُ
عَلَّامَتُنَا أَبُو زَيْدٍ . وَإِنْ كَانَ الْحَرَمُ قَدْ أَوْثَقَهُ بِقَيْدٍ . فَبَادَرْتُ
إِلَى مُصَافَحَتِهِ . وَأَغْتَنِمْتُ مَوَاقِلَتَهُ مِنْ صَحْفَتِهِ . وَظَلْتُ مُدَّةَ
مُقَامِي بِمِصْرَ أَعِشُو إِلَى شَوَاطِيهِ . وَأَحْشُوا صَدَقَتِي مِنْ دَرَرِ الْفَاطَةِ^٦ .
إِلَى أَنْ نَعَبَ بَيْنَنَا غُرَابُ الْبَيْتِ . فَفَارَقْتُهُ مُفَارَقَةَ الْحَفْنِ لِلْعَيْنِ^٧ .

١ يهيج : ينبعث ويزداد .

٢ خطبها : أمرها العظيم . مريح : مختلط لا يعرف وجه التخلص منه .

٣ مساع : مطالب . عوج : غير مستقيمة وغير مبلغة للأرب .

٤ حم : قضى ، وأراد نفسه لأنه إذا قضى يومه قضى هو . حم لي منها الخروج : قدر خروجي منها .

٥ أوثقه : شده .

٦ أعشو : أقصد . شواطه : لهب ناره . صدفتي : أذني .

٧ لما عدته وفارقه عدم ما كان يحصل له من المنافع .

المقامة الرملية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي عُنْفُوَانِ الشَّبَابِ^١ .
وَرَيَعَانِ الْعَيْشِ اللَّبَّابِ . أَقْبَلِي الْاِكْتِنَانَ بِالْغَابِ . وَأَهْوَى الْاِنْدِلَاقَ^٢
مِنْ الْقِرَابِ . لِعِلْمِي أَنَّ السَّفَرَ يَنْفِجُ السَّفَرَ . وَيُنْتِجُ الظَّفَرَ^٣ .
وَمُعَاقِرَةَ الْوَطَنِ . تَعْقِرُ الْفِطْنَ^٤ . وَتَحْقِرُ مَنْ قَطَنَ . فَأَجَلْتُ
قِدَاحَ الْاِسْتِشَارَةِ . وَاقْتَدَحْتُ زِنَادَ الْاِسْتِخَارَةِ^٥ . ثُمَّ اسْتَجَشْتُ^٦
جَأْشًا أَثْبَتَ مِنَ الْحِجَارَةِ . وَأَصْعَدْتُ إِلَى سَاحِلِ الشَّامِ لِلتَّجَارَةِ^٧ .
فَلَمَّا خَبِمْتُ بِالرَّمْلَةِ^٨ . وَأَلْقَيْتُ بِهَا عَصَا الرَّحْلَةِ . صَادَقْتُ بِهَا
رِكَابًا تُعَدُّ لِلسَّرَى . وَرِحَالًا تُشَدُّ إِلَى أُمِّ الْقُرَى . فَعَصَفْتُ بِرِيحِ^٩
الْغَرَامِ . وَاهْتَجَّ لِي شَوْقٌ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ . فَرَمَمْتُ نَاقَتِي^٩ .

١ عنفوان الشباب : أوله .

٢ ريمان العيش : نصرته . الباب : هو من كل شيء خالصة . أقبل : أبغض . الاكتنان : الإقامة في الكن وهو البيت . الغاب : أراد به بلده . الاندلاق : سرعة الخروج .

٣ القراب : هو غمد السيف فشه نفسه بالسيف والمنزل بالقراب . ينفع السفر : يعظمها ويملاها ، والسفر ، جمع سفرة : وعاء الزاد للمسافر .

٤ معاقرة الوطن : ملازمته . تعقر الفطن : تبحرهما .

٥ أجلت قداح الاستشارة : حركت سهام المشورة . اقتدحت : أي قدحت . الاستخارة : طلب الخيرة .

٦ استجشت جأشاً : جمعت قلباً وعزماً . أصعدت : توجهت صاعداً في الأرض .

٧ الرملة : بلد بالشام قرب الساحل .

٨ ركاباً : لإيلا . أم القرى : مكة .

٩ البيت الحرام : هو الكعبة . زممت ناقتي : جعلت زمامها فيها .

وَنَبَذْتُ عُلْقِي^١ وَعَلَقَتِي .

وَقُلْتُ لِلْإِنَّمِيِّ: أَقْصِرْ فَلَانِي سَاخْتَارُ الْمَقَامَ عَلَى الْمَقَامِ^٢
وَأَنْفِقْ مَا جَمَعْتَ بِأَرْضِ جَمْعٍ وَأَسْأَلُو بِالْحَطِيمِ عَنِ الْحَطَامِ^٣

ثُمَّ انْتَضَمْتُ^٤ مَعَ رُفَقَةٍ كُنُجُومِ اللَّيْلِ . لَهُمْ فِي السَّيْرِ
جَرِيَّةُ السَّيْلِ . وَإِلَى الْخَبْرِ جَرِيُّ الْخَيْلِ . فَلَمْ نَزَلْ بَيْنَ إِدْلَاجٍ^٥
وَتَأْوِيبٍ . وَلِإِجَافٍ وَتَقْرِيبٍ . إِلَى أَنْ حَبَّتْنَا أَيْدِي الْمَطَايَا بِالتُّحْفَةِ^٦ .
فِي إِصَالِنَا إِلَى الْجُحْفَةِ^٧ . فَحَلَلْنَاهَا مُتَأَهِّبِينَ لِلْإِحْرَامِ . مُتَبَاشِرِينَ
بِإِدْرَاكِ الْمَرَامِ . فَلَمْ يَكُ إِلَّا أَنْ أَنْخُنَا بِهَا الرِّكَائِبَ . وَحَطَطْنَا
الْحَقَائِبَ . حَتَّى طَلَعَ عَلَيْنَا مِنْ بَيْنِ الْهَضَابِ . شَخْصٌ^٨ ضَاحِي الْإِهَابِ .
وَهُوَ يَنْادِي : يَا أَهْلَ ذَا النَّادِي . هَلُمُّ إِلَى مَا يُنْجِي يَوْمَ التَّنَادِي^٩ !
فَانْخَرِطْ إِلَيْهِ الْحَجِيجُ^{١٠} وَانْصَلَّتُوا . وَاحْتَفُوا بِهِ وَأَنْصَلُوا . فَلَمَّا^{١١}
رَأَى تَأَثُّفَهُمْ حَوْلَهُ . وَاسْتِعْظَامَهُمْ قَوْلَهُ . تَسَنَّمَ لِاحْدَى الْإِكَامِ^{١١} .

١ عُلْقِي : أَشْغَالِي .

٢ الْمَقَام : مَقَام إِبْرَاهِيمَ ، عَلَيْهِ السَّلَام . الْمَقَام : الْإِقَامَةُ .

٣ أَرْضُ جَمْعٍ : الْمَزْدَلِفَةُ . الْحَطِيمُ : الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ أَوْ جِدَارُ الْكَعْبَةِ أَوْ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَزَمْزَمَ .
الْحَطَامُ : مَتَاعُ الدُّنْيَا .

٤ انْتَضَمْتُ : اجْتَمَعْتُ .

٥ الْإِدْلَاجُ : هُوَ السَّيْرُ فِي اللَّيْلِ .

٦ التَّأْوِيبُ : هُوَ السَّيْرُ فِي النَّهَارِ . لِإِجَافٍ : سُرْعَةُ سَيْرٍ . التَّقْرِيبُ : ضَرْبٌ مِنَ الْعَدُوِّ فَوْقَ السَّيْرِ
وَدُونَ الْخَضِرِ .

٧ الْجُحْفَةُ : مِيقَاتُ أَهْلِ الشَّامِ وَهُوَ مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ .

٨ ضَاحِي الْإِهَابِ : بَارِزُ الْجِلْدِ مِنَ الْعَرِيِّ .

٩ يَوْمُ التَّنَادِي : يَوْمُ الْقِيَامَةِ .

١٠ انْخَرِطْ إِلَيْهِ الْحَجِيجُ : أَقْبِلُوا سُرْعِينَ ، وَالْحَجِيجُ جَمْعُ الْحَاجِّ . انْصَلَّتُوا : مَضَوْا وَسَبَقُوا .

١١ تَأَثُّفَهُمْ : تَجَمُّعُهُمْ كَتَجَمُّعِ الْأَثْنَانِ . تَسَنَّمَ : عَلَا .

ثُمَّ تَنْحَنِّحَ مُسْتَفْتِحًا لِلْكَلامِ . وَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْحُجَّاجِ . النَّاسِلِينَ مِنْ^١
الْفِجَاجِ . أَتَعْقِلُونَ مَا تَوَاجَهُونَ . وَإِلَى مَنْ تَتَوَجَّهُونَ ؟ أَمْ تَدْرُونَ^٢
عَلَى مَنْ تَقْدُمُونَ . وَعَلَامَ تَقْدُمُونَ ؟ أَتَخَالُونَ أَنَّ الْحَجَّ هُوَ اخْتِيَارُ^٣
الرَّوَاهِلِ . وَقَطْعُ الْمَرَاحِلِ . وَاتِّخَاذُ الْمَحَامِلِ . وَإِيقَارُ الزَّوَامِلِ ؟^٤
أَمْ تَظُنُّونَ أَنَّ النَّسْكَ هُوَ نَضْوُ الْأَرْدَانِ . وَإِنْضَاءُ الْأَبْدَانِ . وَمُفَارَقَةُ^٥
الْوِلْدَانِ . وَالتَّنَائِي عَنِ الْبُلْدَانِ ؟ كَلَّا وَاللَّهِ بَلْ هُوَ اجْتِنَابُ الْخَطِيئَةِ .
قَبْلَ اجْتِلَابِ الْمَطِيئَةِ . وَإِخْلَاصُ النِّيَّةِ . فِي قَصْدِ تِلْكَ الْبَنِيَّةِ^٦ .
وإِمْحَاضُ^٧ الطَّاعَةِ . عِنْدَ وَجْدَانِ الْإِسْطِطَاعَةِ . وَإِصْلَاحُ الْمُعَامَلَاتِ .
أَمَامَ إِعْمَالِ الْيَعْمَلَاتِ . فَوَالَّذِي شَرَعَ الْمَنَاسِكَ لِلنَّاسِكِ . وَأَرْشَدَ^٨
السَّالِكِ فِي اللَّيْلِ الْحَالِكِ . مَا يُنْقِي الْاِغْتِسَالَ بِالذَّنُوبِ^٩ . مِنْ
الْاِنْغِمَاسِ فِي الذَّنُوبِ ! وَلَا تَعْدِلُ تَعْرِيبُ الْأَجْسَامِ . بِتَعْبِيَةِ
الْأَجْرَامِ . وَلَا تُغْنِي لِبَسَةُ الْإِحْرَامِ . عَنِ الْمُتَلَبَّسِ بِالْحَرَامِ . وَلَا^{١٠}
يَنْفَعُ الْاضْطِبَاعُ بِالْإِزَارِ . مَعَ الْاضْطِلَاعِ بِالْأَوْزَارِ^{١١} . وَلَا يُجْدِي التَّقَرُّبُ

١ الناسلين : المرعين .

٢ الفجج ، جمع فج : وهو الطريق في الجبل خاصة . ما تواجهون : ما تقابلون .

٣ تقدمون : من أقدم على الشيء تجاسر على فعله .

٤ الرواحل : هي الإبل الهجان . المحامل : هي كالهواذج . إيقار الزوامل : تثقيلها بالأحمال ،
والزوامل : الإبل التي يحمل عليها .

٥ النضو : النزح . إنضاء الأبدان : إهزالها من الاتعاب .

٦ المطية : الناقة التي يركب مطاها أي ظهرها . البنية : الكعبة .

٧ إمحاض : إخلاص .

٨ اليعملات ، جمع اليعملة : وهي الناقة النجبية ، والمراد أنه يصلح ما بينه وبين الناس قبل سفره .
المناسك : أفعال الحج .

٩ الذنوب ، بفتح الذال : وهو الدلو الممتلئ ماء .

١٠ بتعية الأجرام : بحمل الآثام . لبسة الإحرام : هو ما يستتر به الحاج بعد تجرده للإحرام .

١١ الاضطباع : هو أن تدخل الثوب الذي هو الإزار تحت يديك اليمنى فتلقيه على منكبك الأيسر وتبدي
منكبك الأيمن ، وهو ما يفعله الطائف بالبيت . اضطلع بالشيء : احتمله ونهض به . الأوزار : الذنوب .

بِالْحَلْقِ . مَعَ التَّقَلُّبِ فِي ظُلْمِ الْخَلْقِ . وَلَا يَرْحَضُ^١ التَّنَسُّكُ فِي
التَّقْصِيرِ . دَرَنَ التَّمَسُّكِ بِالتَّقْصِيرِ . وَلَا يَسْعَدُ بِعَرَفَةٍ . غَيْرُ أَهْلٍ^٢
المَعْرِفَةِ . وَلَا يَزْكُو بِالْحَيْفِ^٣ . مَنْ يَرْغَبُ فِي الْحَيْفِ . وَلَا يَشْهَدُ
الْمَقَامَ . إِلَّا مَنْ اسْتَقَامَ . وَلَا يَحْظَى بِقَبُولِ الْحِجَّةِ . مَنْ زَاغَ^٤
عَنِ الْمَحَبَّةِ^٥ . فَارْحِمَ اللَّهُ امْرَأً صَفَا . قَبْلَ مَسْعَاهُ إِلَى الصَّفَا .
وَوَرَدَ شَرِيعَةُ الرِّضَى . قَبْلَ شُرُوعِهِ عَلَى الْأَصَا . وَنَزَعَ عَنْ تَلْبِيسِهِ^٦ .
قَبْلَ نَزْعِ مَلْبُوسِهِ . وَقَاضَ بِمَعْرُوفِهِ . قَبْلَ الْإِفَاضَةِ مِنْ تَعْرِيفِهِ^٧ .
ثُمَّ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ بِصَوْتٍ أَسْمَعَ الصَّمَّ . وَكَادَ يَزْعُرُ الْجِبَالَ الشَّمَّ .
وَأَنْشَدَ :

مَا الْحَجَّ سَيْرُكَ تَأْوِيًّا وَإِدْلَاجًا وَلَا اعْتِيَامُكَ أَجْمَالًا وَأَحْدَاجًا^٨
الْحَجُّ أَنْ تَقْصِدَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ عَلَى تَجَرِيدِكَ الْحَجَّ لَا تَقْضِي بِهِ حَاجًا
وَتَمْتَطِي كَاهِلَ الْإِنْصَافِ مُتَّخِذًا رَدَعَ الْهُوَى هَادِيًا وَالْحَقَّ مِنْهَا جَا^٩

- ١ التقرب بالخلق : التعمد بخلق الرأس للحاج . يرحض : يفسل .
- ٢ التنسك في التقصير : التعمد بقص شعر الرأس عند التحلل من الإحرام . الدرن : الوسخ . التقصير : المراد به هنا التواني والتراخي عن أفعال البر . عرفة : هو موقف الحاج المشهور بعرفات .
- ٣ الحيف : منى أو هو موضع بها .
- ٤ زاغ : مال وحاد .
- ٥ المحبة : طريق الحق .
- ٦ ورد شريعة الرضى : موره ومشربه، والمراد فعل ما يوجب له رضى مولاه قبل شروعه الخ .
الأصا ، جمع أضاة : وهي الغدير وأراد به زمزم . تلبسه : تخليطه وعدم تخليصه، ونزع عنه :
كف وامتنع .
- ٧ نزع ملبوسه : خلع ثيابه وتجرده للإحرام . أفاضوا من عرفات : إذا دفع الوقوف بعرفة
بكثرة ، مستعار من إفاضة الماء . التعريف : الوقوف بعرفات .
- ٨ اعتيالك : اختيارك . الأحداج ، جمع حلاج ، بالكسر : وهو مركب من مراكب النساء كالمحفة .
- ٩ المنهاج : الطريق .

وَأَنْ تُوَاسِيَ مَا أُوتِيَتْ مَقْدُورَةً
فَهَذِهِ إِنْ حَوَّتْهَا حِجَّةٌ كَمَلَتْ
حَسَبُ الْمُرَائِينَ غَبْنًا أَنْهُمْ غَرَسُوا
وَأَنْهُمْ حَرِمُوا أَجْرًا وَمَحْمِدَةً
أَخِيَّ فَاغْبِ بِمَا تُبْدِيهِ مِنْ قُرْبٍ
فَلَيْسَ تَخْفَى عَلَى الرَّحْمَنِ خَافِيَةٌ
وَبَادِرِ الْمَوْتَ بِالْحُسْنَى تُقَدِّمُهَا
وَأَقْنِ التَّوَاضِعَ خُلُقًا لَا تَزِيلُهُ
وَلَا تَشِمُ كُلَّ خَالٍ لَاحَ بَارِقُهُ
مَا كُلُّ دَاعٍ بِأَهْلٍ أَنْ يُصَاخَ لَهُ
وَمَا اللَّيْبُ سِوَى مَنْ بَاتَ مُقْتَنِعًا
فَكُلُّ كَثِيرٍ إِلَى قُلٍّ مَغْبِيَّتُهُ

١ إخداجاً : نقصاناً .

٢ الغبن : الخديعة في البيع . غرسوا وما جنوا : أي زرعوا ولم يأخذوا ثمراً مما زرعوه . الإزعاج :
مفرقة الوطن .

٣ أي جعلوا عرضهم للعائب لحمه وللهاجي طعمه .

٤ ولاجاً وخراجاً : داخلاً وخارجاً .

٥ داجى : من المداجاة وهي النفاق هنا .

٦ فما ينهته : فما يؤخر .

٧ لا تشم كل خال لاح بارقه : أي لا تنظر إلى كل غيم برق . هتون السكب : متتابع القطر . ثجاجاً :
صباباً كثير الصب .

٨ يصاخ له : يسمع له .

٩ ببلغة : بيسير قوت كفاف . تدرج الأيام : تسوقها وتمضيها .

١٠ مغبة كل شيء وغبه : عاقبه . كل ناز إلى لين : نهاية كل متشدد إلى الارتخاء .

قَالَ الرَّاوي : فَلَمَّا أَلْقَحَ عُقْمَ الْأَفْهَامِ . بِسِحْرِ الْكَلَامِ .
 اسْتَرْوَحْتُ رِيحَ أَبِي زَيْدٍ . وَمَادَ بِي^١ الْارْتِيَاخُ إِلَيْهِ أَيَّ مَيْدٍ . فَمَكَّثْتُ
 حَتَّى اسْتَوْعَبْتُ نَثَّ حِكْمَتِهِ . وَأَنْحَدَرْتُ مِنْ أَكْمَتِهِ . ثُمَّ دَلَفْتُ^٢
 إِلَيْهِ لِأَنْصَفَحَ صَفَحَاتِ مُحَيَّاهُ . وَأَسْتَشِفَّ جَوْهَرَ حِلَاهُ . فِإِذَا^٣
 هُوَ الضَّالَّةُ الَّتِي أَنْشُدُهَا . وَنَاطِمُ الْقَلَائِدِ اللَّاتِي أَنْشُدُهَا . فَعَانَقْتُهُ
 عِنَاقَ اللَّامِ لِلْأَلِفِ . وَنَزَلْتُهُ مَنَزِلَةَ الْبَرِّ عِنْدَ الدَّيْفِ^٤ . وَسَأَلْتُهُ
 أَنْ يُبَلِّغَنِي فَنَائِي . أَوْ يُزَامِلَنِي فَنَبَا . وَقَالَ : أَلَيْتُ فِي حِجَّتِي هَذِهِ^٥
 أَنْ لَا أُحْتَقِبَ وَلَا أَعْتَقِبَ . وَلَا أَكْتَسِبَ وَلَا أُنْتَسِبَ . وَلَا أُرْتَفِقَ^٦ .
 وَلَا أُرَافِقَ . وَلَا أُوَافِقَ مَنْ يُنَافِقُ . ثُمَّ ذَهَبَ بِهَرَوَلٍ . وَغَادَرَنِي
 أَوْلَوَلٍ . فَلَمْ أَزَلْ أَقْرِيه نَظْرِي^٧ . وَأَوْدَ لَوْ يَمْشِي عَلَى نَاطِرِي .
 حَتَّى تَوَقَّلَ^٨ أَحَدَ الْأَطْوَادِ . وَوَقَّفَ لِلْحَجِيجِ بِالْمِرْصَادِ . فَلَمَّا شَاهَدَ
 إِضْضَاعَ الرُّكْبَانِ . فِي الْكُثْبَانِ . وَقَعَ بِالْبَنَانِ عَلَى الْبَنَانِ . وَأَنْدَفَعَ يُنْشِدُ^٩ :

لَيْسَ مَنْ زَارَ رَاكِبًا مِثْلَ سَاعٍ عَلَى الْقَدَمِ
 لَا وَلَا خَادِمًا أَطَا عَ كَعَاصٍ مِنَ الْخَدَمِ

١ ماد بي : آمالي .

٢ استوعب : استوفى . الدلف : المشي رويداً .

٣ استشف : أبصر واثقق . الحل ، جمع حلية : بمعنى صفة الرجل .

٤ الدنف : المريض .

٥ المزاملة : المعادلة على البعير ، والزميل : الرديف . نبا : امتنع وانفصل . آليت : حلفت يميناً .

٦ احتقت غلامي : أردفته واحملته . الاعتقاب : المناوبة في السير . أنتسب : أظهر نسبي .

أرتفق : انتفع .

٧ أقريه نظري : أتبعه نظري متأملاً له وملاحظاً .

٨ توقل : صعد وعلا .

٩ الإضضاع : الرق في السير . وقع بالبنان على البنان : ضرب بعضه ببعض طرباً ونشاطاً ، والمراد

أنه صفق بيديه .

كَيْفَ يَا قَوْمِ يَسْتَوِي
سَيِّفِيمُ الْمُفَرِّطُو
وَيَقُولُ الَّذِي تَقَرَّرَ
وَبِكَ يَا نَفْسُ قَدَمِي
وَأَزْدَرِي زُخْرُفَ الْحَيَا
وَأَذْكَرِي مَضْرَعَ الْحِمَا
وَأَنْدُبِي فِعْلَكَ الْقَبِي
وَأَدْبُغِيهِ بِتَوْبَةٍ
فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَقِي
يَوْمَ لَا عَشْرَةَ تُقَا
سَعْيِي بَانَ وَمَنْ هَدَمَ
نَ غَدَاً مَاتِمَ النَّدَمَ
بَ: طُوبَى لِمَنْ خَدَمَ !
صَالِحاً عِنْدَ ذِي الْقِدَمِ !
ةِ فَوُجِدَانُهُ عَدَمَ
مِ إِذَا خَطْبُهُ صَدَمَ
حَ وَسُحِّي لَهُ بِيَدَمَ
قَبْلَ أَنْ يَحْلِمَ الْأَدَمَ
لِكَ السَّعِيرِ الَّذِي احْتَدَمَ
لُ وَلَا يَنْفَعُ السَّدَمَ

ثُمَّ إِنَّهُ أَغْمَضَ عَضْبَ لِسَانِهِ^١ . وَأَنْطَلَقَ لِسَانِهِ . فَمَا
زَلْتُ فِي كُلِّ مَوْرِدٍ نَرِدُهُ . وَمُعَرَّسٍ نَتَوَسَّدُهُ . أَتَفَقَّدُهُ فَأَفْقِدُهُ .
وَأَسْتَنْجِدُ بِمَنْ يَنْشُدُهُ فَلَا يَجِدُهُ . حَتَّى خِلْتُ أَنَّ الْجَيْنَ اخْتَطَفَتْهُ .
أَوْ الْأَرْضَ اقْتَضَفَتْهُ . فَمَا كَابَدْتُ فِي الْغُرْبَةِ . كَهَذِهِ الْكُرْبَةِ^٩ .
وَلَا مُنِيْتُ فِي سَفَرَةٍ . بِمِثْلِهَا مِنْ زَفَرَةٍ .

١ تقرب: أي إلى الله تعالى بالقربات وهي الطاعات .

٢ أي فوجوده في الحقيقة عدم لأنه فان لا محالة .

٣ خطبه : أمره العظيم الهائل . صدم : ألقى بشدة وأصاب .

٤ سحي : سيلي .

٥ قبل أن يحلم الأدم : يريد قبل الموت .

٦ السعير : من أسماء النار . احتدم : التهب واضطرم واشتد حره .

٧ لا عثرة تقال : لا زلة تفقر إلا بموفه تعالى . السدم : الندم .

٨ أغمض عضب لسانه : كنى به عن السكوت .

٩ اقتطفته : أي أخذته وقطعته . الكربة : الضيق .

المقامة الطيِّية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : أَجْمَعْتُ^١ حِينَ قَضَيْتُ مَنَاسِكَ الْحَجِّ . وَأَقَمْتُ وَطَائِفَ الْعَجِّ وَالْتَجَّ . أَنْ أَقْصِدَ طَيِّبَةَ . مَعَ رُفْقَةٍ^٢ مِنْ بَنِي شَيْبَةَ . لِأَزُورَ قَبْرَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى . وَأَخْرُجَ مِنْ قَبِيلِ مَنْ . حَجَّ وَجَفَا . فَأَرْجِفُ بِأَنَّ الْمَسَالِكَ شَاغِرَةٌ . وَعَرَبَ الْحَرَمَيْنِ^٣ مُتَشَاكِرَةٌ . فَحِرْتُ بَيْنَ إِشْفَاقٍ يَثْبِطُنِي . وَأَشْوَاقٍ تُنْشِطُنِي^٤ . إِلَى أَنْ أَلْقِيَ فِي رَوْعِي الْاسْتِسْلَامُ . وَتَغْلِيْبُ زِيَارَةِ قَبْرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَاعْتَمْتُ الْقَعْدَةَ^٥ . وَأَعْدَدْتُ الْعُدَّةَ . وَسِرْتُ وَالرُّفْقَةَ لَا نَلْوِي عَلَى عُرْجَةٍ . وَلَا نَنِي فِي تَأْوِيْبٍ وَلَا دُلْجَةٍ . حَتَّى وَافَيْتَنَا^٦ بَنِي حَرْبٍ . وَقَدْ أَبَوْا مِنْ حَرْبٍ . فَأَزْمَعْنَا أَنْ نُقْضِيَ ظِلَّ الْيَوْمِ^٧ . فِي حِلَّةِ الْقَوْمِ . وَبَيْنَمَا نَحْنُ نَتَخَيَّرُ الْمُنَاحَ . وَتَرَوُدُ الْوَرْدَ النَّفَاقَ^٨ .

١ أجمعت : عزمت .

٢ مناسك الحج : شعائره كالإحرام والطواف والسعي والوقوف بعرفة . العج : رفع الصوت بالتلبية . التَّج : نحر البدن وإراقة دم الهدي . طيبة : مدينة الرسول ، صلى الله عليه وسلم .

٣ حج وجفا : إشارة إلى قوله ، صلى الله عليه وسلم : من حج ولم يزرني فقد جفاني . أرجف : أشيع وذكر .

٤ إشفاق : خوف . يثبطني : يقعدني ويعوقني . تنشطني : تستوفزني وتذهب بي .

٥ اعتمد القعدة : اخترتها ، والقعدة ، بضم القاف : الحمل حين يصلح للركوب .

٦ لا نلوي على عرجة : لا نميل إلى تعريض أي إقامة . لا نني : لا نفتر .

٧ أزمعنا : عزمنا . ظل اليوم : طوله .

٨ حلة القوم : منزلهم ، والحلة : البيوت المجتمعة . المناخ : المحل الذي تناخ به الجمال . نرود : نطلب . الورد : الماء . النفاق : العذب البارد .

إِذَا رَأَيْنَاهُمْ يَرَكَضُونَ . كَانَتْهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفِضُونَ . فَرَأَيْنَا
 انْثِيَاهُمْ . وَسَأَلْنَا : مَا بِالْهُمُ ؟ فَقِيلَ قَدْ حَضَرَ نَادِيَهُمْ فَقِيهِ^٢
 الْعَرَبِ . فَأِهْرَأَعَهُمْ^٣ . لِهَذَا السَّبَبِ . فَقُلْتُ لِرَفِيقِي : أَلَا نَشْهَدُ
 مَجْمَعَ الْحَيِّ . لِنَتَّبِعِينَ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ ؟ فَقَالُوا : لَقَدْ أُسْمِعْتَ
 إِذْ دَعَوْتَ . وَنَصَحْتَ وَمَا أَلَوْتَ . ثُمَّ نَهَضْنَا نَتَّبِعُ الْمَادِي^٤ .
 وَتَوَمَّ النَّادِي . حَتَّى إِذَا أَظْلَلْنَا عَلَيْهِ . وَاسْتَشْرَفْنَا فَقِيهِ الْمَنُودِ^٥
 إِلَيْهِ . الْفَيْسَتْهُ أَبَا زَيْدٍ ذَا الشُّقْرِ وَالْبُقْرِ . وَالْفَوَاقِرِ وَالْفَقِيرِ . وَقَدْ^٦
 اعْتَمَّ الْقَفْدَاءَ . وَاشْتَمَلَ الصَّمَاءَ . وَقَعَدَ الْقُرْفُصَاءَ . وَأَعْيَانَ^٨
 الْحَيِّ بِهِ مُحْتَفُونَ . وَأَخْلَاطُهُمْ^٩ عَلَيْهِ مُلْتَفُونَ . وَهُوَ يَقُولُ :
 سَلُونِي عَنِ الْمُعْضِلَاتِ^{١٠} . وَاسْتَوْضِحُوا مِنِّي الْمُسْكِلاتِ . فَوَالَّذِي
 فَطَرَ السَّمَاءَ . وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ . إِنِّي لَفَقِيهِ الْعَرَبِ الْعَرَبَاءُ^{١١} .

- ١ النصب : كل ما ينصب ليعبد من دون الله . يوفضون : يمرعون .
٢ انشأهم : سرعتهم وتتابعهم . نأديهم : مجلسهم .
٣ الإهراع : الإسراع .
٤ الرشد من النبي : الصواب من الخطأ .
٥ لقد أسمعتم إذ دعوت : قلت قولاً يجب استماعه واتباعه . ما ألوت : ما أخرت عنا نصحاً .
المهادي : الدليل .
٦ نؤمّ النادي : نقصد المجلس . أظننا عليه : دنونا منه . استشرقنا : أدرنا أبصارنا . المنهود إليه : المنهوض إليه .
٧ الشقر : الكذب البحت ، والبقر : إتباع . الفواقر ، جمع فاقرة : وهي الداهية التي تكسر فقار الظهر . الفقر : السجع والحكم والنكت .
٨ اعتم القفداء : تعمم وارسل قليلاً من العمامة على أذنه اليسرى . اشتمال الصماء : أن يشتمل الرجل بالثوب حتى يحلل به جسده ولا يرفع منه جانباً ويكون فيه فرجة يخرج منها يده .
٩ أخلاطهم : أنواع جماعتهم وعامتهم .
١٠ المعضلات : المشكلات التي تمجز العلماء .
١١ فطر السماء : خلقها . فقيه العرب العرباء : الصريح الخالص من العرب .

وَأَعْلَمُ مَنْ تَحْتَ الْحَرْبَاءِ . فَصَمَدَ لَهُ فَتَى فَتَيْقُ اللِّسَانِ ١ . جَرِي
الْجَنَانِ . وَقَالَ : إِنِّي حَاضَرْتُ فَقَهَاءَ الدُّنْيَا . حَتَّى انْتَخَلْتُ مِنْهُمْ ٢
مِثَّةً فُتْيَا . فَإِنْ كُنْتُ مِمَّنْ يَرْغَبُ عَنْ بَنَاتٍ غَيْرِ . وَيَرْغَبُ مِنَّا ٣
فِي مِيرٍ . فَاسْتَمِيعْ وَأَجِبْ . لِنُقَابِلَ بِمَا يَجِبُ . فَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ .
سَيِّبِ الْخَبِيرَ . وَيَنْكَشِفِ الْمُضْمِرُ . فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ . قَالَ : ٥
مَا تَقُولُ فِي مَنْ تَوْضَأُ ثُمَّ لَمَسَ ظَهَرَ نَعْلِهِ ٦ ؟ قَالَ : انْتَقَضَ
وُضْؤُهُ يَفْعَلُهُ . قَالَ : فَإِنْ تَوْضَأُ ثُمَّ أَتَكَاهُ الْبَرْدُ ٧ ؟ قَالَ : يُجَدِّدُ
الْوُضْؤَ مِنْ بَعْدُ . قَالَ : أَيْمَسِّحُ الْمُتَوَضِّئُ أَنْثِيَّتَهُ ٨ ؟ قَالَ :
قَدْ نُدِبَ إِلَيْهِ . وَلَمْ يُوجِبْ عَلَيْهِ . قَالَ : أَيْجُوزُ الْوُضْؤُ مِمَّا يَقْدَفُهُ
الشُّعْبَانُ ٩ ؟ قَالَ : وَهَلْ أَنْظَفُ مِنْهُ لِلْعُرْبَانِ ؟ قَالَ : أَيْسْتَبَاحُ مَاءِ
الضَّرِيرِ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَيُجْتَنَّبُ مَاءُ الْبَصِيرِ . قَالَ : أَيْحُلُّ التَّطَوُّفُ ١٠
فِي الرَّبِيعِ ١١ ؟ قَالَ : يُكْرَهُ ذَلِكَ لِلْحَدَّثِ الشَّنِيعِ . قَالَ : أَيْجِبُ
الْغُسْلُ عَلَى مَنْ أَمْنَى ١٢ ؟ قَالَ : لَا وَلَوْ ثَنَى . قَالَ : فَهَلْ يَجِبُ

١ الجرباء : السماء . صمد له : قصده . فتى : اللسان : حديده فصيح .

٢ جري الجنان : مجترى القلب ثابته . انتخلت : اخترت .

٣ يقال فتيا وفتوى : وهي المسائل التي يفتى بها . في المثل جاء ببينات غير : أي بالباطل والكذب .

٤ مير : قوت .

٥ المخبر : باطن الأمر وحقيقته . اصدع : قل جهاراً .

٦ النعل : الزوجة .

٧ البرد : النوم .

٨ الأنثيان : الأذنان .

٩ الشعبان ، جمع ثعب : وهو مسيل الوادي .

١٠ الضرير : حرف الوادي . البصير : الكلب . التطوف : التفتوت .

١١ الربيع : النهر الصغير .

١٢ أمني : نزل مني ويقال منه مني وأمني وأمني .

عَلَى الْجَنْبِ غَسَلَ فَرَوْتِهِ ؟ قَالَ : أَجَلَ وَغَسَلَ لِإِبْرَتِهِ . قَالَ :^١
 أَيَجِبُ عَلَيْهِ غَسْلُ صَحِيفَتِهِ ؟^٢ قَالَ : نَعَمْ كَغَسْلِ شَفْتِهِ .
 قَالَ : فَإِنْ أَخْلَى بَغَسَلَ فَأَسِئَهُ ؟^٣ قَالَ : هُوَ كَمَا لَوْ أَلْغَى غَسَلَ
 رَأْسِهِ . قَالَ : أَيَجُوزُ الْغُسْلُ فِي الْجِرَابِ ؟^٤ قَالَ : هُوَ كَالْغُسْلِ
 فِي الْجِيَابِ . قَالَ : فَمَا تَقُولُ فِي مَنْ تَيَمَّمَ ثُمَّ رَأَى رَوْضًا ؟^٥ قَالَ :
 بَطَلَ تَيَمُّمُهُ فَلْيَتَوَضَّأ . قَالَ : أَيَجُوزُ أَنْ يَسْجُدَ الرَّجُلُ
 فِي الْعَذْرَةِ ؟^٦ قَالَ : نَعَمْ وَلِيْجَانِبِ الْقَذْرَةِ . قَالَ : فَهَلْ لَهُ
 السَّجُودُ عَلَى الْخِلَافِ ؟^٧ قَالَ : لَا وَلَا عَلَى أَحَدِ الْأَطْرَافِ . قَالَ :
 فَإِنْ سَجَدَ عَلَى شِمَالِهِ ؟^٨ قَالَ : لَا بِأَسَافٍ عَلَيْهِ . قَالَ : فَهَلْ
 يَجُوزُ السَّجُودُ عَلَى الْكُرَاعِ ؟^٩ قَالَ : نَعَمْ دُونَ الذَّرَاعِ . قَالَ :
 أَيُصَلِّي عَلَى رَأْسِ الْكَلْبِ ؟^{١٠} قَالَ : نَعَمْ كَسَائِرِ الْهَضْبِ . قَالَ :
 أَيَجُوزُ لِلدَّارِسِ^{١١} حَمْلُ الْمَصَاحِفِ ؟ قَالَ : لَا وَلَا حَمْلُهَا فِي الْمَلَا حِف .
 قَالَ : مَا تَقُولُ فِي مَنْ صَلَّى وَعَانَتْهُ^{١٢} بَارِزَةً ؟ قَالَ : صَلَاتُهُ جَائِزَةٌ .

١ الفروة : جلدة الرأس . الإبرة : عظم المرفق .

٢ الصحيفة : أسرة الوجه .

٣ الفأس : العظم المشرف على نقرة القفا .

٤ الجراب : جوف البئر .

٥ الروض ههنا جمع روضة : وهي الصبابة تبقى في الحوض .

٦ العذرة : فناء الدار .

٧ الخلاف : الكم .

٨ الشمال : جمع شملة .

٩ الكراع : ما استطال من الحرمة وهي أرض ذات حجارة سود .

١٠ رأس الكلب : ثنية معروفة .

١١ الدارس : الحائض .

١٢ العانة : الجماعة من حمر الوحش .

قَالَ : فَإِنْ صَلَّى وَعَلَيْهِ صَوْمٌ^١ ؟ قَالَ : يُعِيدُ وَلَوْ صَلَّى مِائَةَ يَوْمٍ .
 قَالَ : فَإِنْ حَمَلَ جَرَوْاً^٢ وَصَلَّى ؟ قَالَ : شَوْ كَمَا لَوْ حَمَلَ بَاقِلِي .
 قَالَ : أَتَصِيحُ صَلَاةُ حَامِلِ الْقِرْوَةِ^٣ ؟ قَالَ : لَا وَلَوْ صَلَّى فَوْقَ
 الْمِرْوَةِ . قَالَ : فَإِنْ قَطَرَ عَلَى ثَوْبِ الْمُصَلِّي نَجَوْ^٤ ؟ قَالَ : يَمْضِي
 فِي صَلَاتِهِ وَلَا غَرَوَ . قَالَ : أَبْجُوزُ أَنْ يَوْمَ الرِّجَالِ مُقَنَّعٌ^٥ ؟ قَالَ :
 نَعَمْ وَيَوْمَهُمْ مُدْرَعٌ . قَالَ : فَإِنْ أُمَّهُمْ مَنْ فِي يَدِهِ وَقَفَ^٦ ؟
 قَالَ : يُعِيدُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَلْفٌ . قَالَ : فَإِنْ أُمَّهُمْ مَنْ فَخَذَهُ
 بِبَادِيَةِ^٧ ؟ قَالَ : صَلَاتُهُ وَصَلَاتُهُمْ مَاضِيَةٌ . قَالَ : فَإِنْ أُمَّهُمْ
 الثَّورُ الْأَجَمُ^٨ ؟ قَالَ : صَلَّ وَخَلَاكَ ذَمٌّ . قَالَ : أَيْدُخُلُ الْقَصْرُ
 فِي صَلَاةِ الشَّاهِدِ ؟ قَالَ : لَا وَالْغَائِبِ الشَّاهِدِ . قَالَ : أَبْجُوزُ لِلْمَعْدُورِ^٩
 أَنْ يُفْطِرَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ؟ قَالَ : مَا رُخِّصَ إِلَّا لِلصَّبِيَّانِ . قَالَ :
 فَهَلْ لِلْمُعَرَّسِ^{١٠} أَنْ يَأْكُلَ فِيهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ بِمِلءٍ فِيهِ . قَالَ :

-
- ١ الصوم : ذرق النعام .
 - ٢ الجرو : الصغار من القثاء والرمال .
 - ٣ القروة : ميلغة الكلب .
 - ٤ النجو : السحاب الذي قد هراق مائه .
 - ٥ المقنن : لابس المغفر .
 - ٦ المدرع : لابس الدرع . الوقف : السوار من العاج أو الذبل أي ظهر السلحفاة البحرية ؛ و اراد
انه لا يجوز للرجال الاثتام بالنساء .
 - ٧ الفخذ : المشيرة . وبادية : أي يسكنون البدو ، واختار بعض أهل اللغة تسكين الحاء من هذا الفخذ
ليحصل الفرق بينها وبين المقصود .
 - ٨ الثور : السيد . الأجم : الذي لا رمح معه .
 - ٩ صلاة الشاهد : صلاة المغرب ، سميت بذلك لإقامتها عند طلوع النجم لأن النجم يسمى الشاهد .
المعدور : المختون وهو أيضاً المعذر .
 - ١٠ المعرس : المسافر الذي ينزل في آخر ليله ليسترى ثم يرتحل .

فَإِنْ أَفْطَرَ فِيهِ الْعُرَاةُ^١ ؟ قَالَ : لَا تُنْكِرُ عَلَيْهِمِ الْوُلَاةُ . قَالَ :
فَإِنْ أَكَلَ الصَّائِمُ بَعْدَ مَا أَصْبَحَ^٢ ؟ قَالَ : هُوَ أَحْوَظُ لَهُ وَأَصْلَحُ .
قَالَ : فَإِنْ عَمَدَ^٣ لَأَنْ أَكَلَ لَيْلًا^٤ ؟ قَالَ : لَيْسَ شَرُّهُ لِلْقَضَاءِ ذِيلاً .
قَالَ : فَإِنْ أَكَلَ قَبْلَ أَنْ تَتَوَارَى الْبَيْضَاءُ^٥ ؟ قَالَ : يَلْزَمُهُ وَاللَّهِ
الْقَضَاءُ . قَالَ : فَإِنْ اسْتَشَارَ الصَّائِمُ الْكَيْدَ^٦ ؟ قَالَ : أَفْطَرَ وَمَنْ
أَحْلَى الصَّيْدِ . قَالَ : أَلَهُ أَنْ يُفْطِرَ بِالْحَاحِ الطَّابِخِ^٧ ؟ قَالَ : نَعَمْ
لَا بِطَاهِي الْمَطَابِخِ . قَالَ : فَإِنْ ضَحِكْتَ^٨ الْمَرَأَةُ فِي صَوْمِهَا ؟
قَالَ : بَطَلَ صَوْمُ يَوْمِهَا . قَالَ : فَإِنْ ظَهَرَ الْجُدْرِيُّ عَلَى ضَرْتَيْهَا^٩ ؟
قَالَ : تُفْطِرُ إِنْ آذَنَ بِمَضَرَّتَيْهَا . قَالَ : مَا يَجِبُ فِي مِثَّةٍ مِصْبَاحٍ^{١٠} ؟
قَالَ : حِقَّتَانِ يَا صَاحِبَ . قَالَ : فَإِنْ مَلَكَ عَشْرَ خَنَاجِرٍ^{١١} ؟ قَالَ :
يُخْرِجُ شَاتَيْنِ وَلَا يُشَاجِرُ . قَالَ : فَإِنْ سَمَحَ لِلْسَّاعِي بِحَمِيمَتِهِ^{١٢} ؟
قَالَ : يَا بُشْرَى لَهُ يَوْمَ قِيَامَتِهِ ! قَالَ : أَيْسْتَحِقُّ حَمَلَةَ الْأَوْزَارِ^{١٣}
مِنَ الزَّكَاةِ جُزْأً ؟ قَالَ : نَعَمْ إِذَا كَانُوا غُرَى^{١٤} . قَالَ : أَيْجُوزُ

١ العرأة : الذين تأخذهم العُرُوء وهي الحمى برعدة .

٢ أصبح : أي استصبح بالمصباح .

٣ الليل : فرخ الحبارى أو ولد الكروان .

٤ البيضاء : من أسماء الشمس .

٥ الكيد : القِيء . واستشاره : استدعاه .

٦ الطابخ : الحمى الصالب .

٧ ضحكت : حاضت .

٨ الفرة : أصل الإبهام وأصل الثدي أيضاً .

٩ المصباح : الناقة التي تصبح في المبرك .

١٠ الخناجر : النوق الغزار الدر .

١١ الساعي : جابي الصدقة . الحميمة : خيار المال .

١٢ الأوزار : السلاح .

١٣ غزى : جمع غاز .

لِلْحَاجِّ أَنْ يَعْتَمِرَ ؟ قَالَ : لَا وَلَا أَنْ يَخْتَمِرَ . قَالَ : فَهَلْ لَهُ أَنْ^١ يَقْتُلَ الشَّجَاعَ^٢ ؟ قَالَ : نَعَمْ كَمَا يَقْتُلُ السَّبَاعَ . قَالَ : فَإِنْ قَتَلَ زِمَارَةَ^٣ فِي الْحَرَمِ ؟ قَالَ : عَلَيْهِ بَدَنَةٌ مِنَ النَّعَمِ . قَالَ : فَإِنْ رَمَى سَاقَ حُرٍّ فَجَدَلَهُ ؟ قَالَ : يُخْرِجُ شَاةً بَدَلَهُ . قَالَ : فَإِنْ قَتَلَ أُمَّ عَوْفٍ^٤ بَعْدَ الْإِحْرَامِ ؟ قَالَ : يَتَصَدَّقُ بِقَبْضَةٍ مِنْ طَعَامٍ . قَالَ : أَيْجِبُ عَلَى الْحَاجِّ اسْتِصْحَابُ الْقَارِبِ^٥ ؟ قَالَ : نَعَمْ لَيْسَ سَوْفَهُمْ إِلَى الْمَشَارِبِ . قَالَ : مَا تَقُولُ فِي الْحَرَامِ بَعْدَ السَّبْتِ ؟ قَالَ : قَدْ حَلَّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ . قَالَ : مَا تَقُولُ فِي بَيْعِ الْكُمَيْتِ ؟ قَالَ :^٨ حَرَامٌ كَبَيْعِ الْمَيْتِ . قَالَ : أَيْجُوزُ بَيْعُ الْحَلِّ^٩ بِلَحْمِ الْحَمَلِ ؟ قَالَ : وَلَا بِلَحْمِ الْحَمَلِ . قَالَ : أَيْحِلُ بَيْعُ الْهَدِيَّةِ^{١٠} ؟ قَالَ : لَا وَلَا بَيْعُ السَّبْيَةِ . قَالَ : مَا تَقُولُ فِي بَيْعِ الْعَقِيقَةِ ؟ قَالَ :^{١١} مَحْظُورٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ . قَالَ : أَيْجُوزُ بَيْعُ الدَّاعِي^{١٢} . عَلَى الرَّاعِي ؟ قَالَ : لَا وَلَا عَلَى السَّاعِي . قَالَ : أَيْبَاعُ الصَّقْرِ بِالْتَّمْرِ ؟ قَالَ :^{١٣}

١ الاعتار : لبس العمارة وهي العمامة . الاختمار : لبس الخمار .

٢ الشجاع : الحية .

٣ الزمارة : النعامة .

٤ ساق حر : ذكر القماري .

٥ ام عوف : الجرادة .

٦ القارب : طالب الماء بالليل .

٧ الحرام : المحرم . السبت : حلق الرأس .

٨ حل : من تحليل الحج . الكميت : الخمر .

٩ الخل : ابن المخاض ، ولا يحل بيع اللحم بالحيوان سواء كان من جنسه أو من غير جنسه .

١٠ الهدية : ما يهدى إلى الكعبة .

١١ السبية : الخمر . العقيقة : ما يذبح عن المولود في اليوم السابع من ولادته .

١٢ الداعي : بقية اللبن في الضرع .

١٣ الساعي : جابي الصدقة . الصقر : الدبس .

لَا وَمَالِكَ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ . قَالَ : أَيَشْتَرِي الْمُسْلِمُ سَلَبَ الْمُسْلِمَاتِ ؟
 قَالَ : نَعَمْ وَيُورَثُ عَنْهُ إِذَا مَاتَ . قَالَ : فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يُبْتَاعَ
 الشَّافِعُ ؟ قَالَ : مَا لِحَوَازِهِ مِنْ دَافِعٍ . قَالَ : أُبْيَاعُ الْإِبْرِيْقُ^١
 عَلَى بَنِي الْأَصْفَرِ ؟^٢ قَالَ : يُكْرَهُ كِبْيَعُ الْمِغْفَرِ . قَالَ : أَيَجُوزُ
 أَنْ يَبِيعَ الرَّجُلُ صَيْفِيَّةً ؟ قَالَ : لَا وَلَكِنْ لِيَبِيعَ صَفِيَّةً . قَالَ :^٤
 فَلِإِنْ اشْتَرَى عَبْدًا فَبَانَ بِأَمِّهِ جِرَاحٌ ؟ قَالَ : مَا فِي رَدِّهِ مِنْ جُنَاحٍ .
 قَالَ : أَتَشَبَّهَتِ الشُّفْعَةُ لِلشَّرِيكِ فِي الصَّحْرَاءِ ؟^٦ قَالَ : لَا وَلَا لِلشَّرِيكِ
 فِي الصَّفْرَاءِ . قَالَ : أَيَحِلُّ أَنْ يُحْمَى مَاءُ الْبِشْرِ وَالْخَلَا ؟^٧ قَالَ :
 إِنْ كَانَ فِي الْفَلَائِلِ . قَالَ : مَا تَقُولُ فِي مَيْتَةِ الْكَافِرِ ؟^٨ قَالَ :
 حِلٌّ لِلْمُقِيمِ وَالْمُسَافِرِ . قَالَ : أَيَجُوزُ أَنْ يُضْحَى بِالْحَوْلِ ؟^٩ قَالَ :
 هُوَ أَجْدَرُ بِالْقَبُولِ . قَالَ : فَهَلْ يُضْحَى بِالطَّالِقِ ؟^{١٠} قَالَ : نَعَمْ
 وَيُقْرَى مِنْهَا الطَّارِقُ . قَالَ : فَلِإِنْ ضَحَّى قَبْلَ ظُهُورِ الْغَزَالَةِ^{١١} ؟
 قَالَ : شَاةٌ لَحْمٌ بِلَا مَحَالَةٍ . قَالَ : أَيَحِلُّ التَّكْسَبُ بِالطَّرْقِ ؟^{١٢}

١ السلب : لواء الشجر أو خوص الشام .

٢ الشافع : الشاة التي يتبعها سخلها . الإبريق : السيف الصقيل الكثير الماء .

٣ بنو الأصفر : الروم .

٤ الصيفي : الولد على الكبر . الصفي : الناقة الغزيرة الدر .

٥ الأم : مجتمع الدماغ .

٦ الصحراء : الأتان التي يمازج بياضها غبرة .

٧ الصفرء : الناقة . يحى : يمنع . الخلا : الكلاء .

٨ الكافر : البحر . وميته : السمك الطافي فوق مائه .

٩ الحول : جمع حائل .

١٠ الطالق : الناقة ترسل ترعى حيث شاءت .

١١ الغزالة : الشمس .

١٢ الطرق : الضرب بالخصي وهو من أفعال الكهنة .

قَالَ : هُوَ كَالْقِمَارِ يَلَا فَرْقٍ . قَالَ : أَيْسَلَّمُ الْقَائِمُ عَلَى الْقَاعِدِ ١ ؟
 قَالَ : مَحْظُورٌ فِيمَا بَيْنَ الْأَبَاعِدِ . قَالَ : أَيْنَامُ الْعَاقِلُ تَحْتَ
 الرِّقِيعِ ؟ قَالَ : أَحَبُّ بِهِ فِي الْبَقِيعِ . قَالَ : أَيْمَنُّعُ الذَّمِّيُّ مِنْ ٢
 قَتْلِ الْعَجُوزِ ؟ قَالَ : مُعَارَضَتُهُ فِي الْعَجُوزِ لَا تَجُوزُ . قَالَ : أَيْجُوزُ
 أَنْ يَنْتَقِلَ الرَّجُلُ عَنْ عِمَارَةٍ ٤ أَبِيهِ ؟ قَالَ : مَا جُوزَ الْحَامِلُ وَلَا نَبِيَهُ .
 قَالَ : مَا تَقُولُ فِي التَّهْوُدِ ؟ قَالَ : هُوَ مِفْتَاحُ التَّزْهَدِ . قَالَ :
 مَا تَقُولُ فِي صَبْرِ الْبَلِيَّةِ ٥ ؟ قَالَ : أَعْظَمُ بِهِ مِنْ خَطِيئَةٍ . قَالَ :
 أَيْحِلُّ ضَرْبُ السَّفِيرِ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَالْحَمَلُ عَلَى الْمُسْتَشِيرِ . قَالَ : ٦
 أَيْعَزُّرُ الرَّجُلُ أَبَاهُ ؟ قَالَ : يَفْعَلُهُ الْبِرُّ وَلَا يَأْبَاهُ . قَالَ : مَا تَقُولُ
 فِي مَنْ أَفْقَرَ أَخَاهُ ؟ قَالَ : حَبْدًا مَا تَوَخَّاهُ ! قَالَ : فَإِنْ أَعْرَى ٧
 وَلَدَهُ ؟ قَالَ : يَا حُسْنُ مَا اعْتَمَدَهُ ! قَالَ : فَإِنْ أَصْلَى مَمْلُوكَهُ ٨
 النَّارَ ؟ قَالَ : لَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَلَا عَارٌ . قَالَ : أَيْجُوزُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ
 تَصْرِمَ بَعْلَهَا ٩ ؟ قَالَ : مَا حَظَرَ أَحَدٌ فِعْلَهَا . قَالَ : فَهَلْ تُؤَدِّبُ

- ١ القاعد : التي قدعت عن الحيف أو عن الأزواج .
- ٢ الرقيع : السماء . البقيع : بقيع المدينة .
- ٣ العجوز : الحمر ، وقتلها : مزجها .
- ٤ العمار : القبيلة .
- ٥ التهود : التوبة .
- ٦ الصبر : الحبس . والبليّة : الناقة تحبس عند قبر صاحبها فلا تسقى ولا تعلق إلى أن تموت ، وكانت الجاهلية تزعم أن صاحبها يحشر عليها .
- ٧ السفير : ما تساقط من ورق الشجر . المستشير : الحمل السمين وهو أيضاً الحمل الذي يعرف اللاقح من الحائل .
- ٨ التعزير : التعظيم والنصرة والتوقير .
- ٩ أفقره : أعاره ناقة يركب فقارها . أعراه : أعطاه ثمرة نخلة عاماً .
- ١٠ المملوك : المجين الذي قد أجيد عجنه حتى قوي .
- ١١ البعل : النخل الذي يشرب بعروقه من الأرض .

المرأة على الخجل^١ ؟ قال : أجل . قال : ما تقول في من نحت أثلة أخيه^٢ ؟ قال : أئيم ولو أذن له فيه . قال : أيحجر الحاكم على صاحب الثور^٣ ؟ قال : نعم لیسامن غائلة الجور . قال : فهل له أن يضرب على يد اليتيم^٤ ؟ قال : نعم إلى أن يستقيم . قال : فهل يجوز أن يتخذ له ربضاً^٥ ؟ قال : لا ولو كان له رضى . قال : فمتى يبيع بدن السفیه^٦ ؟ قال : حين يرى له الخط فيه . قال : فهل يجوز أن يبتاع له حشاً^٧ ؟ قال : نعم إذا لم يكن مغشئ . قال : أيجوز أن يكون الحاكم ظالماً^٨ ؟ قال : نعم إذا كان عالماً . قال : أيستقضى من ليست له بصيرة^٩ ؟ قال : نعم إذا حسنت منه السيرة . قال : فإن تعرى من العقل^{١٠} ؟ قال : ذلك عنوان الفضل . قال : فإن كان له زهو جبار^{١١} ؟ قال : لا إنكار عليه ولا إكبار . قال : أيجوز أن يكون الشاهد مريباً^{١٢} ؟ قال : نعم إذا كان أريباً . قال : فإن

١ الخجل : سوء احتمال الغي .

٢ نحت أثله : إذا اغتابه وقبح في عرضه .

٣ الثور : الجنون .

٤ يقال ضرب على يده إذا حبر عليه .

٥ الربض : الزوجة .

٦ البدن : الدرع القصيرة .

٧ الحش : النخل المجتمع .

٨ الظالم : الذي يشرب اللبن قبل أن يروب ويخرج زبده .

٩ البصيرة : الترس .

١٠ العقل : ضرب من الوشي .

١١ الزهو : البسر المتلون . الجبار : النخل الذي فات اليد ، وضده القاعد .

١٢ المريب : الذي يكثر عنده اللبن الرائب .

بَانَ أَنَّهُ لَا ط^١؟ قَالَ: هُوَ كَمَا لَوْ خَاطَ . قَالَ: فَلِإِنْ عَثِرَ عَلَى أَنَّهُ غَرِبِل^٢؟ قَالَ: تَرَدَّ شَهَادَتُهُ وَلَا تُقْبَلُ . قَالَ: فَلِإِنْ وَضَحَ أَنَّهُ مَائِن^٣؟ قَالَ: هُوَ لَهُ وَصَفُ زَائِنٍ . قَالَ: مَا يَجِبُ عَلَى عَابِدٍ^٤ الْحَقُّ؟ قَالَ: يُحْلَفُ بِإِلَهِ الْخَلْقِ . قَالَ: مَا تَقُولُ فِي مَنْ فَقَّأَ عَيْنَ بُلْبُلٍ^٥ عَامِداً؟ قَالَ: تُفَقَّأُ عَيْنُهُ قَوْلًا وَاحِدًا . قَالَ: فَلِإِنْ جَرَحَ قِطَاعَ^٦ امْرَأَةٍ فَمَاتَتْ؟ قَالَ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ إِذَا فَاتَتْ . قَالَ: فَلِإِنْ أَلْقَتِ الْحَامِلُ حَشِيشًا^٧ مِنْ ضَرْبِهِ؟ قَالَ: لَيْسَ كَفَّرَ بِالْإِعْتِقَاقِ عَنْ ذَنْبِهِ . قَالَ: مَا يَجِبُ عَلَى الْمُخْتَفِي^٨ فِي الشَّرْعِ؟ قَالَ: الْقَطْعُ لِإِقَامَةِ الرَّدْعِ . قَالَ: فَمَا يُصْنَعُ بِمَنْ سَرَقَ أَسَاوِدَ^٩ الدَّارِ؟ قَالَ: يُقْطَعُ إِنْ سَاوَيْنَ رُبْعَ دِينَارٍ . قَالَ: فَلِإِنْ سَرَقَ ثَمِينًا^{١٠} مِنْ ذَهَبٍ؟ قَالَ: لَا قِطْعَ كَمَا لَوْ غَصَبَ . قَالَ: فَلِإِنْ بَانَ عَلَى الْمَرْأَةِ السَّرَقُ^{١١}؟ قَالَ: لَا حَرَجَ عَلَيْهَا وَلَا فَرْقَ . قَالَ: أَيْنَعَقِدُ نِكَاحَ لَمْ يَشْهَدْهُ الْقَوَارِي^{١٢}؟ قَالَ: لَا وَالْخَالِقِ الْبَارِي . قَالَ: مَا تَقُولُ فِي عَرُوسٍ بَاتَتْ بِلَيْلَةٍ حُرَّةٍ . ثُمَّ رُدَّتْ فِي حَافِرَتَيْهَا

١ لاط الحوض : طينه .

٢ غربل : قتل .

٣ المائن : الذي يعول ويكفي المؤونة . العابد : الجاحد .

٤ الحق : الدين .

٥ البلبل : الرجل الخفيف .

٦ القِطَاعُ : ما بين الوركين .

٧ الحشيش : الجنين ملقى ميتاً .

٨ المختفي : نباش القبور .

٩ الأساود : الآلات المستعملة كالإجاعة والقدر والحفنة .

١٠ الثمين : الثمن .

١١ السرق : الحرير الأبيض .

١٢ القواري : الشهود لأنهم يقررون الأشياء أي يتبعونها .

بِسُحْرَةٍ^١ ؟ قَالَ : يَجِبُ لَهَا نِصْفُ الصَّدَاقِ . وَلَا تَلْزَمُهَا عِدَّةُ
الطَّلَاقِ . فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ : اللَّهُ دَرَكُ مِنْ بَحْرِ لَا يُغْضِغُهُ
الْمَاتِحُ . وَحَبِيرٌ لَا يَبْلُغُ مَدْحَهُ الْمَادِحُ ! ثُمَّ أَطْرَقَ إِطْرَاقَ الْحَبِيِّ^٢ .
وَأَرَمَ إِرْمَامَ الْعَبِيِّ . فَقَالَ لَهُ أَبُو زَيْدٍ : إِيهِ^٣ يَا فَتَى ! فَلِى مَتَى وَإِلَى
مَتَى ؟ فَقَالَ لَهُ : لَمْ يَبْقَ فِي كِنَانَتِي مِرْمَاةٌ . وَلَا بَعْدَ إِشْرَاقِ
صُبْحِكَ مُمَارَاةٌ . فَبِاللَّهِ أَيُّ ابْنِ أَرْضٍ أَنْتَ . فَمَا أَحْسَنَ مَا أَبْنَتَ^٤ .
فَأَنْشَدَ بِلِسَانٍ ذَلِكِ . وَصَوَّتَ صَهْصَلِكِ^٥ :

أَنَا فِي الْعَالَمِ مِثْلَهُ وَلَأَهْلِ الْعِلْمِ قِبْلَهُ^٦
غَيْرَ أَنِّي كُلَّ يَوْمٍ بَيْنَ تَعْرِيسٍ وَرِحْلَةٍ^٧
وَالْغَرِيبُ الدَّارِ لَوْ حَا لَ بَطُونِي لَمْ تَطِيبْ لَهُ^٨

ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ كَمَا جَعَلْتَنَا مِنْ هُدًى وَيَهْدِي . فَاجْعَلْهُمْ

- ١ باتت العروس بليلة حرة : إذا امتنعت على زوجها، فإن افتضاها قيل : باتت بليلة شياء. والرد في الخافرة : بمعنى الرجوع في الطريق الاول ، وكفى به عن طلاقها وردها إلى أهلها .
- ٢ لا يفضضه الماتح : لا يزره ولا ينقصه المستقي منه ، وأصل الماتح : الذي يسقي فوق البئر ، والماتح : الذي يملأ من أسفلها . حبر : عالم .
- ٣ أرم : صمت وسكت . إرمام العبي : سكوت المتصف بعدم القدرة على التكلم . إيه : اسم فعل بمعنى حدث حديثاً .
- ٤ إلى متى وإلى متى : ما نهاية صمتك وسكوتك . الكنانة : أصلها جعبة السهام . المرماة : ما يرمى به الغرض ، والمراد لم يبق عندي سؤال ألقه عليك .
- ٥ المماراة : المجادلة . أبنت : أظهرت وبينت .
- ٦ ذلق : حاد فصيح . صهصلق : شديد .
- ٧ مثلة : مشهور . قبله : يتوجهون إلي .
- ٨ التعريس : هو النزول آخر الليل . رحلة : ارتحال .
- ٩ طوبى : قيل إنه من أسماء الجنة ، وقيل اسم شجرة تظل الجنان كلها .

مِمَّنْ يَهْتَدِي وَيُهْدِي . فَسَاقَ إِلَيْهِ الْقَوْمُ ذَوْدًا مَعَ قَيْنَةٍ . وَسَلَّوَهُ^١
 أَنْ يَزُورَهُمُ الْقَيْنَةُ بَعْدَ الْقَيْنَةِ . فَتَهَضُّ يُمْنِيهِمُ الْعَوْدَ . وَيَزْجِي^٢
 الْأَمَةَ وَالذَّوْدَ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَأَعْتَرَضْتُهُ^٣ وَقُلْتُ لَهُ
 عَهْدِي بِكَ سَفِيهًا . فَمَتَى صِرْتَ فَقِيهًا؟ فَظَلَّ هُنِيهَةً يَجُولُ^٤ .
 ثُمَّ أَنْشَدَ يَقُولُ :

لَبِستُ لِكُلِّ زَمَانٍ لَبُوسًا	وَلَا بَسْتُ صَرْفِيهِ نَعْمَى وَبُوسَى ^٥
وَعَاشَرْتُ كُلَّ جَلِيسٍ بِمَا	يُلَائِمُهُ لَأَرْوِقَ الْجَلِيسَا
فَعِنْدَ الرِّوَاةِ أُدِيرُ الْكَلَامَ	وَبَيْنَ السَّقَاةِ أُدِيرُ الْكُؤُوسَا
وَطَوْرًا بِوَعْظِي أُسِيلُ الدَّمُوعَ	وَطَوْرًا بِلَهْوِي أُسْرِئُ النَّفُوسَا
وَأَقْرِي الْمَسَامِيعَ إِمَّا نَطَقْتُ	بَيَانًا يَقُودُ الْحَرُونَ الشَّمُوسَا ^٦
وَلِنْ شَيْئٍ أَرَعَفَ كَفِّي الْبِرَاعَ	فَسَاقَطَ دُرًّا يُحَلِّي الطُّرُوسَا ^٧
وَكَمْ مُشْكِلَاتٍ حَكَيْنَ السُّهَى	خَفَاءَ فَصِرْنَ بَكَشْفِي شُمُوسَا ^٨

- ١ يهتدي : يستدل . يهدي : يعطي الهدية . الذود من الإبل : من الثلاثة إلى التسعة . القينة : الجارية .
 ٢ العود : الرجوع إليهم . يزجي : يسوق .
 ٣ اعترضته : أي وقفت له في الطريق وحلت بينه وبين السير .
 ٤ السفه : من السفه وهو خفة العقل المؤدية إلى عدم الرشد في التصرف . الفقيه : العالم بالحلال
 والحرام من الأحكام والمسائل الشرعية .
 ٥ لا بست : خالطت ومارست . صرفيه : تصريفه .
 ٦ إما نطقت : ان نطقت ، فما زائدة . ببياناً : فصاحة كالسحر . الشمس : أي القوي المستعصي
 على من يقوده .
 ٧ أرعف : أسال .
 ٨ حكين السهى : أشبهته في الخفاء لأنه كوكب خفي يجنب الثاني من بنات نعش . بكشفي : أي
 ببياني وإيضاحي .

وَكَمْ مُلَحٍّ لِي خَلَبْنِ الْعُقُولَ وَأَسْأَرْنَ فِي كُلِّ قَلْبٍ رَسِيْسًا^١
وَعَدْرَاءَ فَهَتْ بِهَا فَنَاشَى عَلَيْهَا الشَّنَاءُ طَلِيْقًا حَبِيْسًا^٢
عَلَى أَنْتِي مِنْ زَمَانٍ خُصِصْتُ بِكَيْدٍ وَلَا كَيْدٍ فِرْعَوْنَ مُوسَى
يُسَعِّرُ لِي كُلَّ يَوْمٍ وَغَى أَطَامَ مِنْ لَظَاهَا وَطِيْسًا وَطِيْسًا^٣
وَيَطْرُقُنِي بِالْخُطُوبِ الَّتِي يُذِنُ الْقُوَى وَيُشِينُ الرُّؤُوسَا^٤
وَيُدْنِي إِلَيَّ الْبَعِيْسَ الْبَغِيْضَ وَيُبْعِدُ عَنِّي الْقَرِيْبَ الْآنِيْسَا^٥
وَلَوْ لَا خَسَاسَةُ أَخْلَاقِهِ لَمَّا كَانَ حَظِّي مِنْهُ خَسِيْسًا^٦

فَقُلْتُ لَهُ : خَفَضَ الْأَحْزَانُ^٥ . وَلَا تَلُمِ الزَّمَانَ . وَاشْكُرْ
لِمَنْ نَقَلَكَ عَنْ مَذْهَبِ إِبْلِيسَ . إِلَى مَذْهَبِ ابْنِ إَدْرِيسَ^٦ . فَقَالَ :
دَعِ الْهَيْتَارَ . وَلَا تَهْتِكِ الْأَسْتَارَ ! وَأَنْهَضْ بِنَا لِنَضْرِبَ . إِلَى مَسْجِدِ^٧
يَثْرِبَ . فَعَسَى أَنْ نَرَحُضَ بِالْمَزَارِ . دَرَنَ الْأَوْزَارِ . فَقُلْتُ : هَيْهَاتَ^٨
أَنْ أَسِيرَ . أَوْ أَفْقَهَ التَّفْسِيرَ ! فَقَالَ : تَاللَّهِ لَقَدْ أُوجِبْتَ ذِمًّا^٩ .

- ١ ملح : كلمات مستحسنة . أسأرن : أبقين ، من السور ، وهو البقية . رسيس الحمى : اول مسها ، كأنه يريد شدة الشوق .
- ٢ العذراء : أراد بها القصيدة التي لم ينظم مثلها غيره . الشناء طليقاً : منشوراً من المنى . حبساً : حبساً موقوفاً عليها .
- ٣ يسمر : أي يشعل ويلهب . أطا من لظاها : أي أدمس من نارها الشديدة . الوطيس : التنور .
- ٤ الطرق : كالضرب ، وفاعله الزمان في قوله : من زمان خصصت .
- ٥ خفض الأحزان : سكنها وقللها .
- ٦ ابن ادريس : هو أبو عبد الله محمد الشافعي القرشي أحد الأئمة المجتهدين ، رضي الله عنه .
- ٧ الهتار والمهاترة من الهتر : وهو السقط الباطل من الكلام . نضرب : نسير في الأرض .
- ٨ يثرب : المدينة المنورة . نرحض : نغسل ونطهر . بالمزار : بالزيارة . درن الأوزار :
- وسخ الذنوب .
- ٩ أفقه : أعلم وأفهم . ذمّاً ، جمع ذمة : وهي العهد .

وَطَلَبْتُ إِذْ طَلَبْتُ أَمَمًا . فَهَآكَ مَا يَشْفِي النَّفْسَ . وَيَنْفِي اللَّبْسَ ¹ .
 قَالَ : فَلَمَّا أَوْضَحَ لِي الْمُعَمَّى . وَكَشَفَ عَنِّي الْغُمَّى . شَدَدْنَا الْأَكْوَارَ ² .
 وَسِرْتُ وَسَارَ . وَلَمْ أَزَلْ مِنْ مُسَامَرَتِهِ . مُدَّةَ مُسَايَرَتِهِ ³ . فِي مَا
 أَنْسَانِي طَعْمَ الْمَشَقَّةِ . وَوَدِدْتُ مَعَهُ بَعْدَ الشُّقَّةِ ⁴ . حَتَّى إِذَا دَخَلْنَا
 مَدِينَةَ الرَّسُولِ . وَفَزْنَا مِنْ الزِّيَارَةِ بِالسُّوْلِ . أَشَامَ وَأَعْرَقْتُ ⁵ .
 وَغَرَّبَ وَشَرَّقْتُ .

١ أَمَمًا : شيئاً هيناً قريباً . اللبس : التخليط .

٢ الأكوار : الرحال .

٣ مدة مسيرته : مدة ما أنا سائر معه .

٤ الشقة : طول مسافة السفر .

٥ بالسول : ببلوغ الأمل . أشام : قصد الشام . أعرقت : قصدت العراق .

المقامة التفليسيّة

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : عَاهَدْتُ اللَّهَ تَعَالَى مُذْ يَفَعْتُ^١ .
 أَنْ لَا أُؤَخِّرَ الصَّلَاةَ مَا اسْتَطَعْتُ . فَكُنْتُ مَعَ جَوْبِ الْفُلَوَاتِ^٢ .
 وَلَهُوَ الْخَلَوَاتِ^٣ . أُرَاعِي أَوْقَاتَ الصَّلَاةِ . وَأَحَازِرُ مِنْ مَأْتَمِ الْفَوَاتِ .
 وَإِذَا رَافَقْتُ فِي رِحْلَةٍ . أَوْ حَلَلْتُ بِحِلَّةٍ . مَرَّحِبْتُ بِصَوْتِ الدَّاعِي^٤ .
 إِلَيْهَا . وَاقْتَدَيْتُ بِمَنْ يُحَافِظُ عَلَيْهَا . فَاتَّفَقَ حِينَ دَخَلْتُ^٥ .
 تَفْلِيسَ . أَنْ صَلَّيْتُ مَعَ زُمْرَةِ مَفَالِيسَ . فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ^٥ .
 وَأَزْمَعْنَا الْانْفِلَاتَ . بَرَزَ شَيْخٌ بِأَدْيِ اللَّقْوَةِ^٦ . بِأَلِي الْكُسُوءِ وَالْقُوَّةِ .
 فَقَالَ : عَزَمْتُ عَلَى مَنْ خُلِقَ مِنْ طِينَةِ الْحَرِيَّةِ . وَتَفُوقَ دَرَجَاتِ^٧ .
 الْعَصِيَّةِ . إِلَّا مَا تَكَلَّفَ لِي لُبَّةٌ . وَاسْتَمَعَ مِنِّي نَفْثَةً^٨ . ثُمَّ لَهُ^٩ .
 الْخِيَارُ مِنْ بَعْدُ . وَبِيَدِهِ الْبَدَلُ وَالرَّدُ . فَعَقَدَ لَهُ الْقَوْمُ الْحَبْيَ^٩ .

١ يفعت : بلغ سني خمسة عشرة سنة .

٢ جوب الفلوات : قطع القفار .

٣ هو الخلوات : لعب أوقات الفراغ .

٤ الداعي : المؤذن .

٥ تفلّيس : مدينة بالعراق أو بأذربيجان . مفاليس : فقراء .

٦ اللقوة : ضرب من الفالاج وهو داء يأخذ في الوجه فيموج ويلتوي شذقه أي جانب فمه .

٧ عزمت : أي أفسمت وحلفت . يريد بالطينة الأصل ، وبالحرية الكرم . تفوق : رضع فواقاً أي شيئاً بعد شيء . الدر : اللبن .

٨ العصية : أن يدعو إلى نصرة عصيته . إلا ما تكلف : لا أطلب منه غير التكلف وهو فعل الشيء على مشقة . لبنة : أي وقفة . نفثة : كلمة .

٩ الرد : المنع والحرمان . عقد الحبى : كناية عن الجلوس .

وَرَسَوْا أَمْثَالَ الرُّبَى . فَلَمَّا آنَسَ حُسْنَ إِنْصَاتِهِمْ . وَرَزَانَةَ حَصَاتِهِمْ^١ .
 قَالَ : يَا أُولِي الْأَبْصَارِ الرَّامِقَةِ . وَالْبَصَائِرِ الرَّائِقَةِ . أَمَا يُغْنِي عَنْ
 الْحَبْرِ الْعِيَانُ^٢ . وَيُنْبِيءُ عَنْ النَّارِ الدِّخَانُ ؟ شَيْبٌ لَائِحٌ^٣ . وَوَهْنٌ^٤
 فَادِحٌ . وَدَاءٌ وَاضِحٌ . وَالْبَاطِنُ فَاضِحٌ . وَلَقَدْ كُنْتُ وَاللَّهِ مِمَّنْ^٥
 مَلِكٌ وَمَالٌ . وَوَلِيٌّ وَآلٌ . وَرَفَدٌ وَأَنَالٌ . وَوَصَلٌ وَصَالٌ . فَلَمْ^٦
 تَزَلِ الْجَوَائِحُ تَسْحَتُ . وَالنَّوَائِبُ تَنْحَتُ . حَتَّى الْوَكْرُ قَفْرٌ^٧ .
 وَالْكَفُّ صَفْرٌ . وَالشُّعَارُ ضَرْ^٨ . وَالْعَيْشُ مُرٌ . وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاغُونَ^٩
 مِنَ الطَّوَى . وَيَتَمَنَّوْنَ مُصَاصَةَ النَّوَى . وَلَمْ أَقُمْ هَذَا الْمَقَامَ الشَّائِنَ .
 وَأَكْشِفُ لَكُمْ الدَّفَائِنَ . إِلَّا بَعْدَ مَا شَقِيتُ وَلَقِيتُ^{١٠} . وَشَبْتُ مِمَّا
 لَقِيتُ . فَلَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ بَقِيتُ . ثُمَّ تَأَوَّهَ تَأَوَّهَ الْأَسِيفِ^{١١} . وَأَنْشَدَ
 بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ :

أَشْكُو إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَهُ تَقَلَّبَ الدَّهْرُ وَعُدَّوَانَهُ
 وَحَادِثَاتٍ قَرَعَتْ مَرُوتِي وَقَوَّضَتْ مَجْدِي وَبُنْيَانَهُ^{١٢}

-
- ١ رسوا : ثبتوا وسكنوا . رزانة حصاتهم : راحة عقولهم وكثرة حلمهم .
 ٢ العيان : المعاينة . لائح : ظاهر .
 ٣ فادح : مثقل صعب واضح . غنى بالباطن : الفقر والفاقة ، وفوضوه : ظهوره .
 ٤ آل : من الإيالة وهي السياسة ، أي ساس فأحسن السياسة . رفد : أعان . وصل : من الصلة .
 صال : من الصولة .
 ٥ السحت : محق البركة . نحت : تأخذ شيئاً فشيئاً . الوكر : البيت . قفر : خال لا شيء فيه .
 ٦ صفر : فارغ من الدراهم وغيرها . الشعار : أصله ثوب يلي الجسد والمراد به هنا ملازمة
 الضر للجسد كملازمة الثوب له . يتضاغون : يبيكون بصياح .
 ٧ لقيت : أصبت بالقوة .
 ٨ الأسيف : الحزين السريع البكاء .
 ٩ قرع المروة : كناية عن الإصابة بالمصائب . والمرو : حجارة بيض برّاقة ، يقال : قرعت مروة
 فلان ، إذا أصابته مصيبة تشق عليه .

وَاهْتَصَرْتُ عُودِي وَيَا وَيْلَ مَنْ
 وَأُمَحَلَّتْ رَبْعِي حَتَّى جَلَّتْ
 وَغَادَرْتَنِي حَائِرًا بَائِرًا
 مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ أَخَا ثُرُوءٍ
 بِخَنْبِطِ الْعَافُونَ أَوْرَاقَهُ
 فَأُصْبِحَ الْيَوْمَ كَانَ لَمْ يَكُنْ
 وَأَزُورَ مَنْ كَانَ لَهُ زَائِرًا
 فَهَلْ فَتَى يَحْزَنُهُ مَا يَرَى
 فَيَفْرِجَ الهمَّ الَّذِي هَمَّهُ
 تَهْتَصِرُ الْأَحْدَاثُ أَغْصَانَهُ^١
 مِنْ رَبْعِي الْمُسْحَلِ جِرْذَانَهُ^٢
 أَكَايِدُ الْفَقْرِ وَأَشْجَانَهُ^٣
 يَسْحَبُ فِي النُّعْمَةِ أُرْدَانَهُ
 وَيَحْمَدُ السَّارُونَ نِيرَانَهُ^٤
 أَعَانَهُ الدَّهْرُ الَّذِي عَانَهُ^٥
 وَعَافَ عَافِي الْعُرْفِ عِرْفَانَهُ^٦
 مِنْ ضَرِّ شَيْخٍ دَهْرُهُ خَانَهُ^٧
 وَيُصَالِحُ الشَّانَ الَّذِي شَانَهُ^٨

قَالَ الرَّأْيِي: فَصَبَّتِ الْجَمَاعَةُ إِلَى أَنْ تَسْتَثْبِتَهُ. لِيَتَسْتَنْجِشَ حُبَّائِهِ^٨.
 وَتَسْتَنْفِضَ حَقِيقَتَهُ^٩. فَقَالَتْ لَهُ: قَدْ عَرَفْنَا قَدْرَ
 رُبَّتِكَ. وَرَأَيْنَا دَرَّ مِزْنَتِكَ. فَعَرَفْنَا دَوْحَةَ شُعْبَتِكَ^{١٠}. وَاحْسِرِ

- ١ اهتصرت عودي : أملت ظهري .
- ٢ جردان ، جمع جرد: وهو الفار ، ومن الدعاء : أكثر الله جردان بيتك ، أي أخصب منزلك .
- ٣ يقال : هو حائر بائر ، إذا لم يتجه لشيء ، وهو اتباع لحائر . والبائر : الهالك .
- ٤ العافي: السائل . وأصل الاختباط من الخطب : وهو ضرب ورق الشجر ، فاستعير للطلب والسؤال من غير وسيلة . أوراقه : كناية عما يعطيهم إياه .
- ٥ عانه : أصابه بالعين .
- ٦ ازور : مال وأعرض . عاف : استقدر . عافي العرف : طالب المطاء . عرفانه : معرفته .
- ٧ شانه : عابه .
- ٨ صبت الجماعة : مالت . تستثبته : تتعرفه حتى تقف على حقيقته . الاستنجاش : الاستشارة .
- ٩ تستنفض حقيقته : كناية عن استخراج ما في ضميره .
- ١٠ در مزنك : سيل سحابك، كناية عن فضله وعرفانه . عرفنا دوحة شعبتك: أراد أصله ونسبه .

اللثامَ عَنْ نِسْبَتِكَ . فَأَعْرَضَ إِعْرَاضَ مَنْ مُنِيَ بِالْإِعْنَاتِ ١ .
أَوْ بُشِّرَ بِالْبَسَاتِ . وَجَعَلَ يَلْعَنُ الضَّرُورَاتِ . وَيَتَأَفَّفُ مِنْ تَغْيِضِ
المُرُوءَاتِ . ثُمَّ أَنْشَدَ بِلَفْظٍ صَادِعٍ . وَجَرَسٍ خَادِعٍ ٢ :

لَعَمْرُكَ مَا كُلُّ فَرْعٍ يَدُلُّ جَنَاهُ الَّذِيذُ عَلَى أَصْلِهِ ٣
فَكُلُّ مَا حَلَا حِينَ تُوْنِي بِهِ وَلَا تَسْأَلِ الشَّهْدَ عَنْ نَحْلِهِ
وَمَيِّزْ إِذَا مَا اعْتَصَرْتَ الْكُرُومَ سُلَافَةَ عَصْرِكَ مِنْ خَلِّهِ ٤
لِتُعْلِي وَتُرْخِصَ عَنْ خَبْرَةٍ وَتَشْرِي كُلًّا شَرِي مِثْلِهِ
فَعَارٌّ عَلَى الْفَطْنِ اللَّوْذَعِي دُخُولُ الْغَمِيزَةِ فِي عَقْلِهِ ٥

قَالَ : فَازْدَهَى الْقَوْمَ بِذِكَاثِهِ وَدَهَائِهِ . وَاخْتَلَسَبَهُمْ بِحُسْنِ
أَدَائِهِ مَعَ دَائِهِ . حَتَّى جَمَعُوا لَهُ خُبَايَا الْخُبْنِ . وَخَفَايَا الثُّبْنِ ٦ .
وَقَالُوا لَهُ : يَا هَذَا إِنَّكَ حُمْتَ عَلَى رَكِيَّةٍ بِكِيَّةٍ . وَتَعَرَّضْتَ ٧
لِخَلِيَّةٍ خَلِيَّةٍ . فَخَذُ هَذِهِ الصُّبَابَةِ . وَهَبَّهَا لَا خَطَأَ وَلَا إِصَابَةَ ٨ .

- ١ احمر اللثام : اكشفه وأزله . نسبك : نسبك . بالإعانات : أي بتكلف المشقة .
٢ تغيض المروءات : تنقصها وفقدها . صاعد : ظاهر مكشوف ، أو صاعد لأكباد الحساد . جرس
خادع : صوت خفي .
٣ جناه : ثمره .
٤ السلافة من الخمر : أول ما يعصر ، وقيل هو ما سال من العنب قبل أن يعصر . من خله : من فاسده .
٥ اللوذعي : الشهم الحديد الفؤاد . الغميزة : النقيصة أو ضعف التدبير .
٦ مع دائه : أي مع ما هو مصاب به من الداء وهو اللقوة المذكورة . الخبايا : ما يخبأ لنفسه . الخبن ،
جمع خبنة : وهي الحفن تحت الإبط أو ما يلي البطن من حجرة السراويل . والثبن : ما يلي
الظهر منها .

- ٧ حمت : طفت . الركبة : هي البئر . بكية : قليلة الماء .
٨ الخلية : هي معسل النحل . خلية : خالية فارغة . الصبابة : الشيء اليسير . وهبها لا خطأ ولا
إصابة : افرض أنها كلا شيء أي لا تشكرها ولا تدمها .

فَنَزَلَ فَلَهُمْ مَنَزَلَةُ الْكَثِيرِ . وَوَصَلَ قَبُولُهُ بِالشَّكْرِ . ثُمَّ تَوَلَّى
يَجْرَ شِقَهُ . وَيَنْهَبُ بِالْحَبْطِ طَرْقَهُ . قَالَ الْمُخْبِرُ بِهِذِهِ الْحِكَايَةِ :^١
فَضُورَ لِي أَنَّهُ مُحِيلٌ لِحَلِيَّتِهِ^٢ . مُتَصَنِّعٌ فِي مِشْيَتِهِ . فَنَهَضْتُ أَنْهَجُ
مِنْهَاجَهُ . وَأَقْفُو أَدْرَاجَهُ . وَهُوَ يَلْحَظُنِي شَزْرًا . وَيُوسِعُنِي هَجْرًا^٣ .
حَتَّى إِذَا خَلَا الطَّرِيقُ . وَأُمَكَّنَ التَّحْقِيقُ . نَظَرَ إِلَى نَظَرٍ مِّنْ هَشٍّ
وَبَشٍّ . وَمَا حَضَّ بَعْدَ مَا غَشَّ . وَقَالَ : إِنِّي لِإِحَالِكَ أَخَا غُرْبَةٍ .
وَرَائِدَ صُحْبَةٍ . فَهَلْ لَكَ فِي رَفِيقٍ يَرْفُقُ بِكَ وَيُرْفِقُ^٤ . وَيَنْفُقُ^٥
عَلَيْكَ وَيَنْفُقُ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : لَوْ أَتَانِي هَذَا الرَّفِيقُ . لَوَاتَانِي التَّوْفِيقُ^٦ .
فَقَالَ لِي : قَدْ وَجَدْتَ فَاغْتَبِطُ . وَاسْتَكْرَمْتَ فَارْتَبِطُ . ثُمَّ^٧
ضَحِكَ مَلِيًّا . وَتَمَثَّلَ لِي بِشَرًّا سَوِيًّا . فَإِذَا هُوَ شَيْخُنَا السَّرُوجِي
لَا قَلْبَةَ بِجَسْمِهِ^٨ . وَلَا شُبْهَةَ فِي وَسْمِهِ . فَفَرِحْتُ بِلِقَائِهِ . وَكَذَبَ
لِقَوْتِهِ . وَهَمَمْتُ بِسَلَامَتِهِ . عَلَى سُوءِ مَقَامَتِهِ . فَشَحَا فَاهُ^٩ .
وَأَنْشَدَ قَبْلَ أَنْ أَلْحَاهُ^{١٠} :

- ١ يجر شقه : يرخي جانبه ، يوهم انه مفلوج معلول . ينهب بالحبط طرقة : يقطع الأرض ويطويها بالحبط وهو السير على غير معرفة .
- ٢ محيل : مغير . حلتيته : لصفته .
- ٣ أنهج منهاجه : أسلك مسلكه . أقفو : أتبع . أدراجه : آثاره .
- ٤ ماحض : أخلص وده .
- ٥ رائد صحبة : طالب مرافقة . يرفق : يعين .
- ٦ ينفق عليك : يتخذ لعيوبك نفقاً في الأرض ويدخلها فيه أي يستر عليك عيوبك . واتاني التوفيق : وافقني .
- ٧ استكرمت : طلبت كريماً ووجدته . فارتبط : فاحفظه والزمه .
- ٨ لا قلبه بجسمه : أي لا داء به ولا علة .
- ٩ لقوته : فالحه . فشحا فاه : ففتح فمه .
- ١٠ ألحاه : ألومه .

ظَهَرْتُ بِرَثٍ لِّكَيْمًا يُقَالُ فَقَيْرٌ يُزَجِّي الزَّيْمَانَ الْمُرَجَّى^١
وَأُظْهِرْتُ لِلنَّاسِ أَنْ قَدْ فُلَجْتُ فَكَمْ نَالَ قَلْبِي بِهِ مَا تَرَجَّى
وَلَوْلَا الرِّثَاءَةُ لَمْ يُرَثَ لِي وَلَوْلَا التَّفَالُجُ لَمْ أَلْقَ فُلُجًا^٢

ثُمَّ قَالَ : إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِي بِهِدِهِ الْأَرْضِ مَرْتَعٌ^٣ . وَلَا فِي أَهْلِيهَا
مَطْمَعٌ . فَإِنْ كُنْتُ الرَّفِيقَ . فَالطَّرِيقَ الطَّرِيقَ . فَسِرْنَا مِنْهَا
مُتَجَرِّدِينَ . وَرَأَفَتُهُ عَامِينَ أَجْرَدِينَ . وَكُنْتُ عَلَى أَنْ أَصْحَبَهُ^٤ ،
مَا عِشْتُ . فَأَبَى الدَّهْرُ الْمُسْتَه^٥ .

١ يزجي : يسوق . المزجي : المدافع القليل الخير .

٢ فلجاً : فوزاً ونجاحاً .

٣ مرتع : مأكل ، وأصله محل رعي الدواب .

٤ متجردين : منفردين عن الناس . أجردين : تامين .

٥ الدهر المشت : الزمان المفرق .

المقامة الزيدية

أخْبَرَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : لَمَّا جُبْتُ الْبَيْدَ . إِلَى زَيْدٍ .
 صَحْبِي غُلَامٌ قَدْ كُنْتُ رَبَّيْتُهُ إِلَى أَنْ بَلَغَ أَشُدَّهُ . وَتَقَفْتُهُ حَتَّى
 أَكْمَلَ رُشْدَهُ^٣ . وَكَانَ قَدْ أَنْسَ بِأَخْلَاقِي . وَخَبَرَ مَجَالِبَ وَفَاقِي .
 فَلَمْ يَكُنْ يَتَخَطَّى مَرَامِي . وَلَا يُخْطِئُ فِي الْمَرَامِي . لَا جَرَمَ^٤
 أَنَّ قُرْبَهُ التَّاطَتْ بِصَفَرِي . وَأَخْلَصْتُهُ^٥ لِحَضْرِي وَسَفَرِي . فَأَلْوَى
 بِهِ الدَّهْرُ الْمُبِيدُ . حِينَ ضَمْتَنَا زَيْدُ . فَلَمَّا شَالَتْ نِعَامَتُهُ . وَسَكَنْتُ^٦
 نَأْمَتُهُ . بَقِيْتُ عَامًا . لَا أُسَيِّغُ طَعَامًا . وَلَا أُرِيغُ غُلَامًا . حَتَّى الْجَائِي^٧
 شَوَائِبُ الْوَحْدَةِ . وَمَتَاعِبُ الْقَوْمَةِ وَالْقَعْدَةِ . إِلَى أَنْ أَعْتَاضَ عَنْ^٨
 الدَّرِّ الْخَرَزَ . وَأَرْتَادَ مَنْ هُوَ سِدَادٌ مِنْ عَوَزٍ . فَقَصَدْتُ مَنْ يَبِيعُ^٩
 الْعَبِيدَ . بِسُوقِ زَيْدٍ . فَقُلْتُ : أُرِيدُ غُلَامًا يُعْجِبُ إِذَا قُلِّبَ^{١٠} .

- ١ جيت : قطعت . البيد ، جمع البيداء : وهي الفلاة من الأرض . زبيد : بلدة باليمن .
- ٢ الأشد : من خمس عشرة سنة إلى أربعين وهو منتهى الشباب ومبلغ الرجل الحكمة والتجربة .
 ثقفته : قومه وأدبته .
- ٣ أكمل رشده : تم صلاحه .
- ٤ مرامي : مقاصدي . في المرامي : في الأغراض .
- ٥ قربه : أعماله الصالحة . التاطت : التصقت . بصفري : بقلبي . أخلصته : أفردته وجعلته خالصاً .
- ٦ ألوى به : أهلكه . شالت نعامته : مات .
- ٧ نأمته : حركته التي تنمو بحياته . أريغ : اطلب واريد .
- ٨ شوائب الوحدة : أخلاطها وأكدارها .
- ٩ أرتاد : اطلب . سداد من عوز : أي ما يسد عند الاحتياج ويستغنى به عن غيره .
- ١٠ قلب : قتش .

وَيُحَمَّدُ إِذَا جُرَّبَ . وَلَيْسَكُنْ مِمَّنْ خَرَّجَهُ الْأَكْيَاسُ . وَأَخْرَجَهُ^١
إِلَى السُّوقِ الْإِفْلَاسُ . فَاهْتَزَّ كُلُّ مِّنْهُمْ لِمَطْلَبِي وَوَتَّبَ . وَبَدَّلَ
تَحْصِيلَهُ عَنْ كَثَبٍ . ثُمَّ دَارَتْ الْأَهْلَةُ دَوْرَهَا^٢ . وَتَقَلَّبَتْ كَوْرَهَا
وَحَوْرَهَا . وَمَا نَجَزَ مِنْ وُعُودِهِمْ وَعَدٌ . وَلَا سَحَّ لَهَا رَعْدٌ . فَلَمَّا^٣
رَأَيْتُ النَّحَّاسِينَ . نَاسِينَ أَوْ مُتَنَاسِينَ . عَلِمْتُ أَنَّ لَيْسَ كُلُّ مَنْ
خَلَقَ يَفْرِي . وَأَنَّ لَنْ يَحْكَّ جِلْدِي مِثْلُ ظَفْرِي . فَرَفَضْتُ^٤
مَدَّهَبَ التَّفْوِيضِ . وَبَرَزْتُ إِلَى السُّوقِ بِالْصَّفْرِ وَالْبَيْضِ . فَلِإِنِّي^٥
لَأُسْتَعْرِضُ الْغُلَمَانَ . وَأُسْتَعْرِفُ الْأَثْمَانَ^٦ . إِذْ عَارَضَنِي رَجُلٌ قَدْ
اخْتَطَمَ بِلِثَامٍ^٧ . وَقَبَضَ عَلَى زَنْدِ غُلَامٍ . وَقَالَ :

مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي غُلَامًا صَنَعًا فِي خَلْقِهِ وَخَلْقِهِ قَدْ بَرَعًا^٨
بِكُلِّ مَا نَطَّتْ بِهِ مُضْطَلِعًا يَشْفِيكَ إِنْ قَالَ وَإِنْ قُلْتَ وَعَى^٩
وَلَنْ تُصِيبَكَ عَشْرَةٌ يَقُلُّ لَعَا ! وَإِنْ تَسْمُهُ السَّعْيَ فِي النَّارِ سَعَى^{١٠}
وَلَنْ تُصَاحِبَهُ وَلَوْ يَوْمًا رَعَى وَإِنْ تُقْنَعُهُ بِظِلْفٍ قَنِعًا^{١١}

١ من خرجته : من علمه ودربه . الأكياس : العقلاء ذوو الكياسة وهي العقل .

٢ دارت الأهلة دورها : مرت شهور السنة .

٣ كورها وحورها : تمامها ونقصانها . لا سح لها رعد : كناية عن عدم وفاء ما وعدوه به .

٤ الفري : القطع ، يريد أن ليس كل من وعد يفي . لن يحك جلدي مثل ظفري : هذا مثل يضرب في ترك الاتكال على الناس .

٥ التفويض : التوكل والتسليم للغير . الصفر والبيض : الدنانير والدرهم .

٦ لأستعرض الغلمان : اطلب عرضهم علي .

٧ اختطم بلثام : جملة على خطمه وهو الأنف .

٨ صنعا : حاذقا بالصناعة .

٩ نطت به : علقته به . مضطلعا : قويا بجملة .

١٠ لما : سلمت ونجوت ، وهي كلمة تقال للعائر . تسمه : تكلفه .

١١ كناية عن قوله يرضى بالقليل .

وَهُوَ عَلَى الْكَيْسِ الَّذِي قَدْ جَمَعَا مَا فَاهَ قَطُّ كَاذِبًا وَلَا ادَّعَى^١
وَلَا أَجَابَ مَطْمَعًا حِينَ دَعَا وَلَا اسْتَجَازَ نَتْ سِرٍّ أَوْدِعَا^٢
وَطَالَمَا أَبْدَعَ فِي مَا صَنَعَا وَفَاقَ فِي النَّثْرِ وَفِي النَّظْمِ مَعَا
وَاللَّهُ لَوْلَا ضَنْكُ عَيْشٍ صَدَعَا وَصَبِيَّةٌ أَضْحَوْا عُرَاةً جُوعَا^٣
مَا بَعِثَهُ بِمُلْكٍ كِسْرَى أَجْمَعَا

قَالَ : فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ خَلْقَهُ الْقَوِيمَ . وَحُسْنَهُ الصَّمِيمَ^٤ . خِلْتُهُ
مِنْ وَلَدَانِ جَنَّةِ النَّعِيمِ . وَقُلْتُ : مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ
كَرِيمٌ ! ثُمَّ اسْتَنْطَقْتُهُ عَنْ اسْمِهِ . لَا لِرَغْبَةٍ فِي عِلْمِهِ . بَلْ
لَأَنْظُرَ أَيْنَ فَصَاحَتُهُ مِنْ صَبَاحَتِهِ . وَكَيْفَ لَهْجَتُهُ مِنْ بَهْجَتِهِ^٥ .
فَلَمْ يَنْطِقْ بِحُلُوةٍ وَلَا مُرَّةٍ . وَلَا فَاهَ فَوْهَةَ ابْنِ أُمَةٍ وَلَا حُرَّةٍ .
فَضَرَبْتُ عَنْهُ صَفْحًا . وَقُلْتُ لَهُ : قُبْحًا لِعَيْكَ وَشَفْحًا ! فَعَارَا^٦
فِي الضَّحِكِ وَأَنْجَدَ . ثُمَّ أَنْغَضَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَأَنْشَدَ^٧ :

يَا مَنْ تَلَهَّبَ غَيْظُهُ إِذْ لَمْ أَبْحَ بِاسْمِي لَهُ مَا هَكَذَا مَنْ يُنْصِفُ
إِنْ كَانَ لَا يُرْضِيكَ إِلَّا كَشَفُهُ فَأَصِخْ لَهُ أَنَا يُوسُفُ أَنَا يُوسُفُ^٨

١ الكيس : الخلق والعقل .

٢ دعا : نادى . نث : نشر .

٣ صدع : شق القلب وكسره .

٤ الصميم : الخالص .

٥ صباحته : حسن وجهه . اللهجة : طرف اللسان ، والمراد لفظه .

٦ ضربت عنه صفحا : أعرضت وأملت عنه جانبا . شقحا : بعدا ، وقيل هو اتباع لقيحا .

٧ غار في الضحك وأنجد : بالغ فيه وخفض رأسه مرة ورفع أخرى . أنغض رأسه : حركه متعجبا
على سبيل الاستهزاء .

٨ أنا يوسف أنا يوسف : يعني أنا حر لا يجوز يمي ، يشير به إلى بيع يوسف الصديق ، عليه السلام .

وَلَقَدْ كَشَفْتُ لَكَ الْغِطَاءَ إِنْ تَكُنْ فَطِنًا عَرَفْتَ وَمَا إِخَالُكَ تَعْرِفُ

قَالَ : فَسَرَى عَتَبِي بِشِعْرِهِ . وَأَسْتَبَى لُبِّي بِسِحْرِهِ . حَتَّى^١
شُدْهِتُ^٢ عَنِ التَّحْقِيقِ . وَأَنْسَيْتُ قِصَّةَ يَوْسُفَ الصَّدِّيقِ . وَلَمْ يَكُنْ
لِي هَمٌّ إِلَّا مُسَاوَمَةً مَوْلَاهُ فِيهِ . وَأَسْتَظْلَعُ طِلْعَ الثَّمَنِ^٣ لِأُوفِيهِ .
وَكَنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهُ سَيَنْظُرُ شَرْرًا إِلَيَّ . وَيُغْنِي السَّيِّمَةَ^٤ عَلَيَّ . فَمَّا
حَلَقَ^٥ إِلَى حَيْثُ حَلَقْتُ . وَلَا اعْتَلَقَ بِمَا بِهِ اعْتَلَقْتُ . بَلْ قَالَ :
إِنَّ الْغُلَامَ إِذَا نَزَرَ ثَمَنَهُ . وَخَفَّتْ مَوْنُهُ . تَبَرَكَ بِهِ مَوْلَاهُ . وَالتَّحَفُ^٦
عَلَيْهِ هَوَاهُ^٧ . وَإِنِّي لِأَوْثِرُ تَحْبِيبَ هَذَا الْغُلَامِ إِلَيْكَ . بَأَنَّ أُخَفِّفَ
ثَمَنَهُ عَلَيْكَ . فَرَنْ مَائَتِي دِرْهَمَ إِنْ شِيتَ . وَأَشْكُرُ لِي مَا حَبِيتَ !
فَتَقَدَّرْتُ^٨ الْمَبْلَغَ فِي الْحَالِ . كَمَا يُنْقَدُ فِي الرَّخِيسِ الْحَلَالِ . وَلَمْ
يَخْطُرْ لِي بِيَالٍ . أَنَّ كُلَّ مُرْخَصٍ غَالٍ . فَلَمَّا تَحَقَّقَتِ الصَّفَقَةُ^٩ .
وَحَقَّتِ الْفُرْقَةُ^{١٠} . هَمَلْتُ عَيْنَا الْغُلَامِ . وَلَا هُمُولَ دَمْعِ الْغَمَامِ .
ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى صَاحِبِهِ وَقَالَ :

لِحَاكَ اللَّهُ ! هَلْ مِثْلِي يُبَاعُ ؟ لِكَيْمًا تَشْبَعَ الْكَرِشُ الْجِيَاعُ^٩
وَهَلْ فِي شِرْعَةِ الْإِنْصَافِ أَنِي أَكَلَفُ خُطَّةً لَا تُسْتَطَاعُ^{١٠} ؟

١ سرى عتبي : اذهب غيظي . استبى لبي : ملك قلبي وأسره . بسحره : ببيانته وحسن كلامه .

٢ شدت : تحيرت .

٣ طلع الثمن : قدره .

٤ السيمة : القيمة .

٥ ما حلق : ما دار ولا حام .

٦ التحف : اشتمل .

٧ هواه : حبه .

٨ الصفقة : البيعة .

٩ الكرش : أراد به عيال الرجل من صغار ولده . يقال : جاء يجر كرشه ، أي عياله .

١٠ الشريعة : الماء المورود ، والمراد به هنا الطريقة . خطئة : مشقة .

وَأَنْ أُبْلَى بِرَوْعٍ بَعْدَ رَوْعٍ
أَمَّا جَرَّبْتَنِي فَخَبَّرْتَ مِنِّي
وَكَمْ أُرْصَدْتَنِي شَرَكًا لِيَصِيدَ
وَنُطْتُ بِي الْمَصَاعِبَ فَاسْتَقَادَتْ
وَأَيَّ كَرِيهَةٍ لَمْ أُبْلِ فِيهَا
وَمَا أَبْدَتْ لِي الْأَيَّامُ جُرْمًا
وَلَمْ تَعْشُرْ بِحَمْدِ اللَّهِ مِنِّي
فَأَتَى سَاغَ عِنْدَكَ نَبْدُ عَهْدِي
وَلِمَ سَمَحْتَ قَرُونُكَ بِأَمْتِيهَا
وَهَلَّا صُنْتَ عِرْضِي عَنْهُ صَوْنِي
وَقُلْتَ لِمَنْ يُسَاوِمُنِي : هَذَا
فَمَا أَنَا دُونَ ذَلِكَ الطَّرْفِ لَكِنْ
عَلَى أَنِّي سَأُنْشِدُ عِنْدَ بَيْعِي :

وَمِثْلِي حِينَ يُبْلَى لَا يُرَاعُ ١!
نَصَائِحَ لَمْ يُمَازِجْهَا خِدَاعُ ؟
فَعُدْتُ وَفِي حَبَائِلِي السَّبَاعُ ٢!
مُطَاوِعَةً وَكَانَ بِهَا امْتِنَاعُ ٣
وَعُنْمٍ لَمْ يَكُنْ لِي فِيهِ بَاعُ ٤
فَيُكْشَفُ فِي مُصَارَمَتِي الْقِنَاعُ ٥
عَلَى عَيْبٍ يُكْتَمُ أَوْ يُذَاعُ ٦
كَمَا نَبَدْتُ بُرَايَتَهَا الصَّنَاعُ ٧
وَأَنْ أَشْرَى كَمَا يُشْرَى الْمَتَاعُ ٨
حَدِيثُكَ يَوْمَ جَدَّ بِنَا الْوَدَاعُ ؟
سَكَابِ فَمَا يُعَارُ وَلَا يُبَاعُ ٩!
طِبَاعُكَ فَوْقَهَا تِلْكَ الطَّبَاعُ ٩
أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا !

١ برّوع بعد روع : بفرع بعد فزع .

٢ أرصدتني : أعددتني ونصبتني . حبائلي : أشراكي .

٣ نطت : عقلت . استقادت : انقادت .

٤ أي كريمة : أي حرب . أبلى في الحرب : أظهر فيها جلادته . باع : بطش وحظ .

٥ مصارمتي : مقاطعتي .

٦ ساغ : جاز وسهل ولذ . البراية : ما يلقي من الشيء الذي يصنع وما ينحت من الأديم والقلم عند بريه . الصناع : المرأة الحاذقة بالصنعة .

٧ لم سمحت قرونك : لأي شيء رضيت نفسك .

٨ سكاب : اسم فرس لرجل من بني تميم طلبه منه بعض الملوك فمنعه إياه وأنشد :

أبيت اللعن إن سكاب علق نقيس لا يعار ولا يباع

٩ الطرف : الفرس الكريم ، أي لست أقل من ذلك الفرس الذي منعه صاحبه من طلب الملك لكن طباع صاحبه فوق طباعك .

قَالَ : فَلَمَّا وَعَى الشَّيْخُ أَبْيَاتَهُ . وَعَقَلَ مُنَاغَاتَهُ^١ . تَنَفَّسَ الصُّعْدَاءَ . وَبَكَى حَتَّى أَبْكَى الْبُعْدَاءَ . ثُمَّ قَالَ لِي : إِنِّي أَحِلُّ هَذَا الْغُلَامَ مَحَلًّا وَلَدِي . وَلَا أُمَيِّزُهُ عَنْ أَفْلَازِ كَبِدِي . وَلَوْلَا^٢ خُلُوُّ مِرَاحِي . وَخَبُوُّ مِصْبَاحِي . لَمَا دَرَجَ عَنْ عِشْي^٣ . إِلَى أَنْ يُشَيِّعَ نَعِشِي . وَقَدْ رَأَيْتَ مَا نَزَلَ بِهِ مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ . وَالْمُؤْمِنُ هَيْنَ^٤ لَيْنٌ . فَهَلْ لَكَ فِي تَسْلِيَةِ قَلْبِهِ . وَتَسْرِيَةِ كَرْبِهِ . بِأَنْ تُعَاهِدَنِي عَلَى الْإِقَالَةِ فِيهِ مَتَى اسْتَقَلْتُ . وَأَنْ لَا تَسْتَشْفِلَنِي إِذَا ثَقَلْتُ^٥ ؟ فَنِي الْأَثَارِ^٦ الْمُسْتَقَاةَ . الْمَرْوِيَّةَ عَنْ الثَّقَاتِ : مَنْ أَقَالَ نَادِمًا بَيْعَتَهُ . أَقَالَهُ اللَّهُ عَشْرَتَهُ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَوَعَدْتُهُ وَعَدًّا أَبْرَزَهُ الْحَيَاءُ . وَفِي الْقَلْبِ أَشْيَاءُ . فَاسْتَدْنِي^٨ حِينَئِذٍ الْغُلَامَ إِلَيْهِ . وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ . وَأَنْشَدَ وَالدَّمْعُ يَرْفُضُ^٩ مِنْ جَفْنَيْهِ :

خَفَضُ فَدَتَكَ النَّفْسُ مَا تَلَاقِي مِنْ بُرْحَاءِ الْوَجْدِ وَالْإشْفَاقِ^{١٠}
فَمَا تَطُولُ مُدَّةُ الْفِرَاقِ وَلَا تَنِي رُكَّابُ التَّلَاقِ^{١١}
بِحُسْنِ عَوْنِ الْقَادِرِ الْخَلَّاقِ

١ مناغاته : كلامه .

٢ الأفلاذ ، جمع فلذة : وهي القطعة ، وكنى بها عن الأولاد .

٣ مراحي : منزلي . خبو مصباحي : خمود سراجي . لما درج عن عشي : لما خرج من بيتي .

٤ إلى أن يشيع نعشي : إلى أن أموت وتشيع جنازتي . لوعة البين : حرقة الفراق .

٥ لين : سهل الأخلاق . تسرية كربه : إزالته .

٦ استقلت : طلبت الإقالة . ثقلت : اكثرت الكلام عليك في ذلك .

٧ الآثار : الأخبار .

٨ استدناه : قربه منه .

٩ يرفض : يترشش ويتفرق .

١٠ خفض : هون عليك . برحاء : شدة .

١١ تني : تفتقر وتضعف .

ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَسْتَوْدِعُكَ مَنْ هُوَ نِعَمَ الْمَوْلَى . وَشَمَّرَ ذَيْلَهُ
وَوَلَّى . فَلَبِثَ الْغُلَامُ فِي زَفِيرٍ وَعَوِيلٍ . رَيْثَمًا يَقْطَعُ مَدَى مِيلٍ^١ .
فَلَمَّا اسْتَفْأَقَ . وَكَفَّفَ دَمْعَهُ الْمُهْرَاقَ . قَالَ : أَتَدْرِي لِمَ
أَعُولْتُ . وَعَلَامَ عُولْتُ^٢ ؟ فَقُلْتُ : أَظُنَّ فِرَاقَ مَوْلَاكَ . هُوَ الَّذِي
أُبْكَاكَ ! فَقَالَ : إِنَّكَ لَفِي وَادٍ وَأَنَا فِي وَادٍ^٣ . وَلَكُمْ بَيْنَ مُرِيدٍ
وَمُرَادٍ . ثُمَّ أَنْشَدَ :

لَمْ أَبْكِ وَاللَّهِ عَلَى الْإِلْفِ نَزَحٌ وَلَا عَلَى فَوْتِ نَعِيمٍ وَفَرَحٌ^٤
وَأِنَّمَا مَدْمَعُ أَجْفَانِي سَفَحٌ عَلَى غَيْبٍ لِحِظُهُ حِينَ طَمَحٌ^٥
وَرَطُّهُ حَتَّى تَعْنَى وَافْتَضَحٌ وَضِيعَ الْمَنْقُوشَةِ الْبَيْضِ الْوَضَحُ^٦
وَيْكَ أَمَا نَاجَتَكَ هَاتِيكَ الْمُلَحُ بِأَنْتِي حُرٌّ وَبَيْعِي لَمْ يُبَحْ^٧
إِذْ كَانَ فِي يُوسُفَ مَعْنَى قَدْ وَضَحُ^٨

قَالَ : فَتَمَثَّلْتُ مَقَالَهُ فِي مِرْآةِ الْمُدَاعِبِ . وَمَعْرِضِ الْمَلَاعِبِ^٩ .
فَتَصَلَّبَ تَصَلَّبَ الْمُحِقِّ . وَتَبَرَّأَ مِنْ طِينَةِ الرِّقِّ . فَجَلُنَا فِي مُخَاصَمَةٍ^{١٠} .

١ مدى ميل : هو مد البصر ، أو هو ثلاثة أو أربعة آلاف ذراع .

٢ عولت : عزمت واعتمدت .

٣ إنك لفِي وادٍ وأنا فِي وادٍ : مثل يضرب في اختلاف المقاصد .

٤ إلف نزح : صاحب بعد .

٥ طمح : ارتفع .

٦ المنقوشة : الدراهم . البيض الوضح : في الأصل حلي من فضة .

٧ الملح : الكلمات المستحسنة .

٨ وضح : ظهر واشتهر .

٩ تمثلت : تصورت . المداعب : الممازح . الملاعب : الممازح أيضاً .

١٠ تصلب : توقف . المحق : الذي على الحق . تبرأ من طينة الرق : أي تخلص وتنحى عن

كونه رقاً . جلنا : ترددنا .

اتَّصَلَتْ بِمَلَاكِمَةٍ . وَأَفْضَتْ إِلَى مُحَاكِمَةٍ . فَلَمَّا أَوْضَحْنَا لِلْقَاضِي
الْصُّورَةَ . وَتَلَوْنَا عَلَيْهِ السُّورَةَ . قَالَ : أَلَا إِنَّ مَنْ أَنْذَرَ فَقَدْ أَعْذَرَ ٢ .
وَمَنْ حَذَرَ كَمَنْ بَشَّرَ . وَمَنْ بَصَّرَ فَمَا قَصَّرَ . وَإِنْ فَيَسَا شَرَحْتُمَاهُ
لِدَلِيلٍ عَلَى أَنْ هَذَا الْغُلَامَ قَدْ نَبَّهَكَ فَمَا ارْعَوَيْتَ . وَنَصَحَ لَكَ
فَمَا وَعَيْتَ ٣ . فَاسْتُرْ دَاءَ بَلَهِكَ وَاکْتُمُهُ . وَلَمْ نَفْسِكَ وَلَا تَلْمُهُ .
وَحَذَارٍ مِنْ اعْتِلَاقِهِ . وَالظَّمْعِ فِي اسْتَرْقَاقِهِ . فَإِنَّهُ حُرٌّ الْأَدِيمِ ٤ .
غَيْرُ مُعَرَّضٍ لِلتَّقْوِيمِ ٥ . وَقَدْ كَانَ أَبُوهُ أَحْضَرَهُ أُمْسٍ . قَبِيلٍ
أَقُولِ الشَّمْسِ . وَاعْتَرَفَ بِأَنَّهُ فَرَعُهُ الَّذِي أَنْشَأَهُ . وَأَنْ لَا وَارِثَ
لَهُ سِوَاهُ . فَقُلْتُ لِلْقَاضِي : أَوْتَعْرِفُ أَبَاهُ . أَخْزَاهُ اللَّهُ ؟ فَقَالَ :
وَهَلْ يُجْهَلُ أَبُو زَيْدٍ الَّذِي جُرْحُهُ جُبَارٌ ٨ . وَعِنْدَ كُلِّ قَاضٍ لَهُ
أَخْبَارٌ وَإِخْبَارٌ ؟ فَتَحَرَّقْتُ حِينَئِذٍ وَحَوْلَقْتُ ٩ . وَأَفَقْتُ وَلَكِنْ
حِينَ فَاتَ الْوَقْتُ ! وَابْتَيْتُ أَنْ لَثَامَهُ كَانَ شَرَكَ مَكِيدَتِهِ . وَبَيْتَ
قَصِيدَتِهِ . فَتَنَكَّسَ طَرْفِي مَا لَقَيْتُ . وَآلَيْتُ أَنْ لَا أَعَامِلَ مُلْثَمًا ١٠

- ١ الملاكمة: من الكم وهو الضرب بجمع الكف . أفضت: وصلت . محاكمة: هي الذهاب الى الحاكم .
- ٢ الصورة : الحقيقة . تلونا : قرأنا . السورة : أراد بها القصة . من أنذر فقد أعذر : أي من حذر كما يحل بك فقد أعذر أي صار معذوراً عندك .
- ٣ بصر : عرف حقيقة الحال .
- ٤ فما ارعويت : أي فما انتبهت ولا انكففت .
- ٥ فما وعيت : فما أدركت وما التفت لنصيحته .
- ٦ حر الأديم : أي الجلد ، والمراد ليس به شاة رق .
- ٧ للتقويم : أي لعله ذا قيمة كالمبيعات .
- ٨ جرحه جبار : في الحديث : جرح العجماء جبار ، أي هدر لا قصاص فيه .
- ٩ تحرقت : أي عضضت على أسناني من شدة الغيظ ، أو عضضت على يدي . حولقت : قلت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .
- ١٠ بيت القصيدة : مثل يضرب في النادر العزيز ، والمعنى أن ثلثه أغرب مكايده وأعجب مصاديده .
نكس طرفي : آمال عيني الى أسفل .

مَا بَقِيْتُ . وَلَمْ أَزَلْ أَتَاوَهُ لِيُخْسِرَ صَفْقَتِي ^١ . وَافْتِضَّاحِي بَيْنَ رُفْقَتِي .
فَقَالَ لِي الْقَاضِي . حِينَ رَأَى امْتِعَاضِي . وَتَبَيَّنَ حَرَّ ارْتِمَاضِي ^٢ .
يَا هَذَا مَا ذَهَبَ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظْتَكَ ^٣ . وَلَا أَجْرَمَ إِلَيْكَ مَنْ
أَيَقَظَكَ . فَاتَعِظْ بِمَا نَابَكَ . وَكَاتِمُ أَصْحَابِكَ مَا أَصَابَكَ .
وَتَذَكَّرْ أَبَدًا مَا دَهَمَكَ . لِنَقِي الذِّكْرَى دَرَاهِمَكَ ^٤ . وَتَخْلُقْ
بِخُلُقٍ مَنْ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ . وَتَجَلَّتْ لَهُ الْعِبرُ فَاعْتَبَرَ . قَالَ الْحَارِثُ
ابْنُ هَمَّامٍ : فَوَدَّعْتُهُ لَا بَسًا ثَوْبَ الْحَجَلِ وَالْحَزَنِ . سَاحِبًا ذَيْلِي
الْقَبْنِ وَالْقَبْنِ . وَنَوَيْتُ مُكَاشَفَةَ أَبِي زَيْدٍ بِالْهَجْرِ . وَمُصَارَمَتَهُ ^٥
يَدَ الدَّهْرِ . فَجَعَلْتُ أَتَنَكَّبُ عَنْ ذَرَاهُ ^٦ . وَأَتَجَنَّبُ أَنْ أَرَاهُ .
إِلَى أَنْ غَشِيَنِي ^٧ فِي طَرِيقِ ضَيْقٍ . فَحَيَّانِي تَحِيَّةَ شَيْقٍ . فَمَا زِدْتُ
عَلَى أَنْ عَبَسْتُ . وَمَا نَبَسْتُ . فَقَالَ : مَا بَالُكَ شَسَخْتَ بِأَنْفِكَ .
عَلَى الْإِنْفِكَ ؟ فَقُلْتُ : أَنْسَيْتَ أَنَّكَ احْتَلْتِ وَخَتَلْتَ ^٨ . وَفَعَلْتَ
فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ ؟ فَأَضْرَطَّ بِي مُتَهَازِيًا . ثُمَّ أَنْشَدَ مُتَلَفِيًا ^٩ :

يَا مَنْ بَدَأَ مِنْهُ صُدُو دُ مُوَحِشُ وَتَجَهُّهُمُ

-
- ١ لخسر صفقتي : لخسارة بيعتي حيث ضاعت علي دراهمي بحرية الغلام .
 - ٢ الامتعاض : القلق والتوجع والتهرق . حر ارتماضي : حرقه توجعي .
 - ٣ مثل ومعناه : الذي ذهب من مالك يحذرك من أن يذهب منك غيره .
 - ٤ كاتم أصحابك : اكنم عن أصحابك .
 - ٥ دهمك : غشيك .
 - ٦ القَبْنُ : البيع بأزيد من القيمة . القَبْنِ : ضعف العقل . مكاشفة أبي زيد : اظهار عداوته .
 - ٧ أتتكب عن ذراه : أعدل وأتباعه عن بيته .
 - ٨ غشيني : لقيني وقابلني .
 - ٩ ختلت : خدعت .
 - ١٠ أضرب بي : سخر مني ، وأصله أن يضع الشخص ظهر يده على فمه وينفخ فيخرج صوت كصوت الضرطة . متلافياً : متداركاً ما فات .

وَعَدَا يَرِيشُ مَلَاوِمًا مِنْ دُونِهِنَّ الْأَسْهُمُ^١
وَيَقُولُ : هَلْ حُرٌّ يَبَا عٌ كَمَا يُبَاعُ الْأَدْهَمُ^٢
أَقْصِرْ ! فَمَا أَنَا فِيهِ بَدُ عًا مِثْلَمَا تَتَوَهَّمُ^٣
قَدْ بَاعَتِ الْأَسْبَاطُ قَبْ لِي يَوْسُفًا وَهُمْ هُمْ^٤
هَذَا وَأُقْسِمُ بِالَّتِي يَسْرِي إِلَيْهَا الْمُتَّهَمُ^٥
وَالطَّائِفِينَ بِهَا وَهُمْ شَعْتُ النَّوَاصِي سُهُمُ^٦
مَا قُمْتُ ذَاكَ الْمَوْقِفَ الـ مُخْزِي وَعِنْدِي دِرْهَمُ^٧
فَاعْذِرْ أَخَاكَ وَكُفَّ عَنَّا هُ مَلَامَ مَنْ لَا يَفْقَهُمُ^٨

ثُمَّ قَالَ : أَمَا مَعْذِرَتِي فَقَدْ لَاحَتْ . وَأَمَّا دَرَاهِمُكَ فَقَدْ
طَاحَتْ . فَإِنْ كَانَ أَقْشَعْرَارُكَ^٨ مِنِّي . وَأَزْوَارُكَ عَنِّي . لِفِرْطٍ
شَفَقَتِكَ . عَلَى غُبَرٍ نَفَقَتِكَ . فَلَسْتُ مِمَّنْ يَلْسَعُ مَرَّتَيْنِ . وَيُوطِئُ^٩

١ يریش : أصله وضع الريش ، وهو الخلد ، على السهم ، وأراد أنه يبيع له الكلام المذموم .

٢ الأدهم : العبد الأسود أو الفرس الأسود .

٣ بدعاً : مبتدعاً .

٤ الأسباط : كالأقبائل وهم أولاد يعقوب ، عليه السلام ، يوسف وأخوته . وهم هم : أي وهم أنبياء
لم تنقص رتبهم .

٥ أراد الكعبة شرفها الله . والمتهم : الذاهب إلى تهامة .

٦ شعث النواصي : غير الرؤوس . الساهم : الذابل الشفتين هزالا .

٧ ما قمت : ما وقفت .

٨ اقشعرارك : انقباضك .

٩ لفرط شفتك : لكثرة خوفك . غير نفقتك : بقية مالك التي تنفق منه .

عَلَى جَمْرَتَيْنِ . وَإِنْ كُنْتَ طَوَيْتَ كَشْحَكَ^١ . وَأَطَعْتَ شُحَّكَ .
 لَتَسْتَنْقِذَ^٢ مَا عَلِقَ بِأَشْرَاكِ . فَلْتَبْكِ عَلَى عَقْلِكَ الْبَوَاكِ .
 قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَاضْطَرَّتْ بِلَفْظِهِ الْخَالِبُ^٣ . وَسَحَرَهُ
 الْغَالِبُ . إِلَى أَنْ عُدْتُ لَهُ صَفِيًّا . وَبِهِ حَقِيًّا . وَتَبَدُّتُ فَعَلَّتَهُ^٤؛
 ظَهْرِيًّا . وَإِنْ كَانَتْ شَيْئًا فَرِيًّا^٥ .

١ طويت كشحك : أعرضت .

٢ لتستنقذ : لتستخلص .

٣ الخالب : الخادع .

٤ الغالب : أي القوي . الحفي : المطوف المبالغ في الإكرام .

٥ شيئاً فرياً : أمراً عظيماً .

المقامة الشيرازية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : مَرَرْتُ فِي تَطَوَّافِي بِشِيرَازَ^١ .
 عَلَى نَادٍ يَسْتَوْقِفُ الْمُجْتَازَ . وَلَوْ كَانَ عَلَى أَوْفَازٍ . فَلَمْ أُسْتَطِيعْ^٢
 تَعْدِيهِ . وَلَا خَطَّتْ قَدَمِي فِي تَخَطُّيهِ . فَعَجَبْتُ إِلَيْهِ لِأَسْبُكَ^٣ سِرِّ
 جَوْهَرِهِ . وَأَنْظُرَ كَيْفَ ثَمَرُهُ مِنْ زَهْرِهِ . فَإِذَا أَهْلُهُ أَفْرَادُ^٤ .
 وَالْعَائِجُ^٥ إِلَيْهِمْ مُفَادُ . وَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي فُكَاكِهِ أَطْرَبَ مِنْ
 الْأَغَارِيدِ . وَأَطْيَبَ مِنْ حَلَبِ الْعِنَاقِيدِ . إِذِ احْتَفَ بِنَا ذُو طِمْرَيْنِ^٦ .
 قَدْ كَادَ يُنَاهِزُ الْعُمْرَيْنِ^٧ . فَحَيًّا بِلِسَانِ طَلِيقٍ . وَأَبَانَ إِبَانَةً
 مِنْطِيقٍ . ثُمَّ احْتَبَى حُبُوةَ الْمُتَنِدِينَ . وَقَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا^٨
 مِنْ الْمُهْتَدِينَ . فَازْدَرَاهُ الْقَوْمُ لِطِمْرِيهِ . وَتَسَوَّأْنَا الْمَرْءَ بِأَصْغَرِيهِ^٩ .

١ شيراز : هي أعظم مدن فارس .

٢ يستوقف المجتاز : يدعو للوقوف . والمجتاز : المار . أوفاز ، جمع وفز : وهي المجلة .

٣ تعديه : مجاوزته . تخطيه : مفارقه . لأسبك : لأختبر .

٤ ثمره : ما فيه من الفوائد . من زهره : من ظاهر حاله . أفراد : لا مثيل لهم في صفاتهم ولا نظير .

٥ العائج : العاطف المائل .

٦ حلب العناقيد : كناية عن الخمر . احتف بنا : توسطنا ، لأنه إذا صار في وسط القوم كانوا محيطين به .

٧ يناهز العمرين : قرب أن يبلغ عمره ثمانين سنة .

٨ منطيق : ذي نطق فصيح . احتبى : جلس على عجزته ورفع ساقيه وشبك عليهما يديه . الانتداه : الاجتماع في النادي وهو المجلس .

٩ أصغريه : قلبه ولسانه ، أي يقوم ويكمل بهما .

وَأَخَذُوا يَتَدَاعَوْنَ فَصَلَ الْخِطَابِ . وَيَعْتَدُونَ عُدَّةً مِنْ الْأَحْطَابِ ¹ .
وَهُوَ لَا يُفِيصُ بِكَلِمَةٍ . وَلَا يُبَيِّنُ عَنْ سِمَةٍ ² . إِلَى أَنْ سَبَرَ
قَرَائِحَهُمْ ³ . وَخَبَرَ شَائِلَهُمْ ⁴ وَرَاجِحَهُمْ ⁵ . فَحِينَ اسْتَخْرَجَ دَفَائِنَهُمْ ⁶ .
وَاسْتَنْثَلَ كَنَائِنَهُمْ ⁷ . قَالَ : يَا قَوْمُ لَوْ عَلِمْتُمْ أَنَّ وَرَاءَ الْفِدَامِ ⁸ .
صَفْوَ الْمُدَامِ ⁹ . لَمَّا احْتَقَرْتُمْ ذَا أَخْلَاقٍ . وَقُلْتُمْ مَا لَهُ مِنْ خَلَقٍ !
ثُمَّ فَجَّرَ مِنْ يَتَابِيعِ الْأَدَبِ وَالنُّكْتِ الثُّخْبِ . مَا جَلَبَ بِهِ بَدَائِعَ
الْعَجَبِ . وَاسْتَوْجَبَ أَنْ يُكْتَبَ بِذَوْبِ الذَّهَبِ . فَلَمَّا خَلَبَ ¹⁰ كُلَّ
خَلَبٍ ¹¹ . وَقَلَبَ إِلَيْهِ كُلَّ قَلَبٍ . تَحَلَّحَلَ . لِيَرْحَلَ . وَتَاهَبَ .
لِيَذْهَبَ . فَعَلَقَتْ الْجَمَاعَةُ بِذَيْلِهِ . وَعَاقَتْ مَسْرَبَ سَيْلِهِ ⁸ .
وَقَالَتْ لَهُ : قَدْ أَرَيْتَنَا وَسْمَ قَدْحِكَ . فَخَبَرْنَا عَنْ قَيْضِكَ ⁹
وَمُحْكٍ . فَصَمَتَ صُمُوتَ مَنْ أَفْجَمَ . ثُمَّ أَعُولَ حَتَّى رُحِمَ ¹⁰ .
قَالَ الرَّاوي : فَلَمَّا رَأَيْتُ شَوْبَ أَبِي زَيْدٍ وَرَوْبَهُ . وَأَسْلُوبَهُ الْمَأْلُوفَ ¹¹

١ يتداعون : أي يدعون بمعنى يتفاوضون . فصل الخطاب : علم الفصاحة والبيان المشتمل على الأحاجي والألغاز . يعتدون عوده من الأحطاب : يريد أنهم يعلون جيده رديئاً لفرط فصاحتهم وبلاغتهم .

٢ لا يفيص ، بالصاد المهملة : أي لا يبين . سمة : علامة .

٣ سبر قرائحهم : اختبر أفهامهم .

٤ استنثل : استفرغ . الفدام : هو ما يسد به فم القارورة .

٥ صفو المدام : الحمر الصافية . ذا أخلاق : صاحب ثياب بالية . خلاق : نصيب من الخير .

٦ خلَب : خدع .

٧ كل خلَب : أي كل ذي خلَب .

٨ علقت : تعلق . عاقت : منعت . مسرب سيله : مجراه .

٩ وسَم قَدْحِكَ : علامة سهلك . القَيْض : قشر البيضة اليابس ، والقيق : قشرها اللين الذي تحت القَيْض .

١٠ المح : صفار البيضة الذي في داخلها ؛ يريد أخبرنا عن ظاهر أمرك وباطنه . أفجم : أسكت

لأنقطاع حجته .

١١ روبه : تخليطه في القول والعمل ، والشوب : العسل ، والروب : اللبن الرائب ، والمراد صدقه وكذبه .

وَصَوَّبَهُ ١ . تَأَمَّلْتُ الشَّيْخَ عَلَى سَهْوَمَةٍ مُحْيَاةٍ ٢ . وَسَهْوُكَةٍ رِيَاءٍ ٣ .
فَلِإِذَا هُوَ إِيَّاهُ ٤ . فَكَتَمْتُ سِرَّهُ ٥ كَمَا يُكْتَمُ الدَّاءُ الدَّخِيلُ ٦ . وَسَتَرْتُ
مَكْرَهُهُ ٧ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ يُخِيلُ ٨ . حَتَّى إِذَا نَزَعَ عَنْ إِعْوَالِهِ ٩ . وَقَدْ
عَرَفَ عَثُورِي عَلَى حَالِهِ ١٠ . رَمَقَنِي بِعَيْنٍ مِضْحَاكِ ١١ . ثُمَّ طَفِقَ يُنْشِدُ
بِلِسَانٍ مُتَبَاكِ ١٢ :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَعْنُو لَهُ ١
يَا قَوْمُ كَمْ مِنْ عَاتِقٍ عَانَسٍ ٢
قَتَلْتُهُمَا لَا أَتَّقِي وَارِثًا ٣
وَكَلَّمَا اسْتَدْنَبْتُ فِي قَتْلِهَا ٤
وَلَمْ تَزَلْ نَفْسِي فِي غِيَّهَا ٥
حَتَّى نَهَانِي الشَّيْبُ لَمَّا بَدَا ٦
مِنْ فَرَطَاتٍ أَثْقَلَتْ ظَهْرِيهِ ٧
مَمْدُوحَةِ الْأَوْصَافِ فِي الْأَنْدِيهِ ٨
يَطْلُبُ مِنِّي قَوْدًا أَوْ دِيهِ ٩
أَحَلَّتْ بِالذَّنْبِ عَلَى الْأَقْضِيهِ ١٠
وَقَتْلِهَا الْأَبْكَارَ مُسْتَشْرِيهِ ١١
فِي مَفَرِّي عَنْ تِلْكَ الْمَعْصِيهِ ١٢

- ١ صوبه : أصله زول الغيث ، والمراد كثرة معارفه . سهومة محياه : تغير وجهه من وعاء السفر .
السهوة : من السهك وهي رائحة كريهة تجدها في الإنسان إذا عرق .
٢ الداء الدخيل : الباطن الذي لا يمكن المريض أن يتفوه به استقباحاً له أو لمحلله .
٣ يخيل : يتلبس ويشته . نزع : كف .
٤ أعنوه له : أخضع له . فرطات : سابقات الذنوب .
٥ العاتق : هي الشابة التي أدركت وهي بكر . والعانس : البكر التي كبرت في بيت أبيها لم تزوج ،
والمراد هنا الخمر الصرف والعتيقة .
٦ أراد بالقتل هنا مزجها بالماء . لا أتقي وارثاً : أي لا أخاف من وارث إذ ليست المقتولة
بأدمية تورث إنما هي الخمر . القود : القصاص بقتل القاتل عمداً .
٧ استدنتبت : نسبت إلى الذنب . في قتلها : أي في مزجها . الأقضية ، جمع القضاء : أي أقول هذا
بالقضاء والقدر .
٨ قتلها الأبكار : مزجها أنواع الخمر . مستشرية : متعادية .

فَلَمْ أَرْقْ مُدَّ شَابَ فَوْدِي دَمًا مِنْ عَاتِقِي يَوْمًا وَلَا مُصْبِيَةً^١
وَهَا أَنَا الْآنَ عَلَى مَا يُرَى مِنِّي وَمِنْ حِرْفَتِي الْمَكْدِيَّة^٢
أَرْبُ بِكَرًّا طَالَ تَعْنِيسُهَا وَحَجَبُهَا حَتَّى عَنِ الْأَهْوِيَّة^٣
وَهِيَ عَلَى التَّعْنِيسِ مَخْطُوبَةٌ كَخِطْبَةِ الْغَانِيَةِ الْمُغْنِيَّة^٤
وَلَيْسَ بِكَفْنِي لِتَجْهِيْزِهَا عَلَى الرُّضَى بِالدُّونِ إِلَّا مِيَّة^٥
وَالْيَدُ لَا تُوكِي عَلَى دِرْهَمٍ وَالْأَرْضُ قَقْرٌ وَالسَّمَاءُ مُصْحِيَّة^٦
فَهَلْ مُعِينٌ لِي عَلَى نَقْلِهَا مَصْحُوبَةٌ بِالْقَيْسَةِ الْمُلْهِيَّة^٧
فَيَغْسِلَ الْهَمَّ بِصَابُونِهِ وَالْقَلْبَ مِنْ أَفْكَارِهِ الْمُضْنِيَّة^٨
وَيَقْتَتِي مِنِّي الثَّنَاءَ السَّذِي تَضَوُّعُ رَبَّاهُ مَعَ الْأَدْعِيَّة^٩

قَالَ الرَّائِي : فَلَمْ يَبْقَ فِي الْجَمَاعَةِ إِلَّا مَنْ نَدَيْتَ لَهُ كَفَّهُ^{١٠} .
وَأَنْبَاعَ إِلَيْهِ عَرَفُهُ^{١١} . فَلَمَّا نَجَحَتْ بُغْيَتُهُ . وَكَمَلَتْ مِثَّتُهُ^{١٢} .

- ١ فودي : جانب رأسي من أعلى الصدغ . مصيبة ، ذات صبية : أي كبيرة ، والمراد بهما الخمر الحديثة والقديمة .
- ٢ المكديّة ، من أكلت الرجل : إذا قلّ خيره .
- ٣ أرب بكرًا : أربي خمرًا . طال تعنيسها : المراد مكث الخمر في الدن . الأهوية : جمع الهواة .
- ٤ الغانية : هي المرأة الجميلة التي غنيت عن التزين بجمالها . المغنية : الكافية عن غيرها .
- ٥ مية : مائة دينار أو درهم .
- ٦ لا توكي : لا تقبض ، والوكاء خيط يشد به فم السقاء وهو القربة .
- ٧ القينة : الجميلة المغنية . الملّهيّة : المطربة .
- ٨ صابون الهم : الخمر .
- ٩ قصوع رياه : تفوح رائحته الذكية .
- ١٠ نديت له كفه : رشحت بالمعطاء يده .
- ١١ انباع : يريد وصل إليه ، من البوع وهو مد الباع . العرف : المعروف .

أَخَذَ يُثْنِي عَلَيْهِمْ بِصَالِحٍ . وَيُشَمِّرُ عَنْ سَاقٍ سَارِحٍ^١ . فَتَبِعَتْهُ
لَا سَتَعْرِفَ رَبِيبَةَ خِدْرِهِ . وَمَنْ قَتَلَ فِي حَدَثَانٍ أَمْرَهُ . فَكَأَنَّ^٢
وَشَكَ قِيَامِي . مِثْلَ لَهُ مَرَامِي . فَازْدَلَفَ مِنِّي . وَقَالَ : افْقَهُ عَنِّي :^٣

قَتَلُ مِثْلِي يَا صَاحِ مَزْجِ الْمُدَامِ لَيْسَ قَتْلِي بِلَهْذَمٍ أَوْ حُسَامٍ^٤
وَالِي عُنَسَتْ هِيَ الْبِكْرُ بِنْتُ الْكَرَمِ لَا الْبِكْرُ مِنْ بَنَاتِ الْكِرَامِ
وَلِتَجْهِيْزَهَا إِلَى الْكَاسِ وَالطَّاءِ سِ قِيَامِي الَّذِي تَرَى وَمُقَامِي
فَتَفْهَمُ مَا قُلْتُ لَهُ وَتَحْكَمُ فِي التَّغَاضِي إِنْ شِئْتَ أَوْ فِي الْمَلَامِ

ثُمَّ قَالَ : أَنَا عَرَبِيدٌ . وَأَنْتَ رَعْدِيدٌ . وَبَيِّنْنَا بَوْنَ بَعِيدٍ^٥ .
ثُمَّ وَدَّعَنِي وَأَنْطَلَقَ . وَزَوَّدَنِي نَظْرَةً مِنْ ذِي عُلُقٍ^٦ .

١ سارح : ذاهب .

٢ الربيبة : بنت الزوجة يربئها زوج أمها . الخدر : البيت ، وأصله الهودج . في حدثان أمره : في أول أمره .

٣ وشك قيامي : سرعة قيامي . ازدلف مني : قرب مني .

٤ اللهزم : سنان حاد .

٥ العريدة : سوء الخلق في الشراب ، والعربيد : الكثير العريدة . رعديد : جبان .

٦ في أمثالهم : نظرة من ذي علق ، أي من ذي هوى قد علق قلبه بمن يهواه ، يضرب لمن ينظر بود .

المقامة المَلْطِيَّة

أخْبَرَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : أَنْخْتُ بِمَلْطِيَّةَ مَطِيَّةَ الْبَيْنِ ١ .
وَحَقِيقَتِي مَلَأَى مِنَ الْعَيْنِ . فَجَعَلْتُ هِجْرَايَ . مُذْ أَلْقَيْتُ بِهَا ٢
عَصَايَ . أَنْ أَتَوَّرَدَ مَوَارِدَ الْمَرْحِ . وَأَتَصِيدَ شَوَارِدَ الْمُلْحِ . فَلَمْ ٣
يَقْتَنِي بِهَا مَنْظَرٌ وَلَا مَسْمَعٌ . وَلَا خَلَا مِنِّي مَلْعَبٌ وَلَا مَرْتَعٌ . حَتَّى
إِذَا لَمْ يَبْقَ لِي فِيهَا مَأْرَبٌ . وَلَا فِي الثَّوَاءِ بِهَا مَرْعَبٌ . عَمَدْتُ
لِإِنْفَاقِ الذَّهَبِ . فِي ابْتِيَاعِ الْأُهْبِ ٤ . فَلَمَّا أَكْمَلْتُ الْإِعْدَادَ .
وَتَهَيَّأَ الظُّعْنُ مِنْهَا أَوْ كَادَ . رَأَيْتُ تِسْعَةَ رَهْطٍ قَدْ سَبَّأُوا قَهْوَةً ٥ .
وَارْتَبَّأُوا رَبْوَةً . وَدَمَّائَتْهُمْ قَيْدُ الْأَلْحَاطِ ٦ . وَفُكَّاهَتْهُمْ حُلْوَةٌ ٧
الْأَلْفَاطِ . فَسَحَّوَتْهُمْ طَلَبًا لِمُنَادِمَتِهِمْ ٨ لَا لِمُدَامَتِهِمْ ٩ . وَشَعَفَا ١٠
بِمُمَازَجَتِهِمْ ١١ لَا بِزُجَاجَتِهِمْ ١٢ . فَلَمَّا انْتَضَمَتْ عَاشِرُهُمْ . وَأَضْحَيْتُ

١ ملطية : بلدة من بلاد الجزيرة . مطية البين : راحلة الفراق .

٢ العين : الذهب والفضة . هجراي : دأبي وعادي .

٣ أتورد : أرد وأدخل . أتصيد : أقتبس وأستفيد . شوارد الملح : نوادر النكت اللطيفة .

٤ في ابتياع الأهب : في اشتراء ما استعداد للارتحال عنها .

٥ الظعن : الارتحال . الرهط : ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة . القهوة : من أسماء الخمر . سبأوا : أي اشترأوا ، وسبأ الخمر : اشتراها .

٦ ارتبأ اليفاع : علاه وظهر فوقه . دمائتهم : سهولة خلقهم ولينهم . قيد الألحاط : أي تقييد أبصار الناس فلا ينظرون سواهم .

٧ نحوتهم : قصدتهم . شعفاً : شوقاً وحباً .

٨ بممازجتهم : بمخالطتهم ومصاحبتهم .

مُعَاشِرَهُمْ . أَلْفَيْتُهُمْ أَبْنَاءَ عَلَاتٍ . وَقَدَائِفَ فَلَوَاتٍ . إِلَّا أَنْ^١
لُحْمَةً^٢ الْأَدَبِ . قَدْ أَلْفَتْ شَمْلَهُمْ^٣ أَلْفَةَ النَّسَبِ . وَسَاوَتْ بَيْنَهُمْ^٤
فِي الرُّتَبِ . حَتَّى لَاحُوا مِثْلَ كَوَاكِبِ الْجَوَازِ . وَبَدَّوْا كَالْجُمْلَةِ^٥
الْمُنْتَسِبَةِ الْأَجْزَاءِ . فَأَبْنَهَجَنِي الْاهْتِدَاءُ إِلَيْهِمْ . وَأَحْمَدْتُ الطَّالِعَ
الَّذِي أَطْلَعَنِي عَلَيْهِمْ . وَطَفِقْتُ أَفِيضُ بِقَدْحِي مَعَ قِدَاحِهِمْ^٦ .
وَأَسْتَشْفِي بِرِيَّاحِهِمْ لَا بِرَاحِهِمْ . حَتَّى أَدْتَنَا شُجُونُ الْمَفَاوِضِ^٧ .
إِلَى التَّحَاجِي بِالمَقَايِضِ . كَقَوْلِكَ إِذَا عَنَيْتَ بِهِ الْكَرَامَاتِ . مَا^٨
مِثْلُ النَّوْمِ فَاتَ . فَأَنْشَأْنَا نَجَلُو السُّهَى وَالْقَمَرَ^٩ . وَنَجَّيَ الشُّوكَ
وَالثَّمَرَ . وَبَيْنَا نَحْنُ نَنْشُرُ الْقَشِيبَ وَالرَّثَ . وَنَنْشُلُ السَّمِينَ وَالْغَثَ^{١٠} .
وَعَلَّ عَلَيْنَا شَيْخٌ قَدْ ذَهَبَ حَبْرُهُ وَسَبْرُهُ . وَبَقِيَ خَبْرُهُ وَسَبْرُهُ^{١١} .
فَمِثْلُ^{١٢} مَثُولٍ مَنْ يَسْمَعُ وَيَنْظُرُ . وَيَلْتَقِطُ مَا نَنْشُرُ . إِلَى أَنْ نَقِضَتْ

١ ألفتهم أبناء علات : أي وجدتهم مختلفين . وأبناء العلات : أبوهم واحد وامهاتهم شتى . قذائف
فلوات : يريد أنهم غرباء .

٢ اللحمة : القرابة ، يعني أن ما اتصفوا به من العلوم الأدبية .

٣ حتى لاهوا : حتى صاروا . لاهوا مثل كواكب الجوزاء : مثل يضرب في الانتظام والالتزام .

٤ أفيض بقدحي : أجيله وارمي به ، والقذح ، واحد القذاح : وهي سهام الميسر ، استعاره لأنواع
الأدب .

٥ برياحهم : يريد بآدابهم . شجون المفاوضة : شعب الحديث .

٦ التحاجي : مطارحة المسائل المويضة . المفاوضة : هي المعاوضة . الكرامات : هو لفظ معناه
الظاهر جمع كرامة ولك أن تجعل معناه الكرى ، بمعنى النوم ، مات : بمعنى فات ، وقس على
هذا ما سيأتي من الأحاجي .

٧ نجلو السهى والقمر : أي نكشف الخفي والجلي .

٨ الشوك والثمر : يريد به غليظ الألفاظ ورفيقها . النثر : ضد الطي . القشيب : الحديد .
الغث : المهزول .

٩ وغل : دخل . حبره وسبره : هيئته وجسده . خبره وسبره : علمه وتجربته .

١٠ مثل : انتصب قائماً .

الأكياس^١ . وَحَصَّصَ الْيَاسُ . فَلَمَّا رَأَى إِجْبَالَ الْقَرَائِحِ^٢ .
وَلَمَّا كَدَّاءَ الْمَاتِحِ وَالْمَاتِحِ . جَمَعَ أَذْيَالَهُ . وَوَلَّاتَا قَدَّالَهُ . وَقَالَ^٣ :
مَا كُلُّ سَوْدَاءَ تَمْرَةٍ . وَلَا كُلُّ صَهْبَاءَ خَمْرَةٍ . فَاعْتَلَقْنَا بِهِ^٤
اعْتِلَاقَ الْحَرْبَاءِ بِالْأَعْوَادِ . وَضَرَبْنَا دُونَ وَجْهِهِ بِالْأَسْدَادِ^٥ .
وَقُلْنَا لَهُ : إِنَّ دَوَاءَ الشَّقِّ أَنْ يُحَاصَّ^٦ . وَإِلَّا فَالْقِصَاصُ الْقِصَاصُ .
فَلَا تَطْمَعُ فِي أَنْ تَجْرَحَ وَتَطْرَحَ . وَتَنْهَرَ الْفَتَقَ^٧ وَتَسْرَحَ ! فَلَوَى
عَيْنَانَهُ رَاجِعاً . ثُمَّ جَثَمَ بِسَكَانِهِ رَاصِعاً^٨ . وَقَالَ : أَمَّا إِذَا اسْتَشَرْتُمُونِي
بِالْبَحْثِ . فَلَا حُكْمَ حُكْمَ سُلَيْمَانَ فِي الْحَرْثِ^٩ . اْعْلَمُوا يَا ذَوِي
الشَّمَائِلِ الْأَدْبِيَّةِ . وَالشَّمُولِ الذَّهَبِيَّةِ . أَنْ وَضَعَ الْأُحْجِيَّةُ^{١٠} .
لَا مَتَحَانَ الْأَلْمِيَّةِ^{١١} . وَاسْتَخْرَاجَ الْحَبِيَّةِ الْحَقِيَّةِ . وَشَرَطُهَا أَنْ
تَكُونَ ذَاتَ مُمَثَّلَةٍ حَقِيقِيَّةٍ . وَالْفَظَاطِ مَعْنَوِيَّةٍ . وَلَطِيفَةِ أَدْبِيَّةٍ .

١ نفقت الأكياس : كناية عن فراغ القول . حصص اليأس : تبين وتحقيق عدم الرجاء في أن يأتوا
بغير ما أتوا به من الحديث . إقبال القرائح : أي عدم وجود شيء بها مما تفاوضوا فيه .
٢ الماتح : الذي يستقي على رأس البئر . الماتح : الذي يملأ الدلو في أسفلها . إكداؤهما : إذا بلغا
الكدية لعدم وجود الماء ، والمراد أنه رأهم وقفوا عن تلك المفاوضة . القذال : مجتمع مؤخر
الرأس .

٣ ما كل سوداء تمر : مثل يضرب في خطإ الظن . صهباء : هي حمرة تضرب إلى البياض
وتطلق على الخمر .

٤ الأسداد ، جمع سد : وهو الحاجز بين الشيتين .

٥ دواء الشق أن يحاص : مثل في رفق الفتق وإصلاح ما فسد ، والحوص : الخياطة .

٦ الفتق : الجرح . وانهره : أساله وأدماه .

٧ الرصوع : الزوم واللصوق .

٨ زعموا أن الحرث كان زرعاً لقوم رعت غنم آخرين ورفع الحكم فيه لداود وسليمان ، عليهما
السلام ، فحكم داود لاهل الحرث برفاق الغنم وحكم سليمان بمنافعها إلى أن يعود الحرث كما
كان .

٩ الشمائيل : الأخلاق . الشمول : من أسماء الخمر . الأحجية : المسألة العويصة .

١٠ الألمية : الذكاء والفتنة .

فَمَتَى نَافَتْ هَذَا النَّمَطَ . ضَاهَتْ السَّقَطَ . وَلَمْ تَدْخُلِ السَّفَطَ ١ .
وَلَمْ أَرْكُمُ حَافِظْتُمْ عَلَى هَذِهِ الْحُدُودِ . وَلَا مِزْتُمْ ٢ بَيْنَ الْمَقْبُولِ
وَالْمَرْدُودِ . فَقُلْنَا لَهُ : صَدَقْتَ . وَبِالْحَقِّ نَطَقْتَ . فَكِلَ لَنَا ٣ مِنْ
لُبَّائِكَ . وَأَفِضْ عَلَيْنَا مِنْ عِبَائِكَ ٤ . فَقَالَ : أَفْعَلُ لِيثَلَا يَرْتَابِ
الْمُبْطِلُونَ . وَيَظُنُّوْا بِي الظَّنُّونَ . ثُمَّ قَابَلَ نَاطُورَةَ الْقَوْمِ ٥ وَقَالَ :

يَا مَنْ سَمَا بِذِكَايَ فِي الْفَضْلِ وَارِي الزَّنَادِ ٦
مَاذَا يُمَانِلُ قَوْلِي : جُوعٌ أَمِدَّ بَزَادِ ٧
ثُمَّ ضَحِكَ إِلَى الثَّانِي وَأَنْشَدَ :

يَا ذَا الَّذِي فَاقَ فَضْلًا وَلَمْ يُدَسَّهِ شَيْنُ
مَا مِثْلُ قَوْلِ الْمُحَاجِي : ظَهَرَ أَصَابَتُهُ عَيْنُ ؟
ثُمَّ لَحَظَ الثَّالِثَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا مَنْ نَتَائِجُ فِكْرِهِ مِثْلُ النُّقُودِ الْجَائِزَةِ ٨
مَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلَّذِي حَاجَيْتَ : صَادَفَ جَائِزَةً ؟

١ نافت هذا النمط : خالفت هذا النوع والطريقة . ضاهت السقط : أي مائلت الرديء . السفط :

هو ما يجبا فيه الطيب ونحوه ، والمراد هنا انها لم تكتب في الكتب ولم تخزن فيها .

٢ مزتم : ميزتم .

٣ كل لنا : حدثنا واسمعنا .

٤ أفض علينا من عبايك : أكثر من بدائع معارفك حتى نستفيد منها .

٥ ناظورة القوم : كبيرهم الذي ينظرون اليه .

٦ الزناد : كناية عن حدة الفهم .

٧ أمده بكذا : أعطاه ، وسيأتي ما يماثل هذه الأحاجي بعد تمام هذه المقامة .

٨ الجائزة : النافذة .

ثُمَّ أَتْلَعَ^١ إِلَى الرَّابِعِ وَقَالَ :

أَيَا مُسْتَنْبِطَ الْغَامِ ضِرِّ مِنْ لُغْزٍ وَإِضْمَارٍ^٢
أَلَا اكْشِفْ لِي مَا مِثْلُ تَنَاولِ أَلْفِ دِينَارٍ ؟

ثُمَّ رَمَى الْخَامِسَ بِبَصَرِهِ وَقَالَ :

يَا أَيُّهَا هَذَا الْأَلْمَعُ^٣ يَا أَخُو الذِّكَاكِ الْمُنْجَلِيِّ^٤
مَا مِثْلُ أَهْمَلِ حَلِيَّةٍ ؟ بَيْنَ ، هُدَيْتَ ، وَعَجَلِ

ثُمَّ التَفَتَ لَفَتِ السَّادِسَ وَقَالَ :

يَا مَنْ تَقْصُرُ عَنْ مَدَا هُ خَطِي مُجَارِيهِ وَتَضَعُفُ^٥
مَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلْسَدِيِّ أَضْحَى بِحَاجِكَ : اكْفُفْ اكْفُفْ

ثُمَّ خَلَجَ السَّابِعَ بِحَاجِيهِ وَقَالَ :

يَا مَنْ لَهُ فِطْنَةٌ تَجَلَّتْ وَرُتْبَةٌ فِي الذِّكَاكِ جَلَّتْ
بَيْنَ فَمَا زِلْتَ ذَا بَيَانٍ مَا مِثْلُ قَوْلِي : الشَّقِيقُ أَفَلْتَ ؟

ثُمَّ اسْتَنْصَتَ الثَّامِنَ وَأَنْشَدَ :

يَا مَنْ حَدَاقُ فَضْلِهِ مَطْلُولَةُ الْأَزْهَارِ غَضَّةٌ^٥
مَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلْمُحَا جِي ذِي الْحِجَى : مَا اخْتَارَ فِضَّةً^٦

١ أتلع : أي مد عنقه .

٢ إضمار : إخفاء .

٣ الألمعي : الفطن الحاد الفهم . المنجلي : المنكشف المرئي .

٤ مداه : غايته . المجاري : الذي يجري مع الآخر ليسبق كل صاحبه .

٥ مطلولة الأزهار : وقع عليها الطل وهو المطر الخفيف .

٦ ذو الحجى : صاحب العقل .

ثُمَّ حَدَّجَ التَّاسِعَ بَبَصَرِهِ وَقَالَ :
يَا مَنْ يُشَارُ إِلَيْهِ فِي الْ قَلْبِ الذَّكِيِّ وَفِي الْبَرَاعَةِ
أَوْضَحَ لَنَا مَا مِثْلُ قَوْ لِكَ لِلْمُحَاجِي : دُسْ جَمَاعَةَ
قَالَ الرَّاوي : فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى . هَزَّ مَنْكِبِي . وَقَالَ :
يَا مَنْ لَهُ النُّكْتُ الَّتِي يُشْجِي الْخُصُومَ بِهَا وَيَنْكُتُ^١
أَنْتَ الْمُبِينُ فَقُلْ لَنَا مَا مِثْلُ قَوْلِي : خَالِي اسْكُتْ

ثُمَّ قَالَ : قَدْ أَنْهَلْتُكُمْ^٢ وَأَمْهَلْتُكُمْ^٣ . وَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ
أَعْلَكُمْ^٤ عَلَّيْتُكُمْ . قَالَ : فَأَلْجَأْنَا لَهْبُ الْغُلُلِ . إِلَى اسْتِسْقَاءِ^٥
الْعَلَلِ . فَقَالَ : لَسْتُ كَنْ يَسْتَأْثِرُ عَلَى نَدِيمِهِ . وَلَا مِمَّنْ سَمَنَهُ^٦
فِي أَدِيمِهِ . ثُمَّ كَرَّرَ عَلَى الْأَوَّلِ وَقَالَ :

يَا مَنْ إِذَا أَشْكَلَ الْمُعَمَّى جَلَّتْهُ أَفْكَارُهُ الدَّقِيقَةُ
إِنْ قَالَ يَوْمًا لَكَ الْمُحَاجِي : خُذْ تِلْكَ مَا مِثْلُهُ حَقِيقَةُ

ثُمَّ ثَنَى جِيدَهُ إِلَى الثَّانِي وَقَالَ :

يَا مَنْ بَدَأَ بَيَّانَهُ عَنْ فَضْلِهِ مُبَيَّنًا
مَاذَا مِثَالُ قَوْلِهِمْ : حِمَارٌ وَحْشٌ زَيْنًا ؟

١ نكت الأرض بإصبعه أو بقضيبه : ضربها به .

٢ أنهلتكم : سقيتكم أولاً .

٣ أعلكم : أي أسقيكم ثانياً . لهب الغل : أي شدة حرارة العطش ، كناية عن الاشتياق .

٤ سمته في أديمه ، أصله من قولهم : سمنكم هريق في أديمكم ، وهو مثل يضرب للبخيل ينفق على نفسه ويريد أن يمتن به على الناس ، والأديم ههنا : الطعام المأدوم . كرر : أي رجع ثانياً .

٥ بدا بيانه : ظهر علمه بالبلاغة .

ثُمَّ أَوْحَىٰ إِلَى الثَّالِثِ بِلِحْظِهِ وَقَالَ :

يَا مَنْ غَدَا فِي فَضْلِهِ وَذَكَائِهِ كَالْأَصْمَعِيِّ
مَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلَّذِي حَاجَاكَ : أَنْفِقْ تَقْمَعُ^١

ثُمَّ حَمَلَتْ إِلَى الرَّابِعِ وَأَنْشَدَ :

يَا مَنْ إِذَا مَا عَوِيصُ^٢ دَجَا أَنْارَ ظَلَامَةٍ^٣
مَاذَا يُمَاتِلُ^٤ قَوْلِي : اسْتَنْشِرْ رِيحَ مُدَامَةٍ^٥

ثُمَّ أَوْمَضَ^٦ إِلَى الْخَامِسِ وَقَالَ :

يَا مَنْ تَنَزَّهَ فَهَمُّهُ^٧ عَنْ أَنْ يُرَوِّيَ أَوْ يَشْكَا^٨
مَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلَّذِي أَضْحَى يُحَاجِي : غَطَّ هَلَكِي^٩

ثُمَّ أَقْبَلَ قَبْلَ السَّادِسِ وَأَنْشَدَ :

يَا أَخَا الْفِطْنَةِ الَّتِي بَانَ فِيهَا كَمَالُهُ
سَارَ بِاللَّيْلِ مُدَّةً^{١٠} أَيُّ شَيْءٍ مِثَالُهُ ؟

ثُمَّ نَحَا بَصَرَهُ إِلَى السَّابِعِ وَقَالَ :

يَا مَنْ تَحَلَّى بِفَهْمِهِ^{١١} أَقَامَ فِي النَّاسِ سُوقَهُ^{١٢}

١ هو عبد الملك بن قريب الأصمعي الإمام ، الثقة في العلوم العربية ، نديم الخليفة هارون الرشيد .

٢ القمع : القهر والإذلال ، قمعه فانقمع ، أي قهره وكفه فانكف في مكانه .

٣ عويص : صعب مشكل .

٤ استنش : بمعنى استنشق وتشم .

٥ أومض : تبسم .

٦ تنزه : أي تباعد . عن أن يروي أو يشك : أي عن كونه يفكر في الامور أو يشك .

٧ غط : أي استر وحن . هلكي ، جمع هالك : بمعنى بانر ، وجمعه بور .

٨ أقام الشيء : أدامه .

لَكَ الْبَيَّانُ فَبَيَّنْ مَا مِثْلُ أَحَبِّ فَرُوقَهُ^١

ثُمَّ قَصَدَ قَصْدَ الثَّامِنِ وَأَنْشَدَ :

يَا مَنْ تَبَوَّأَ ذِرْوَةَ فِي الْمَجْدِ فَاقَتْ كُلَّ ذِرْوَةٍ
مَا مِثْلُ قَوْلِكَ : أَعْطِ ابْنُ رِيقًا يَلُوحُ بِغَيْرِ عُرْوَةٍ ؟

ثُمَّ ابْتَسَمَ إِلَى التَّاسِعِ وَقَالَ :

يَا مَنْ حَوَى حُسْنَ الدَّرَايَةِ وَالْبَيَّانِ بِغَيْرِ شَكٍّ^٢
مَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلْمُحَا جِي ذِي الذِّكَاءِ : الثَّوْرُ مِلْكِي ؟

ثُمَّ قَبَضَ بِجُمُعِهِ عَلَى رُذْنِي وَقَالَ :

يَا مَنْ سَمَّا بِثُقُوبِ فِطْنَتِهِ فِي الْمُسْكَلَاتِ وَثَوْرٍ كَوَكْبِهِ^٣
مَاذَا مِثَالُ صَفِيرُ جَحْفَلَةٍ ؟ بَيْنَهُ تَبَيَّانًا يَنْمُ بِهِ^٤

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا أَطْرَبْنَا بِمَا سَمِعْنَاهُ . وَطَالَبْنَا
مُكَاشَفَةَ مَعْنَاهُ . قُلْنَا لَهُ : لَسْنَا مِنْ خَيْلِ هَذَا الْمِيدَانِ . وَلَا لَنَا
بِحِلٍّ هَذِهِ الْعُقْدِ يَدَانِ^٥ . فَإِنْ أَبَيْتَ مَنَنْتَ . وَإِنْ كَتَمْتَ .
غَمَمْتَ . فَظَلَّ يُشَاوِرُ نَفْسِيهِ . وَيُقَلِّبُ قِدْحِيهِ . حَتَّى هَانَ^٦

١ أحب : أمر من المحبة وهي المقة والأمر منها مق . الفروقة : الجبان .

٢ الدراية : العلم والمعرفة .

٣ الثقوب : الإضاءة والنفوذ .

٤ الجحفلة : هي الذي الحافر كالشفة للإنسان . ينم به : يظهره ويذيه .

٥ يقال : مالي بهذا الأمر يدان ، أي لا طاقة لي به .

٦ يشاور نفسه : أراد أنه يردد رأيه هل يفعل أو لا . يقلب قذحيه : كناية أيضاً عن تردده .

بَذَلُ الْمَاعُونِ عَلَيْهِ . فَأَقْبَلَ حِينَئِذٍ عَلَى الْجَمَاعَةِ . وَقَالَ .
يَا أَهْلَ الْبَلَاغَةِ وَالْبَرَاةِ . سَأَعْلَمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ .
وَلَا ظَنَنْتُمْ أَنْكُمْ تَعْلَمُونَ . فَأَوْكُوا عَلَيْهِ الْأَوْعِيَةَ^٢ . وَرَوَّضُوا
بِهِ الْأَنْدِيَةَ^٣ . ثُمَّ أَخَذَ فِي تَفْسِيرِ صَقْلٍ بِهِ الْأَذْهَانَ . وَاسْتَفْرَغَ
مَعَهُ الْأُرْدَانَ . حَتَّى آصَتْ الْأَفْهَامُ أَنْوَرَ مِنَ الشَّمْسِ . وَالْأَكْمَامُ^٤
كَأَنَّ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ^٥ . وَلَمَّا هَمَّ بِالْمَقَرِّ . سُئِلَ عَنِ الْمَقَرِّ .
فَتَنَفَّسَ كَمَا تَتَنَفَّسُ الثَّكُولُ . وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

كُلُّ شَيْبٍ لِي شَيْبٌ وَبِهِ رَبْعِي رَحْبٌ^٦
غَيْرَ أَنِّي بِسَرُوجٍ مُسْتَهَامُ الْقَلْبِ صَبٌّ^٧
هِيَ أَرْضِي الْبِكْرُ وَالْحَا وَ الَّذِي فِيهِ الْمَهَبُ
وَأَلَى رَوَّضَتِهَا الْغَنَّا عِدُونَ السَّرُوضِ أَصْبُو
مَا حَلَا لِي بَعْدَهَا حُلٌ وَلَا اعْدُوذَبَ عَذْبُ

قَالَ الرَّائِي : فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي هَذَا أَبُو زَيْدٍ السَّرُوجِيُّ . الَّذِي
أَدْنَى مُلْحِهِ الْأَحَاجِي . وَأَخَذْتُ أَصِفُ لَهُمْ حُسْنَ تَوْشِيَّتِهِ .

١ الماعون: كناية عن الشيء اليسير ، والمراد تفسير المعميات من الأحاجي المتقدمة لأنه حين أوردتها
عليهم لم يفصح عنها .

٢ فأوكوا: فشدوا وأربطوا . الأوعية: كناية عن الحفظ والوعي ، كأنه يأمرهم بعدم نسيان تفسيرها .
٣ روضوا به الأندية : حسنوا به المجالس .

٤ استفرج معه الأردن : يريد أنهم صرفوا له ما في جيوبهم من الدراهم على ما استفادوه منه .
آصت : صارت .

٥ كأن لم تغن بالأمس : كأن لم تكن فيها دراهم قبل ذلك .

٦ كل شعب لي شعب : أي كل طريق لي طريق ، يعني كل بلد أدخله فهو بلدي .

٧ مستهام القلب : هائم بها ذاهب العقل .

وَأَنْقِيَادَ الْكَلَامِ لِمَشِيَّتِهِ . ثُمَّ التَّقَتْ فَيَاذَا بِهِ قَدْ طَمَرَ . وَنَاءَ^١
بِمَا قَمَرَ . فَعَجَبْنَا مِمَّا صَنَعَ إِذْ وَقَعَ . وَلَمْ نَدْرِ أَيْنَ سَكَعَ وَصَقَعَ^٢ .

تفسير الأحاجي المودعة هذه المقامة

أما جوع أمدّ بزاد، فمثله طوامير . وأما ظهر اصابته عين، فمثله مطاعين^٣ .
وأما صادف جائزة ، فمثله الفاصلة . وأما تناول ألف دينار ، فمثله هادية^٤ .
وأما أهمل حلية ، فمثله الغاشية . وأما اكفف اكفف ، فمثله مهمه . وأما^٥
الشقيق أفلت ، فمثله أخطار . وأما ما اختار فضة ، فمثله أبارقة ، لأن الرقة^٦
من أسماء الفضة وقد نطق بها النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقال في الرقة ربع
العشر . وأما دس جماعة ، فمثله طافية^٧ . وأما خالي اسكت ، فمثله خالصة ،
لأنك اذا ناديت مضافاً الى نفسك جاز لك حذف الياء وإثباتها ساكنة ومتحركة ،

-
- ١ طمر : وثب . ناء : نهض وقام به بثقل .
 - ٢ بما قمر : أي بما حازه من القمار . سكم : ذهب من غير هداية . صقع : أخذ صقماً من الأرض وهو الناحية .
 - ٣ طوامير ، جمع طامور أو طومار : وهي الصحيفة ، ومعنى طوى : جوع ، ومير : من ماره الطعام يميّره مثل قوله أمدّ بزاد . مطاعين : جمع مطعون ، ومطا : مثل ظهر ، وعين : من عانه أصابه بالعين .
 - ٤ الفاصلة : الحائلة بين الشيتين ضد الراسلة ، وكلمة الفا : مثل صادف ، وتكتب بالياء إذا انفردت ، وصلة بمعنى جائزة : وهي العطية . هادية : تأنيث الهادي والمتق أيضاً ، ومعنى ها : خذ وتناول ، ودية : هي ما يعطى لأهل القتل وهي من الذهب ألف دينار .
 - ٥ الغاشية : اسم لمن يغشى الرجل من الأضياف ، وغاشية السرج : ما يغطى به ، ومعنى ألغى : أبطل مثل أهمل ، ومعنى شية : حلية . مهمه : هو الصحراء ، ومعنى مه : اكفف ، وتكرارها للتأكيد .
 - ٦ أخطار ، جمع خطر بالتحريك : وهو ما يؤدي إلى الهلاك ، وإذا فصلته كان أخ من معانيه : الشقيق ، وطار : مثل أفلت . أبارقة ، جمع إبريق والأصل أباريق ، حذف الياء وعوض منها الهاء كما في زنادقة وفرانزة ، وإذا فصلت كان أبى يماثل ما اختار .
 - ٧ طافية ، تأنيث طاف : وهو ما يطفو فوق الماء ، كالقذى والحشيش ، وطا : أمر مخاطب من وطى ، والفتة : الجماعة ، ولا تصح هذه الاحجية إلا بإسقاط الهمزة من الكلمتين .

وقد حذف ههنا حرف النداء كما حذفه في أصل الأحجية، وصه بمعنى اسكت. وأما خذ تلك ، فمثله هاتيك . وأما حمار وحش زينا ، فمثله فرازين ، لأن^١ الفرا حمار الوحش، ومنه الحديث: كل الصيد في جوف الفرا^٢ . وأما قوله انفق تقمع ، فمثله منتقم ، لأن الأمر من مان يمون من . ومضارع وقمت^٣ تقم . وأما استنش ريح مدامة ، فمثله رحراح^٤ ، لأن الأمر من استدعاء الرائحة رح . وأما غط^٥ هلكي ، فمثله صنبور^٥ ، لأن البور هم الهلكي ، وفي القرآن: وكنتم قوماً بوراً . وأما سار بالليل مدة ، فمثله سراحين^٦ . وأما احبب فروقة ، فمثله مقلع^٧ ، لأن الأمر من ومق يمشق مق ، واللاع الجبان ، يقال فلان هاع لاع اذا^٧ كان جبناً جزوعاً . وأما اعط^٨ إبريقاً يلوح بغير عروة ، فمثله اسكوب^٨ ، لأن الأوس الاعطاء والأمر منه اس، والكوب الابريق بغير عروة . وأما الثور ملكي ، فمثله اللآلي ، لأن اللآي على وزن القنا هو ثور الوحش . وأما صغير جحفلة ، فمثله مكاشفة ، لأن المكاء الصغير . قال الله تعالى : وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية ؛ والأصل في المكاء المد ولكنه قصره في هذه الأحجية كما حذف همزة الفراء في أحجيته ، وكلا الأمرين من قصر الممدود وحذف همزة المهموز جائر .

-
- ١ هاتيك ، ها : للتنبيه وبمعنى خذ ، وتيك : مثل تلك . فرازين ، جمع فرزان : الشطرنج ، وقد علمت المماثلة في تفسير المصنف وكذا منتقم .
- ٢ هذا مثل يضرب للرجل يكون له حاجات منها واحدة كبيرة فاذا قضيت تلك الكبيرة لم يبال ان لا يقضى باقي حاجاته .
- ٣ وقمت : من الوقم وهو الإذلال مثل القمع .
- ٤ رحراح : أي واسع ، ومعنى رح ذكره المصنف وهو أمر مثل استنش ، وراح من أسماء الخمر مثل مدامة .
- ٥ صنبور : هي كل نخلة يدق أصلها وتبقى منفردة، ومنه : ان فلاناً لصنبور ، أي لا أخ له ولا ولد، وصن أمر من الصون مثل غط ، ومعنى بور ذكره المصنف .
- ٦ سراحين ، جمع سراح : وهو الذئب ، ومعنى سري سار بالليل ، وحين مثل مدة .
- ٧ مقلع : هو قذافة تقذف بها القلعة ، ويقال : رماء بقلعة ، وهي ما اقتلعه من الأرض .
- ٨ اسكوب : اقمول من السكب بمعنى الصب .

المقامة الصَّعْدِيَّة

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ مَمَامٍ قَالاً : أَصْعَدْتُ إِلَى صَعْدَةٍ . وَأَنَا^١
ذُو شَطَاطٍ يَحْكِي الصَّعْدَةَ . وَاشْتَدَّادُ يَبْدُرُ بَنَاتِ صَعْدَةٍ . فَلَمَّا^٢
رَأَيْتُ نَضْرَتَهُمَا . وَرَعَيْتُ خُضْرَتَهُمَا . سَأَلْتُ نَحَارِيرَ^٣ الرُّوَاةِ . عَمَّنْ
تَحْوِيهِ مِنَ السَّرَاةِ . وَمَعَادِنِ الْخَيْرَاتِ . لِأَتَّخِذَهُ جَذْوَةً فِي الظُّلُمَاتِ^٤ .
وَتَجْدَةً فِي الظُّلُمَاتِ . فَتَنَعْتُ لِي قَاضٍ بِهَا رَحِيبُ الْبَاعِ^٥ . خَصِيبُ
الرَّبَاعِ . تَمِيمِي النَّسَبِ وَالطَّبَاعِ . فَلَمَّ أَزَلُّ أَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِالْإِلْمَامِ^٦ .
وَأَتَنَفَّقُ عَلَيْهِ بِالْإِجْمَامِ^٧ . حَتَّى صِرْتُ صَدَى صَوْتِهِ . وَسَلَسَانَ
بَيْتِهِ . وَكُنْتُ مَعَ اشْتِيَارِ شَهْدِهِ . وَأَنْتِشَاقِ رَنْدِهِ . أَشْهَدُ^٨
مَشَاجِرِ الْخُصُومِ . وَأَسْفِرُ بَيْنَ الْمَعْصُومِ مِنْهُمْ وَالْمَوْصُومِ . فَبَيِّنَسْنَا^٩

- ١ أصد في الأرض : إذا ذهب فيها صاعداً إلى جهة أعلى من جهته . صعدة : من بلاد اليمن بينها وبين صنعاء ستون فرسخاً ، يضرب المثل بحسن نساها .
- ٢ شطاط يحكي الصعدة : قوام معتدل . اشتداد : يدور . يسبق . بنات صعدة : حمر الوحش أو النعام .
- ٣ نحارير ، جمع نحير : الحاذق المتمكن .
- ٤ المرأة ، جمع سري : وهو السيد الشريف . الجذوة : الجمرة العظيمة ، والمراد الاقتداء به .
- ٥ رحيب الباع : واسع العطاء غني .
- ٦ خصيب الرباع : متيسر الحال . بالالمام : بالاجتماع عليه وتردد الزيارة .
- ٧ أتنفق : أجعل نفسي كالسلعة النافقة . بالإجمام : بتقليل زيارته .
- ٨ سلمان بيته : يشير إلى سلمان الفارسي مولى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حيث صار يعد من أهل البيت ، فكذلك هو صار يعد عند القاضي من أهل بيته . شار العسل واشتاره : جنأه وأخرجه من الحلية . الرند : شجر طيب الرائحة كالعود .
- ٩ مشاجر الخصوم : مواضع تشاجرهم وتخاصمهم . أسفر : من السفير وهو الذي يمشي مع القوم للإصلاح . المعصوم : الذي لا عيب عنده . الموصوم : المريب .

القاضي جالسٌ للإسجال^١ . في يومِ المحفلِ والاحتفالِ . إذْ دَخَلَ
شَيْخٌ بِأَمْرِ الرِّيَاسِ . بِأَدْيِ الأَرْتِعَاشِ . فَتَبَصَّرَ الحَفْلَ تَبَصُّرَ نَقَادٍ^٢ .
ثُمَّ زَعَمَ أَنَّ لَهُ خَصْماً غَيْرَ مُنْقَادٍ . فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَضَوْءِ
شَرَارَةٍ^٣ . أَوْ وَحْيِ إِشَارَةٍ . حَتَّى أَحْضَرَ غُلامٌ . كَأَنَّهُ ضِرْغَامٌ .
فَقَالَ الشَّيْخُ : أَيْدِ اللهُ القَاضِي . وَعَصَمَهُ مِنَ التَّغَاضِي^٤ . إِنَّ ابْنِي
هَذَا كَالْقَلَمِ الرَّدِيِّ . وَالسَّيْفِ الصَّدِيِّ . يَجْهَلُ أَوْصَافَ الإِنْصَافِ^٥ .
وَيَرْضَعُ أَخْلَافَ الحِلَافِ . إِنَّ أَقْدَمْتُ أَحْجَمَ . وَإِذَا أُعْرِبْتُ أُعْجِمَ^٦ .
وإِنْ أَذْكَيتُ أَحْمَدَ . وَمَتَى شَوَيْتُ رَمَدَ . مَعَ أَنِّي كَفَلْتُهُ مَدَ^٧
دَبَّ . إِلَى أَنْ شَبَّ . وَكُنْتُ لَهُ الطَّفَ مِنْ رَبِّي وَرَبِّ^٨ . فَأكْبَرَ
القَاضِي مَا شَكَا إِلَيْهِ . وَأَطْرَفَ بِهِ مَنْ حَوَالِيهِ^٩ . ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ
أَنَّ العُقُوقَ أَحَدَ الشُّكْلَيْنِ^{١٠} . وَلَرُبَّ عَقْمٍ أَقْرَأَ لِلْعَيْنِ . فَقَالَ الغُلامُ .
وَقَدْ أَمْعَصَهُ هَذَا الكَلَامُ : وَالَّذِي نَصَبَ القُضَاةَ لِلْعَدْلِ . وَمَلَكَهُمْ
أَعْنَةَ الفَضْلِ وَالْفَصْلِ . إِنَّهُ مَا دَعَا قَطُّ إِلَّا أَمِنْتُ . وَلَا ادَّعَى^{١١} إِلَّا

١ للإسجال : لإطلاق الحكم .

٢ نقاد : هو من يميز بين الجيد والذيف .

٣ كضوء شرارة : كأسرعة مدة يسيرة .

٤ التغاضي : التغافل والسكوت على الظلم .

٥ إن ابني كالقلم الردي : لأنه إحدى غصص الكاتب . السيف الصدي : هو بالنسبة إلى المحارب كالقلم إلى الكاتب .

٦ أخلاف ، جمع خلف : ضرع الناقة . أعربت : أظهرت وبينت . أعجم : أبهم .

٧ أذكيت : أشعلت . أحمد : أطفأ . في المثل : شوى أخوك حتى إذا أنفج رمد ، يضرب لمن يفتح بالإحسان ويختم بالإساءة .

٨ رب : بمعنى ربى ، من التربية .

٩ أطرف به من حوالبه : جعلهم ذوي طرفة أو أتاهاهم بالأطروفة وهي ما يستغرب من الأخبار .

١٠ الشكل : فقد الولد ، وإذا عى الولد أباه ولم يبره . فكأنه فقده .

١١ ادعى : نسب لنفسه شيئاً .

آمَنْتُ^١ . وَلَا لَبِيَّ إِلَّا أَحْرَمْتُ . وَلَا أَوْرَى إِلَّا أَضْرَمْتُ . بَيْدَ أَنَّهُ
 كَمَنْ يَبْغِي بَيْضَ الْأُنُوقِ^٢ . وَيَطْلُبُ الطَّيْرَانَ مِنَ النَّوْقِ ! فَقَالَ
 لَهُ الْقَاضِي . وَبِمَ أَعْنَتَكَ^٣ . وَامْتَحَنَ طَاعَتَكَ ؟ قَالَ : إِنَّهُ مُذْ
 صَفِرَ مِنَ الْمَالِ . وَمُنِيَ بِالْإِمْحَالِ . يَسُومُنِي أَنْ أَتَلَمَّظَ بِالسَّوَالِ^٤ .
 وَأُسْتَمْطَرَ سَحْبَ النَّوَالِ . لِيَفِيضَ شِرْبُهُ الَّذِي غَاضَ . وَيَنْجَبِرَ^٥
 مِنْ حَالِهِ مَا أَنْهَاضَ^٦ . وَقَدْ كَانَ حِينَ أَخَذَنِي بِالدَّرْسِ . وَعَلِمَنِي
 أَدَبَ النَّفْسِ . أَشْرَبَ قَلْبِي أَنَّ الْحِرْصَ مَتَّعِبَةٌ . وَالطَّمَعُ مَعْتَبَةٌ .
 وَالشَّرَّهَ مَتَّخِمَةٌ . وَالْمَسْأَلَةَ مَلَأْمَةٌ . ثُمَّ أَنْشَدَنِي مِنْ فُلُقٍ فِيهِ^٧ .
 وَتَحْتِ قَوَافِيهِ :

إِرْضَ بِأَدْنَى الْعِيشِ وَاشْكُرْ عَلَيْهِ
 وَجَانِبِ الْحِرْصِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ
 وَحَامٍ عَنْ عِرْضِكَ وَاسْتَبْقِهِ
 وَأَصْبِرْ عَلَى مَا نَابَ مِنْ فَاقَةٍ
 وَلَا تُرِقْ مَاءَ الْمُحْيَا وَلَوْ
 شُكِرَ مِنَ الْقُلِّ كَثِيرٌ لَدَيْهِ
 يَحُطُّ قَسْدَرُ الْمُتَرَاقِ إِلَيْهِ
 كَمَا يُحَامِي اللَّيْثُ عَنْ لِبْدَتِهِ
 صَبْرٌ أُولَى الْعِزِّمْ وَأَغْمِضْ عَلَيْهِ
 خَوَّلَكَ الْمَسْئُولُ مَا فِي يَدَيْهِ^٨

١ آمنت : صدقت عليه .

٢ كمن يبغي بيض الأنوق : كمن يطلب المحال .

٣ أعتك : أتعبك .

٤ صفر من المال : خلا منه واقتقر . يسومي : يكلفني . التلمظ : أن يتبع بلسانه بقية الطعام في فمه
 وأن يخرج لسانه فيمسح به شفتيه فاستعير هنا للتكلم بالسؤال .

٥ النوال : العطاء . ليفيض : ليكثر ويزداد . شربه : نصيبه من المشروب .

٦ ما أنهاض : أي ما انكسر .

٧ متخمة : مفسدة . من فلق فيه : من شق فمه .

٨ خولك : ملكك .

فَالْحُرَّ مَنْ إِنْ قَدَيْتَ عَيْنَهُ أَخْفَى قَدَى جَفْنَيْهِ عَنْ نَاطِرِيهِ
وَمَنْ إِذَا أُخْلِقَ دِيَسَاجُهُ لَمْ يَرَ أَنْ يُخْلِقَ دِيَسَاجَتِيهِ^١
قَالَ : فَعَبَسَ الشَّيْخُ وَاكْفَهَرَ . وَانْدَرَأَ عَلَى ابْنِهِ وَهَرَ . وَقَالَ^٢
لَهُ : صَهْ يَا عَقْقُ . يَا مَنْ هُوَ الشَّجَى وَالشَّرْقُ ! وَيَكْ أَنْتَعَلَمَ^٣
أَمَّكَ الْبِضَاعَ . وَظِئْرَكَ الْإِرْضَاعَ ؟ لَقَدْ تَحَكَّكَتِ الْعَقْرَبُ بِالْأَفْعَى^٤ .
وَاسْتَنْتَ الْفِصَالُ حَتَّى الْقَرَعَى^٥ ! ثُمَّ كَأَنَّهُ نَدِمَ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْ
فِيهِ . وَحَدَّثَهُ الْمَقَّةُ عَلَى تَلَافِيهِ . فَرَنَّا إِلَيْهِ بَعِينَ عَاطِفٍ . وَخَفَضَ^٦
لَهُ جَنَاحَ مُلَاطِفٍ . وَقَالَ لَهُ : وَيَكْ يَا بُنْيَ إِنْ مَنْ أَمَرَ بِالْقَنَاعَةِ .
وَزُجِرَ عَنِ الضَّرَاعَةِ . هُمْ أَرْبَابُ الْبِضَاعَةِ . وَأُولُو الْمَكْسَبَةِ^٧
بِالصَّنَاعَةِ . فَأَمَّا ذَوُو الضَّرُورَاتِ . فَقَدْ اسْتُنِّي بِهِمْ فِي الْمَحْظُورَاتِ^٨ .
وَهَبَّكَ جَهَلْتِ هَذَا التَّأْوِيلَ . وَلَمْ يَبْلُغْكَ مَا قِيلَ . أَلَسْتَ الَّذِي
عَارَضَ أَبَاهُ . فِي مَا قَالَ وَمَا حَابَاهُ :

لَا تَقْعُدَنَّ عَلَى ضُرٍّ وَمَسْغَبَةٍ لَكِي يُقَالَ عَزِيزُ النَّفْسِ مُصْطَبِيرٌ^٩

١ يخلق ديباجتيه : يعني خدييه ، والمراد انه لا يبدل ماء وجهه بسؤاله الناس .

٢ اندرأ : طلع مفاجأة . هر عليه : آذاه وشق عليه .

٣ يا عقق : يا عاق . الشرق : هو ان يغص بالماء .

٤ البضاع : الجماع . الظئر : المرضعة .

٥ استنتت الفصال حتى القرعى : هو مثل يضرب لمن يتكلم مع من لا ينبغي له أن يتكلم بين يديه .

والاستئنان : متابعة الجري في سنن واحد أي طريق ومذهب . والفصال ، جمع فصيل : وهو الصغير

من الإبل . والقرعى ، جمع قرع ، وهو الذي به قرع ، وهو بثر أبيض يخرج بالفصال ودواؤه

الملح وجباب ألبان الإبل .

٦ حدته : أي ساقته وألجأته . المقة : المحبة .

٧ الضراعة : الخضوع والتذلل . هم أرباب البضاعة : هم التجار أصحاب الأموال .

٨ المحظورات : المحرمات .

٩ مسغبة : جوع .

وَانْظُرْ بِعَيْنِكَ هَلْ أَرْضٌ مُعْطَلَةٌ^١ مِنْ النَّبَاتِ كَأَرْضٍ حَفَّتْهَا الشَّجَرُ^٢
فَعَدَّدَ عَمَّا تُشِيرُ الْأَغْبِيَاءُ بِهِ فَأَيُّ فَضْلٍ لِعُودٍ مَا لَهُ شَمَرُ^٣
وَارْحَلْ رِكَابَكَ عَنْ رَبْعٍ ظَلَمْتَ بِهِ إِلَى الْجَنَابِ الَّذِي يَهْمِي بِهِ الْمَطَرُ^٤
وَاسْتَنْزِلِ الرَّيَّ مِنْ دَرِّ السَّحَابِ فَإِنْ بُلْتَ يَدَاكَ بِهِ فَلْيَهْنِكِ الظَّفَرُ^٥
وَإِنْ رُدِدْتَ فَمَا فِي الرَّدِّ مُنْقَضَةٌ^٦ عَلَيْكَ، قَدْ رَدَّ مُوسَى قَبْلُ وَالْخَضِرُ^٧

قَالَ : فَلَمَّا أَنْ رَأَى الْقَاضِي تَنَافِي قَوْلِ الْفَتَى وَفِعْلِهِ . وَتَحَلِّيَهُ
بِمَا لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ . نَظَرَ إِلَيْهِ بَعَيْنَ غَضَبِي . وَقَالَ : أَتَمِيمِيًّا^٨
مَرَّةً وَقَيْسِيًّا أُخْرَى ؟ أَفَ لِمَنْ يَنْقُضُ مَا يَقُولُ . وَيَتَلَوْنَ كَمَا
تَتَلَوْنَ الْعُودُ ! فَقَالَ الْغُلَامُ : وَالَّذِي جَعَلَكَ مِفْتَاحًا لِلْحَقِّ^٩ .
وَفَتَّاحًا بَيْنَ الْخَلْقِ . لَقَدْ أَنْسَيْتُ مَذَّ أُسَيْتُ . وَصَدِيءَ ذَهَبِي مَذَّ^{١٠}
صَدِيتُ . عَلَى أَنَّهُ أَيْنَ الْبَابُ الْفَتْحُ . وَالْعَطَاءُ السُّرْحُ ؟ وَهَلْ بَقِيَ^{١١}
مَنْ يَتَبَرَّعُ بِاللَّهِ . وَإِذَا اسْتَطْعِمَ يَقُولُ هَا ؟ فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي :^{١٢}
مَهْ ! فَصَمَعَ الْخَوَاطِئُ سَهْمٌ صَائِبٌ . وَمَا كُلُّ بَرَقٍ خَالِبٌ^{١٣} . فَمَيَّزَ
الْبُرُوقَ إِذَا شِمَتْ^{١٤} . وَلَا تَشْهَدُ إِلَّا بِمَا عَلِمْتَ . فَلَمَّا تَبَيَّنَ لِلشَّيْخِ

١ معطلة : خالية .

٢ الجناب : الجانب .

٣ تلميح الى قوله تعالى : حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فاوبا ان يضيفوهما .

٤ أتميميا مرة وقيسيا أخرى : مثل يضرب للمتلون .

٥ جعلك مفتاحاً للحق : لا تقول الا الحق .

٦ فتاحاً : حاكماً . مذ أسيت : مذ حزنت .

٧ صديت ، من الصدى : العطش . الفتح : المفتوح . السرح : السهل الكثير السريع .

٨ الهوى ، جمع لهوة : وهي الحفنة ملء الكف . ها : خذ .

٩ برق خالب : لا غيث فيه .

١٠ ميز البروق إذا شمت : إذا نظرت البروق ميز بين الخالب ومرجو المطر .

أَنَّ الْقَاضِيَ قَدْ غَضِبَ لِلْكَرَامِ^١ . وَأَعْظَمَ تَبْخِيلَ جَمِيعِ الْأَنَامِ .
عَلِمَ أَنَّهُ سَيَنْصُرُ كَلِمَتَهُ . وَيُظْهِرُ أَكْرَمَتَهُ . فَمَا كَذَبَ أَنْ
نَصَبَ شَبَكَّتَهُ . وَشَوَى فِي الْحَرِيقِ سَمَكَّتَهُ^٢ . وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا أَبَها الْقَاضِيَ الَّذِي عَلِمُهُ وَحِلْمُهُ أَرْسَخُ مِنْ رَضَوَى^٣
قَدْ ادَّعَى هَذَا عَلَى جَهْلِهِ أَنْ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا أَخُو جَدَوَى
وَمَا دَرَى أَنَّكَ مِنْ مَعْشَرِ عِظَاوُهُمْ كَالْمَنْ وَالسَّلَوَى^٤
فَجَدُّ بِمَا يَثْنِيهِ مُسْتَخْزِيًا مِمَّا افْتَرَى مِنْ كَذِبِ الدَّعَوَى^٥
وَأَنْشَى جَدْلَانِ أَتْنِي بِمَا أُولَيْتَ مِنْ جَدَوَى وَمِنْ عَدَوَى^٦

قَالَ : فَهَشَّ الْقَاضِيَ لِقَوْلِهِ . وَأَجْزَلَ لَهُ مِنْ طَوْلِهِ . ثُمَّ^٧
لَفَّتَ وَجْهَهُ إِلَى الْغَلَامِ . وَقَدْ نَصَلَ لَهُ أَسْهُمُ الْمَلَامِ^٨ . وَقَالَ لَهُ :
أَرَأَيْتَ بَطُلَ زَعْمِكَ . وَخَطَأَ وَهْمِكَ ؟ فَلَا تَعَجَّلْ بَعْدَهَا بِدَمٍ .
وَلَا تَنْحَتْ عودًا قَبْلَ عَجْمٍ . وَإِيَّاكَ وَتَأْيِيكَ . عَنْ مُطَاوَعَةٍ^٩
أَبِيكَ ! فَإِنَّكَ إِنْ عُدْتَ تَعُفُّهُ . حَاقَ بِكَ مِنِّي مَا تَسْتَحِقُّهُ .
فَسَقِطَ الْقَتَى فِي يَدِهِ . وَلَاذَ بِحَقْوِ وَالِدِهِ . ثُمَّ نَهَضَ يُحْفِدُ^{١٠} .

١ يقال : غضب له وعليه إذا كان حياً .

٢ مثل يضرب في التدليس .

٣ أرسخ من رضوى : أثبت منه وهو جبل يقرب المدينة سهل الصعود .

٤ المن : هو الترنجيبين أو طل يسقط على الشجر كالسل . السلوى : طائر يشبه السماني .

٥ بما يثنيه : بما يرده . مستخزياً : من الخزاية وهي الحياة .

٦ علوى : هي هنا بمعنى الإغاة بإزالة إحدى المظالم .

٧ أجزل : أكثر . الطول : الفضل والهابات .

٨ نصل السهم ونصله : ركب نصله .

٩ لا تنحت عوداً : لا تنجره . قبل عجم : قبل اختبار وسبر . إياك وتأْيِيكَ : احذر أن تتأخر .

١٠ سقط في يده : يقال لكل من ندم على شيء وعجز عنه . لاذ بحقو والده : فزع إليه ولبأ ،
والحقو : الحصر . نهض يحفد : قام يسمى .

وَتَبِعَهُ الشَّيْخُ يُنْشِدُ :

مَنْ ضَامَهُ أَوْ ضَارَهُ دَهْرُهُ فَلْيَقْصِدِ الْقَاضِيَ فِي صَعْدِهِ^١
سَمَاحَهُ أَوْ زَرَى بِمَنْ قَبْلَهُ وَعَدْلَهُ أَتَعَبَ مَنْ بَعْدَهُ

قَالَ الرَّأْيِيُّ : فَحِرْتُ بَيْنَ تَعْرِيفِ الشَّيْخِ وَتَنْكِيرِهِ^٢ . إِلَى أَنْ
أَحْرُورُفَ^٣ لِمَسِيرِهِ . فَنَاجَيْتُ النَّفْسَ بِاتِّبَاعِهِ . وَلَوْ إِلَى رَبَاعِهِ .
لَعَلِّي أَظْهَرُ عَلَى أَسْرَارِهِ . وَأَعْرِفُ شَجَرَةَ نَارِهِ . فَتَبَذْتُ الْعَلْقَ^٤ .
وَانْطَلَقْتُ حَيْثُ انْطَلَقَ . وَلَمْ يَزَلْ يَخْطُو وَأَعْتَقِبُ . وَيَبْعُدُ
وَأَقْتَرِبُ . إِلَى أَنْ تَرَائِيَ الشَّخْصَانِ . وَحَقَّ التَّعَارُفُ عَلَى الْخُلُصَانِ^٥ .
فَأَبْدَى حِينَئِذٍ الْاهْتِشَاشَ . وَرَفَعَ الْأَرْتِعَاشَ . وَقَالَ : مَنْ كَاذَبَ
أَخَاهُ فَلَا عَاشَ ! فَعَرَفْتُ عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ السَّرُوجِيُّ بِلَا مَحَالَةَ .
وَلَا حُؤُولَ حَالَةٍ^٦ . فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ لِأَصَافِحَهُ . وَأَسْتَعْرِفُ سَانِحَهُ^٧
وَبَارِحَهُ^٨ . فَقَالَ : دُونَكَ ابْنُ أَخِيكَ الْبَرَّ . وَتَرَكَتَنِي وَمَرَّ . فَلَمْ
يَعُدْ الْفَتَى^٩ أَنْ افْتَرَّ . ثُمَّ فَرَّ كَمَا فَرَّ . فَعُدْتُ وَقَدْ اسْتَبْنْتُ
عَيْنَهُمَا . وَلَكِنْ أَيْنَ هُمَا .

١ من الضيم : وهو الظلم .

٢ حرت بين تعريف الشيخ وتنكيهه : أي تارة أنعرفه وتارة أننكر معرفته .

٣ احروورف : مثل انحرف أي مال وعدل .

٤ أعرف شجرة ناره : يريد حقيقة حاله . فتبذت العلق : فطرحته ما يتعلق بي من الحوائج .

٥ ترائى الشخصان : وصل إلى بحيث يرى الشخص شخص صاحبه من شدة قربه منه . الخلصان والخلص : الخالص من الأخدان .

٦ بلا محالة ولا حؤول حالة : بلا تغير وانقلاب .

٧ سانحه وبارحه : خيره وشره .

٨ لم يعد الفتى : لم يزل عن مكانه .

٩ استبنت عينهما : تبينت شخصهما وعرفتهما أنهما أبو زيد وابنه .

المقامة المروية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ: حُبَّبَ إِلَيَّ مُذْ سَعَتْ قَدَمِي .
وَنَفَثَ قَلَمِي . أَنْ أَتَّخِذَ الْأَدَبَ شِرْعَةً . وَالْاِقْتِبَاسَ مِنْهُ نُجْمَةً ١ .
فَكُنْتُ أَنْقَبُ عَنْ أَخْبَارِهِ . وَخَزَنَةُ أَسْرَارِهِ ٢ . فَلَمَّا أَلْفَيْتُ مِنْهُمْ
بُغْيَةَ الْمُلتَمِسِ . وَجُدُوتَ الْمُقْتَبِسِ . شَدَدْتُ يَدَيَّ بِغَرَزِهِ ٣ .
وَأَسْتَنْزَلْتُ مِنْهُ زَكَاةَ كَنْزِهِ . عَلَى أَنِّي لَمْ أَلْقَ كَالسَّرُوجِي فِي
غَزَارَةِ السُّحْبِ . وَوَضَعَ الْهِنَاءِ مَوَاضِعَ النُّقْبِ . إِلَّا أَنَّهُ كَانَ أَسِيرَ
مِنَ الْمَثَلِ . وَأَسْرَعَ مِنَ الْقَسَمِ فِي النُّقْلِ ٤ . وَكُنْتُ لِهَوَى مُلَاقَاتِهِ .
وَأَسْتَحْسَنَ مَقَامَاتِهِ ٥ . أَرُغِبُ فِي الْاِغْتِرَابِ . وَأَسْتَعَذِبُ السَّفَرِ
الَّذِي هُوَ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ . فَلَمَّا تَطَوَّحْتُ إِلَى مَرَوْ . وَلَا غَرَوْ ٦ .

١ نفث قلبي : كناية عن تعلمه الكتابة والخط . شرعة : طريقة وعادة . الاقتباس : الاستفادة .
نجمة : متجماً ومطلباً .

٢ خزنة أسرارهِ : أي أهل المعرفة بنكاته ودقائقه .

٣ بغية الملتمس : طلبة الطالب وحاجته . جذوة المقتبس : كناية عن يؤخذ عنه الأدب . الغرز
البيعر : بمنزلة الركاب للفرس ، أي تمسكت بركابه ، وهو مثل يضرب في الحث على التمسك
بالشيء ولزومه .

٤ غزارة السحب : كثرة العلم . الهناء : القطران . النقْب ، جمع نقبة : وهي أول ما يبدو من
الحرب ، كناية عن كونه خبيراً بأوضاع الأدب .

٥ النقل ، جمع نقلة : اسم من الانتقال .

٦ مقاماته : مجالسه .

٧ تطوحت : رميت بنفسي . مرو : بلدة بالعراق من بلاد خراسان .

بَشَّرَنِي بِمَمْلَقَتَاهُ زَجَرُ الطَّيْرِ^١ . وَالْفَسَالُ الَّذِي هُوَ بَرِيدُ الْخَيْرِ . فَلَسَمَ
 أَزَلَ أَنْشُدُهُ فِي الْحَفَافِلِ . وَعِنْدَ تَلَقِّي الْقَوَافِلِ^٢ . فَلَا أُجِدُّ عَنْهُ
 مُخْبِرًا . وَلَا أَرَى لَهُ أَثَرًا وَلَا عَشِيرًا^٣ . حَتَّى غَلَبَ الْيَأْسُ الطَّمَعَ .
 وَأَنْزَوَى^٤ التَّامِيلُ وَأَنْقَمَعَ . فَلَيْنِي لَذَاتَ يَوْمٍ بِحَضْرَةِ وَالِي مَرَوْ .
 وَكَانَ مِمَّنْ جَمَعَ الْفَضْلَ وَالسَّرَّو^٥ . إِذْ طَلَعَ أَبُو زَيْدٍ فِي خَلْقِ
 مِمْلَاقٍ . وَخَلَقَ مَلَاقٍ . فَحَيَّا تَحِيَّةَ الْمُحْتَاجِ . إِذَا لَقِيَ رَبَّ
 التَّاجِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَعْلَمَ وَفِيَتِ الدَّمُ . وَكُفِيَتِ الْهَمُّ . أَنْ مَنْ
 عَذِيقَتَ بِهِ الْأَعْمَالُ^٦ . أُعْلِيَقَتْ بِهِ الْأَمَالُ . وَمَنْ رُفِعَتْ لَهُ الدَّرَجَاتُ .
 رُفِعَتْ إِلَيْهِ الْحَاجَاتُ . وَأَنَّ السَّعِيدَ مَنْ إِذَا قَدَرَ . وَوَاتَاهُ الْقَدَرُ .
 أَدَّى زَكَاةَ النَّعَمِ . كَمَا يُؤَدِّي زَكَاةَ النَّعَمِ . وَالتَّزَمَ لِأَهْلِ الْحَرَمِ^٧ .
 مَا يُلْتَزَمُ لِأَهْلِ الْحَرَمِ^٨ . وَقَدْ أَصْبَحْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ عَمِيدَ مِصْرِكَ .
 وَعِمَادَ عَصْرِكَ . تَزَجَّى الرِّكَائِبُ إِلَى حَرَمِكَ . وَتَرْجَى الرِّغَائِبُ^٩
 مِنْ كَرَمِكَ . وَتُنْزَلُ الْمُطَالِبُ بِسَاحَتِكَ . وَتُسْتَنْزَلُ الرَّاحَةُ مِنْ
 رَاحَتِكَ . وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا . وَإِحْسَانُهُ لَدَيْكَ عَمِيمًا .

١ زجر الطير : أي التناول ، والأصل أن الرجل كان في الجاهلية إذا أراد حاجة أتى الطير في وكره
 فنفره ، فإن أخذ يميناً مضى لحاجته وإن أخذ شمالاً رجع .

٢ تلقي القوافل : استقبال المسافرين .

٣ العشير : القبيلة .

٤ انزوى : اختفى .

٥ السرو : السيادة .

٦ عذقت به الأعمال : أي نيطت به وتعلقت به .

٧ النعم ، بالفتح : الإبل والبقر والغنم ، وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل . الحرم ، جمع
 حرمة : بمعنى الاحترام .

٨ الحرم : كالحرم ، بالتخفيف ، واحد المحارم وهم من تحرم المناكحة بينهم بالنسب والرضاع .

٩ تزجى : أي تساق . الركائب : أي الإبل .

ثُمَّ إِنِّي شَيْخٌ تَرَبَّ بَعْدَ الْإِثْرَابِ . وَعَدِمَ الْإِعْشَابَ حِينَ شَابَ ١ .
 قَصَدْتُكَ مِنْ مَحَلَّةٍ نَازِحَةٍ . وَحَالَةٍ رَازِحَةٍ ٢ . آمَلُ مِنْ بَحْرِكَ
 دُفْعَةً ٣ . وَمِنْ جَاهِكَ رِفْعَةً ٤ . وَالتَّامِيلُ أَفْضَلُ وَسَائِلِ السَّائِلِ .
 وَنَائِلِ النَّائِلِ ٥ . فَأَوْجِبْ لِي مَا يَجِبُ عَلَيْكَ . وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ
 اللَّهُ إِلَيْكَ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَكْلُوِي عِذَارَكَ . عَمَّنْ ازْدَارَكَ . وَأَمْ دَارَكَ ٦ .
 أَوْ تَقْبِضَ رَاحَكَ . عَمَّنْ امْتَاَحَكَ . وَامْتَارَ سَمَاَحَكَ . فَوَاللَّهِ ٧
 مَا مَسَجَدَ مَنْ جَمَدَ . وَلَا رَشَدَ مَنْ حَشَدَ . بَلِ اللَّيْبُ مَنْ إِذَا ٨
 وَجَدَ جَادَ . وَإِنْ بَدَأَ بِعَائِدَةٍ عَادَ . وَالكَرِيمُ مَنْ إِذَا اسْتَوْهَبَ ٩
 الذَّهَبَ . لَمْ يَهَبْ أَنْ يَهَبَ . ثُمَّ أَمْسَكَ يَرْقُبُ أَكُلَ غَرْسِهِ ١٠ .
 وَيَرْصُدُ مَطْيِبَةَ نَفْسِهِ . وَأَحَبُّ الْوَالِي أَنْ يَعْلَمَ هَلْ نُطْقَتْهُ ثُمَّدَ ١١ .
 أَمْ لِقَرِيحَتِهِ مَدَدٌ . فَأَطْرَقَ يُرْوِي فِي اسْتِيرَاءِ زَنْدِهِ ١٢ . وَاسْتِشْفَافِ

- ١ شيخ ترب : افتقر ولصقت يده بالتراب . بعد الإثراب : بعد الاستغناء بكثرة المال . اعشب
 المكان : صار ذا عشب ، وعدم الإعشاب : أي أنه عدم المال .
 ٢ يقال : رزحت حال فلان ، إذا رقت .
 ٣ دفعة : قطعة عظيمة .
 ٤ نائل النائل : عطاء المعطي .
 ٥ تلوِي عذاركَ : يعني تصرف وجهك . عمن ازدارك : عمن زارك .
 ٦ الراح ، جمع الراحة : بمعنى الكف ، وقبضها : كناية عن منع العطاء . امتاحك : طلب عطاءك .
 امتار : طلب أن تمره أي تتكرم عليه بالطعام .
 ٧ ما مجد : ما شرف . من جمد : من بخل . من حشد : من جمع ، يعني من لم ينفق .
 ٨ العائدة : الفائدة . عاد : أي عاد لها وثناها .
 ٩ لم يهب : أي لم يخف . اكل غرسه : ثمر ما غرس ، يعني جزاء ما أورده على الوالي من هذا
 الكلام الموجب مزيد الاكرام .
 ١٠ مطيبة نفسه : ما تطيب به نفسه . النطفة : الماء الصافي قل أو كثر . الثمد : الماء القليل الذي لا
 مادة له . والمراد هل لا قدرة له على أن يزيد على ما قاله .
 ١١ أم لقريحته مدد : أم لفظته قدرة على الزيادة . يروي : يفكر برأيه . في استيراء زنده : أي
 في طلب ما يظهر نار زنده .

فِرْنْدِهِ ١ . وَالتَّبَسَّ عَلَى أَبِي زَيْدٍ سِرٌّ صَمْتَتِهِ . وَإِرْجَاءُ صَلَاتِهِ .
فَتَوَعَّرَ غَضَبًا . وَأَنْشَدَ مُقْتَضِبًا ٢ :

لَا تَحْقِرَنَّ ، أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، ذَا أَدَبٍ
وَلَا تُضِيعْ لِأَخِي التَّامِيلِ حُرْمَتَهُ
وَانْفَحْ بِعُرْفِكَ مَنْ وَافَاكَ مَخْتَبَطًا
فَخَيْرُ مَالِ الْفَتَى مَالُ أَشَادَ لَهُ
وَمَا عَلَى الْمُشْتَرِي حَمْدًا بِمَوْهَبَةٍ
لَوْ لَا الْمُرُوءَةُ ضَاقَ الْعُذْرُ عَنْ فَطْنٍ
لَكِنَّهُ لَا بَتْنَاءَ الْمَجْدِ جَدًّا وَمِنْ
وَمَا تَنْشَقُّ نَشْرَ الشُّكْرِ ذُو كَرَمٍ
وَالْحَمْدُ وَالْبُخْلُ لَمْ يَقْضِاجْتَمَاعَهُمَا

لَأَنَّ بَدَا خَلَقَ السَّرْبَالَ سَبْرُوتًا ٣
أَكَانَ ذَا لَسَنٍ أَمْ كَانَ سِيَكَيْتًا
وَانْعَشْ بِغَوْنِكَ مِنْ أَلْفَيْتَ مَنَكُوتًا ٤
ذِكْرًا تَنَاقَلَهُ الرُّكْبَانُ أَوْ صَيْتًا
غَبْنٌ وَلَوْ كَانَ مَا أَعْطَاهُ يَأْقُوتًا ٥
إِذَا اشْرَأَبَ إِلَى مَا جَاوَزَ الْقُوتًا ٦
حُبَّ السَّمَاحِ ثَنَى نَحْوَ الْعُلَى لَيْتًا ٧
إِلَّا وَأَزْرَى بِنَشْرِ الْمِسْكِ مَفْقُوتًا ٨
حَتَّى لَقَدْ خِيلَ ذَا ضَبًّا وَذَا حُوتًا ٩

١ استشفه: أبصره وقيل نظر إليه من وراء الشف وهو السر الرقيق . والفرد: جوهر السيف، والمراد فيما يختبره به ويمتحنه .

٢ توغر: تلهب . مقتضباً: مرتجلاً .

٣ أبيت اللن: امتنعت من أن تأتي أمراً تلحن عليه . سبروتاً: فقيراً لا يملك شيئاً .

٤ نفحه بشيء ونفحه شيئاً: أعطاه . العرف: المعروف . مختبطاً: سائلاً يطلب معروفك . منكوتاً: منكياً .

٥ الموهبة: الهبة والعطية .

٦ اشْرَأَب: مد عنقه الى شيء ينظر اليه فاستعير للطمع .

٧ الليت: صفحة العنق .

٨ يقول: لشكر المعروف عند أهل الجود أعطر من ريح المسك اذا فت ودق فانتشرت رائحته .

٩ خيل: ظن . الضب والحوت لا يجتمعان لأن الضب حيوان بري لا يرد الماء ، والحوت حيوان بحري متى خرج الى البر مات .

وَالسَّمْحُ فِي النَّاسِ مَحْبُوبٌ خَلَاتِقُهُ
وَالشَّحِيحُ عَلَى أَمْوَالِهِ عِلَلٌ
فَجَدُ بِمَا جَمَعَتْ كِفَاكَ مِنْ نَشَبٍ
وَاخُذْ نَصِييَكَ مِنْهُ قَبْلَ رَائِعَةٍ
فَالدَّهْرُ أَنْكَدُ مِنْ أَنْ تَسْتَمِرَّ بِهِ
وَالْحَامِدُ الْكَفِّ مَا يَنْفَكُ مَمْقُوتًا
يُوسِعُنَّهُ أَبَدًا ذِمًّا وَتَبَكُّيْنَا^١
حَتَّى يُرَى مُجْتَدِي جَدَوَاكَ مَبْهُوتًا^٢
مِنَ الزَّمَانِ تُرِيكَ الْعُودَ مَنْحُوتًا^٣
حَالٌ تَكَرَّهْتَ تِلْكَ الْحَالِ أَمْ شَيْتَا^٤

فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : تَاللَّهِ لَقَدْ أَحْسَنْتَ . فَأَيُّ وَلَدِ الرَّجُلِ
أَنْتَ ؟ فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَنْ عُرْضٍ . وَأَنْشَدَ وَهُوَ مُغْضٍ :^٥

لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ مَنْ أَبُوهُ وَرَزُ
فَمَا يَشِينُ السَّلَافَ حِينَ حَلَا
خِلَالَهُ ثُمَّ صَلَّهُ أَوْ فَاصِرِمِ^٦
مَذَاقُهَا كَوْنُهَا ابْنَةُ الْحِصْرِ^٧

قَالَ : فَقَرَّبَهُ الْوَالِي لِبَيَّانِهِ الْفَاتِنِ . حَتَّى أَحَلَّهُ مَقْعَدَ الْخَاتِنِ^٨ .
ثُمَّ فَرَضَ لَهُ مِنْ سَيُوبٍ نَيْلِهِ . مَا آذَنَ بِطُولِ ذَيْلِهِ^٩ . وَقَصَرَ
لَيْلِهِ^{١٠} . فَتَهَضَّ عَنْهُ بِرُدْنٍ مَلَّانٍ . وَقَلْبٍ جَدْلَانٍ . وَتَبِعَتْهُ

١ علل : أَعْذَار . ذِمًّا : تَقْرِيمًا وَتَوْبِيخًا . التَّبَكُّيت : اسْتِقْبَالُ الْمَرْءِ بِمَا يَكْرَهُ .

٢ نشب : مَال . مَبْهُوتًا : مَحْذِرًا مِنْ كَثْرَةِ الْعَطَاءِ لَا يَدْرِي كَيْفَ يَشْكُرُكَ .

٣ رائعة : حَادِثَةٌ هَائِلَةٌ مِنْ حَوَادِثِ الدَّهْرِ . الْعُودُ : أَرَادَ بِهِ الْجِسْمَ . مَنْحُوتًا : مَقْشُوعًا .

٤ أَمْ شَيْتَا : أَيُّ أُمٍّ أَرَدْتَهَا وَأَحْبَبْتَهَا .

٥ عَنْ عُرْضٍ : عَنْ نَاحِيَةٍ ، أَيُّ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ . مُغْضٍ : مُقَارِبٍ بَيْنَ جَفْنَيْهِ ، يُرِيدُ أَنَّهُ لَمْ يَعْجِبْهُ سَوَالُهُ .

٦ رَزُ : أَمْرٌ مِنْ رَازِ الْأَمْرِ إِذَا جَرِبَهُ وَقَدَّرَهُ . اصْرَمَ : أَقْطَعَ الصَّحْبَةَ .

٧ السَّلَافُ : الْخَمَرُ الْخَالِصَةُ .

٨ الْخَاتِنُ : الَّذِي يَخْتَنُ الصَّبِيَّ ، وَهُوَ مِثْلُ يَضْرِبُ فِي فَرْطِ الْقُرْبِ .

٩ سَيُوبُ نَيْلِهِ : أَيُّ عَطَايَاهُ . مَا آذَنَ : مَا أَعْلَمَ . طُولُ ذَيْلِهِ : كِنَايَةٌ عَنِ الْغِنَى وَكَثْرَةِ الْمَالِ .

١٠ قَصَرَ لَيْلِهِ : كِنَايَةٌ عَنْ قَصْرِ هِمِّهِ وَكَوْنِهِ مَسْرُورًا .

حَاذِيًا حَذْوَهُ^١ . وَقَافِيًا خَطْوَهُ^٢ . حَتَّى إِذَا خَرَجَ مِنْ بَابِهِ^٣ . وَفَصَلَ^٤
عَنْ غَابِهِ^٥ . قُلْتُ لَهُ : هُنْتُتَ بِمَا أُوتِيتَ . وَمَلِيتَ بِمَا أُولِيتَ^٦ !
فَأَسْفَرَ وَجْهَهُ وَتَلَّالَا^٧ . وَوَالَى شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى . ثُمَّ خَطَرَ اخْتِيَالًا^٨ .
وَأَنْشَدَ ارْتِجَالًا :

مَنْ يَكُنْ نَالَ بِالْحِمَاقَةِ حَظًّا^٩ أَوْ سَمَا قَدْرَهُ لَطِيبِ الْأُصُولِ^{١٠}
فَبِفَضْلِي انْتَفَعْتُ لَا بِفُضُولِي^{١١} وَبِقَوْلِي ارْتَفَعْتُ لَا بِقِيُولِي^{١٢}
ثُمَّ قَالَ : تَعَسَّ لِمَنْ جَدَبَ^{١٣} الْأَدَبَ . وَطُوبَى لِمَنْ جَدَّ فِيهِ^{١٤}
وَدَّأَبَ^{١٥} ! ثُمَّ وَدَّعَنِي وَذَهَبَ . وَأَوْدَعَنِي اللَّهَبَ .

١ حاذياً : قاصداً . فصل : خرج .

٢ غابه : بيته ، وأصله مأوى الأسد . مليت : متعت . أوليت : أي اعطيت .

٣ خطر اختيالا : مشى معجباً بآفته بنفسه .

٤ الحماقة : الجهل وجمود الذهن .

٥ لا بقولي : لا بملوكي .

٦ جدب : عاب .

٧ دأب : دام عليه وتعب فيه .

المقامة العُمانية

حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : لَهَجْتُ مُدُّ اخْضَرَ إِزَارِي ^١ .
وَبَقِلَ عِذَارِي . بَيَّنَّ أَجُوبَ الْبِرَارِي . عَلَى ظُهُورِ الْمَهَارِي ^٢ . أَنْجِدُ
طَوْرًا . وَأَسْلُكُ تَارَةً غَوْرًا . حَتَّى فَلَيْتُ الْمَعَالِمَ وَالْمَجَاهِلَ . وَبَلَوْتُ ^٣
الْمَنَازِلَ وَالْمَنَاهِلَ . وَأَدُمَيْتُ السَّنَابِكَ وَالْمَنَاسِمَ . وَأَنْضَيْتُ السَّوَابِقَ ^٤ .
وَالرُّوَاسِمَ . فَلَمَّا مَلَيْتُ الْإِصْحَارَ . وَقَدْ سَنَحَ لِي أَرْبُ بِصُحَارَ ^٥ .
مِلْتُ إِلَى اجْتِيَازِ التِّيَارِ . وَاخْتِيَارِ الْفُلُكِ السِّيَارِ ^٦ . فَتَنَقَّلْتُ إِلَيْهِ
أَسَاوِدِي . وَاسْتَصَحَبْتُ زَادِي وَمَزَاوِدِي . ثُمَّ رَكِبْتُ فِيهِ رُكُوبَ ^٧
حَاذِرِ نَاذِرٍ . عَاذِلَ لِنَفْسِهِ عَاذِرٍ . فَلَمَّا شَرَعْنَا فِي الْقَلْعَةِ ^٨ .
وَرَفَعْنَا الشَّرْعَ ^٩ لِلسَّرْعَةِ . سَمِعْنَا مِنْ شَاطِئِي الْمَرْسَى . حِينَ دَجَا

١ لهجت : ولعت واشتد حبسي . اخضر : نبت . إزاري : أي موضع إزار ، كناية عن العانة ، وكانت العرب إذا بلغ الغلام الحلم واشعر لبس الإزار ليستر عورته .

٢ بقل : نبت . عداري : شعر خدي ، يعني اخضر شاربي وبدا الشعر في وجهي . المهاري : النوق المهرية ، منسوبة إلى مهرة بن حيدان .

٣ أنجد طوراً : اقصد نجداً ، وهو ما ارتفع من الأرض . الغور : ما انخفض منها .

٤ المناهل : مواضع الماء . السنايك : هي حوافر الخيل . المناسم : أخفاف الإبل . أنضيت : أي أهزلت . السوابق : الخيل .

٥ الرواسم : الإبل المريضة السير . سنح : عرض . صحار : اسم بلدة كبيرة وهي قصبة اليمامة وتعرف بعمان .

٦ السيار : الكثير السير .

٧ أساود الدار : أمتعتها وآلاتها .

٨ ناذر : جعل عليه نذراً أن سلمه الله من البحر وهوله . القلعة : النهوض والرحلة .

٩ الشرع ، جمع شراع ، وهو قلع السفينة .

الليلُ وأغشى . هاتِفاً يَقُولُ : يَا أَهْلَ ذَا الْفُلْكِ الْقَوِيمِ . الْمَرْجَى^١
 فِي الْبَحْرِ الْعَظِيمِ . بِتَقْدِيرِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . هَلْ أَدَلَّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ
 تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ؟ فَقُلْنَا لَهُ : أَقْبَسْنَا نَارَكَ^٢ أَيُّهَا
 الدَّلِيلُ . وَارْشِدْنَا كَمَا يُرْشِدُ الْخَلِيلُ الْخَلِيلَ . فَقَالَ : أَتَسْتَضْحِبُونَ
 ابْنَ سَبِيلٍ . زَادَهُ فِي زَبِيلٍ^٣ . وَظِلُّهُ غَيْرُ ثَقِيلٍ . وَمَا يَبْغِي سِوَى
 مَقِيلٍ ؟ فَأَجْمَعْنَا عَلَى الْجَنُوحِ إِلَيْهِ . وَأَنْ لَا نَبْخُلَ بِالْمَاعُونِ^٤
 عَلَيْهِ . فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى الْفُلْكِ^٥ . قَالَ : أَعُوذُ بِمَالِكِ الْمَلِكِ .
 مِنْ مَسَالِكِ الْمَلِكِ ! ثُمَّ قَالَ : إِنَّا رُؤِينَا فِي الْأَخْبَارِ . الْمَنْقُولَةِ
 عَنِ الْأَخْبَارِ . أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا أَخَذَ عَلَى الْجُهَالِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا .
 حَتَّى أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يُعَلَّمُوا . وَإِنْ مَعِيَ لَعُودَةٌ^٦ . عَنْ الْأَنْبِيَاءِ
 مَاخُودَةٌ . وَعِنْدِي لَكُمْ نَصِيحَةٌ . بَرَاهِينُهَا صَحِيحَةٌ . وَمَا
 وَسِعَتِي الْكِتْمَانُ . وَلَا مِنْ خِيَمِي^٧ الْحِرْمَانُ . فَتَدَبَّرُوا الْقَوْلَ وَتَفَهَّمُوا .
 وَاعْمَلُوا بِمَا تُعَلَّمُونَ وَعَلَّمُوا . ثُمَّ صَاحَ صَيْحَةً الْمُبَاهِي . وَقَالَ :
 أَتَدْرُونَ مَا هِيَ ؟ هِيَ وَاللَّهِ حِرْزُ السَّفَرِ . عِنْدَ مَسِيرِهِمْ فِي الْبَحْرِ .
 وَالْخَنَةُ مِنَ الْغَمِّ . إِذَا جَاشَ مَوْجُ الْيَمِّ . وَبِهَا اسْتَعَصَمَ نُوحٌ مِنْ^٨
 الطُّوفَانِ . وَتَجَا وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْحَيَوَانِ . عَلَى مَا صَدَعَتْ^٩ بِهِ آيُ

١ أغشى : اشتدت ظلمته . هاتِفاً : صائحاً . المرجى : السوق .

٢ أقبسنا نارك : المراد أهدنا وأخبرنا بما عندك .

٣ زبيل : قفة بعيدة القمر

٤ مقيل : موضع جلوس . الماعون : هو الشيء اليسير والزكاة والصدقة وكل معروف .

٥ الفلك : السفينة .

٦ العودَة : هي ما يتعوذ به الإنسان كالحُرْزِ والْتِيْمَةِ .

٧ خيمي : طبعي وعادتي .

٨ الخنة : الوقاية والستر . جاش : تحرك وهاج . استعصم واعتصم : أي امتنع .

٩ صدعت : نطقت وصرحت .

الْقُرْآنَ . ثُمَّ قَرَأَ بَعْضَ أَسَاطِيرَ تِلَاهَا . وَزَخَارِفَ جَلَاهَا . وَقَالَ :
 ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا . ثُمَّ تَنَفَّسَ تَنَفُّسَ
 الْمُغْرَمِينَ . أَوْ عِبَادَ اللَّهِ الْمُكْرَمِينَ . وَقَالَ : أَمَّا أَنَا فَقَدْ قُمْتُ فِيكُمْ
 مَقَامَ الْمُبْلَغِينَ . وَنَصَحْتُ لَكُمْ نَصْحَ الْمُبَالِغِينَ . وَسَلَكْتُ بِكُمْ
 مَحَجَّةَ الرَّاشِدِينَ . فَاشْهَدِ اللَّهُمَّ وَأَنْتَ خَيْرُ الشَّاهِدِينَ . قَالَ
 الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ : فَأَعْجَبَنَا بَيَانُهُ^١ الْبَادِي الطَّلَاوَةِ . وَعَجَّتْ
 لَهُ أَصْوَاتُنَا بِالتَّلَاوَةِ . وَأَنْسَ قَلْبِي مِنْ جَرِّهِ^٢ . مَعْرِفَةَ عَيْنِ
 شَمْسِهِ . فَقُلْتُ لَهُ : بِالَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ اللَّجِّيَّ . أَلَسْتَ السَّرُوجِيَّ^٣ ؟
 فَقَالَ لِي : بَلَى . وَهَلْ يَخْفَى ابْنُ جَلَا^٤ ؟ فَأَحْمَدْتُ حِينَئِذٍ السَّفَرَ .
 وَسَفَرْتُ عَنْ نَفْسِي إِذْ سَفَرَ . وَلَمْ نَزَلْ نَسِيرُ وَالْبَحْرُ رَهُو^٥ .
 وَالْجَوْ صَحْوُ . وَالْعَيْشُ صَفْوُ . وَالزَّمَانُ لَهْوُ . وَأَنَا أَجِدُ لِلْقِيَانَةِ .
 وَجَدَ الْمُثْرَى بِعَقْيَانِهِ^٦ . وَأَفْرَحُ بِمُنَاجَاتِهِ . فَرَحَ الْغَرِيقِ بِمُنْجَاتِهِ .
 إِلَى أَنْ عَصَفَتْ الْجُنُوبُ . وَعَصَفَتْ الْجُنُوبُ . وَتَسَى السَّفَرُ مَا كَانَ^٧ .
 وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ . فَمَلْنَا لِهَذَا الْحَدَثِ النَّائِرِ .
 إِلَى إِحْدَى الْجَزَائِرِ . لِئُرِيحَ وَتَسْتَرِيحَ . رَيْثَمَا تُؤَانِي الرِّيحُ . فَتَمَادَى^٨
 اعْتِيَاصُ^٩ الْمَسِيرِ . حَتَّى نَقِدَ الزَّادُ غَيْرَ الْيَسِيرِ . فَقَالَ لِي أَبُو زَيْدٍ :

١ بيانه : بلاغته .

٢ جرسه : صوته الخفي .

٣ عين شمس : كناية عن حقيقة شخصه . البحر اللجي : الذي لا يدرك قراره .

٤ ابن جلا : يقال للرجل المشهور الواضح الأمر .

٥ رهو : ساكن لا تضطرب أمواجه .

٦ بعقيانه : بذهبه الخالص .

٧ الجنوب : ريح قبلية تهب عن يمين الناظر إلى الشرق . عصفت الجنوب : مالت جنوب السفينة .

٨ تمادى : تأخر وامتد .

٩ اعتاص عليه الأمر : التوى وتمعر .

إِنَّهُ لَنْ يُحَرِّزَ جَنَى الْعُودِ بِالْقُعُودِ . فَهَلْ لَكَ فِي اسْتِثَارَةِ السُّعُودِ^١
 بِالصُّعُودِ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي لِأَتَّبِعُ لَكَ مِنْ ظِلِّكَ . وَأَطُوعُ مِنْ
 نَعْلِكَ . فَتَنَهَدْنَا إِلَى الْحَزِيرَةِ . عَلَى ضَعْفٍ مِنَ الْمَرِيرَةِ^٢ . لِنَرْكُضَ
 فِي امْتِرَاءِ الْمِيرَةِ . وَكِلَانَا لَا يَمْلِكُ فِتِيلًا . وَلَا يَهْتَدِي فِيهَا سَبِيلًا^٣ .
 فَأَقْبَلْنَا نَجُوسٌ خِلَاهَا . وَتَنَفَّيًّا ظِلَاهَا . حَتَّى أَفْضَيْنَا إِلَى قَصْرِ
 مَشِيدٍ . لَهُ بَابٌ مِنْ حَدِيدٍ . وَدُونَهُ زُمْرَةٌ مِنْ عَبِيدٍ . فَنَاسَمْنَاهُمْ
 لِنَتَّخِذَهُمْ سُلَمًا إِلَى الْارْتِقَاءِ . وَأَرْشِيَةً^٤ لِلْاسْتِقَاءِ . فَالسَّالِفَيْنَا
 كَلًّا مِنْهُمْ كَثِيًّا حَسِيرًا . حَتَّى خَلَيْنَاهُ كَسِيرًا أَوْ أَسِيرًا . فَقُلْنَا :
 أَيَّتُهَا الْغَلَمَةُ . مَا هَذِي الْغَمَّةُ ؟ فَلَمْ يُجِيبُوا النَّدَاءَ . وَلَا فَاهُوا
 بِبَيْضَاءَ وَلَا سَوْدَاءَ . فَلَمَّا رَأَيْنَا نَارَهُمْ نَارَ الْحَبَابِ . وَخَبَرَهُمْ^٥
 كَسْرَابِ السَّبَاسِبِ . قُلْنَا : شَاهَتِ الْوُجُوهُ . وَقَبِحَ اللَّكْعُ وَمَنْ^٦
 يَرْجُوهُ ! فَابْتَدَرَ خَادِمٌ قَدْ عَلَتْهُ كِبَرَةٌ . وَعَرَّتْهُ عِبَرَةٌ . وَقَالَ :^٧
 يَا قَوْمُ لَا تُوسِعُونَا سَبًّا . وَلَا تُوجِعُونَا عَتَبًا . فَإِنَّا لَفِي حُزْنٍ شَامِلٍ .
 وَشُغْلٍ عَنِ الْحَدِيثِ شَاغِلٍ . فَقَالَ لَهُ أَبُو زَيْدٍ : نَفْسُ خِنَاقِ
 الْبَثِّ . وَانْفِثْ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى النَّفْثِ . فَإِنَّكَ سَتَجِدُ مِنِّي عَرَافًا^٨

١ جنى العود : ثمر الأمل . استثارة : استخراج .

٢ المريرة : القوة .

٣ لركض في امتراء الميرة : أي لنجد في طلب العطاء . الفتيل : أصله الخيط في شق النواة عبر به
 عن عدم ملك شيء .

٤ نجوس : نطوف وندور . خيلاها : طرقتها .

٥ أرشية : حبالا .

٦ بيضاء : كلمة طيبة . سوداء : كلمة رديئة . الحباب : هو حيوان يرى بالليل كأنه نار .

٧ السباب ، جمع السبب : وهي الصحراء الواسعة المستوية . شاهت الوجوه : قبحت . اللع :
 اللثيم .

٨ علته : غشيته . كبرة : كبر سن قليل .

٩ انفث إن قدرت على النفث : تكلم إن أمكنك الكلام . العراف : الكاهن والطبيب .

كَافِيًا . وَوَصَافًا شَافِيًا . فَقَالَ لَهُ : اَعْلَمَ أَنَّ رَبَّ هَذَا الْقَصْرِ هُوَ قُطْبُ هَذِهِ الْبُقْعَةِ . وَشَاهِدُ هَذِهِ الرُّقْعَةِ . إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَخْلُ مِنْ كَمَدٍ . خَلَّوْهُ مِنْ وَلَدٍ . وَلَمْ يَزَلْ يَسْتَكْرِمُ الْمَغَارِسَ . وَيَتَخَيَّرُ^٢ مِنَ الْمَفَارِشِ النَّفَائِسِ . إِلَى أَنْ بُشِّرَ بِحَمَلٍ عَقِيلَةٍ . وَآذَنْتَ رَقْلَتُهُ بِفَسِيلَةٍ . فَتَذَرْتَهُ النَّدُورُ . وَأَحْصَيْتِ الْأَيَّامَ وَالشُّهُورَ^٣ . وَلَمَّا حَانَ النَّتَاجُ . وَصَيِغَ الطَّوْقُ وَالتَّاجُ . عَسَرَ مَخَاضُ الْوَضْعِ . حَتَّى خَيفَ عَلَى الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ . فَمَّا فِينَا مَنْ يَعْرِفُ قَرَارًا . وَلَا يَطْعَمُ النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا^٤ . ثُمَّ أَجْهَشَ بِالْبُكَاءِ وَأَعْوَلَ . وَرَدَدَ^٥ الْأَسْتِرْجَاعَ وَطَوَّلَ . فَقَالَ لَهُ أَبُو زَيْدٍ : اسْكُنْ يَا هَذَا وَاسْتَبْشِرْ . وَابْشِرْ بِالْفَرْجِ وَبَشِّرْ ! فَعِنْدِي عَزِيمَةُ الْطَلْقِ^٦ . الَّتِي انْتَشَرَ سَمْعُهَا فِي الْخَلْقِ . فَتَبَادَرَتِ الْغِلْمَةُ إِلَى مَوْلَاهُمْ . مُتَبَاشِرِينَ بِانْكِشَافِ بَلَوَاهُمْ . فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَلَا وَلَا^٧ حَتَّى بَرَزَ مِنْ هَلْمَمِ بِنَا إِلَيْهِ . فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ . وَمَثَلْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ . قَالَ لِأَبِي زَيْدٍ : لَيْسَ لَكَ مَنَالُكَ . إِنْ صَدَقَ مَقَالُكَ . وَلَمْ يَقُلْ فَالْكَ^٨ . فَاسْتَحْضَرَ قَلَمًا مَسْرِيًّا . وَزَبَدًا بَحْرِيًّا . وَزَعْفَرَانًا قَدَّ دَيْفَ . فِي مَاءٍ وَرَدٍ^٩

١ الشاه : هو بلغة العجم الملك .

٢ يستكرم : يختار الكرائم . المغارس : محال الغرس من الأراضي فاستعير للمرأة كالمفارش .

٣ الرقعة : نخلة طويلة ، والمراد زوجته . الفسيلة : هي الفرخ الذي يخرج من أصل النخلة ، والمراد أنها تحقق حملها .

٤ غراراً : شيئاً بعد شيء .

٥ الاسترجاع : هو قوله : إنا لله وإنا إليه راجعون .

٦ عندي عزيمة الطلق : قراءة أتلوها لتسهيل الولادة وذهاب عسرها .

٧ كلا ولا : كلمة شبه بها قصر الزمان أي كالنطق بها .

٨ لم يقل فالك : لم يخطئ . ولم يكذب ما أشرت به ولم يضعف .

٩ زبدًا بحريًا : هو حجر معروف شديد البياض رخو رقيق يوجد على وجه البحر يوضع في الأكحال .

ذكر الحكماء أن من خاصيته إذا علق على امرأة ماخض سهلت ولادتها . ديف : سحق .

نَظِيفٌ . فَمَا إِنَّ رَجَعَ النَّفْسُ . حَتَّى أُحْضِرَ مَا التَّمَسَ . فَسَجَدَ
أَبُو زَيْدٍ وَعَقَّرَ^١ . وَسَبَّحَ وَاسْتَغْفَرَ . وَأَبْعَدَ الْحَاضِرِينَ وَتَقَرَّ . ثُمَّ
أَخَذَ الْقَلَمَ وَاسْحَنْفَرَ^٢ . وَكَتَبَ عَلَى الزَّبَدِ بِالْمُرْعَفَرِ :

أَيْهَذَا الْجَنِينُ إِنِّي نَصِيحٌ لَكَ وَالنَّصْحُ مِنْ شُرُوطِ الدِّينِ
أَنْتَ مُسْتَعْصِمٌ بَكِنٍ كَنِينٍ وَفَرَارٍ مِنَ السَّكُونِ مَكِينٍ^٣
مَا تَرَى فِيهِ مَا يَرُوعُكَ مِنْ إِلا فِ مِدَاجٍ وَلَا عَدُوٍّ مُبِينٍ
فَمَتَى مَا بَرَزْتَ مِنْهُ تَحَوَّلَ تَ إِلَى مَنْزِلِ الْأَذَى وَالْهُونِ
وَتَرَأَى لَكَ الشَّقَاءُ الَّذِي تَدُ قَى فَتَبْكِي لَهُ بِدَمْعٍ هَتُونٍ^٤
فَاسْتَدِمَ عَيْشَكَ الرَّغِيدَ وَحَازِرُ أَنْ تَبِيعَ الْحَقُوقَ بِالْمُظَنُّونِ
وَاحْتَرَسَ مِنْ مُخَادِعٍ لَكَ يَرْقِيهِ لَكَ لِيُفْلِكَ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ
وَلَعَمْرِي لَقَدْ نَصَحْتُ وَلَكِنْ كَمْ نَصِيحٍ مُشَبَّهِ بِظَنِينٍ^٥ !

ثُمَّ إِنَّهُ طَمَسَ الْمَكْتُوبَ عَلَى غَفْلَةٍ . وَتَفَلَّ عَلَيْهِ مِثْلُ^٦
تَفْلَةٍ . وَشَدَّ الزَّبَدَ فِي خِرْقَةٍ حَرِيرٍ . بَعْدَ مَا ضَمَخَهَا^٧ بِعَبِيرٍ .
وَأَمَرَ بِتَعْلِيلِهَا عَلَى فَخْذِ الْمَاخِضِ . وَأَنْ لَا تَعْلُقَ بِهَا يَدُ حَائِضٍ .
فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَذَوَاقٍ شَارِبٍ . أَوْ فَوَاقٍ حَالِبٍ . حَتَّى انْدَلَقَ^٨

١ عفر : قلب خديه في التراب .

٢ اسحنفر : إذا مضى مسرعاً أو اتسع في كلامه ، والمراد أنه اجتهد وشمع للكتابة .

٣ كن : بيت . كنين : ساتر .

٤ هتون : كثير الهمز وهو الصب والسكب .

٥ بظنين : بمتهم .

٦ طمس المكتوب : طواه وغطاه .

٧ ضمخها : لطمها .

٨ كذواق : كذوق الشيء باللسان . فواق حالب : هو الزمن الذي بين الحلبتين أي زمناً يسيراً .

شَخْصُ الْوَلَدِ . لِحَصِيصَى الزَّيْدِ^١ . بِقُدْرَةِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ . فَاَمْتَلَأَ
 الْقَصْرُ حُبُورًا . وَاسْتَطِيرَ عَمِيدُهُ وَعَبِيدُهُ سُرُورًا . وَأَحَاطَتْ
 الْجَمَاعَةُ بِأَبِي زَيْدٍ تُثْنِي عَلَيْهِ . وَتُقَبِّلُ يَدَيْهِ . وَتَتَبَرَّكُ بِمَسَاسِ
 طِمْرِيهِ . حَتَّى خُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّهُ الْقَرْنِيُّ أَوْيسُ^٢ . أَوْ الْأَسَدِيُّ دُبَيْسُ^٣ .
 ثُمَّ انْثَالَ^٤ عَلَيْهِ مِنْ جَوَائِزِ الْمُجَازَاةِ . وَوَصَائِلِ الصَّلَاتِ . مَا قِيَّضَ
 لَهُ الْغِنَى . وَبَيَّضَ وَجْهَ الْمُنَى . وَلَمْ يَزَلْ يَنْتَابُهُ الدَّخْلُ . مُدُّ
 نَتِجِ السَّخْلِ . إِلَى أَنْ أُعْطِيَ الْبَحْرُ الْأَمَانَ . وَتَسَنَّى الْإِثْمَامُ^٥ إِلَى
 عُمَانَ . فَاكْتَفَى أَبُو زَيْدٍ بِالنَّحْلَةِ^٦ . وَتَاهَبَ لِلرَّحْلَةِ . فَلَمْ
 يَسْمَحِ الْوَالِي بِحَرَكَتِهِ^٧ . بَعْدَ تَجَرُّبَةِ بَرَكَتِهِ . بَلْ أَوْعَزَ بِضَمِّهِ
 إِلَى حِزَانَتِهِ^٨ . وَأَنْ تُطْلَقَ يَدُهُ فِي خِزَانَتِهِ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ :
 فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قَدْ مَالَ . إِلَى حَيْثُ يَكْتَسِبُ الْمَالَ . أَنْحَيْتُ عَلَيْهِ
 بِالتَّعْنِيفِ . وَهَجَنْتُ لَهُ مُفَارَقَةَ الْمَأْلَفِ وَالْأَلِيفِ . فَقَالَ إِلَيْكَ^٩
 عَنِّي . وَأَسْمَعُ مِنِّي :

لَا تَصْبُحُونَ إِلَى وَطَنٍ فِيهِ تَضَامٌ وَتُمْتَنَهَن^{١٠}

١ لخصيصى الزيد : لشدة اختصاصه بذلك .

٢ القرني أويس : هو أفضل زهاد الكوفة . الأسدي دبيس : هو الأمير سيف الدولة بن يزيد الأسدي
 كان أميراً في حلة المراق ببغداد وكان كريماً جواداً .

٣ انثال : تنايع وانصب .

٤ ينتابه : يأتيه نوبة بعد نوبة .

٥ الإتمام : المضي .

٦ النحلة : العطية .

٧ حركته : سفره .

٨ حزانته : جماعته وعياله الذين يحزنون لنكبه أو لفقده ، أو يحزن هو لضيعتهم .

٩ هجنت : قبحت . المألّف : البلد والموطن .

١٠ تصبون : تميلن وتشتاقن .

وَارْحَلْ عَنْ الدَّارِ الَّتِي تُعْلِي الْوَهَادَ عَلَى الْقَنْنِ ١
وَاهْرُبْ إِلَى كِنٍّ يَبْقَى وَلَوْ أَنَّهُ حِضْنًا حِضْنِ ٢
وَارْبُأْ بِنَفْسِكَ أَنْ تُقَيِّمَ مَبَحِثٍ يَغْشَاكَ الدَّرَنُ ٣
وَجِبِ الْبِلَادَ فَأَيَّهَا أَرْضَاكَ فَاخْتَرَهُ وَطَنُ
وَدَعْ التَّذْكَرَ لِلْمَعَا هِدِ وَالْحَنِينَ إِلَى السَّكَنِ ٤
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ الْحُرَّ فِي أَوْطَانِهِ يَلْقَى الْغَبْنَ ٥
كَالدَّرِّ فِي الْأَصْدَافِ يُسْتَرُ رَى وَيُبْخَسُ فِي الثَّمَنِ

ثُمَّ قَالَ : حَسْبُكَ مَا اسْتَمَعْتَ . وَحَبِّدَا أَنْتَ لَوْ اتَّبَعْتَ !
فَأَوْضَحْتُ لَهُ مَعَاذِي بِرِي . وَقُلْتُ لَهُ : كُنْ عَذِيرِي . فَعَذَرَ وَاعْتَذَرَ .
وَزَوَّدَ حَتَّى لَمْ يَذَرْ ٦ . ثُمَّ شَيَّعَنِي تَشْيِيعَ الْأَقَارِبِ . إِلَى أَنْ رَكِبْتُ فِي
الْقَارِبِ . فَوَدَّعْتُهُ وَأَنَا أَشْكُو الْفِرَاقَ وَأَذُمُّهُ . وَأَوْدُ لَوْ كَانَ هَلَكَ
الْحَنِينُ وَأُمُّهُ .

-
- ١ القنن ، جمع قنة : وهي أعلى الجبل ، وأراد بالوهاد أسافل الناس ، وبالقنن أشرافهم .
٢ حِضْن : جبل بأعلى نجد ، وحِضْنَاه : جانباه .
٣ الدرن : الوسخ ، وأراد به الهوان والذل .
٤ المعاهد : المنازل .
٥ الغبن : الضعف والنسيان .
٦ لم يذر : لم يترك بما احتاج إليه من الزاد شيئاً .

المقامة التبريزية

أخْبَرَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : أَزْمَعْتُ التَّبْرِيزَ مِنْ تَبْرِيزَ ١ .
 حِينَ نَبَتْ ٢ بِالذَّلِيلِ وَالْعَزِيزِ . وَخَلَّتْ مِنَ الْمُجِيرِ وَالْمُجِيرِ . فَبَيَّنَا
 أَنَا فِي إِعْدَادِ الْأُهْبَةِ ٣ . وَارْتِيَادِ الصُّحْبَةِ . الْفَيْتُ بِهَا أَبَا زَيْدٍ
 السَّرُوجِيَّ مُلْتَفًّا بِكِسَاءٍ . وَمُحْتَفًّا بِنِسَاءٍ . فَسَأَلْتُهُ عَنْ خَطْبِهِ .
 وَإِلَى أَيْنَ يَسْرُبُ مَعَ سَرِيهِ ؟ فَأَوْمَأَ إِلَى امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ بِأَهْرَةِ السُّفُورِ ٤ .
 ظَاهِرَةِ النُّفُورِ . وَقَالَ : تَزَوَّجْتُ هَذِهِ لِتَوْنِسِي فِي الْغُرْبَةِ .
 وَتَرَحُّضَ عَنِّي فَشَفَّ الْعُزْبَةَ . فَلَقِيتُ مِنْهَا عَرَقَ الْقَرِيبَةِ . تَمَطَّلْنِي ٥
 بِحَقِّي . وَتُكَلِّفْنِي فَوْقَ طَوْقِي . فَأَنَا مِنْهَا نِضْوٌ وَجَى ٦ . وَحِلْفُ
 شَجْوٍ وَشَجَى . وَهَذَا نَحْنُ قَدْ تَسَاعَيْنَا إِلَى الْحَاكِمِ . لِيَضْرِبَ عَلَى
 يَدِ الظَّالِمِ . فَإِنْ انْتَضَمَ بَيْنَنَا الْوِفَاقُ . وَإِلَّا فَالْطَّلَاقُ وَالْإِنْطِلَاقُ .
 قَالَ : فَمِلْتُ إِلَى أَنْ أَخْبَرَ لِمَنْ الْغَلَبُ . وَكَيْفَ يَكُونُ الْمُنْقَلَبُ .

١ أزمنت : عذمت . التبريز : الخروج للسفر . تبريز : قرية من بلاد العواصم من كور أذربيجان من عمل خراسان .

٢ نبا به المكان : نحاه عنه ورفعه ، والمراد انها صارت لا تصلح للإقامة .

٣ إعداد الأهبة : تهيئة حوائج السفر .

٤ محتفًا : محاطًا حوله .

٥ باهرة السفور : أي انها جميلة تبهر وتدهش من يرى وجهها لحسنها .

٦ ترحض : تفسل وتزِيل . لقيت منها عرق القربة : مثل يضرب لمن يلقي شدة من الأمر الذي يزاوله كما ان حامل القربة يلقي جهداً حتى يعرق .

٧ الوجى : كلال الرجل ، وكفى به عن شدة شرها وما يلقيه من كيدها .

فَجَعَلْتُ شُغْلِي دَبْرَ أَذْنِي^١ . وَصَحْبَتُهُمَا وَإِنْ كُنْتُ لَا أُغْتِي . فَلَمَّا
 حَضَرَ الْقَاضِي وَكَانَ مِمَّنْ يَرَى فَضْلَ الْإِمْسَاكِ^٢ . وَيَضُنُّ بِنَفَائَةِ
 السَّوَاكِ^٣ . جَثَا أَبُو زَيْدٍ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَقَالَ : أَيْدِ اللَّهِ الْقَاضِي وَأَحْسَنَ
 إِلَيْهِ . إِنَّ مَطِيطِي^٤ هَذِهِ أُبَيَّةُ الْقِيَادِ . كَثِيرَةُ الشَّرَادِ . مَعَ أَنِّي أَطْوَعُ
 لَهَا مِنْ بَنَاتِهَا . وَأَحْتِي عَلَيْهَا مِنْ جَنَانِهَا^٥ . فَقَالَ لَهَا الْقَاضِي :
 وَيَحْكُ ! أَمَّا عَلِمْتُ أَنَّ النَّشُوزَ يُغْضِبُ الرَّبَّ . وَيُوجِبُ الضَّرْبَ^٦ ؟
 فَقَالَتْ : إِنَّهُ مِمَّنْ يَدُورُ خَلْفَ الدَّارِ . وَيَأْخُذُ الْجَارَ بِالْجَارِ .
 فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : تَبًّا لَكَ ! أَتَبْذُرُ فِي السَّبَاخِ . وَتَسْتَفْرِخُ حَيْثُ
 لَا إِفْرَاحَ ؟ اعْزُبْ عَنِّي لَا نَعِمَ عَوْفُكَ . وَلَا أَمِنْ خَوْفُكَ ! فَقَالَ^٧
 أَبُو زَيْدٍ : إِنَّهَا وَمُرْسِلِ الرِّيَّاحِ . لَأَكْذَبُ مِنْ سَجَّاحٍ^٨ ! فَقَالَتْ :
 بَلْ هُوَ وَمَنْ طَوَّقَ الْحَمَامَةَ . وَجَنَحَ النَّعَامَةَ . لَأَكْذَبُ مِنْ أَبِي
 ثُمَامَةَ . حِينَ مَخْرَقَ بِالْيِمَامَةِ . فزَفَرَ أَبُو زَيْدٍ زَفِيرَ الشَّوَاظِ^٩ .
 وَاسْتَشَاطَ اسْتِشَاطَةَ الْمُغْتَاظِ . وَقَالَ لَهَا : وَيْلَكَ يَا دِفَارِ يَا فَجَارِ^{١٠} .

١ دبر أذني : خلف أذني .

٢ الإمساك : البخل والشح .

٣ نفائة السواك : ما يطرح من الفم بعد الاستياك من السواك .

٤ مطيبي : أصلها الراحلة وكفى بها عن الزوجة .

٥ جنانها : قلبها .

٦ النشوز : مخالفة الزوج . الرب : يعني به هنا الزوج .

٧ اعزب : ابعد . العوف : الحال ، ويقال للباني على أهله : نعم عوفك .

٨ سجّاح : هي بنت المنذر ادعت النبوة بعد بعثة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في عهد مسيلمة
 الكذاب ، وهذا الاسم مبني على الكسر مثل حذام .

٩ أبو ثمامة : كنية مسيلمة الكذاب وأمره مشهور . المخرقة : افتعال الكذب ، وهي كلمة مولدة .
 الشواظ : النار بلا دخان .

١٠ يا دفار يا فجار : يا نتنة يا فاجرة .

يَا غُصَّةَ البَعْلِ وَالْحَارِ ! أَتَعْمِدِينَ فِي الْخُلُوةِ لِتَعْذِيبِي . وَتُبْدِينَ
 فِي الْحَفْلَةِ تَكْذِيبِي ؟ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنِّي حِينَ بَنَيْتُ عَلَيْكَ . وَرَثَوْتُ
 إِلَيْكَ . أَلْفَيْتُكَ أَفْبَحَ مِنْ قِرْدَةٍ . وَأَيْبَسَ مِنْ قِدَةٍ^١ . وَأَخْشَنَ
 مِنْ لَيْفَةٍ . وَأَنْتَنَ مِنْ جَيْفَةٍ . وَأَثْقَلَ مِنْ هَيْضَةٍ^٢ . وَأَقْدَرَ مِنْ
 حَيْضَةٍ . وَأَبْرَزَ مِنْ قِشْرَةٍ . وَأَبْرَدَ مِنْ قِرَّةٍ . وَأَحْمَقَ مِنْ رِجْلَةٍ^٣ .
 وَأَوْسَعَ مِنْ دِجْلَةٍ ! فَسْتَرْتُ عَوَارِكَ . وَلَمْ أَبْدِ عَارَكَ . عَلَى أَنَّهُ
 لَوْ حَبَّتْكَ شِيرِينَ بِجَمَالِهَا . وَزُبَيْدَةً بِمَالِهَا . وَبَلْقَيْسُ بِعَرَشِهَا .
 وَبُورَانُ بِفَرْشِهَا . وَالزُّبَاءُ بِمُلْكِهَا . وَرَابِعَةُ بِنُسْكِهَا . وَخَنْدَفُ
 بِفَخْرِهَا . وَالْحَنْسَاءُ بِشِعْرِهَا فِي صَخْرِهَا . لَأَنْفَتُ أَنْ تَكُونِي
 قَعِيدَةً رَحْلِي . وَطَرُوقَةً فَحْلِي^٤ ! قَالَ : فَتَذَمَّرْتُ الْمَرْأَةُ وَتَنَمَّرْتُ .
 وَحَسَرْتُ عَنْ سَاعِدَيْهَا وَشَمَّرْتُ . وَقَالَتْ لَهُ : يَا أَلَمَ مِنْ مَادِرٍ^٥ .
 وَأَشَامَ مِنْ قَاشِرٍ . وَأَجْبَنَ مِنْ صَافِرٍ . وَأَطْيَشَ مِنْ طَامِرٍ^٦ !
 أَتَرْمِينِي بِشَنَارِكَ . وَتَفْرِي عِرْضِي بِشِفَارِكَ^٧ ؟ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ
 أَحَقُّرُ مِنْ قَلَامَةٍ . وَأَعْيَبُ مِنْ بَغْلَةٍ أَبِي دُلَامَةٍ . وَأَفْضَحُ مِنْ

١ القدة : هي القطعة من الجلد غير المدبوغة .

٢ هيضة : تخمة ينشأ عنها القيء والإسهال .

٣ الحَيْضَةُ ، بالكسر : خرقعة الخائض التي تحتشي بها . أبرز من قشرة : أراد أنها غير مخدرة . أبرد
 من قرة : من ليلة باردة . الرجلة : هي البقلة الحمقاء تنبت في مجاري السيل فيجترفها .

٤ أوسع من دجلة : يريد أنه وجدها مفتضة . عوارك : عيبك .

٥ طروقة فحلي : هي الناقة التي بلغت أن يطرقها الفحل .

٦ مَادِر : رجل من بني هلال بن عامر اتخذ حوضاً لسقي إبله فلما رويت سلح فيه لكلا ينتفع به من
 بعده .

٧ قَاشِر : عام مجذب . صَافِر : طائر يصفر طول ليلته خوفاً على نفسه من أن ينام فيؤخذ . طَامِر :
 أي البرغوث .

٨ بشفارك : بسكاكينك ، يعني بكلامك المؤلم .

حَبَقَّة . فِي حَلْقَةٍ . وَأَحْيَرُ مِنْ بَقَّة . فِي حُقَّة ! وَهَبَكَ الْحَسَنُ^١
 فِي وَعْظِهِ وَلَفْظِهِ . وَالشَّعْبِيَّ فِي عِلْمِهِ وَحِفْظِهِ . وَالْخَلِيلَ فِي عَرُوضِهِ
 وَتَحْوِهِ . وَجَرِيرًا فِي غَزَلِهِ وَهَجْوِهِ . وَقُصًّا فِي فَصَاحَتِهِ وَخِطَابَتِهِ .
 وَعَبْدَ الْحَمِيدِ فِي بِلَاغَتِهِ وَكِتَابَتِهِ . وَأَبَا عَمْرٍو فِي قِرَاءَتِهِ وَإِعْرَابِهِ .
 وَابْنَ قُرَيْبٍ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ أَعْرَابِهِ . أَنْتَظِنِّي أَرْضَاكَ إِمَامًا لِحِرَابِي . وَحُسَامًا
 لِقِرَابِي ؟ لَا وَاللَّهِ وَلَا بَوَابًا لِبَابِي . وَلَا عَصًا لِحِرَابِي ! فَقَالَ لَهُمَا الْقَاضِي :
 أَرَاكُمَا شَنًّا وَطَبَقَةً . وَحِدَاةً وَبُنْدُوقَةً^٢ . فَاتْرُكْ أَيُّهَا الرَّجُلُ
 اللَّدَدَ . وَاسْلُكْ فِي سَيْرِكَ الْجَدَدَ . وَأَمَّا أَنْتَ فَكُفِّي عَنْ سِبَابِهِ^٣ .
 وَقِرِّي إِذَا أَتَى الْبَيْتَ مِنْ بَابِهِ . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ : وَاللَّهِ مَا أَسْجُنُ
 عَنْهُ لِسَانِي . إِلَّا إِذَا كَسَانِي . وَلَا أَرْفَعُ لَهُ شِرَاعِي . دُونَ إِشْبَاعِي .
 فَحَلَفَ أَبُو زَيْدٍ بِالْمَحْرَجَاتِ الثَّلَاثِ^٤ . أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ سِوَى أَطْمَارِهِ
 الرِّثَاثِ . فَنَظَرَ الْقَاضِي فِي قَصَصِهِمَا نَظَرَ الْأَلْمِيِّ^٥ . وَأَفْكَرَ فِكْرَةَ
 اللُّوْذِيِّ^٦ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا بِوَجْهِ قَدْ قَطَبَهُ . وَمِجَنٍّ قَدْ قَلَبَهُ .
 وَقَالَ : أَلَمْ يَكْفِكُمَا التَّسَافُهُ فِي مَجْلِسِ الْحُكْمِ . وَالْإِقْدَامُ
 عَلَى هَذَا الْجُرْمِ . حَتَّى تَرَاقَيْتُمَا مِنْ فُحْشِ الْمُقَادَعَةِ . إِلَى خُبْثِ
 الْمُخَادَعَةِ ؟ وَإِنَّمَا اللَّهُ لَقَدْ أَخْطَأَتْ اسْتِكُمَا الْحُفْرَةَ^٧ . وَلَمْ يُصَبِّ
 سَهْمُكُمَا الثُّغْرَةَ^٨ . فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . أَعَزَّ اللَّهُ بِبَقَائِهِ الدِّينَ .

١ حبة : ضربة . حلقة : جماعة .

٢ أراكما شئاً وطبقه وحداة وبندقه : أراد انكما متكافئان .

٣ اللد : الحصومة الشديدة . الجد : أصله الأرض الصلبة ، والمراد اتباع الحق واترك الباطل .

٤ المحرجات الثلاث : هي والله وبالله وتالله .

٥ الألمي : هو الذي يكتفي بأول الكلام عن آخره .

٦ اللوذعي : الفطن الذكي الظريف الحاد الذهن .

٧ أخطأت استكما الحفرة : مثل يضرب لمن يخطيء في مقصده .

٨ الثغرة : النقرة التي في الرقبة وهي النحر .

نَصَبَنِي لِأَقْضِي بَيْنَ الْخُصَمَاءِ . لَا لِأَقْضِيَ دِينَ الْغُرَمَاءِ . وَحَقُّ نِعْمَتِهِ
الَّتِي أَحَلَّتَنِي هَذَا الْمَحَلَّ . وَمَلَكَتَنِي الْعَقْدَ وَالْحَلَّ . لَتَيْنِ لَمْ تَوْضِحَا
لِي جَلِيَّةَ خَطْبِكُمَا . وَخَبِيَّةَ خَبْكُمَا . لِأَنْدَدَنَّ بِكُمَا فِي الْأَمْصَارِ ١ .
وَلَأَجْعَلَنَّكُمَا عِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ! فَأَطْرَقَ أَبُو زَيْدٍ إِطْرَاقَ
الشُّجَاعِ ٢ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : سَمَاعٍ سَمَاعٍ :

أَنَا السَّرُوجِيُّ وَهَدَيْ عِرْسِي	وَلَيْسَ كَفُوُ الْبَدْرِ غَيْرَ الشَّمْسِ ٣
وَمَا تَنَافَى أَنْسَهَا وَأُنْسِي	وَلَا تَنَاءَى دَيْرُهَا عَنْ قَسِي
وَلَا عَدَتْ سُقْيَايَ أَرْضَ غَرْسِي	لَكِنْتَا مُنْذُ لَيْالٍ خَمْسِ ٤
نُضِيجُ فِي ثَوْبِ الطَّوَى وَنُْمْسِي	لَا نَعْرِفُ الْمَضْغَ وَلَا التَّحْسِي ٥
حَتَّى كَأَنَّا لِخَفُوتِ النَّفْسِ	أَشْبَاحُ مَوْتٍ نُشِرُوا مِنْ رَمْسِ ٦
فَحِينَ عَزَّ الصَّبْرُ وَالتَّاسِي	وَشَفَقْنَا الضَّرُّ الْأَلِيمُ الْمَسِ ٧
قُمْنَا لِسَعْدِ الْجَدِّ أَوْ لِلنَّحْسِ	هَذَا الْمَقَامَ لَاجْتِلَابِ فَلْسِ ٨
وَالْفَقْرُ يُلْحِي الْحُرَّ حِينَ يُرْسِي	إِلَى التَّحَلِّي فِي لِبَاسِ اللَّبْسِ ٩

١ خبيثة خبكما : ما أخفيتما من خداعكما . لأنددن بكما : لأشهرن ذكركما بما فعلتما من المكر والخبث .

٢ الشجاع : الحية .

٣ عرسي : زوجتي .

٤ عدت : تجاوزت . أرض غرسي : يعني محل الولد .

٥ التحسي : الأكل والشرب .

٦ خفوت النفس : ضعفها من شدة الجوع .

٧ شفنا : أوجعنا .

٨ الجد : الحظ والبخت .

٩ لباس اللبس : ثياب التخليط .

فَهَذِهِ حَالِي وَهَذَا دَرَسِي فَانْظُرْ إِلَى يَوْمِي وَسَلْ عَنْ أَمْسِي
وَأْمُرْ بِجَهَنِّي إِنْ تَشَاءُ أَوْ حَبْسِي فَفِي يَدَيْكَ صِحَّتِي وَتُكْسِي^١
فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : لَيْشَبُ^٢ أَنْسُكَ . وَلِتَطْبُ نَفْسُكَ . فَقَدْ
حَقَّ لَكَ أَنْ تُغْفَرَ خَطِيئَتُكَ . وَتُوفَّرَ عَطِيئَتُكَ . فَثَارَتِ الزَّوْجَةُ
عِنْدَ ذَلِكَ وَاسْتَطَالَتْ^٣ . وَأَشَارَتْ إِلَى الْحَاضِرِينَ وَقَالَتْ :

يَا أَهْلَ تَبْرِيزَ لَكُمْ حَاكِمٌ أَوْفَى عَلَى الْحُكَّامِ تَبْرِيزًا^٤
مَا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ سِوَى أَنَّهُ يَوْمَ النَّدَى قِسْمَتُهُ ضِيْزَى^٥
قَصْدَتُهُ وَالشَّيْخُ نَبْغِي جَنَى عُدٍّ لَهُ مَا زَالَ مَهْزُوزًا^٦
فَسَرَّحَ الشَّيْخُ وَقَدْ نَالَ مِنْ جَدَّوَاهُ تَخْصِيصًا وَتَمْيِيزًا^٧
وَرَدَّتِي أَخِيْبَ مِنْ شَائِمٍ بَرَقًا خَفَا فِي شَهْرِ تَمْوَزَا^٨
كَأَنَّهُ لَمْ يَدْرِ أَنِّي السِّي لَقَنْتُ ذَا الشَّيْخِ الْأَرَاغِيْزَا
وَأَنِّي إِنْ شِئْتُ غَادَرْتُهُ أَضْحُوكَةً فِي أَهْلِ تَبْرِيزَا
قَالَ : فَلَمَّا رَأَى الْقَاضِي اجْتِرَاءَ جَنَانِهِمَا . وَأَنْصِلَاتِ لِسَانِهِمَا^٩ .

١ نكسي : خيبي .

٢ ليشب : ليمد ويرجع .

٣ استطالت : تطاولت وانتصبت .

٤ تبريزاً : ظهوراً وسبقاً .

٥ ضيزى : جائرة .

٦ نبغي جنى : نطلب ثمر شجر . مهزوزاً : مقصوداً .

٧ تميزاً : تشريفاً .

٨ شائم : ناظر . برقاً خفا : لمع لمعاناً خفياً . تموز : هو أشد الشهور الرومية حرّاً .

٩ انصلات لسانهما : خروج لسانهما ، لأنه يقال : انصلت السيف من غده ، إذا انسل منه .

عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ مَنِيَ مِنْهُمَا بِالذَّاءِ الْعِيَاءِ . وَالذَّاهِيَةِ الدَّهْيَاءِ^١ .
وَأَنَّهُ مَتَى مَنَحَ أَحَدَ الزَّوْجَيْنِ . وَصَرَفَ الْآخَرَ صَفَرَ الْيَدَيْنِ^٢ . كَانَ
كَمَنْ قَضَى الدَّيْنَ بِالْأَيْنِ . أَوْ صَلَّى الْمَغْرِبَ رَكَعَتَيْنِ . فَطَلَسَمَ^٣
وَطَرَسَمَ . وَآخَرَنَطَمَ وَبَرَطَمَ . وَهَمَّهَمَ وَغَمَّغَمَ . ثُمَّ التَّفَتَ بِمَنْتَ^٤
وَشَامَةَ . وَتَمَلَّمَلَ كَأَبَةٍ وَتَدَامَةَ . وَأَخَذَ يَذُمُّ الْقَضَاءَ وَمَتَاعِيَهُ .
وَيَعُدُّ شَوَائِبَهُ وَتَوَائِبَهُ . وَيُفَنِّدُ طَالِبَهُ وَخَاطِبَهُ . ثُمَّ تَنَفَّسَ^٥
كَمَا يَتَنَفَّسُ الْحَرِيبُ^٦ . وَانْتَحَبَ حَتَّى كَادَ يَفْضُحُهُ النَّحِيبُ .
وَقَالَ : إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ . أَرُشِقُ فِي مَوْفٍ بِسَهْمَيْنِ .
أَلْزَمُ فِي قَضِيَّةٍ بِمَغْرَمَيْنِ^٧ . أَطْطِيقُ أَنْ أَرْضِيَ الْخَصْمَيْنِ . وَمِنْ أَيْنَ
وَمِنْ أَيْنَ ؟ ثُمَّ عَطَفَ إِلَى حَاجِبِهِ . الْمُنْفِذِ لِمَا رِيهِ . وَقَالَ : مَا
هَذَا يَوْمُ حُكْمٍ وَقَضَاءٍ . وَقَصْلٍ وَإِمْضَاءٍ^٨ ! هَذَا يَوْمُ الْإِعْتِمَامِ .
هَذَا يَوْمُ الْإِغْتِرَامِ . هَذَا يَوْمُ الْبُحْرَانِ . هَذَا يَوْمُ الْخُسْرَانِ^٩ !
هَذَا يَوْمُ عَصِيبٍ . هَذَا يَوْمُ نُصَابٍ فِيهِ^{١٠} وَلَا نُصِيبُ ! فَأَرِحْنِي مِنْ

١ الداهية الدهياء : المصيبة العظمى .

٢ صفر اليدين : من غير عطاء .

٣ طلسم : كره وجهه .

٤ طرسم : أطرق . آخرنطم وبرطم : أي غضب وقطب وجهه . همهم وغمغم : لم يبين الكلام .

٥ شوائبه : ما يخالطه من الأكدار والأقذار . يفند طالبه : يلومه أو ينسبه إلى الفند وهو ضعف الرأي .

٦ الحريب : المحروب الذي سلب ماله بالحرب .

٧ مغرمين : غرامتين .

٨ إمضاء : تنفيذ حكم .

٩ الاغترام : دفع الغرامة . يوم البهران : هو اليوم الذي يحدث فيه التغير للمريض دفعة في الأمراض الحادة .

١٠ نصاب فيه : يؤخذ منا .

هَذَيْنِ الْمِهْذَارَيْنِ^١ . وَأَقْطَعَ لِسَانَهُمَا بِدِينَارَيْنِ . ثُمَّ فَرَّقَ الْأَصْحَابَ .
وَأَغْلَقَ الْبَابَ . وَأَشْعَ أَنَّهُ يَوْمٌ مَدْمُومٌ . وَأَنَّ الْقَاضِيَّ فِيهِ مَهْمُومٌ .
لثَلَا بِحَضْرَتِي خُصُومٌ ! قَالَ : فَأَمَّنَ الْحَاجِبُ عَلَى دُعَائِهِ . وَتَبَاكَى
لِبُكَائِهِ . ثُمَّ نَقَدَ أَبَا زَيْدٍ وَعَرُسَهُ الْمُثْقَلَيْنِ . وَقَالَ : أَشْهَدُ
أَنْتُكُمَا لِأَحْيِلَ الثَّقَلَيْنِ^٢ . لَكِنْ احْتَرِمَا مَجَالِسَ الْحُكَّامِ . وَاجْتَنِبَا
فِيهَا فُحْشَ الْكَلَامِ . فَمَا كُلُّ قَاضٍ قَاضِي تَبْرِيزَ . وَلَا كُلُّ وَقْتٍ
تُسْمَعُ الْأَرَاجِيزُ . فَقَالَا لَهُ : مِثْلُكَ مَنْ حَجَبَ^٣ . وَشُكْرُكَ قَدْ
وَجَبَ . وَتَهَضُّا وَقَدْ حَظِيَا بِدِينَارَيْنِ . وَأَصْلِيَا قَلْبَ الْقَاضِي نَارَيْنِ^٤ .

١ المهذارين : الكثيري الكلام بغير فائدة .

٢ الثقلين : الإنس والجن .

٣ مثلك من حجب : يستحق أن يكون حاجباً .

٤ أصليا : أحرقا . نارين : أي لكل دينار نار .

المقامة التنيسية

حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : أَطَعْتُ دَوَاعِيَّ التَّصَابِي^١ .
 فِي غُلُوءٍ شَبَابِي . فَلَمْ أَزَلْ زَبْرًا لِلْغَيْدِ . وَأَذُنًا لِلْأَغَارِيدِ . إِلَى أَنْ^٢
 وَافَى النَّذِيرُ . وَوَلَّى الْعَيْشُ النُّصِيرُ . فَقَرَمْتُ إِلَى رُشْدِ الْإِنْتِبَاهِ^٣ .
 وَتَدَمُّتُ عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ . ثُمَّ أَخَذْتُ فِي كَسْعِ الْهَنَاتِ^٤
 بِالْحَسَنَاتِ . وَتَلَا فِي الْهَفَوَاتِ قَبْلَ الْفَوَاتِ . فَمِلْتُ عَنْ مُغَادَاةِ^٥
 الْغَادَاتِ . إِلَى مُلَاقَاةِ الثُّقَاةِ . وَعَنْ مُقَانَاةِ الْقَيْنَاتِ . إِلَى مُدَانَاةِ^٦
 أَهْلِ الدِّيَانَاتِ . وَآلَيْتُ أَنْ لَا أَصْحَبَ إِلَّا مَنْ نَزَعَ عَنِ الْغِي^٧ .
 وَفَاءَ مَنَشْرُهُ إِلَى الطِّي . وَإِنْ أَلْفَيْتُ مَنْ هُوَ خَلِيعُ الرَّسَنِ^٨ . مَدِيدُ
 الْوَسَنِ . أَنَايْتُ دَارِي عَنْ دَارِهِ . وَفَرَرْتُ عَنْ عَرِهِ وَعَارِهِ . فَلَمَّا^٩

- ١ التصابي : العشق أو الميل إلى الصبا .
- ٢ غلواء شبابي : أوله . الزير : الذي يحب محادثة النساء ومجاستهن ، سمي بذلك لكثرة زيارته لهن .
 أذنًا للأغاريد : أي دائم السماع والاستماع .
- ٣ وافى النذير : أتى المنذر والمراد به الشيب . قرمت : اشتبهت واشتقت .
- ٤ في جنب الله : أي في جانبه وتعظيمه . أصل الكسع : أن تضرب بيدك أو رجلك على مؤخر
 الدابة لتسرع . الهنات : العيوب والسيئات .
- ٥ مغادة : مفاعلة من الغدو .
- ٦ الغادات ، جمع الغادة : كالغيداء الناعمة من النساء . المقاناة : هي المخالطة . القينات ، جمع
 القينة : وهي الأمة الحسناء المغنية .
- ٧ نزع عن الغي : كف عن الضلال .
- ٨ فاء : رجع ، والمعنى أنه تاب وأتاب فطوى منشوره الذي كتب فيه مفاضحه . خليع الرسن :
 منهلك في المضلة .
- ٩ مديد الوسن : طويل النوم . عن عره : عن عيبه .

الْقَتْنِي الْغُرْبَةُ بَتْنِيسَ^١ . وَأَحَلَّتْنِي مَسْجِدَهَا الْأَنِيسَ . رَأَيْتُ بِهِ
ذَا حَلْقَةَ مُلْتَحِمَةٍ . وَنَظَّارَةَ مُزْدَحِمَةٍ . وَهُوَ يَقُولُ بِجَاشٍ
مَكِينٍ . وَلِلسَّانِ مُبِينٍ^٢ . مِسْكِينُ ابْنِ آدَمَ وَأَيُّ مِسْكِينٍ . رَكَنٌ
مِنَ الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِ رَكِينٍ . وَاسْتَنْصَمَ مِنْهَا بِغَيْرِ مَكِينٍ^٣ . وَذُبِیحَ
مِنْ حُبِّهَا بِغَيْرِ سَكِينٍ . يَكْلِفُ بِهَا لَغَبَاوَتِهِ . وَيَكْلُبُ عَلَيْهَا
لِشَقَاوَتِهِ . وَيَعْتَدُّ فِيهَا لِمُفَاخَرَتِهِ . وَلَا يَتَزَوَّدُ مِنْهَا لِأَخْرَتِهِ .
أَقْسَمُ بِمَنْ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ . وَنَوَّرَ الْقَمَرَيْنِ . وَرَفَعَ قَدْرَ الْحَجَرَيْنِ^٥ .
لَوْ عَقَلَ ابْنُ آدَمَ . لَمَّا نَادَمَ^٦ . وَلَوْ فَكَّرَ فِي مَا قَدَّمَ . لَبَكَى الدَّمَ .
وَلَوْ ذَكَرَ الْمُكَافَاةَ . لَاسْتَدْرَكَ مَا فَاتَ . وَلَوْ نَظَرَ فِي الْمَالِ .
لِحَسَنِ قُبْحِ الْأَعْمَالِ . يَا عَجَبًا كُلَّ الْعَجَبِ . لِمَنْ يَفْتَحِمُ ذَاتَ
اللَّهِبِ . فِي اكْتِنَازِ الذَّهَبِ . وَخَزَنِ النَّشَبِ . لِذَوِي النَّسَبِ . ثُمَّ^٧
مِنَ الْبِدْعِ الْعَجِيبِ . أَنْ يَعْظُكَ وَخَطُّ الْمَشِيبِ . وَتُوْذِنَ شَمْسُكَ^٨
بِالْمَغِيبِ . وَلَسْتَ تَرَى أَنْ تُنِيبَ^٩ . وَتُهْذَبَ الْمَعِيبِ . ثُمَّ انْدَفَعَ

١ تنيس : بلدة من كور مصر .

٢ مبین : مفصح .

٣ بغير مكین : بغير ذي مكانة .

٤ يعتد فيها : يجمع المال ويعدده .

٥ مرج البحرين : خلاهما لا يلتبس أحدهما بالآخر . القمرین : الشمس والقمر . الحجرین : الحجر الأسود والحجر الذي كان يصعد عليه إبراهيم الخليل ، عليه السلام ، في بنائه الكعبة أو الذي ببيت المقدس .

٦ نادم ، من المنادمة : وهي المحادثة على الشراب .

٧ ذات اللهب : هي جهنم . خزن النشب : ادخار المال .

٨ البدع : الشيء المبتدع وكل شيء لم يسبق مثله . وخطه : أي خالطه . توذن : أي تعلم ، وكى بمعقيب شمسك عن موته .

٩ تنيب : ترجع عما أنت فيه .

يُنْشِدُ . إِنْشَادَ مَنْ يُرْشِدُ :

يَا وَيْحَ مَنْ أَنْذَرَهُ شَيْبُهُ
يَعْشُو إِلَى نَارِ الْهَوَى بَعْدَ مَا
وَيَمْتَطِي اللَّهْوَ وَيَعْنَدُهُ
لَمْ يَهَبِ الشَّيْبَ الَّذِي مَا رَأَى
وَلَا انْتَهَى عَمَّا نَهَاهُ النَّهَى
فَدَاكَ إِنْ مَاتَ فَسُحْقًا لَهُ !
لَا خَيْرَ فِي مَحْيَا امْرِئٍ نَشْرُهُ
وَحَبْدًا مَنْ عَرَضَهُ طَيِّبٌ
فَقُلْ لِمَنْ قَدْ شَاكَهُ ذَنْبُهُ :
فَأَخْلَصِ التَّوْبَةَ تَطْمِيسَ بِهَا
وَعَاشِرِ النَّاسِ بِخُلُقٍ رِضَى
وَرِشْ جَنَاحَ الْحَرِّ إِنْ حَصَّهُ
وَهُوَ عَلَى غَيِّ الصَّبَا مُنْكَمِشٌ^١
أَصْبَحَ مِنْ ضَعْفِ الْقَوَى يَرْتَعَشُ^٢
أَوْطَأَ مَا يَفْتَرِشُ الْمُفْتَرِشُ^٣
نُجُومَهُ ذُو اللَّبِّ إِلَّا دُهِشُ
عَنَّهُ وَلَا بَالَى بِعِرْضٍ خُدِشُ^٤
وَإِنْ يَعْشِ عُدَّ كَأَنْ لَمْ يَعْشِ
كَنْشَرِ مَيِّتٍ بَعْدَ عَشْرِ نُبُشِ^٥
يَرُوقُ حُسْنًا مِثْلَ بُرْدٍ رُقِشُ^٦
هَلَكْتَ يَا مِسْكِينَ أَوْ تَنْتَقِشُ^٧
مِنْ الْخَطَايَا السَّوْدِ مَا قَدْ نُقِشُ^٨
وَدَارٍ مِنْ طَاشٍ وَمَنْ لَمْ يَطِشُ^٩
زَمَانُهُ ، لَا كَانَ مَنْ لَمْ يَرِشُ^{١٠}

١ منكش : مسرع ماض في أموره .

٢ يعشو : ينظر ويقصد . نار الهوى : شهوات النفس .

٣ يمتطي اللهو : أي يتخذ اللهو مطية بمعنى أنه ملازم له . يمتده : يعلده . أوطأ : ألين .

٤ النهى : العقل . العرض : النفس ، وكلما يستعمل إلا في المدح والذم . وخدش : قدح فيه .

٥ نشره : راحته ، ويعني بها سيرته .

٦ رقش : زين ونقش .

٧ شاكه ذنبه : نخسه وآلمه . نقش الشوكة وانتقشها : استخرجها بالمنقاش ، والمراد إلا أن تتوب عن ذنبك .

٨ نقش : كتب في صحيفتك .

٩ دار من طاش ومن لم يطش : لاطف من خف عقله ومن لم يخف عقله .

١٠ رش جناح الحر : اكس جناحه بالريش . إن حصه : إن أذهب شعره .

وَأَنْجِسِدِ الْمَوْتُورَ ظُلُمًا فَإِنْ عَجِزْتَ عَنْ إِنْجَادِهِ فَاسْتَجِشْ^١
وَأَنْعَشْ إِذَا نَادَاكَ ذُو كَبُوتَةٍ عَسَاكَ فِي الْحَشْرِ بِهِ تَنْتَعِشْ^٢
وَهَاكَ كَأْسَ النَّصْحِ فَاشْرَبْ وَجِدْ بِفَضْلَةِ الْكَأْسِ عَلَى مَنْ عَطِشْ^٣

قَالَ : فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ مُبْكِيَاتِهِ^٤ . وَقَضَى إِنْشَادَ أَبْيَاتِهِ .
نَهَضَ صَبِيٌّ قَدْ شَدَنَ . وَأَعْرَى الْبَدَنَ . وَقَالَ : يَا ذَوِي الْحَصَاةِ^٥ .
وَالْإِنْصَاتِ إِلَى الْوَصَاةِ^٦ . قَدْ وَعَيْتُمْ الْإِنْشَادَ . وَفَقِهْتُمْ الْإِرْشَادَ .
فَمَنْ نَوَى مِنْكُمْ أَنْ يَقْبَلَ . وَيُصْلِحَ الْمُسْتَقْبَلَ . فَلَئِبِنْ
بِرِّي عَنْ نَيْتِهِ . وَلَا يَعْدِلْ عَنِّي بِعَظِيَّتِهِ . فَوَالَّذِي يَعْلَمُ^٧
الْأَسْرَارَ . وَيَغْفِرُ الْإِضْرَارَ . إِنَّ سِرِّي لَكُمْ تَرَوْنَ . وَإِنْ وَجَّهِي
لَيْسَتْ وَجِبُ الصُّونَ . فَأَعِينُونِي رَزَقْتُمْ الْعَوْنَ . قَالَ : فَأَخَذَ الشَّيْخُ
فِي مَا يَعْطِفُ عَلَيْهِ الْقُلُوبَ . وَيُسَنِّي^٨ لَهُ الْمَطْلُوبَ . حَتَّى أَنْبَطَ
حَفْرُهُ . وَأَعْشَوْشَبَ قَفْرُهُ . فَلَمَّا أَنْ تَرَعَ الْكَيْسُ^٩ . انْصَلَّتْ

١ أنجد الموتور: أعن واسعف المظلوم الذي قتل له قتيل ولم يدرك ثأره . استجش : حرض الناس على إنجاده وإعانته .

٢ تنتعش : ترتفع من كبوتك في ذلك اليوم .

٣ أي النصيحة فانتصح بها واتعظ ثم انصح غيرك بها .

٤ مبكياته : مواعظه المبكية .

٥ شدن الغزال : قوي وطلع قرناه . أعرى البدن : خلع ثيابه . يا ذوي الحصاة : يا أهل العقول والرزاة والحكم .

٦ الوصاة : الوصية .

٧ بري : بإحسانه إلي . لا يعدل : لا يميل .

٨ يسني : يسهل .

٩ أنبط حفره : صار ذا نبط، وهو الماء المستخرج من البئر قبل أن تطوى . ترع الكيس : امتلأ جداً . انصلت : مضى مسرعاً .

يَمِيسُ . وَيَحْمَدُ تَنِيْسَ . وَلَمْ يَحُلْ لِلشَّيْخِ الْمُقَامُ . بَعْدَمَا
 انْصَاعَ الْغُلَامُ . فَاسْتَرْفَعَ الْأَيْدِي بِالْذِّعَاءِ . ثُمَّ نَحَا نَحْوَ الْإِنْكَفَاءِ ١ .
 قَالَ الرَّأْيِي : فَارْتَحَتْ إِلَى أَنْ أَعْجَمَهُ . وَأَحْلَ مُتَرْجَمَهُ . فَتَبِعَتْهُ ٢
 وَهُوَ يَشْتَدُّ فِي سَمْتِهِ ٣ . وَلَا يَفْتَقُ رَتَقَ صَمْتِهِ . فَلَمَّا أَمِنَ الْمُفَاجِي .
 وَأَمَكْنَ التَّنَاجِي . لَفَتَ جِيدَهُ إِلَى . وَسَلَّمَ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ عَلَيَّ .
 ثُمَّ قَالَ : أَرَأَيْكَ ذِكَاءُ ذَاكَ الشُّوَيْدَنِ ؟ فَقُلْتُ : إِي وَالْمُؤْمِنِ
 الْمُهَيِّمِينَ ! قَالَ : إِنَّهُ فَتَى السَّرُوجِيِّ . وَمُخْرِجِ الدَّرِّ مِنَ اللَّجْجِيِّ ٤ !
 فَقُلْتُ : أَشْهَدُ إِنَّكَ لَشَجَرَةٌ ثَمَرَتِهِ . وَشَوَاطُ ٥ شَرَرَتِهِ . فَصَدَقَ
 كَهَانَتِي ٦ . وَاسْتَحْسَنَ إِبَانَتِي . ثُمَّ قَالَ : هَلْ لَكَ فِي ابْتِدَارِ الْبَيْتِ .
 لِنِتْنَازَعِ كَأْسَ الْكُمَيْتِ ٧ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : وَيَحْكُ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ
 بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ؟ فَافْتَرَّ افْتِرَارَ مُتَضَاحِكٍ . وَمَرَّ غَيْرَ
 مُمَاحِكٍ . ثُمَّ بَدَأَ لَهُ أَنْ تَرَاوَجَعَ إِلَيَّ . وَقَالَ : أَحْفَظْهَا عَنِّي وَعَلَيَّ ٨ .
 إِصْرِفْ بِصِرْفِ الرَّاحِ عَنْكَ الْأَسَى وَرَوْحِ الْقَلْبِ وَلَا تَكْتَشِبْ ٩

- ١ انصاع : انفلت راجعاً . نحا : قصد . نحو الانكفاء : إلى جهة الرجوع من حيث أتى .
 ٢ ارتحت : أي نشطت واشتقت . أعجمه : اختره لأعرف من هو . أحل مترجمه : أبين ما خفي
 من حقيقته .
 ٣ في سمته : في طريقه ومذهبه .
 ٤ ذكاء ذاك الشويدين : فطنة الغلام وفصاحته ، والشويدين ، تصغير الشادن : وهو في الأصل ولد الظبية .
 ٥ فتى السروجي : غلام أبي زيد . ومخرج بالجر على أنه قسم ، وبجر لحي : بعيد القمر .
 ٦ شواط : هي نار محضة لا دخان بها .
 ٧ كهانتي : تفرسي ومعرفتي إياه .
 ٨ الكميت : من أسماء الخمر .
 ٩ المماحكة : الملاحاة والتسلط . احفظها : احفظ الوصية التي سأقولها لك .
 ١٠ بصرف الراح : بالخمر الصرف التي لم تمزج بالماء .

وَقُلْ لِمَنْ لَمْ يَلْمِكَ فِي مَا بِهِ تَدْفَعُ عَنْكَ الِهِمَّ : قَدْ كَ اتَّيْبُ ١

ثُمَّ قَالَ : أَمَّا أَنَا فَسَأَنْطَلِقُ . إِلَى حَيْثُ أَصْطَبِحُ وَأَغْتَبِقُ ٢ .
وَإِذَا كُنْتُ لَا تَصْحَبُ . وَلَا تُلَاقِي مَنْ يَطْرَبُ . فَلَسْتُ لِي بِرَفِيقٍ .
وَلَا طَرِيقُكَ لِي بِطَرِيقٍ . فَخَلَّ سَبِيلِي وَتَكَبَّ ٣ . وَلَا تُنْقَرُ عَنِّي
وَلَا تُنْقَبُ . ثُمَّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ ٤ :
فَالْتَهَبْتُ وَجَدًا عِنْدَ انْطِلَاقِهِ . وَوَدِدْتُ لَوْ لَمْ أَلْقِهِ .

١ قدك : حسبك . اتتب : ارجع ، من آب كأناب إذا رجع .

٢ الاصطباح : الشرب في وقت الصباح . الاغتباق : الشرب في الغبوق وهو العشي .

٣ تكب : انحرف وتباعد .

٤ التنقيب والتنقيب : كلاهما بمعنى الفحص والبحث . ولي مدبراً : ذهب وتركني خلفه . لم يعقب : لم يعد راجعاً .

المقامة النجرانية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : تَرَامَتْ بِي مَرَامِي النَّوَى .
وَمَسَارِي الْهَوَى . إِلَى أَنْ صِرْتُ ابْنَ كُلِّ تَرْبَةٍ . وَأَخَا كُلِّ غُرْبَةٍ ١ .
إِلَّا أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَقْطَعُ وَادِيًا . وَلَا أَشْهَدُ نَادِيًا . إِلَّا لَأَقْتَبَسَ الْأَدَبِ
الْمُسْلِي عَنِ الْأَشْجَانِ . الْمُغْلِي قِيَمَةَ الْإِنْسَانِ . حَتَّى عُرِفْتُ لِي هَذِهِ
الشُّنْشَنَةُ ٢ . وَتَنَاقَلَتْهَا عَنِّي الْأَلْسِنَةُ . وَصَارَتْ أَعْلَقَ بِي مِنَ الْهَوَى
بِئْسَى عُذْرَةً . وَالشَّجَاعَةَ بِأَلِ أَبِي صُفْرَةٍ . فَلَمَّا أَلْقَيْتُ الْجِرَانَ ٣
بِنَجْرَانَ ٤ . وَاصْطَفَيْتُ بِهَا الْخُلَّانَ وَالْجِرَانَ . تَخَذْتُ أَنْدِيَتَهَا
مُعْتَمِرِي ٥ . وَمَوْسِمَ فُكَاهَتِي وَسَمَرِي . فَكُنْتُ أَتَعَهَّدُهَا صَبَاحَ
مَسَاءَ . وَأُظْهِرُ فِيهَا عَلَى مَا سَرَّ وَسَاءَ . فَبَيِّنَمَا أَنَا فِي نَادٍ مَحْشُودٍ .
وَمَحْفِلٍ مَشْهُودٍ . إِذْ جِئْتُ لِدَيْنَا هِمَّ ٦ . عَلَيْهِ هِدْمٌ ٧ . فَحَيًّا
تَحِيَّةَ مَلِكٍ . بِلِسَانٍ ذَلِيقٍ ٨ . ثُمَّ قَالَ : يَا بُدُورَ الْمُحَافِلِ . وَبُحُورَ

١ مساري ، جمع الممرى : وهو المذهب . صرت ابن كل تربة : أي انصب لكل بلدة .

٢ الشنشنه : العادة والطبيعة .

٣ بنو عذرة : هم قبيلة من اليمن يشدد بهم الحب حتى يبلغ منهم ما لا يبلغ من سواهم . أبو صفرة : من الازد ، وابنه المهلب أمير البصرة له في حرب الأزارقة مشاهد ما شوهدت قط . ألقى الجران : كناية عن الاقامة .

٤ نجران : هي من بلاد همدان من اليمن .

٥ معتمري : موضع زيارتي .

٦ هم : شيخ فان . هدم : ثوب خلق .

٧ لسان ذليق : حاد فصيح .

النَّوَافِلِ . قَدْ بَيَّنَّ الصَّبْحُ لِيَذِي عَيْنَيْنِ . وَنَابَ الْعِيَانُ مَنَابَ عَدْلَيْنِ ١ .
فَمَاذَا تَرَوْنَ . فِي مَا تَرَوْنَ ؟ أَتُحْسِنُونَ الْعَوْنَ . أَمْ تَتَنَآوَنَ . إِذْ
تُدْعَوْنَ ؟ فَقَالُوا : تَاللَّهِ لَقَدْ غِظْتَ . وَرُمْتَ أَنْ تُنْبِطَ فَغَضْتَ ٢ .
فَنَاشَدَهُمُ اللَّهُ عَمَّاذَا صَدَّاهُمْ ٣ . حَتَّى اسْتَوْجَبَ رَدَّهُمْ . فَقَالُوا :
كُنَّا نَتَنَاضِلُ بِالْأَلْغَازِ . كَمَا يُتَنَاضِلُ يَوْمَ الْبِرَازِ . فَمَا تَمَالِكُ ٤
أَنْ شَعْتَ مِنَ الْمَنُضُولِ . وَالْحَقُّ هَذَا الْفَضْلُ بِنَمَطِ الْفُضُولِ ٥ .
فَلَسَنَتُهُ لُسْنُ الْقَوْمِ . وَوَحْزُوهُ بِأَسِنَّةِ اللَّوْمِ . وَأَخَذَ هُوَ يَتَنَصَّلُ
مِنْ هَفْوَتِهِ . وَيَتَنَدَّمُ عَلَى فَوْهَتِهِ . وَهُمْ مُضْطَبُونَ عَلَى مُوَاحِدَتِهِ ٦ .
وَمَلَبَّيْنَا دَاعِيَّ مُنَابِدَتِهِ . إِلَى أَنْ قَالَ لَهُمْ : يَا قَوْمِ إِنَّ الْإِحْتِمَالَ
مِنْ كَرَمِ الطَّبْعِ . فَعَدَّوْا عَنِ اللَّذْعِ وَالْقَذْعِ . ثُمَّ هَلُمَّ إِلَى أَنْ
نُلْغِزَ . وَنُحَكِّمَ الْمُبَرِّزَ . فَسَكَنَ عِنْدَ ذَلِكَ تَوَقُّدُهُمْ . وَانْحَلَّتْ ٧
عُقْدُهُمْ . وَرَضُوا بِمَا شَرَطَ عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ . وَاقْتَرَحُوا أَنْ يَكُونُوا
أَوَّلَهُمْ . فَأَمْسَكَ رَيْثِمًا يُعْقَدُ شَيْعٌ . أَوْ يُشَدُّ نَيْعٌ . ثُمَّ قَالَ ٨ :
اسْمَعُوا وَقِيَّتُمُ الطَّيِّشَ . وَمَلَيْتُمُ الْعَيْشَ . وَأَنْشَدَ مُلْغِزًا فِي

١ النوافل : جمع النافلة بمعنى العطية . بين الصبح لذي عينين : هو مثل يضرب للأمر يظهر كل الظهور .

٢ غظت : أغضبت . أن تنبسط فغضت : أن تخرج الماء فنقصت ، والمعنى أردت أن تفيد فأفت .

٣ عماذا صدهم : عن أي شيء صرفهم .

٤ يوم البراز : يوم الحرب . ما تمالك : لم يتاسك .

٥ التشعيت : التفرقة والانتشار ، والمنضول : المرمي به . والمراد ما هم فيه من الحديث ، أي لم يتالك أن نقص وعاب مقولهم وألغازهم . الفضل : الزيادة . النمط من كل شيء : نوع منه .

٦ فوهته : كلمته التي تفوه بها . مضبون : مقيمون وملازمون .

٧ نلغز : نقول في الألغاز . توقدهم : حرارته .

٨ الشمع ، واحد الشموع : وهي شراك النمل التي تشد إلى زمامها . النسع : الخزام في وسط البعير من آدم مضاف .

مِرْوَجَةٌ^١ الْخَيْشِ :

وَجَارِيَةٍ فِي سَيْرِهَا مُشْمَعِلَةٌ وَلَكِنَّ عَلَى إِثْرِ الْمَسِيرِ قُفُولُهَا^٢
لَهَا سَائِقٌ مِنْ جِنْسِهَا يَسْتَحِثُّهَا عَلَى أَنَّهُ فِي الْإِحْتِثَاتِ رَسِيلُهَا^٣
تُرَى فِي أَوَانِ الْقَيْظِ تَنْطَفُ بِالنَّدَى وَيَبْدُو إِذَا وَلَّى الْمَصِيفُ قُحُولُهَا^٤

ثُمَّ قَالَ : وَهَاكُمُ يَا أُولِي الْفَضْلِ . وَمَرَائِزَ الْعَقْلِ . وَأَنْشَدَ
مُلَغِزاً فِي حَابُولِ النَّخْلِ :

وَمُنْتَسِبٍ إِلَى أُمٍّ تَنْشَأُ أَصْلُهُ مِنْهَا
يُعَانِقُهَا وَقَدْ كَانَتْ نَفْتُهُ بُرْهَةً عَنْهَا
بِهِ يَتَوَصَّلُ الْجَنَانِي وَلَا يُلْحَى وَلَا يُنْهَى^٥

ثُمَّ قَالَ : وَدَوْنَكُمْ الْحَقِيَّةَ الْعَلَمِ . الْمُعْتَكِرَةَ الظُّلَمِ^٦ .

١ المروحة : ما يجتلب بها الريح . ومروحة الخيش : ثياب خشنة من الكتان تستعمل في العراق
تكون شبه شراع السفينة تعلق في سقف البيت ويعمل لها حبل منها تجر به وتبل بالماء وترش بماء
الورد؛ فإذا أراد الرجل النوم جذب حبلها فيهب منها نسيم بارد طيب يذهب أذى الحر ويستطاب
معه النوم .

٢ سماها جارية لجريها كلما أرسلت . مشمعة : مسرعة نشطة . قفولها : رجوعها .

٣ سائق : أراد به الحبل الذي تمد به . من جنسها : لكونه يتخذ من الكتان . الرسيل : القرين
الذي يرأسلك في النضال .

٤ أوان القَيْظِ : زمن الحر الشديد . تنطف : تقطر . قحولها : يبسها .

٥ حابول النخل : هو الحبل الذي يصعد به النخل ويتخذ من اللحاء وهو ليف النخل ولذلك جملة
منتسباً إلى أم وهي النخلة .

٦ الجناني : الذي يجني التمر . لا يلحى : لا يعذل ويلام .

٧ الخفية العلم : الخفية العلامة . اعتكر الظلام : تراكم .

وَأَنْشَدَ مُلْغِزاً فِي الْقَلَمِ :

وَمَأْمُومٍ بِهِ عُرِفَ الْإِمَامُ كَمَا بَاهَتْ بِصُحْبَتِهِ الْكِرَامُ^١
لَهُ إِذْ يَرْتَوِي طَيْشَانُ صَادٍ وَيَسْكُنُ حِينَ يَعْرُوهُ الْأَوَامُ^٢
وَيُذْزِرِي حِينَ يُسْتَسْعَى دُمُوعاً يَرْقُنَ كَمَا يَرُوقُ الْإِبْتِسَامُ^٣

ثُمَّ قَالَ : وَعَلَيْكُمْ بِالْوَاضِحَةِ الدَّلِيلِ^٤ . الْفَاضِحَةِ مَا قِيلَ .
وَأَنْشَدَ مُلْغِزاً فِي الْمِيلِ :

وَمَا نَاكِحُ أُخْتَيْنِ جَهْرًا وَخَفِيَّةً وَلَيْسَ عَلَيْهِ فِي النَّكَاحِ سَبِيلُ^٥
مَتَى يَغْشَى هَذَا يَغْشَى فِي الْحَالِ هَذِهِ وَإِنْ مَالَ بَعْلٌ لَمْ تَجِدْهُ يُعْمِلُ^٦
يَزِيدُهُمَا عِنْدَ الْمَشِيبِ تَعَهِّدًا وَبِرًّا وَهَذَا فِي الْبُعُولِ قَلِيلُ^٧

ثُمَّ قَالَ : وَهَذِهِ يَا أُولِي الْأَلْسَابِ . مَعْيَارُ الْآدَابِ . وَأَنْشَدَ
مُلْغِزاً فِي الدَّوْلَابِ :

- ١ مأْموم : مشعوج . الإمام : أراد به الكتاب .
- ٢ الصادي : هو العطشان وهو يطيش بطلب الماء إذ يحول في طلبه بخلاف القلم فإنه يطيش حين يرتوي من المداد بجولانه في الكتابة بيد الكاتب . يعروه الأوام : يعتريه ويصيبه العطش .
- ٣ يذري : يرسل ويسكب . يستسعى : أي يطلب منه السعي .
- ٤ يقال : عليك به ، أي الزمه وامسكه .
- ٥ الميل : المروء الذي يكتحل به .
- ٦ أراد بالاختين : العينين . ليس عليه في النكاح سبيل : أي حرج أو طريق للعقاب .
- ٧ متى يغش هذي يغش في الحال هذه : متى يلاق إحداها يلاق الأخرى .
- ٨ يريد أن الإنسان في حال هرمه يضعف بصره فيوافظ الاكتحال ، والمراد بالبر : الملاحظة ، بخلاف عادة الأزواج حين الهرم فانهم لا يتمهدون النساء بالمبرة كما كانوا في حال الشباب .
- ٩ الدولاب : دائرة عظيمة من خشب فيها بيوت تحبس الماء يحركها الماء على جانب النهر وهي تصعد بالماء .

وَجَافٍ وَهُوَ مَوْضُولٌ^١ وَصُولٌ لَيْسَ بِالْجَافِي^١
 غَرِيقٌ بَارِزٌ فَأَعْجَبَ لَهُ مِنْ رَاسِبٍ طَافٍ
 يَسُحُّ دُمُوعَ مَهْضُومٍ وَيَهْضِمُ هَضْمَ مِتْلَافٍ^٢
 وَتُخْشَى مِنْهُ حِدَّتُهُ وَلَكِنْ قَلْبُهُ صَافٍ^٣

قَالَ : فَلَمَّا رَشَقَ . بِالْحَمْسِ الَّتِي نَسَقَ^٤ . قَالَ : يَا قَوْمِ
 تَدَبَّرُوا هَذِهِ الْحَمْسَ . وَاعْقِدُوا عَلَيْهَا الْحَمْسَ . ثُمَّ رَأَيْكُمْ^٥
 وَضَمَّ الدَّيْلَ . أَوْ الْإِزْدِيَادَ مِنْ هَذَا الْكَيْلِ ! قَالَ : فَاسْتَفَزَتْ
 الْقَوْمَ شَهْوَةُ الزِّيَادَةِ . عَلَى مَا أَشْرَبُوا مِنَ الْبِلَادَةِ . فَقَالُوا لَهُ :^٦
 إِنَّ وَقُوفَنَا دُونَ حَدِّكَ . لَيُفْحِمُنَا عَنْ اسْتِيرَاءِ زَنْدِكَ . وَاسْتِشْفَافِ^٧
 فِرْنْدِكَ . فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ . فَاهْتَزَّ اهْتِزَازَ مَنْ
 فَلَجَّ سَهْمُهُ . وَانْخَزَلَ خَصْمُهُ . ثُمَّ افْتَتَحَ النُّطْقَ بِالْبَسْمَلَةِ^٨ .

- ١ جاف : من الجفاء لا من الجفوة كما يتبادر لأن جانب الدولاب العلوي يتجافى عن السفلي .
 موصول : ملصق ببعضه ، لا أنه من الوصال ضد الجفاء كما يتبادر . وصول : كثير الوصل
 باستدارته لا يفارق بعضه بعضاً . ليس بالجابي : لا يوصف بالجفاء .
 ٢ يسح : يصب . كنى بالدموع عما يصبه من الماء كمظلوم يبكي . الهضم : الظلم . المتلاف :
 كثير الإلتلاف ، ونسب له ذلك لأنه ربما اشتد دورانه وانفك عما كان عليه فانكسرت كيزانه أو
 بيوت مائه .

٣ عني بصفاء قلبه الماء تسمية بالمصدر .

٤ التي نسق : التي قالها متتابعة .

٥ الخمس الأول : الأحاجي ، والخمس الثاني : الأصابع .

٦ فاستفزت القوم : فاستخفثهم . اشربوا : أي خولطوا .

٧ أفحمه : اسكته عن الكلام عجزاً . استيراء : أي إيقاد .

٨ من فلج سهمه : من ظفر وغلب . انخزل : انقطع .

وَأَنْشَدَ مُلْغِزاً فِي الْمَزْمَلَةِ ١ :

وَمَسْرُورَةٌ مَغْمُومَةٌ طُولَ دَهْرِهَا وَمَا هِيَ تَدْرِي مَا السَّرُورُ وَلَا الْغَمُّ ٢
تُقَرَّبُ أَحْيَانًا لِأَجْلِ جَنِينِهَا وَكَمْ وَلَدٍ لَوْلَاهُ طُلِقَتِ الْأُمُّ ٣
وَتُبْعَدُ أَحْيَانًا وَمَا حَالَ عَهْدُهَا وَإِبْعَادُ مَنْ لَمْ يَسْتَحِيلْ عَهْدُهُ ظَلَمٌ ٤
إِذَا قَصَرَ اللَّيْلُ اسْتَلِدَّ وَصَالُهَا وَإِنْ طَالَ فَلَا عَرَاضُ عَنْ وَصْلِهَا غَمٌّ ٥
لَهَا مَلْبَسٌ بَادٍ أُنِيقُ مِبْطَنٌ ٦ بِمَا يُزْدَرَى لَكِنْ لِمَا يُزْدَرَى الْحُكْمُ ٦

ثُمَّ كَشَّرَ عَنْ أَنْيَابِهِ الصُّفْرِ . وَأَنْشَدَ مُلْغِزاً فِي الظُّفْرِ :

وَمَرَهُوْبِ الشَّبَا نَامٍ وَمَا يَرَعَى وَلَا يَشْرَبُ ٧
يُرَى فِي الْعَشْرِ دُونَ النَّحْرِ رِفَاسَمَعٌ وَصَفَهُ وَأَعْجَبَ ٨

ثُمَّ تَخَازَرَ تَخَازَرَ الْعَفْرِيتِ . وَأَنْشَدَ مُلْغِزاً فِي طَاقَةِ الْكِبْرِيتِ ٩ :

وَمَا مَحْقُورَةٌ تُدْنِي وَتَقْصِي وَمَا مِنْهَا إِذَا فَكَّرْتَ بُدًى

١ المزملة : جرة أو خابية خضراء في وسطها ثقب مركب فيه قصبة من فضة أو رصاص ليشرَب منها ، سميت بذلك لأنها تزمل ، أي تلف بشيء من الخيش ، تكون في دورهم أيام الصيف يبرد الماء ثم يصب فيها مصفى بارداً .

٢ مسرورة : أي ذات سرة ، يعني بها الثقب . مغمومة : أي مستورة بما لف عليها .

٣ أراد بجنينها الماء البارد الذي في باطنها .

٤ تبعد أحياناً : في زمن الشتاء . ما حال عهدا : هي بحالها لم تنتقل عنه .

٥ قصر الليل : وهي أحيان الصيف التي تقرب فيها . وإن طال : أي الليل ، وهي أيام الشتاء التي تبعد فيها .

٦ مبطن بما يزدري : هو الخيش . الحكم : الحكمة .

٧ الشبا : هو الطرف والحد . نام : أي انه ينمو ويزداد .

٨ يراد بالعشر الأصابع ، وبالنحر الصدر وليس فيه أطافر .

٩ تخازر : تحرك ونظر بجانب عينه . العفريت : الداهي الحبيث القوي . طاقة الكبريت : حزمة منه .

لَهَا رَأْسَانِ مُشْتَبِهَانِ جِدًّا وَكُلُّ مِنْهُمَا لِأَخِيهِ ضِدًّا^١
تُعَذِّبُ إِنْ هُمَا خُضِبَا وَتُلْغَى إِذَا عَدِمَا الْخِضَابَ وَلَا تُعَدُّ^٢

ثُمَّ تَخْمَطُ تَخْمُطَ الْقَرَمِ . وَأَنْشَدَ فِي حَلَبِ الْكَرَمِ^٣ :

وَمَا شَيْءٌ إِذَا فَسَدَا تَحَوَّلَ غَيْثُهُ رَشْدًا^٤
وَإِنْ هُوَ رَاقٍ أَوْ صَافٍ أَثَارَ الشَّرِّ حَيْثُ بَدَا
زَكِيُّ الْعِرْقِ وَالِدُهُ وَلَكِنَّ بَيْتَ مَا وَلَدَا

ثُمَّ اعْتَضَدَ عَصَا التَّسْيَارِ . وَأَنْشَدَ مُلْغِزًا فِي الطَّيَّارِ^٥ :

وَذِي طَيْشَةٍ شِقُّهُ مَائِلٌ وَمَا عَابَهُ بِهِمَا عَاقِلٌ^٦
يُرَى أَبَدًا فَوْقَ عَلِيَّةٍ كَمَا يَعْتَلِي الْمَلِكُ الْعَادِلُ^٧
تَسَاوَى لَدَيْهِ الْحَصَا وَالنُّضَارُ وَمَا يَسْتَوِي الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ
وَأَعْجَبُ أَوْصَافِهِ إِنْ نَظَرْتَ كَمَا يَنْظُرُ الْكَيْسُ الْفَاضِلُ^٨
تَرَاضِي الْخُصُومَ بِهِ حَاكِمًا وَقَدْ عَرَفُوا أَنَّهُ مَائِلٌ^٩

١ أي من الرأسين إذا توقد أحدهما أو احرق صار ضد الآخر .

٢ الخضاب : النفط .

٣ تخمط : تكبر وتهيا للقول . القرم : الفحل الهائج إذا هدر حرق أنيابه بعضها ببعض . حلب الكرم : هو الخمر عصير العنب .

٤ يعني ان الخمر إذا فسدت وصارت خلا يجوز تعاطيها بعد ان كان ممنوعاً .

٥ اعتضد عصا التسيار : جعلها تحت عضده ، والتسيار اسم من السير . الطيار : معيار الذهب لأنه على شكل الطائر .

٦ طيشة : خفة . شقه مائل : جانبه راجح . ما عابه بهما عاقل : لم يذمه أحد بالميل والطيشة .

٧ يرى أبداً فوق عليّة : يرفع أبداً باليد فيكون عالياً .

٨ تراضي الخصوم به حاكماً : أي ان الميزان يرضى به الخصمان .

قَالَ : فَظَلَّتِ الْأَفْكَارُ تَهِيمٌ^١ فِي أَوْدِيَةِ الْأَوْهَامِ . وَتَجُولُ
جَوْلَانِ الْمُسْتَهَامِ . إِلَى أَنْ طَالَ الْأَمَدُ . وَحَصَّحَصَ الْكَمَدُ^٢ . فَلَمَّا
رَأَاهُمْ يَزْنِدُونَ وَلَا سَنَا . وَيَقْضُونَ النَّهَارَ بِالْمُنَى . قَالَ : يَا قَوْمُ^٣
إِلَامَ تَنْظُرُونَ . وَحَتَّامَ تَنْظُرُونَ ؟ أَلَمْ يَأْنِ لَكُمْ اسْتِخْرَاجُ
الْحَبِيِّ . أَوْ اسْتِسْلَامُ الْغَبِيِّ ؟ فَقَالُوا : تَاللَّهِ لَقَدْ أَعْوَصْتَ . وَنَصَبْتَ
الشَّرَكَ فَقَنْصْتَ . فَتَحَكَّمْ كَيْفَ شِيتَ . وَحُزِرِ الْغَنَمَ وَالصَّيْتَ .
فَقَرَضَ عَنْ كُلِّ مُعَمَّى قَرْضًا . وَاسْتَخْلَصَهُ مِنْهُمْ نَضًّا^٤ . ثُمَّ
فَتَحَ الْأَقْفَالَ . وَوَسَمَ الْأَغْفَالَ . وَحَاوَلَ الْإِجْفَالَ . فَأَعْتَلَقَ بِهِ^٥
مِدْرَهُ الْقَوْمِ . وَقَالَ لَهُ : لَا لُبْسَةَ بَعْدَ الْيَوْمِ . فَاسْتَنْسَبَ قَبْلَ^٦
الْإِنْطِلَاقِ . وَهَبَّهَا مُتَعَةً الطَّلَاقِ . فَأَطْرَقَ حَتَّى قُلْنَا مُرِيبٌ^٧ .
ثُمَّ أَنْشَدَ وَالِدَمْعُ مُجِيبٌ :

سَرُوجُ مَطْلِعِ شَمْسِي وَرَبْعُ لَهْوِي وَأُنْسِي
لَكِنْ حُرِمْتُ نَعِيمِي بِهَا وَلَذَّةُ نَفْسِي

١ تهيم : تذهب حائرة .

٢ حصص الكمد : ظهر الحزن والغم .

٣ يزندون : من زند النار إذا قدحها . لا سنا : لا ضوء .

٤ إلَامَ تَنْظُرُونَ : إلى متى تفكرون . تَنْظُرُونَ : تمهلون .

٥ الحبي : المستور . أعوصت : أتيت بالعويص أي ما لا يفتن له من الكلام .

٦ نضًا : نقدًا حالًا .

٧ فتح الأقفال : فرس لهم الألغاز . وسَمَ الأغفال : أي بين لهم ما خفي عليهم . حاول الإجفال : قصد الانطلاق والخروج .

٨ لا لبسة : أي لا تلبس علينا أمرًا ولا تحفه عنا . استنسب : انسب نفسك حتى نعرفك .

٩ المتعة : هي ما يتمتع الرجل به مطلقته من نحو التقيص والازار والملحفة . مرِيب : أي متشكك في نسيبه .

وَأَعْتَصْتُ عَنْهَا اغْتِرَابًا أَمَرَ يَوْمِي وَأَمْسِي
مَا لِي مَقَرًّا بِأَرْضٍ وَلَا قَرَارًا لِعَنْسِي^١
يَوْمًا بِنَجْدٍ وَيَوْمًا بِالشَّامِ أَضْحَى وَأَمْسِي
أَزْجِي الزَّمَانَ بِقُوتٍ مُنْعَصٍ مُسْتَخْسٍ^٢
وَلَا أَبِيتُ وَعِنْدِي فَلَسٌ وَمَنْ لِي بِفَلَسٍ!
وَمَنْ يَعِشْ مِثْلَ عَيْشِي بَاعَ الْحَيَاةَ بِبَخْسٍ

ثُمَّ إِنَّهُ اخْتَبَنَ خُلَاصَةَ النَّصِّ . وَتَدَرَّ ضَارِبًا فِي الْأَرْضِ^٣ .
فَنَاشَدْنَاهُ أَنْ يَعُودَ . وَأَسْنَيْنَا لَهُ الْوَعُودَ . فَلَا وَأَبِيكَ مَا رَجَعَ .
وَلَا التَّرْغِيبُ لَهُ نَجْعٌ^٤ .

١ العنس : الناقة الصلبة القوية .

٢ ازجى الزمان : أسوقه وأمضيه .

٣ اختبن الشيء : جمعه وشده في خبئه ، أي في حضنه مما يلي بطنه . خلاصة النص : الخالص من المتحصل

الحاضر . ندر : خرج . ضارباً في الأرض : ذاهباً فيها .

٤ نجع : نفع وأثر .

المقامة البكرية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : هَفَا بِي الْبَيْنُ الْمُطَوَّحُ . وَالسَّيْرُ^١
 الْمُبَرَّحُ . إِلَى أَرْضٍ يَبْضِلُ بِهَا الْخَرِيتُ . وَتَفَرَّقُ فِيهَا الْمَصَالِيتُ . فَوَجَدْتُ^٢
 مَا يَجِدُ الْخَائِرُ الْوَحِيدُ . وَرَأَيْتُ مَا كُنْتُ مِنْهُ أَحِيدُ . إِلَّا أَنِّي
 شَجَعْتُ قَلْبِي الْمَرْؤُودَ . وَنَسَّاتُ نِضْوِي الْمَجْهُودَ . وَسِرْتُ سَيْرَ^٣
 الضَّارِبِ بِقِدْحَيْنِ . الْمُسْتَسْلِمِ لِلْحَيْنِ . وَلَمْ أَزَلْ بَيْنَ وَخْدٍ وَذَمِيلٍ^٤ .
 وَإِجَارَةً مِيلٍ بَعْدَ مِيلٍ . إِلَى أَنْ كَادَتْ الشَّمْسُ تَجِبُ^٥ . وَالضِّيَاءُ
 يَحْتَجِبُ . فَأَرْتَعْتُ لِإِظْلَالِ الظَّلَامِ . وَاقْتَحَمَ جَيْشُ حَامٍ^٦ .
 وَلَمْ أَدْرِ أَكُفْتُ الذَّيْلَ وَأَرْتَبِطُ^٧ . أَمْ أَعْتَمِدُ اللَّيْلَ وَأَخْتَبِطُ ؟
 وَبَيْنَمَا أَنَا أَقْلَبُ الْعَزَمَ . وَأَمْتَخِضُ الْحَزَمَ^٨ . تَرَأَى لِي شَبَحُ جَمَلٍ .
 مُسْتَذِرٍ بِجَبَلٍ . فَتَرَجَّيْتُهُ قُعْدَةً مَرِيحٍ . وَقَصَدْتُهُ قَصْدَ مُشِيحٍ^٩ .

١ هفا به : ذهب به . البين : الفراق . المطوح : المبعد .

٢ الخريت : هو الدليل الحاذق . المصالييت : جمع مصلات ومصليت : وهو الشجاع الماضي في اموره .

٣ المرؤود : الخائف المذعور . نسأت : زجرت وسقت . نضوي : جملي المهزول .

٤ بقدحين : بين يأس وطمع . للحين : للهلك . الوخد : سعة الخطو . الذميل : سير متوسط .

٥ تجب : تسقط .

٦ جيش حام : كناية عن اشتداد الظلام لأن حاماً أبو السودان .

٧ أكفت الذيل : اشمره وأضمه لإقامتي . أرتبط : أربط ذاتي وأمنعها عن السير . أختبط : أسير على غير اعتداء .

٨ الحزم : ضبط الأمر والأخذ بالثقة .

٩ قعدة مريح : ناقة رجل مستريح . مشيح : من أشاح إذا جد في الأمر وحذر .

فَلَمَّا ذَا الظَّنَّ كَهَانَةً^١ . وَالْقُعْدَةَ عَيْرَانَةً^٢ . وَالْمُرْبِيعُ قَدْ اَزْدَمَلَ بِبِجَادِهِ^٣ .
 وَاکْتَحَلَ بِرُقَادِهِ^٤ . فَجَلَسْتُ عِنْدَ رَأْسِهِ . حَتَّى هَبَّ مِنْ نُعَاسِهِ^٥ .
 فَلَمَّا اَزْدَهَرَ سِرَاجَاهُ^٦ . وَأَحْسَسَ بِيَمْنٍ فَنَاجَاهُ^٧ . نَفَرَ كَمَا يَنْفِرُ
 الْمُرِيبُ . وَقَالَ : أَخُوكَ أَمْ الذَّيْبُ ؟ فَقُلْتُ : بَلْ خَابِطٌ لَيْلٍ ضَلَّ
 الْمَسْلُوكَ . فَأَضِيءُ أَقْدَحَ لَكَ . فَقَالَ : لَيْسَ عَنْكَ هَمُّكَ^٨ .
 فَتَرَبَّ أَخِي لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ . فَانْسَرَى عِنْدَ ذَلِكَ لِشِفَاقِي .
 وَسَرَى الْوَسَنُ إِلَى أَمَاقِي . فَقَالَ : عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السَّرَى^٩ .
 فَهَلْ تَرَى كَمَا أَرَى ؟ فَقُلْتُ : إِنِّي لَكَ لِأَطْوَعُ مِنْ حِذَائِكَ .
 وَأَوْفَقُ مِنْ غِذَائِكَ . فَصَدَعَ بِمَحَبَّتِي . وَبَخَبَخَ بِصُحْبَتِي^{١٠} . ثُمَّ
 احْتَمَلْنَا مُجِدَّيْنِ . وَارْتَحَلْنَا مُدْلَجَيْنِ . وَلَمْ نَزَلْ نُعَاني السَّرَى^{١١} .
 وَنُعَاصِي الْكَرَى . إِلَى أَنْ بَلَغَ اللَّيْلُ غَايَتَهُ . وَرَفَعَ الْفَجْرُ رَأْيَتَهُ .
 فَلَمَّا أَسْفَرَ الْفَاضِحُ . وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا وَاضِحٌ . تَوَسَّمتُ رَفِيقَ^{١٢}
 رِحْلَتِي . وَسَمِيرَ لَيْلَتِي . فَلَمَّا هُوَ أَبُو زَيْدٍ مَطْلَبُ النَّاشِدِ^{١٣} . وَمَعْلَمُ

- ١ فاذا الظن كهانة: يعني صادف الواقع. عيرانة: تشبه العير في شدة الخلقة والسرعة. ازدمل ببجاده: التف بكسائه المخطط، والبجاد: من أكسية الأعراب.
- ٢ اكتحل برقاده: نام.
- ٣ ازدهر سراجاه: فتح عينيه.
- ٤ أخوك أم الذيب: مثل يضرب في الارتياب بالشيء.
- ٥ أضيء أقدح لك: مثل يضرب للمساواة بالكفاة بالأفعال، يريد أسألني أخبرك. ليسر: ليزل وينكشف.
- ٦ عند الصباح يحمد القوم السرى: مثل يضرب في احتمال المشقة رجاء الراحة.
- ٧ فصدع: فكشف وباح. تخبج: قال يخ بخ، وهي كلمة مدح واطراء تقال عند استحسان الشيء.
- ٨ احتملنا: رحلنا. المدلج: الذي يسير من أول الليل.
- ٩ أسفر الفاضح: اضاء الصبح. توسمت: تأملت وتعرفت.
- ١٠ مطلب الناشد: طلبة الطالب.

الراشِد^١ . فَتَهَادَيْنَا تَحِيَّةَ الْمُحِبِّينِ . إِذَا التَّقِيَا بَعْدَ الْبَيْنِ . ثُمَّ
تَبَاثُنَا الْأَسْرَارَ . وَتَنَاثُنَا الْأَخْبَارَ^٢ . وَبَعِيرِي بِنَحِيطٍ مِنَ الْكَلَالِ .
وَرَاحِلَتُهُ تَزِفُ زَفِيفَ الرَّالِ . فَأَعْجَبَنِي اشْتِدَادُ أُسْرَهَا . وَامْتِدَادُ^٣
صَبْرَهَا . فَأَخَذْتُ أُسْتَشِفَ جَوْهَرَهَا^٤ . وَأَسْأَلُهُ مِنْ أَيْنَ تَخَيَّرَهَا .
فَقَالَ : إِنَّ لِهَذِهِ النَّاقَةَ . خَبَرًا حُلُوَ الْمَذَاقَةِ . مَلِيحَ السِّيَاقَةِ .
فَإِنْ أَحْبَبْتَ اسْتِمَاعَهُ فَأَنْسُخْ . وَإِنْ لَمْ تَشَأْ فَلَا تُصِخْ . فَأَنْخْتُ
لِقَوْلِهِ نَضْوِي^٥ . وَأَهْدَقْتُ السَّمْعَ لِمَا يَرَوِي . فَقَالَ : اعْلَمْ أَنِّي
اسْتَعْرَضْتُهَا^٦ بِخَضَرَمَوْتَ . وَكَابَدْتُ فِي تَحْصِيلِهَا الْمَوْتَ . وَمَا زِلْتُ
أَجُوبُ عَلَيْهَا الْبُلْدَانَ . وَأَطِيسُ^٧ بِأَخْفَافِهَا الظَّرَانَ . إِلَى أَنْ وَجَدْتُهَا^٨
عَبْرَ أَسْفَارٍ . وَعُدَّةَ قَرَارٍ . لَا يَلْحَقُهَا الْعَنَاءُ . وَلَا تُوَاهِقُهَا وَجَنَاءُ^٩ .
وَلَا تَدْرِي مَا الْهِنَاءُ^{١٠} . فَأَرْصَدْتُهَا لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ . وَأَحْلَلْتُهَا مَحَلَّ
الْبَرِّ السَّرِّ . فَاتَّفَقَ أَنْ نَدَّتْ مُدَّةً مُدَّةً . وَمَا لِي سِوَاهَا قُعْدَةٌ^{١١} .
فَاسْتَشَعَرْتُ الْأَسْفَ . وَاسْتَشْرِفْتُ التَّلَفَ^{١١} . وَنَسِيتُ كُلَّ رُزْءٍ

١ المعلم : الأثر الذي يستدل به على الطريق . والراشد : المهتدي .

٢ التباث والتناث : الإفشاء والإظهار .

٣ الزفيف : الطيران ، وقيل مشي متقارب الخطو على عجلة . والرال : فرخ النعام ، والجمع رئال ، وهو مثل في السرعة . أسرها : خلقها وقوتها .

٤ أستشف جوهرها : أنعم النظر في خلقها .

٥ نضوي : بعيري المهزول .

٦ استعرضتها : أي طلبت عرضها علي للشراء ، والمراد اشتريتها .

٧ الوطس : هو الوطء الشديد . الطران ، جمع ظرر : وهو حجر له حد كحد السكين .

٨ قرار : مكث . لا توأقها : لا توازيها في السير . وجناء : ناقة صلبة .

٩ لا تدري ما الهناء : أي أنها لم تجرب قط . والهناء : القطران .

١٠ البر السر : أي البار السار الذي يبر ويسر . ندت : نفرت . قعدة : ناقة تركب .

١١ استشرفت التلف : المراد أفي صرت مترقب التلف وهو الهلاك .

سَلَفَ . وَمَكَثْتُ ثَلَاثًا . لَا أُسْتَطِيعُ انْبِعَاثًا^١ . وَلَا أُطْعَمُ النَّوْمَ إِلَّا
 حَثَاثًا^٢ . ثُمَّ أَخَذْتُ فِي اسْتِقْرَاءِ الْمَسَالِكِ . وَتَفَقَّدِ الْمَسَارِحَ وَالْمَبَارِكِ^٣ .
 وَأَنَا لَا أُسْتَنْشِي مِنْهَا رِيحًا . وَلَا أُسْتَغْثِي بِأَسَا مَرِيحًا . وَكَلَّمَا اذْكُرْتُ^٤
 مَضَاءَهَا فِي السَّيْرِ . وَانْبِرَاءَهَا لِمُبَارَاةِ الطَّيْرِ . لَاعَتِي الْاَدْكَارُ .
 وَاسْتَهْوَتْني الْأَفْكَارُ . فَبَيِّنَمَا أَنَا فِي حَوَاءِ بَعْضِ الْأَحْيَاءِ إِذْ
 سَمِعْتُ مِنْ شَخْصٍ مُتَبَعِدٍ . وَصَوْتُ مُتَجَرِّدٍ^٥ : مَنْ ضَلَّتْ لَهُ
 مَطِيَّةٌ . حَضْرَمِيَّةٌ وَطِيَّةٌ . جَلَدُهَا قَدْ وُسِمَ . وَعَرَّهَا قَدْ حُسِمَ^٦ .
 وَزِمَامُهَا قَدْ ضَفِرَ . وَظَهْرُهَا كَانَ قَدْ كُسِرَ ثُمَّ جُبِرَ . تَزِينُ
 الْمَاشِيَةِ . وَتُعِينُ النَّاشِيَةَ . وَتَقْطَعُ الْمَسَافَةَ النَّاشِيَةَ . وَتَنْظُلُ أَبْدًا^٧
 لَكَ مُدَانِيَّةٌ . لَا يَعْتَوِرُهَا الْوَتَى . وَلَا يَعْتَرِضُهَا الْوَجَى^٨ . وَلَا تُحَوِّجُ
 إِلَى الْعَصَا . وَلَا تَعْصِي فِي مَنْ عَصَى . قَالَ أَبُو زَيْدٍ : فَجَدَّ بَنِي الصَّوْتِ
 إِلَى الصَّائِتِ^٩ . وَبَشَّرَنِي بِدَرَكِ الْفَائِتِ . فَلَمَّا أَفْضَيْتُ إِلَيْهِ . وَسَلَّمْتُ
 عَلَيْهِ . قُلْتُ لَهُ : سَلَّمَ الْمَطِيَّةَ . وَتَسَلَّمَ الْعَطِيَّةَ . فَقَالَ : وَمَا

١ انبعاثًا : قيامًا وسيرًا .

٢ حثاًا : قليلًا . استقراء المسالك : تتبع الطرق .

٣ لا أستنشي منها ريحًا : لا أشم ولا أجد عنها خبرًا ولا علمًا . لا أستغثي بأسا مريحًا : أي لا أتلبس
 باليأس من البحث عنها . يأسًا يريحني .

٤ انبراءها : تعرضها . لاعني : أحرق قلبي .

٥ استهوتني : ذهبت بي كل مذهب . حواء : هي بيوت مجتمعة .

٦ متجرد : مجد .

٧ حضرمية : منسوبة إلى حضرموت البلدة المعروفة . وطية : ذلول سهلة لا تحرك راكبها . عرها :

عييها . حسم : قطع .

٨ الماشية : الرجل التي تمشي بها . الناشية : الجارية الحديثة السن .

٩ الوجى : وجع الرجل .

١٠ الصائت : الصائح .

مَطِيئَتُكَ . غَفِرْتَ خَطِيئَتُكَ ؟ قُلْتُ لَهُ : نَاقَةٌ جَشَّتْهَا كَالْهَضْبَةِ .
وَذَرَوْتُهَا كَالْقُبَةِ . وَحَلَبْتُهَا مِلْءُ الْعُلْبَةِ . وَكُنْتُ أُعْطِيْتُ بِهَا
عَشْرِينَ . إِذْ حَلَلْتُ يَبْرِينَ^١ . فَاسْتَزِدْتُ الَّذِي أُعْطَى . وَدَرَيْتُ
أَنَّهُ أَخْطَا . قَالَ : فَأَعْرَضَ عَنِّي حِينَ سَمِعَ صِفَتِي . وَقَالَ :
لَسْتُ بِصَاحِبِ لُقْطَتِي ! فَأَخَذْتُ بِتَلَابِيهِ . وَأَصْرَرْتُ عَلَى تَكْذِيبِهِ .
وَهَمَمْتُ بِتَمْزِيقِ جَلَابِيهِ . وَهُوَ يَقُولُ : يَا هَذَا مَا مَطِيئَتِي
بِطَلْبِكَ . فَاكْفُفْ عَنِّي مِنْ غَرْبِكَ^٢ . وَعَدَّ عَنْ سَبِّكَ . وَإِلَّا
فَقَضَايَ إِلَى حَكَمِ هَذَا الْحَيِّ . الْبَرِيِّ مِنَ الْغَيِّ . فَإِنْ أُوجِبَهَا
لَكَ فَتَسَلَّمْ . وَإِنْ زَوَاهَا^٣ عَنْكَ فَلَا تَتَكَلَّمْ . فَلَمْ أَرَدْ دَوَاءَ قِصَّتِي .
وَلَا مَسَاحَ غَضَّتِي . إِلَّا أَنْ آتَى الْحَكَمَ . وَلَوْ لَكُمْ . فَأَنْخَرَطْنَا^٤
إِلَى شَيْخٍ رَكِينِ النَّصْبَةِ . أُنِيقِ الْعَصْبَةَ . يُؤْنَسُ مِنْهُ سُكُونُ الطَّائِرِ^٥ .
وَأَنْ لَيْسَ بِالْجَائِرِ . فَاَنْدَرَأْتُ أَنْظَلَّمُ وَأَتَأَلَّمُ . وَصَاحِبِي مُرَمٌ^٦
لَا يَتَرَمَرُمُ . حَتَّى إِذَا نَثَلْتُ كِنَانَتِي . وَقَضَيْتُ مِنَ الْقَصَصِ لُبَانَتِي^٧ .
أَبْرَزَ نَعْلًا رَزِينَةَ الْوَزْنِ . مَحْدُوَّةً لِمَسْلِكَ الْحَزْنِ . وَقَالَ : هَذِهِ^٨
الَّتِي عَرَفْتُ^٩ . وَإِيَّاهَا وَصَفْتُ . فَإِنْ كَانَتْ هِيَ الَّتِي أُعْطِيْتُ بِهَا

١ يبرين : هي من بلاد العواصم بين اليمامة والبحرين .

٢ من غربك : من حذك .

٣ زواها : منعها .

٤ انخرطنا : مضينا مسرعين .

٥ ركين النصبه : وقور الانتصاب . العصبه : كالعمة وزناً ومعنى . يؤنس منه : يرى فيه . سكون الطائر : كناية عن التواضع والوقار لأن الطائر لا ينزل إلا على ساكن .

٦ فاندراأت : فاندفعت . مرَم : ساكت .

٧ لا يترمرم : لا يحرك فاه للكلام ، ولا يستعمل إلا في النفي . نثلت كنانتي : أي فرغت من كلامي . لبانتي : حاجتي .

٨ محدوة : معدة . لمسلك الحزن : أي لطريق الأرض الغليظة .

٩ التي عرفت : التي عرفتها حيث قلت من ضلت له مطية الخ .

عَشْرِينَ . وَهَآ هُوَ مِنَ الْمُبْصِرِينَ^١ . فَقَدْ كَذَبَ فِي دَعْوَاهُ . وَكَبَّرَ
مَا افْتَرَاهُ . اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَمُدَّ قَدَّالَهُ^٢ . وَيُبَيِّنَ مَصْدَاقَ مَا قَالَهُ .
فَقَالَ الْحَكَمُ : اللَّهُمَّ غَفِرًا . وَجَعَلَ يُقَلِّبُ النَّعْلَ بَطْنًا وَظَهْرًا .
ثُمَّ قَالَ : أَمَّا هَذِهِ النَّعْلُ فَنَعْلِي . وَأَمَّا مَطِيئَتُكَ فَفِي رَحْلي .
فَأَنْهَضْ لِنَسَلَمِ نَاقَتِكَ . وَافْعَلِ الْخَيْرَ بِحَسَبِ طَاقَتِكَ . فَقُمْتُ
وَقُلْتُ :

أُقْسِمُ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ذِي الْحُرْمِ^٣ وَالطَّائِفِينَ الْعَاكِفِينَ فِي الْحَرَمِ^٣
إِنَّكَ نِعَمَ مَنْ إِلَيْهِ يُحْتَكَمُ^٤ وَخَيْرُ قَاضٍ فِي الْأَعَارِبِ حَكَمُ^٤
فَأَسَلَمَ وَدُمُ دَوْمَ النَّعَامِ وَالنَّعَمِ^٥

فَأَجَابَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ . وَلَا عَقْدِ نِيَّةٍ^٥ . وَقَالَ :

جُرَيْتَ عَنْ شُكْرِكَ خَيْرًا يَا ابْنَ عَمِّ^٦ إِذْ لَسْتُ أَسْتَوْجِبُ شُكْرًا يُلْتَزَمُ^٦
شَرُّ الْأَنَامِ مَنْ إِذَا اسْتَقْضِيَ ظَلَمَ^٧ ثُمَّ مَنْ اسْتُرْعِيَ فَلَمْ يَرْعَ الْحَرَمُ^٧
فَدَانِ وَالْكَلْبُ سَوَاءٌ فِي الْقِيَمِ

ثُمَّ إِنَّهُ نَفَذَ بَيْنَ يَدَيْ . مَنْ سَلَّمَ النَّاقَةَ إِلَيَّ . وَلَمْ يَمْتَنِ
عَلَيَّ . فَرُحْتُ نَجِيحَ الْأَرْبِ^٧ . أَجْرَ ذَيْلِ الطَّرَبِ . وَأَقُولُ : يَا لِلْعَجَبِ !

١ هو من المبصرين : يعني انه يبصر ويرى عياناً ان النمل ليست مما يعطى بها عشرون .

٢ القذال : مؤخر الرأس ، والمعنى إلا أن تكون العشرون عشرين ضربة بها على قفاه .

٣ البيت العتيق : هو الكعبة ، سمي العتيق بمعنى القديم لأنه أول بيت وضع للناس .

٤ النعام ، جمع نعمة : وهو الطائر المعروف . النعم : الإبل والغنم ، أي ما دام هذان الجفنان .

٥ ولا عقد نية : بلا استحضار قلب .

٦ استرعي : أي تعلق به رعاية جماعة أو غيرها . الحرم ، جمع حرمة : بمعنى الاحترام .

٧ فرحت نجيح الأرب : فذهبت مقضي الحاجة .

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَقُلْتُ لَهُ تَاللهِ لَقَدْ أَطْرَفْتَ . وَهَرَفْتُ^١
بِمَا عَرَفْتَ . فَنَاشَدْتُكَ اللهَ هَلْ أَلْفَيْتَ أَسْحَرَ مِنْكَ بِلَاغَةً .
وَأَحْسَنَ اللَّفْظِ صِيَاغَةً ؟ فَقَالَ : اللَّهُمَّ نَعَمْ . فَاسْتَمِعْ وَانْعَمْ .
كُنْتُ عَزَمْتُ . حِينَ أَتَهَمْتُ . عَلَى أَنْ أَتَّخِذَ ظَعِينَةً . لِتَكُونَ^٢
لِي مُعِينَةً . فَحِينَ تَعَيَّنَ الْخَطْبُ الْمُلَبَّ . وَكَادَ الْأَمْرُ يَسْتَتِبَّ^٣ .
أَفَكَّرْتُ فِكْرَ الْمُتَحَرِّزِ مِنَ الْوَهْمِ . الْمُتَأَمِّلِ كَيْفَ مَسْقِطِ السَّهْمِ^٤ .
وَبِتُّ لِيَلِدَنِي أَنَا جِي الْقَلْبِ الْمُعَذَّبِ . وَأَقْلَبُ الْعِزْمَ الْمَذْبُذَبَ^٥ . إِلَى
أَنْ أَجْمَعْتُ عَلَى أَنْ أُسْحِرَ . وَأَشَاوِرَ أَوَّلَ مَنْ أَبْصِرُ . فَلَمَّا قَوَّضْتُ
الظُّلْمَةَ أَطْنَابَهَا . وَوَلَّتِ الشُّهُبُ أَذْنَابَهَا . غَدَوْتُ غَدُوَّ الْمُتَعَرِّفِ^٦ .
وَابْتَكَّرْتُ ابْتِكَارَ الْمُتَعَيِّفِ . فَانْبَرَى لِي يَافِعٌ . فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ^٧ .
فَتَيَمَّمْتُ بِمَنْظَرِهِ الْبَهِيحِ . وَاسْتَقْدَحْتُ رَأْيَهُ^٨ فِي التَّرْوِيحِ . فَقَالَ :
أَوْتَبِّغِيهَا عَوَانًا^٩ . أَمْ بِكَرًّا تُعَانِي ؟ فَقُلْتُ : اخْتَرْتُ لِي مَا تَرَى . فَقَدْ
أَلْقَيْتُ إِلَيْكَ الْعُرَى^{١٠} . فَقَالَ : إِلَيَّ التَّبْيِينُ . وَعَلَيْكَ التَّعْيِينُ .
فَاسْمَعِ أَنَا أَفْدِيكَ . بَعْدَ دَفْنِ أَعَادِكَ . أَمَّا الْبِكْرُ فَالْـدُّرَّةُ

-
- ١ هرفت : أكثرت في المدح والثناء وأطنبت فيه .
 - ٢ أتهمت : قصدت تهامة . الظمينة : المرأة أو الزوجة .
 - ٣ الخطب : المرأة المخطوبة والرجل الخاطب أيضاً . الملَب : المقيم .
 - ٤ مسقط السهم : كناية عن كونه يتردد في اختيار النساء .
 - ٥ العزم المذبذب : القصد المضطرب المتردد بين أمرين .
 - ٦ قوَّضت الظلمة أطنابها : كناية عن انتهاء الليل . أذنبها : أطرافها ، يعني غابت بظهور ضوء النهار . المتعرف : هو الذي يطلب الضالة .
 - ٧ المتعيف : الذي يزجر الطير للقال . انبرى : اعترض . شافع : يريد به الحسن والجمال .
 - ٨ استقدحت رأيه : استضأت برأيه .
 - ٩ عواناً : متوسطة الحال ، ليست بكراً صغيرة ولا عجوزاً كبيرة .
 - ١٠ ألقيت إليك العرى : كناية عن تفويض الأمر إليه .

الْمَخْزُونَةُ . وَالْبَيْضَةُ الْمَكْنُونَةُ . وَالْبَاكُورَةُ الْحَنِيةُ . وَالسَّلَافَةُ^١
 الْهَنِيةُ . وَالرَّوْضَةُ الْأَنْفُ . وَالطُّوقُ الَّذِي ثَمَنَ وَشَرَفَ . لَمْ يَدْتَسْهَأْ^٢
 لَامِسٌ . وَلَا اسْتَغْشَاهَا لَابِسٌ . وَلَا مَارَسَهَا عَابِثٌ . وَلَا وَكَسَهَا^٣
 طَامِثٌ . وَلَهَا الْوَجْهُ الْحَيِّي . وَالطَّرْفُ الْحَفِي . وَاللِّسَانُ الْعَبِي .
 وَالْقَلْبُ النَّقِي . ثُمَّ هِيَ الدُّمِيَّةُ الْمُلَاعِبَةُ . وَالْأُعْبَةُ الْمُدَاعِبَةُ .
 وَالْغَزَالَةُ الْمُغَازِلَةُ . وَالْمُلْحَةُ الْكَامِلَةُ . وَالْوِشَاحُ الطَّاهِرُ الْقَشِيبُ^٤ .
 وَالضَّجِيعُ الَّذِي يُشِبُّ وَلَا يُشِيبُ . وَأَمَّا الثَّيْبُ فَالْمَطْيَةُ الْمُدَلَّلَةُ .
 وَاللَّهْنَةُ^٥ الْمُعْجَلَةُ . وَالْبَغِيَّةُ الْمُسَهَّلَةُ . وَالطَّبَةُ الْمُعَلَّلَةُ . وَالْقَرِينَةُ
 الْمُتَحَبِّبَةُ . وَالْحَلِيلَةُ الْمُتَقَرَّبَةُ . وَالصَّنَاعُ^٦ الْمُدَبَّرَةُ . وَالْقَطْنَةُ
 الْمُخْتَبِرَةُ . ثُمَّ لَهَا عُجَالَةُ الرَّاكِبِ . وَأَنْشُوطَةُ الْخَاطِبِ . وَقُعْدَةُ
 الْعَاجِزِ . وَنَهْزَةُ الْمُبَارِزِ . عَرِيكَتُهَا لَيِّنَةٌ . وَعُقْلَتُهَا هَيِّنَةٌ^٧ .
 وَدَخَلَتْهَا مُتَبَيِّنَةٌ . وَخَدِمَتْهَا مُزَيِّنَةٌ . وَأَقْسَمُ لَقَدْ صَدَقْتُ فِي
 النَّعْتَيْنِ . وَجَلَوْتُ الْمَهَاتَيْنِ^٨ . فَبَايَتَهُمَا هَامٌ قَلْبُكَ ؟ قَالَ
 أَبُو زَيْدٍ : فَرَأَيْتُهُ جَنْدَلَةً يَتَّقِيهَا الْمُرَاجِمُ . وَتُدْمِي مِنْهَا^٩

١ المكنونة : الخبئة المستورة . الحنية : أي التي لم تدبل .

٢ الروضة الأنف : التي لم ترع بعد . الطوق : ضرب من الحلي يوضع في العنق .

٣ استغشاها : يعني غشيها بياض . لابس : المراد به الزوج . وكساها : نقص قيمتها .

٤ الطمت : الافتضاض .

٥ المغازلة : المحادثة والمرادة . الوشاح : هو قلادة مصنوعة من آدم عريضة ترصع بالجوهر .

القشيب : الحديد .

٦ اللهنة : هي ما يتقدم من الطعام قبل الغداء .

٧ الصناعات : الماهرة الحاذقة .

٨ نهزة المبارز : غنيمة المحارب . العقلة : هي ما يعتقل به الزوج من احتباسها عنه وتلوينها عليه .

٩ المهاتين ، ثنية المهاة : وهي البقرة الوحشية ، تشبه بها النساء .

١٠ جندلة : حجرأ . يتقيها : يحترس منها . المراجم ، من الرجم : وهو رمي الحجارة أو هو

تسليم القبر بالحجارة ، وفي الحديث : لا ترجموا قبري ، أي دعوه مستويًا بدون تسليم حجارة عليه .

الْمَحَاجِمُ . إِلَّا أَنِّي قُلْتُ لَهُ : كُنْتُ سَمِعْتُ أَنَّ الْبِكْرَ أَشَدُّ حُبًّا .
وَأَقْلُ حُبًّا^١ . فَقَالَ : لَعَمْرِي قَدْ قِيلَ هَذَا . وَلَكِنْ كَمْ قَوْلٌ
آذَى ! وَيَحْكُ أَمَّا هِيَ الْمُهْرَةُ الْأَبْيَةُ الْعِنَانِ . وَالْمَطِيَّةُ الْبَطِيَّةُ
الْإِذْعَانِ ! وَالزَّنْدَةُ الْمُتَعَسِّرَةُ الْاِقْتِدَاحِ . وَالْقَلْعَةُ الْمُسْتَضْعَبَةُ
الْاِفْتِتَاحِ ! ثُمَّ إِنَّ مَوُونَتَهَا كَثِيرَةً . وَمَعُونَتَهَا يَسِيرَةٌ . وَعِشْرَتَهَا
صَلْفَةٌ . وَدَالَتَهَا مُكَلَّفَةٌ . وَيَدَهَا خَرْقَاءُ . وَفِتْنَتَهَا صَمَاءُ^٢ .
وَعَرِيكَتَهَا خَشْنَاءُ . وَلَيْلَتَهَا لَيْلَاءُ . وَفِي رِيَاضَتِهَا عَنَاءُ . وَعَلَى
خَبِيرَتِهَا غِشَاءُ ! وَطَالَمَا أَخْزَتِ^٣ الْمُنَازِلَ . وَفَرَكْتَ^٤ الْمُغَازِلَ . وَأَحْنَقْتَ
الْمَازِلَ . وَأَضْرَعْتَ^٥ الْفَنِيْقَ الْبَازِلَ . ثُمَّ إِنَّهَا الَّتِي تَقُولُ : أَنَا أَلْبَسُ
وَأَجْلِسُ . فَأَطْلُبُ مَنْ يُطْلِقُ وَيَحْبِسُ ! فَقُلْتُ لَهُ : فَمَا تَرَى
فِي الثَّيْبِ . يَا أَبَا الطَّيِّبِ ؟ فَقَالَ : وَيَحْكُ أَتَرْغَبُ فِي فُضَالَةِ الْمَاكِيلِ .
وَتُمَالَةِ الْمَنَاهِلِ^٦ ؟ وَاللَّبَّاسِ الْمُسْتَبْدِلِ . وَالْوَعَاءِ الْمُسْتَعْمَلِ ؟
وَالذَّوَاقَةِ الْمُتَطَرِّفَةِ . وَالْخَرَاجَةِ الْمُتَصَرِّفَةِ ؟ وَالْوَقَاحِ الْمُتَسَلِّطَةِ^٧ .
وَالْمُحْتَكِرَةِ^٨ الْمُتَسَخِّطَةِ ؟ ثُمَّ كَلِمَتُهَا كُنْتُ وَصِرْتُ . وَطَالَمَا

١ حُبًّا : أي خداعاً ومكرًا .

٢ صلفة : قليلة الخير ، من الصلف : وهو قلة المطر مع كثرة الرعد . دالها : دلالها . خرقاء :
لا تحسن التصرف في معيشتها مبذرة . صماء : شديدة ، شبهت بالحية الصماء وهي التي لا تقبل الرق .

٣ أخزت ، من الخزي أو من الخزاية : وهي الحياء .

٤ الفنيق البازل : الرجل المجرب .

٥ أنا ألبس وأجلس : يعني أنها تدعي العظمة في نفسها والأنفة . من يطلق ويحبس : من له حبس
واطلاق ونفاذ تصرف .

٦ ثمالة المناهل : بقية الماء .

٧ امرأة ذواقة : أي ملول . المتطرفة : مثل الطرفة وهي التي تستطعم الرجال فلا تثبت على زوج .
الخراجة : كثيرة الخروج أو الإخراج . المتسلطة ، من السلاطة : وهي القهر .

٨ المحتكرة : الجامعة المانعة .

بُغْيِي عَلَيَّ فَتَنُصِرْتُ . وَشَتَّانَ بَيْنَ الْيَوْمِ وَأَمْسٍ . وَأَيْنَ الْقَمَرُ مِنْ
الشَّمْسِ ؟ وَإِنْ كَانَتْ الْحَنَانَةُ الْبَرُّوكَ . وَالطَّمَّاحَةُ الْهَلُوكَ . فَهِيَ^١
الْغُلُّ الْقَمِيلُ^٢ . وَالْجُرْحُ الَّذِي لَا يَنْدَمِلُ ! فَقُلْتُ لَهُ : فَهَلْ تَرَى
أَنْ أَتَرْهَبَ . وَأَسْأَلُكَ هَذَا الْمَذْهَبَ ؟ فَانْتَهَرَنِي انْتِهَارَ الْمُؤَدَّبِ .
عِنْدَ زَلَّةِ الْمُتَأَدَّبِ . ثُمَّ قَالَ : وَيْلَكَ أَتَقْتَدِي بِالرُّهْبَانِ . وَالْحَقُّ
قَدْ اسْتَبَانَ ؟ أَفَ لَكَ . وَلَوْ هُنَّ رَائِكَ^٣ . وَتَبَّأَ لَكَ وَلَأَوْلَيْكَ !
أَتُرَاكَ مَا سَمِعْتَ بِأَنْ لَا رَهْبَانِيَّةَ فِي الْإِسْلَامِ . أَوْ مَا حَدَّثْتَ بِمَنَاجِحِ
نَبِيِّكَ عَلَيْهِ أَزْكَى السَّلَامِ ؟ ثُمَّ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ الْقَرِينَةَ الصَّالِحَةَ
تَرْبُ بِمِثْلِكَ . وَتُلَبِّي صَوْتَكَ . وَتَغُضُّ طَرْفَكَ . وَتُطَيِّبُ عَرْفَكَ ؟^٤
وَبِهَا تَرَى قُرَّةَ عَيْنِكَ . وَرِيحَانَةَ أَنْفِكَ . وَفَرَحَةَ قَلْبِكَ . وَخُلْدَ
ذِكْرِكَ . وَتَعْلَمُهُ يَوْمُكَ وَغَدُكَ . فَكَيْفَ رَغِبْتَ عَنْ سُنَّةِ
الْمُرْسَلِينَ . وَمُتَعَّةِ الْمُتَاهِلِينَ . وَشِرْعَةِ الْمُحْصِنِينَ^٥ . وَمَجْلِسَةِ
الْمَالِ وَالْبَنِينَ ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ سَاءَ نِي فَيْكَ . مَا سَمِعْتُ مِنْ فَيْكَ .
ثُمَّ أَعْرَضَ لِأَعْرَاضِ الْمُغْضَبِ . وَنَزَا نَزْوَانَ الْعُنْظَبِ^٦ . فَقُلْتُ لَهُ :
قَاتِلَكَ اللَّهُ أَتَنْطَلِقُ مُتَبَخِّرًا . وَتَدْعُنِي مُتَحِيرًا ؟ فَقَالَ : أَظُنُّكَ

١ الحنانة : التي كان لها زوج فهي تذكره أبدأ بالتحزن والحنين. البروك : التي تزوج ولها ابن
بالغ. الطمّاحة : الكثيرة الطموح إلى الرجال. الهلوك : الفاجرة التي تتساقط على الرجال، من
التهالك وهو شدة الحرص .

٢ غل قمل : يضرب مثلاً لكل ما يلقي منه شدة .

٣ لوهن رائك : لضعف رأيك .

٤ تغض طرفك : تمنع بصرك من التطلع للنساء. عرفك : رائحتك ، وأريد به هنا طيب الذكر وحسن
السيرة .

٥ التعلّة : ما يتعمل به ويتسلّى به وليس أعظم تسلية وتعللاً من الولد .

٦ شرعة المحصنين : طريقة الأحرار المعتد بهم وهم المتزوجون .

٧ العنظب : ذكر الجراد . يضرب به المثل في النزوان وهو الوثوب .

تَدْعِي الحَيْرَةَ . لِيَسْتَعْفِيَ عَنِ الْمُهَيْرَةِ ١ ! فَقُلْتُ لَهُ : قَبِّحَ اللَّهُ
ظَنِّكَ . وَلَا أَشَبَّ قَرْنَكَ ! ثُمَّ رُحْتُ عَنْهُ مَرَّاحَ الْخَزْيَانِ . وَتُبْتُ ٢
مِنْ مُشَاوَرَةِ الصَّبِيَّانِ . قَالَ الْخَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَقُلْتُ لَهُ أَقْسِمُ
بِمَنْ أَنْتَبْتَ الْأَيْكَ ٣ . أَنْ الْجَدَلَ مِنْكَ وَإِلَيْكَ . فَأَغْرَبَ فِي الضَّحِكِ .
وَطَرَبَ طَرَبَةَ الْمُتَهَمِكَ ٤ . ثُمَّ قَالَ : الْعَقِ الْعَسَلَ . وَلَا تَسَلْ !
فَأَخَذْتُ أَسْهَبُ فِي مَدْحِ الْأَدَبِ . وَأَفْضَلُ رَبِّهِ عَلَى ذِي النَّشَبِ .
وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيَّ نَظَرَ الْمُسْتَجْهَلِ . وَيُغْضِي عَنِّي إِغْضَاءَ الْمُتَمَهِّلِ .
فَلَمَّا أَفْرَطْتُ فِي الْعَصِيَّةِ ٦ . لِلْعَصِيَّةِ الْأَدَبِيَّةِ . قَالَ لِي : صَهْ .
وَأَسْمَعْ مِنِّي وَافَقَهُ :

يَقُولُونَ إِنَّ جَمَالَ الْفَتَى وَزِينَتَهُ أَدَبٌ رَاسِخٌ
وَمَا إِنَّ يَزِينَ سِوَى الْمُكْثَرِينَ وَمَنْ طَوْدُ سُودَدِهِ شَامِخٌ ٧
فَأَمَّا الْفَقِيرُ فَخَيْرٌ لَهُ مِنْ الْأَدَبِ الْقَرُصُ وَالْكَامِخُ ٨
وَأَيُّ جَمَالٍ لَهُ أَنْ يُقَالَ : أَدِيبٌ يُعَلِّمُ أَوْ نَاسِخٌ ؟
ثُمَّ قَالَ : سَيَتَضَيَّحُ لَكَ صِدْقُ لَهْجَتِي . وَاسْتِنَارَةُ حُجَّتِي .
وَسِرْنَا لَا نَأَلُو جُهْدًا . وَلَا نَسْتَفِيقُ جُهْدًا . حَتَّى أَدَانَا السَّيْرُ . إِلَى ٩

- ١ المهيرة ، تصغير المهييرة : وهي الحرة الغالية المهر .
- ٢ لا أشب قرنك : لا أطال عمرك . الخزيان : المستحيي .
- ٣ الأيك : هو الشجر الكثير الملتف .
- ٤ الانهك : تناول ما لا يحل ، وانهك في الأمر إذا لج فيه وتمادى .
- ٥ ذو النشب : صاحب المال .
- ٦ في العصية : في التعمص .
- ٧ المكثرين : من لهم مال كثير .
- ٨ القرص : الرغيف . الكامخ : شيء يؤتم به يتخذ في العراق من السلك والبن وحوائح مجموعة .
- ٩ لا نألو جهداً : لا نقصر الطاقة . استفاق من مرضه وسكره إذا أفاق .

قَرِيَّةٍ عَزَبَ عَنْهَا الْحَيْرُ . فَدَخَلْنَاهَا لِلارْتِيَادِ^١ . وَكِلَانَا مُنْفِضٌ^٢
 مِنَ الزَّادِ . فَمَا إِنْ بَلَغْنَا الْمَحَطَّ . وَالْمُنَاخَ^٣ الْمُخْتَطَّ . أَوْ لَقِينَا غَلَامٌ^٤
 لَمْ يَبْلُغِ الْحِنْثَ . وَعَلَى عَاتِقِهِ ضِغْثٌ . فَحَيَّاهُ أَبُو زَيْدٍ تَحِيَّةَ^٥
 الْمُسْلِمِ . وَسَأَلَهُ وَقْفَةَ الْمُفْهِمِ . فَقَالَ : وَعَمَّ تَسْأَلُ وَفَقَكَ^٦
 اللَّهُ ؟ قَالَ : أَيْبَاعُ هَاهُنَا الرُّطْبُ . بِالْخُطْبِ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ !
 قَالَ : وَلَا الْبَلَحُ . بِالْمُلْحِ ؟ قَالَ : كَلَّا وَاللَّهِ . قَالَ : وَلَا التَّمَرُ .
 بِالسَّمَرِ ؟ قَالَ : هَيْهَاتَ وَاللَّهِ ! قَالَ : وَلَا الْعَصَائِدُ^٧ . بِالْقَصَائِدِ ؟
 قَالَ : اسْكُتْ عَافَاكَ اللَّهُ ! قَالَ : وَلَا الثَّرَائِدُ^٨ . بِالْفَرَائِدِ ؟ قَالَ :
 أَيْنَ يَذْهَبُ بِكَ^٩ أَرْشَدَكَ اللَّهُ ؟ قَالَ : وَلَا الدَّقِيقُ . بِالْمَعْنَى الدَّقِيقِ ؟
 قَالَ : عَدَّ عَنْ هَذَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ ! وَاسْتَحْلَى أَبُو زَيْدٍ تَرَاجُعَ
 السَّوَالِ وَالْجَوَابِ . وَالتَّكَايُلَ مِنْ هَذَا الْجِرَابِ . وَلَمَحَ الْغَلَامُ أَنَّ
 الشُّوْطَ بَطِينٌ . وَالشَّيْخَ شُوَيْطِينٌ . فَقَالَ لَهُ : حَسْبُكَ يَا شَيْخُ^{١٠}
 قَدْ عَرَفْتُ فَنَكَ . وَاسْتَبَنْتُ أَنْتَ . فَخَذَ الْجَوَابَ صُبْرَةً^{١١} . وَاکْتَفَى^{١٢}
 بِهِ خَبْرَةً : أَمَّا بِهِذَا الْمَكَانِ فَلَا يُشْتَرَى الشَّعْرُ بِشَعِيرَةٍ . وَلَا النَّثْرُ
 بِنِشَارَةٍ . وَلَا الْقَصَصُ بِقُصَاصَةٍ . وَلَا الرَّسَالَةُ بِغُسَالَةٍ . وَلَا حِكْمٌ

١ للارتياد : للطلب .

٢ المناخ : مبرك الإبل .

٣ الحنث : الذنب ، أي لم يبلغ الحلم حتى يكتب عليه . الضغث : هي قبضة حشيش مختلطة الرطب
 باليابس .

٤ العصائد ، جمع العصيدة : وهي دقيق يطبخ بالماء جيداً ثم يؤكل بالسمن والعل .

٥ الثرائد ، جمع الثريدة : وهي الخبز المفتوت في مرق اللحم . الفرائد جمع الفريدة ، وأراد بها
 أبيات القصائد .

٦ أين يذهب بك : كلمة تقال لمن لا يفهم ما يخاطب به .

٧ الشوط بطين : يعني غاية كلامه بعيدة . الشيخ شويطين : صاحب أدب ودهاء .

٨ فنك : مراكم . استبت أنك ، على حذف الخبر ، كأنه قال : عرفت أنك لساحر . صبرة : مجموعاً .

لَقُفْمَانٍ بِلِقْمَةٍ . وَلَا أَخْبَارُ الْمَلَا حِمٍ بِلِحْمَةٍ . وَأَمَّا جِيلٌ هَذَا
الزَّمَانِ فَمِمَّا مِنْهُمْ مَنْ يَمِيحُ^١ . إِذَا صَبَغَ لَهُ الْمَدِيحُ . وَلَا مَنْ يُجِيرُ .
إِذَا أَنْشِدَ لَهُ الْأَرَا جِيزُ . وَلَا مَنْ يُغِيثُ . إِذَا أَطْرَبَهُ الْحَدِيثُ . وَلَا
مَنْ يَمِيرُ . وَلَوْ أَنَّهُ أَمِيرٌ . وَعِنْدَهُمْ أَنْ مَثَلَ الْأَدِيبِ . كَالرَّبْعِ
الْجَدِيبِ . إِنْ لَمْ تَجِدِ الرَّبْعَ دِيمَةً . لَمْ تَكُنْ لَهُ قِيمَةً . وَلَا
دَانَتْهُ بِهَيْمَةٍ . وَكَذَا الْأَدَبُ . إِنْ لَمْ يَعْضُدْهُ نَشَبٌ . فَدَرَسُهُ^٢
نَصَبٌ . وَخَزَنَتُهُ حَصَبٌ . ثُمَّ انْسَدَرَ يَعْدُو . وَوَلَّى يَحْدُو . فَقَالَ^٣
لِي أَبُو زَيْدٍ : أَعْلِمْتَ أَنَّ الْأَدَبَ قَدْ بَارَ . وَوَلَّتْ أَنْصَارُهُ الْأَدْبَارَ ؟
فَبَوَّتْ لَهُ بِحُسْنِ الْبَصِيرَةِ . وَسَلَّمَتْ بِحُكْمِ الضَّرُورَةِ . فَقَالَ^٤ :
دَعْنَا الْآنَ مِنَ الْمِصَاعِ . وَخُضْ فِي حَدِيثِ الْقِصَاعِ . وَاعْلَمْ أَنَّ^٥
الْأَسْجَاعَ . لَا تُشْبِعُ مَنْ جَاعَ . فَمِمَّا التَّدْبِيرُ فِي مَا يُمْسِكُ الرَّمَقَ .
وَيُطْفِئُ الْحَرَقَ ؟ فَقُلْتُ : الْأَمْرُ إِلَيْكَ . وَالزَّمَامُ بِيَدِكَ . فَقَالَ :
أَرَى أَنْ تَرْهَنَ سَيْفَكَ . لِتُشْبِعَ جَوْفَكَ وَضَيْفَكَ . فَنَأُولِنِيهِ
وَأَقِمَ . لِأَنْتَقِلِبَ إِلَيْكَ بِمَا تَلْتَقِمُ . فَأَحْسَنْتُ بِهِ الظَّنَّ . وَقَلَدْتُهُ^٦
السَّيْفَ وَالرَّهْنَ^٦ . فَمَّا لَبِثَ أَنْ رَكِبَ النَّاقَةَ . وَرَفَضَ الصَّدْقَ
وَالصَّدَاقَةَ . فَمَكَثْتُ مَلِيًّا أَتَرَقَّبُهُ . ثُمَّ نَهَضْتُ أَتَعَقَّبُهُ . فَكُنْتُ
كَمَنْ ضَيَعَ اللَّبَنَ فِي الصَّيْفِ^٧ . وَلَمْ أَلْقَهُ وَلَا السَّيْفَ .

١ يميح : يعطي .

٢ ولا دانت : ولا قربت منه . لم يعضده نشب : لم يقوه ويشده مال . فدرسه : أي فقراته وذكره .

٣ الحصب : هو ما يحصب به في النار ، أي يرمى به . انسدر : أسرع بعض الإسراع .

٤ فبوت له : فاعترفت له . بحسن البصيرة : بجودة العلم والمعرفة .

٥ المصاع : المجادلة والمحاربة . حديث القصاع : كناية عما يؤكل في القصاع .

٦ قلده السيف والرهن : كلفته أن يرهنه .

٧ في المثل : في الصيف ضيعت اللبن ، يضرب لمن فرط في طلب الحاجة وقت إمكانها ثم طلبها بعد فواتها .

المقامة الشتوية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : عَشَوْتُ^١ فِي لَيْلَةٍ دَاجِيَةٍ
الظُّلَمِ . فَاحِمَةَ اللَّيْلِ . إِلَى نَارٍ تُضْرَمُ عَلَى عَلَمٍ^٢ . وَتُخْبِرُ عَنْ
كَرَمٍ . وَكَانَتْ لَيْلَةً جَوْهَاً مَقْرُورٌ . وَجَيْبُهَا مَزْرُورٌ^٣ . وَتَجْمُهَا
مَغْمُومٌ^٤ . وَغَيْمُهَا مَرَكُومٌ . وَأَنَا فِيهَا أَصْرَدُ مِنْ عَيْنِ الْحَرْبَاءِ .
وَالْعَنْزِ الْجَرْبَاءِ . فَلَمْ أَزَلْ أَنْصَ عَنِّي . وَأَقُولُ : طُوبَى لَكَ^٥
وَلِنَفْسِي ! إِلَى أَنْ تَبْصَرَ الْمُوقِدُ آلِي . وَتَبَيَّنَ إِرْقَالِي . فَانْحَدَرَ^٦
يَعْدُو الْجَمْزَى^٧ . وَيُنْشِدُ مَرْتَجِزاً :

حَيِّتَ مِنْ خَابِطٍ لَيْلٍ سَارِي هَدَاهُ بَلْ أَهْدَاهُ ضَوْءُ النَّارِ^٨
إِلَى رَحِيبِ الْبَاعِ رَحْبِ السَّارِ مُرَحَّبٍ بِالطَّارِقِ الْمُتَّارِ^٩

١ عشوت : قصدت .

٢ علم : جبل .

٣ جيبيها مزورور : كناية عن كونها متفيمة .

٤ مغموم : مستور تحت الغيم .

٥ انا اصرد من عين الحرباء والعنز الجرباء : هذان مثالان يضربان لمن يبلغ منه البرد وذلك لأن الحرباء تدور أبداً مع الشمس وتستقبلها بعينها ، والعنز الجرباء لا تدفأ في الشتاء لقلّة شعرها .
أنص عني : أحث ناقتي الصلبة على السير .

٦ آلي : شخصي . إرقالي : إسراعي في السير .

٧ الجمزى : نوع من العدو وهو أشد من العنق .

٨ خابط ليل سار : هو المسافر ليلاً لا يدري أين الطريق .

٩ المتار : طالب الميرة ، وهي الطعام .

تَرْحَابَ جَعْدِ الْكَفِّ بِالْدِّينَارِ لَيْسَ بِمُزَوَّرٍ عَنِ الزُّوَارِ^١
 وَلَا بِمِعْتَامِ الْقِرَى مِنْخَارِ إِذَا أَفْشَعَرَتْ تَرْبُ الْأَقْطَارِ^٢
 وَضَنْتِ الْأَنْوَاءُ بِالْأَمْطَارِ فَهُوَ عَلَى بُؤْسِ الزَّمَانِ الضَّارِي
 جَمُّ الرَّمَادِ مُرْهَفُ الشَّفَارِ لَمْ يَخْلُ فِي لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ^٣
 مِنْ نَحْرِ وَارٍ وَاقْتِدَاحِ وَارِيٍّ

ثُمَّ تَلَقَّانِي بِمُحِيَّا حَيِّي . وَصَافَحَنِي بِرَاحَةِ أُرْيَحِيٍّ^٥
 وَاقْتَدَانِي إِلَى بَيْتِ عِشَارِهِ تَخُورُ . وَأَعْشَارُهُ تَقُورُ . وَوَلَائِدُهُ^٦
 تَمُورُ . وَمَوَائِدُهُ تَدُورُ . وَبِأَكْسَارِهِ أَضْيَافٌ قَدْ جَلَبَهُمْ جَالِي^٧
 وَقُلُوبُوا فِي قَالِي . وَهُمْ يَجْتَنُّونَ فَاكِهَةَ الشِّتَاءِ^٨ . وَيَمْرَحُونَ
 مَرَحَ ذَوِي الْفَتَاءِ . فَأَخَذْتُ مَاخَذَهُمْ فِي الْأَصْطِلَاءِ . وَوَجَدْتُ^٩
 بِهِمْ وَجْدَ الثَّمَلِ بِالطَّلَاءِ . وَلَمَّا أَنْ سَرَى الْخَصْرُ . وَأَنْسَرَى الْخَصْرُ^٩
 أُتِينَا بِمَوَائِدِ كَالْهَالَاتِ دَوْرًا . وَالرَّوَضَاتِ نَوْرًا . وَقَدْ شَحِنَ بِأَطْعِمَةٍ^{١٠}

١ جمعد الكف : كناية عن البخيل . بمزور : بمائل .

٢ رجل معتمام القرى : أي بطيئه . إذا افشعرت ترب الأقطار : إذا خشنت وغلظت أراضي
 جهات البلاد .

٣ جم الرماد : كناية عن كونه مضيافاً . مرهف الشفار : حاد السكاكين التي ينحر بها للضيوفان .

٤ وار : فاقة سمينة . زند وار : أي كثير النار ، واقتداحه انما يكون لايقاد النيران .

٥ الراحة : الكف . الأريحي : الكريم الذي يرتاح للمطاء .

٦ العشار : النوق الحوامل . أعشاره : هي البرم .

٧ تمور : تجمي . وتذهب لخدمة الأضياف . أكساره ، جمع الكسر : وهو جانب البيت .

٨ يجتنون فاكهة الشتاء : كناية عن الاصطلاء .

٩ وجدت بهم : فرحت وتولمت بهم . سرى الحصر : زال التضييق . انسرى الحصر : انكشف
 البرد .

١٠ الهالات ، جمع الهالة : وهي دائرة القمر . النور : الزهر .

الْوَلَاثِمِ . وَحُمَيْنَ مِنَ الْعَائِبِ وَاللَاثِمِ . فَرَفَضْنَا مَا قِيلَ فِي الْبِطْنَةِ .
وَرَأَيْنَا الْإِمْعَانَ فِيهَا مِنَ الْفِطْنَةِ . حَتَّى إِذَا اكْتَلْنَا بِصَاعِ الْحُطَمِ ١ .
وَأَشْفَيْنَا عَلَى خَطَرِ التَّخَمِ . تَعَاوَرْنَا مَشُوشَ الْغَمْرِ . ثُمَّ تَبَوَّأْنَا ٢
مَقَاعِدَ السَّمَرِ . وَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَشُولُ بِلِسَانِهِ . وَيَنْشُرُ ٣
مَا فِي صَوَانِهِ . مَا عَدَا شَيْخًا مُشْتَهَبًا فُودَاهُ ٤ . مُخْلُولِقًا بُرْدَاهُ ٥ .
فَإِنَّهُ رَبَضَ حَجْرَةً . وَأَوْسَعَنَا هِجْرَةً ٦ . فَعَاظَنَا تَجَنُّبُهُ ٧ . الْمُتَنَبِّسُ ٨
مُوجِبُهُ . الْمَعْدُورُ فِيهِ مُؤْتَبَهُ ٩ . إِلَّا أَنَا أَلْنَا لَهُ الْقَوْلَ . وَخَشِينَا
فِي الْمَسْأَلَةِ الْعَوْلَ ١٠ . وَكَلَّمَا رُمْنَا أَنْ يَفِيضَ كَمَا فِضْنَا . أَوْ يُفِيضَ
فِي مَا أَفَضْنَا . اعْرَضَ إِعْرَاضَ الْعَلِيَّةِ عَنِ الْأَرْذَلِينَ . وَتَلَا : إِنَّ
هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ . ثُمَّ كَانَ الْحَمِيَّةُ ١١ هَاجَتَهُ . وَالنَّفْسُ
الْأَبِيَّةُ نَاجَتَهُ ١٢ . فَدَلَفَ وَازْدَلَفَ ١٣ . وَخَلَعَ الصَّلَفَ . وَبَدَّلَ أَنْ يَتَلَفَى
مَا سَلَفَ . ثُمَّ اسْتَرْعَى سَمْعَ السَّامِرِ ١٤ . وَأَنْدَقَعَ كَالسَّيْلِ الْهَامِرِ . وَقَالَ :

عِنْدِي أَعَاجِيبُ أَرْوِيهَا بِلا كَذِبٍ عَنْ الْعِيَانِ فَكُنُونِي أَبَا الْعَجَبِ
رَأَيْتُ يَا قَوْمَ أَقْوَامًا غِذَاؤُهُمْ بَوْلُ الْعَجُوزِ وَمَا أَعْنِي ابْنَةُ الْعِنَبِ ١٥

١ الحطم : الأكل .

٢ تعاورنا : تداولنا . مشوش الغمر : هو منديل تمسح فيه الأيدي من الغمر وهو ريح اللحم .

٣ يشول بلسانه : يكثر رفعه وتحريكه بالكلام . النشر : ضد الطي .

٤ الصوان : وعاء البزاز يصون فيه الثياب . مشتبهاً فوداه : أي صار من الشيب في لون الأشهب .

٥ ربض حجرة : جلس ناحية . أوسعنا هجرة : تباعد عنا وتجنبنا .

٦ خشنا في المسألة العول : خفنا أن نتكلم معه فيزيد .

٧ الحمية : الأنفة والعظمة .

٨ ازدلف : اقترب .

٩ استرعى سمع السامر : أي طلب استماعهم إليه ، لأن السامر اسم للجمع .

١٠ بول العجوز : لبن البقرة . والعجوز أيضاً : من أسماء الخمر .

وَمُسْنِتِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ قُوتُهُمْ
وَقَادِرِينَ مَتَى مَا سَاءَ صُنْعُهُمْ
وَكَاتِبِينَ وَمَا خَطَّتْ أُنَامِلُهُمْ
وَتَابِعِينَ عَقَابًا فِي مَسِيرِهِمْ
وَمُسْتَدِينَ ذَوِي نُبُلٍ بَدَتْ لَهُمْ
وَعُصْبَةٌ لَمْ تَرَّ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ وَقَدْ
وَسَّوَةً بَعْدَ مَا أَدْلَجْنَ مِنْ حَلَبٍ
وَمُدَّ الْحَيْنَ سَرَوْا مِنْ أَرْضِ كَاطِمَةٍ
وَيَافِعًا لَمْ يَلَامِسْ قَطُّ غَانِيَةً
وَشَائِبًا غَيْرَ مُخَفٍّ لِمَشْيَبٍ بَدَا
أَنْ يَشْتَوْا خَرِقَةً تَغْنِي مِنَ السَّغَبِ^١
أَوْ قَصَرُوا فِيهِ قَالُوا الذَّنْبُ لِلْحَطَبِ^٢
حَرْفًا وَلَا قَرَأُوا مَا خُطَّ فِي الْكُتُبِ^٣
عَلَى تَكْمِيهِمْ فِي الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ^٤
نَبِيلَةً فَانْتَشَنُوا مِنْهَا إِلَى الْهَرَبِ^٥
حَجَّتْ جُثِيًّا بِلَاشِكٍ عَلَى الرُّكْبِ^٦
صَبَحْنَ كَاطِمَةً مِنْ غَيْرِ مَا تَعَبِ^٧
فَأَصْبَحُوا حِينَ لَاحَ الصُّبْحُ فِي حَلَبِ^٨
شَاهَدَتْهُ وَلَهُ نَسْلٌ مِنَ الْعَقَبِ^٩
فِي الْبَدْوِ وَهُوَ فَيُّ السَّنِّ لَمْ يَشِبِ^{١٠}

١ مسنتين : مجدين ، وهم من أصابهم السنة وهي القحط . الخرقه : القطعة من الجراد يتخذونها شواء . السغب : الجوع .

٢ القادر : الطابخ في القدر . والقدير : المطبوخ فيها ، وليس من القدرة التي هي ضد المعجز .

٣ الكاتبون : الخرازون ، يقال : كتب السقاء والمزادة إذا خرزهما ، وكتب البغلة أو الناقة إذا جمع بين شفرها وخاطهما .

٤ العقاب : الراية لا الطير المعروف . التكمي : التغطي . والكمي : الشجاع التام السلاح . البيض ، جمع البيضة : وهي المغفر . اليلب : دروع من الجلود ثم كثر استعماله حتى أطلق على الحديد .

٥ النبيلة : الخيفة ، وليست المرأة الفاضلة .

٦ حجت جثياً : أي غلبت بالحجة مجادلين جاثين على الركب .

٧ كاطمة : من كظم الغيظ ، وليست البلدة المعروفة في العراق .

٨ أصبحوا في حلب : أصبحوا يحلبون اللبن ، وليست المدينة المشهورة في بلاد الشام .

٩ النسل ههنا : العدو . العقب : مؤخر القدم .

١٠ الشائب ههنا : مازج اللبن . المشيب : اللبن الممزوج ، ويقال مشيب ومشوب .

وَمُرُضَعًا بِلَبَّانٍ لَمْ يَفْهَمْ فَمُهُ
وَزَارِعًا ذُرَّةً حَتَّى إِذَا حُصِدَتْ
وَرَاكِبًا وَهُوَ مَغْلُولٌ عَلَى فَرَسٍ
وَذَا يَدٍ طُلُقٍ يَقْتِنَادُ رَاحِلَةً
وَجَالِسًا مَاشِيًا تَهْوِي مَطِيَّتُهُ
وَحَائِكًا أَجْذَمَ الْكَفَّيْنِ ذَا خَرَسٍ
وَذَا شَطَاطٍ كَصَدْرِ الرَّمَحِ قَامَتُهُ
وَسَاعِيًا فِي مَسَرَّاتِ الْأَنَامِ يَرَى
وَمُغْرَمًا بِمُنَاجَاةِ الرِّجَالِ لَهُ
وَذَا ذِمَامٍ وَقَفَتْ بِالْعَهْدِ ذِمَّتُهُ
رَأَيْتُهُ فِي شَجَارٍ بَيِّنِ السَّبَبِ^١
صَارَتْ غُبِيرَاءَ يَهْوَاهَا أَخُو الطَّرَبِ^٢
قَدْ غُلَّ أَيْضًا وَمَا يَنْفَكُ عَنْ خَبَبِ^٣
مُسْتَعَجِلًا وَهُوَ مَأْسُورٌ أَخُو كُرْبِ^٤
بِهِ وَمَا فِي الَّذِي أَوْرَدَتْ مِنْ رِيَبِ^٥
فَإِنْ عَجَبْتُمْ فَكُمُ فِي الْخَلْقِ مِنْ عَجَبِ^٦
صَادَقْتُهُ بِمِنَى يَشْكُو مِنَ الْخَدَبِ^٧
إِفْرَاحَهُمْ مَأْتَمًا كَالظَّلَمِ وَالْكَذِبِ^٨
وَمَا لَهُ فِي حَدِيثِ الْخَلْقِ مِنْ أَرْبِ^٩
وَلَا ذِمَامٍ لَهُ فِي مَذْهَبِ الْعَرَبِ^{١٠}

١ الشجار : المحفة ما لم تكن مظلة ، فإن ظلت فهو الهودج . السبب ههنا : الحبل .

٢ الغبيراء : المسكر المتخذ من الذرة ويسمى أيضاً السكركة .

٣ المغلول ههنا : العطشان ، وغل : أي عطش ، وليس من الغل الذي هو الاسر .

٤ المأسور : الذي يجد الأُسر وهو احتباس البول .

٥ الجالس : الآتي نجداً . الماشي : الذي كثرت ماشيته . تهوي مطيته : تذهب به ، يعني انه راكب أيضاً .

٦ الحائك ههنا : الذي إذا مشى حرك منكبيه وفجج بين ركبتيه . أجزم الكفين : أقطع .

٧ شطاط : قامة معتدلة . الخدب : ما ارتفع من الأرض .

٨ إفراحهم : إثقاهم بالدين ، وافرحته إذا سررته وغممته فهو من الاضداد ، والمتبادر الأول .

٩ الخلق ههنا : الكذب .

١٠ ذا ذمام : أي صاحب عهد وذمة . الذمام الثاني جمع ذمة : وهي البئر القليلة الماء ، وعني بالمذهب المسلك ، أي ما له آبار قليلة الماء في البدو .

وَذَا قُوَى مَا اسْتَبَانَ قَطُّ لَيْسَتْهُ
 وَسَاجِدًا فَوْقَ فَحْلٍ غَيْرَ مَكْتَرِثٍ
 وَعَازِرًا مُؤَلِّمًا مَنْ ظَلَّ يَعْذِرُهُ
 وَبَلَدَةً مَا بَهَا مَاءٌ لِمُغْتَسِرِفٍ
 وَقَرْيَةً دُونَ أَفْحُوصِ الْقَطَا شُحْنَتْ
 وَكَوْكَبًا يَتَوَارَى عِنْدَ رُؤَيْتِهِ ١
 وَرَوْثَةً قَوْمَتْ مَالًا لَهُ خَطَرٌ
 وَصَحْفَةً مِنْ نَضَارٍ خَالِصٍ شُرَيْتٍ
 وَمُسْتَجِيشًا بِخَشْخَاشٍ لِيَدْفَعَ مَا
 وَطَأَمْنَا مَرَّ بِي كَلْبٌ وَفِي فَمِهِ
 وَلَيْنَهُ مُسْتَبِينَ غَيْرُ مُحْتَجِبٍ ٢
 بِمَا أَتَى بَلَّ يَرَاهُ أَفْضَلَ الْقُرْبِ ٣
 مَعَ التَّلَطُّفِ وَالْمَعْذُورُ فِي صَخَبٍ ٤
 وَالْمَاءُ يُجْرِي عَلَيْهَا جَرَيٌ مُسْرِبٌ
 بِدِيلِمٍ عَيْشُهُمْ مِنْ خُلْسَةِ السَّلْبِ ٥
 إِنْسَانٌ حَتَّى يُرَى فِي أَمْنَعِ الْحُجُبِ ٦
 وَتَنْفُسُ صَاحِبَيْهَا بِالْمَالِ لَمْ تَطْبِ ٧
 بَعْدَ الْمِكَّاسِ بِقِرَاطٍ مِنَ الذَّهَبِ ٨
 أَظْلَهُ مِنْ أَعَادِيهِ فَلَمْ يَخِبْ ٩
 ثَوْرٌ وَلَكِنَّهُ ثَوْرٌ بِلَا ذَنْبٍ ١٠

١ لينته : أي رخاوته يعني انه ذو صلابة وشدة . اللين : نجيل الدقل .

٢ الفحل : الحصير المتخذ من فحال النخل ، لا ذكر الإبل . القرب ، جمع قرية : وهي الطاعة .

٣ العاذر : الخائن . المعذور : المختون .

٤ البلدة : الفرجة بين الحاجبين .

٥ القرية : بيت النمل . دون افحوص القطا : أي أقل من عش القطا وهو طير معروف . الديلم هنا : النمل الكثير ، ويطلق أيضاً على جيل من العجم . خلصة السلب : لحاء الشجر .

٦ الكوكب : النكتة البيضاء التي تحدث في العين . والإنسان ههنا إنسان العين .

٧ الروثة : مقدم الأنف ، لا ما يخرج من بطون المشاة . له خطر : أي له قدر وشرف .

٨ النضار ههنا : شجر النبع لا الذهب . شريت : بيعت . المكاس والمماكسة : المشاحة بين المتبايعين ، المساومة .

٩ مستجيشاً : أي طالب جيش يستعين به . الخشخاش : الجماعة عليهم دروع وأسلحة ، لا النبات المعروف . ما أظله : ما غشيه وقرب منه .

١٠ الثور : القطعة من الأقط ، وهو نوع من الجبن .

وَكَمْ رَأَى نَاطِرِي فَيْلًا عَلَى جَمَلٍ
وَكَمْ لَقِيتُ بَعْرَضَ الْبَيْدِ مُشْتَكِيًا
وَكُنْتُ أَبْصَرْتُ كِرَازًا لِرَاعِيَةٍ
وَكَمْ رَأْتُ مُقْلَتِي عَيْنَيْنِ مَاوَهُمَا
وَصَادِعًا بِالْقَنَا مِنْ غَيْرِ أَنْ عَلِقَتْ
وَكَمْ نَزَلْتُ بِأَرْضٍ لَا نَخِيلَ بِهَا
وَكَمْ رَأَيْتُ بِأَفْطَارِ الْفَلَا طَبَقًا
وَكَمْ مَشَايَخَ فِي الدُّنْيَا رَأَيْتُهُمْ
وَكَمْ بَدَأَ لِي وَحْشٌ يَشْتَكِي سَغْبًا
وَكَمْ دَعَانِي مُسْتَنْجٍ فَحَادَثَنِي

وَقَدْ تَوَرَّكَ فَوْقَ الرَّحْلِ وَالْقَتَبِ^١
وَمَا اشْتَكَى قَطُّ فِي جِدِّ وَفِي لَعِبِ^٢
بِالدَّوِّ يَنْظُرُ مِنْ عَيْنَيْنِ كَالشُّهُبِ^٣
يَجْرِي مِنَ الْغَرْبِ وَالْعَيْنَانِ فِي حَلَبِ^٤
كَفَّاهُ يَوْمًا بِرُمُحٍ لَا وَلَمْ يَثْبِ^٥
وَبَعْدَ يَوْمٍ رَأَيْتُ الْبُسْرَ فِي الْقَلْبِ^٦
يَطِيرُ فِي الْجَوِّ مُنْصَبًّا إِلَى صَبَبِ^٧
مُخْلَدِينَ وَمَنْ يَنْجُو مِنَ الْعَطَبِ^٨
بِمَنْطِقٍ ذَلِكِ أَمْضَى مِنَ الْقَضْبِ^٩
وَمَا أَخْلَ وَلَا أَخْلَلْتُ بِالْأَدَبِ^{١٠}

١ الفيل : الرجل الفائل الرأي .

٢ المشتكي : المتخذ شكوة وهي القرية الصغيرة .

٣ الكراز : كبش يحمل عليه الراعي أدواته لا القارورة أو الكوز الضيق الرأس . راعية : مؤنث راع ، ويجوز أن تكون التاء للمبالغة . بالدو : بالفلاة .

٤ الغرب : مجرى الدمع . العينان : المقلتان . حلب : بلدة معروفة بالشام ، وشتان بين الغرب والشام .

٥ القنا هنا : ارتفاع الأنف وتحذب وسطه . وصدع به : أي كشفه . وصدعه فانصدع : أي شقه فانشق فهو صادع . والقنا ، جمع القناة : وهي الرمح .

٦ البسر ، جمع بسرة : وهو الماء الحديث المهد بالمطر . القلب : جمع قليب .

٧ الطبق : القطعة من الجراد ، وليس بالإناء المفرطح . منصبًا : هاويًا من أعلى إلى أسفل .

٨ المخلد : الذي أبطأ شيبه .

٩ الوحش : الرجل الجائع . القضب : جمع قضيب .

١٠ المستنحي : الجالس على نجوة ، وهو المكان المرتفع ، لا من يأتي الخلاه لقضاء الحاجة ثم يزيل النجاسة بالغسل ، ومحدثه إذ ذاك مكروهة شرعًا .

وَكَمْ أَنْخَتُ قُلُوصِي تَحْتَ جُنُبْدَةٍ تُظَلُّ مَا شَتَّ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عُرْبٍ^١
وَكَمْ نَظَرْتُ إِلَى مَنْ سُرَّ سَاعَتُهُ وَدَمَعُهُ مُسْتَهْلٌ الْقَطْرِ كَالسُّحْبِ^٢
وَكَمْ رَأَيْتُ قَمِيصاً ضَرَّ صَاحِبَهُ حَتَّى انشَى وَاهِيَ الْأَعْضَاءِ وَالْعَصَبِ^٣
وَكَمْ إِزَارٍ لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ أَتْلَفَهُ لَحَفَ لِبَدُ حَثِيثِ السَّيْرِ مُضْطَرِبِ^٤
هَذَا وَكَمْ مِنْ أَفَانِينَ مُعْجَبَةٍ عِنْدِي وَمَنْ مَلَحَ تَلْهِيَ وَمَنْ نُخَبِ^٥
فَإِنْ فَطِنْتُمْ لِلْحَنِ الْقَوْلِ بَانَ لَكُمْ صِدْقِي وَدَلَّكُمْ طَلْعِي عَلَى رُطْبِي^٦
وَلِنْ شُدِّ هَتْمٌ فَإِنَّ الْعَارَ فِيهِ عَلَى مَنْ لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الْعُودِ وَالْخَشَبِ^٧

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَطَفَقْنَا نَخْبِطُ فِي تَقْلِيلِ قَرِيضِهِ .
وَتَأْوِيلَ مَعَارِيضِهِ . وَهُوَ يَلْهُو بِنَا لَهْوَ الْخَلِيِّ بِالشَّجِيِّ . وَيَقُولُ :^٨
لَيْسَ بِعُشْكَ فَادِرْجِي . إِلَى أَنْ تَعَسَّرَ النَّتَاجُ . وَاسْتَحْكَمَ الْارْتِجَاجُ .^٩
فَالْقَيْنَا إِلَيْهِ الْمَقَادَةَ . وَخَطَبْنَا مِنْهُ الْإِفَادَةَ . فَوَقَفْنَا بَيْنَ الْمَطْمَعِ

- ١ قُلُوصِي : نَاقِي ، وَيَكْنَى بِهَا أَيْضاً عَنِ الْمَرْأَةِ . الْخُبْدَةُ هُنَا : الْقَبَةُ ، وَهِيَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِرَاقِ مَا اسْتَدَارَ مِنْ زَهْرِ الرِّمَانِ وَاحْمَرَّ كَالْجَلَنَارِ أَوَّلَ مَا يَبْدُو . الْعَرَبُ ، جَمْعُ عَرُوبَ : وَهِيَ الْمُتَحَبِّبَةُ مَعَ زَوْجِهَا .
- ٢ سر : أَيُّ قَطْعِ سِرِّهِ ، وَيُسَمَّى مَا يَبْقَى بَعْدَ الْقَطْعِ السَّرَةِ .
- ٣ القَمِيصُ : الدَّابَّةُ الْكَثِيرَةُ الْقِمَاصِ ، وَهُوَ الْوُثُوبُ وَالْقَفْزُ .
- ٤ الْإِزَارُ : الْمَرْأَةُ . جَفَافُ اللَّبَدِ : كُنَايَةُ عَنِ الْمَقَامِ وَتَرَكَ الْارْتِحَالَ ، وَالسَّيْرِ الْحَثِيثُ : الْمُسْتَعْجِلُ .
- ٥ أَفَانِينَ : جَمْعُ أَفَانٍ جَمْعُ فَنَنَ .
- ٦ لِلْحَنِ الْقَوْلُ : لِمَعْنَاهُ . الطَّلْعُ : هُوَ أَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنَ الثَّمَرِ ، يَعْنِي أَنَّ مَا سَمِعْتُمْ مِنْ قَوْلِي يَدُلُّكُمْ عَلَى أَنِّي أَقْدَرُ عَلَى أَبْلَغِ مِنْهُ .
- ٧ شَدِّ هَتْمَ : يَهْتَمُّ وَارْتَبَمَ فِيمَا سَمِعْتُمْ . أَرَادَ بِالْعُودِ مَا يَنْطَبِئُ بِرَائِحَتِهِ ، وَالْخَشَبُ مَا لَا رَائِحَةَ لَهُ .
- ٨ تَأْوِيلَ مَعَارِيضِهِ : تَفْسِيرُ مَا عَرَضَ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ الْخَفِيِّ . يَلْهُو بِنَا لَهْوَ الْخَلِيِّ بِالشَّجِيِّ : كَسَخَرِيَّةٍ فَارِغِ الْبَالِ مِنَ الْهَمُومِ .
- ٩ لَيْسَ بِعُشْكَ فَادِرْجِي : مِثْلُ يَضْرِبُ لِمَنْ يَتَعَاطَى مَا لَا يَنْبَغِي لَهُ . تَعَسَّرَ النَّتَاجُ : تَعَسَّرَ اسْتِخْرَاجُ مَا خَفِيَ مِنَ الْأَلْغَازِ .

وَالْيَاسَ . وَقَالَ : الْإِنْسَانُ قَبْلَ الْإِبْسَاسِ^١ ! فَعَلِمْنَا أَنَّهُ مِمَّنْ
يَرْغَبُ فِي الشُّكْمِ . وَبَرْتَشِي فِي الْحُكْمِ . وَسَاءَ أَبَا مَثَوَانَا أَنْ نُعَرِّضَ^٢
لِلْغُرْمِ . أَوْ نُخَيِّبَ بِالرُّغْمِ . فَأَحْضَرَ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ نَاقَةَ عِيدِيَّةً^٣ .
وَحُلَّةً سَعِيدِيَّةً . وَقَالَ لَهُ : خُذْهُمَا حَلَالًا . وَلَا تَرْزَأْ أَضْيَافِي زِبَالًا^٤ .
فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّهَا شِنْشَنَةٌ أَخْزَمِيَّةٌ . وَأَرِيحِيَّةٌ حَاتِمِيَّةٌ . ثُمَّ^٥
قَابَلَنَا بِوَجْهِ بَشْرِهِ يَشْفُ . وَتَضَرَّتْهُ تَرِفٌ . وَقَالَ : يَا قَوْمُ^٦
إِنَّ اللَّيْلَ قَدْ أَجْلَوْذُ^٧ . وَالنَّعَاسَ قَدْ اسْتَحَوَذَ . فَافْزَعُوا إِلَى الْمَرَاقِدِ .
وَاعْتَنِمُوا رَاحَةَ الرَّاقِدِ . لَتَشْرَبُوا نَشَاطًا . وَتُبْعَثُوا نَشَاطًا^٨ . فَتَعَوُّوا
مَا أَفْسَرُ . وَيَتَسَهَّلَ لَكُمْ الْمُتَعَسِّرُ . فَاسْتَصَوَّبَ كُلُّ مَن رَأَاهُ .
وَتَوَسَّدَ وَسَادَةً كَرَاهُ . فَلَمَّا وَسَنَتِ الْأَجْفَانُ . وَأَغْفَتِ الضِّيْفَانُ .
وَتَبَّ إِلَى النَّاقَةِ فَرَحَلَهَا . ثُمَّ ارْتَحَلَهَا وَرَحَلَهَا^٩ . وَقَالَ مُخَاطِبًا لَهَا :
سَرُوجَ يَا نَاقَ فَسِيرِي وَخِدِي وَأَدْجِي وَأَوِّي وَأُسْئِدِي^{١٠}

١ الإنسان قبل الإبساس : يريد أن تعطى له جائزة على أن يحل لنا ما أشكله علينا .

٢ الشكم : العطاء على سبيل المجازاة . أبا مثنوانا : مضيفنا .

٣ ناقة عيدية : منسوبة إلى فعل منجب اسمه عيد .

٤ حلة سعيدية : هي منسوبة إلى سعد بن العاص وكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كساه
وهو غلام حلة فنسب جنسها إليه . لا ترزأ أضيافي زبالا : أي لا ترزأهم شيئاً وإن قل ،
والأصل في الزبال ما تحمله النملة بفيها .

٥ شنشنة أخزمية : أشار به إلى المثل الذي ضربه جد حاتم الطائي حين نشأ حاتم وتقبل أخلاق جده
اخزم في الجود ف قيل : شنشنة اعرفها من اخزم .

٦ بشره يشف : طلاقته وبشاشته ظاهرة . ترف : تبرق وتلألأ .

٧ اجلوذ : أسرع الذهاب .

٨ نشاطاً : جمع نشيط .

٩ رحلها : أزعجها وأشخصها وأجد بها في الرحيل .

١٠ الوخد : الإسراع في السير . الإدلاج : أن تسير الليل كله . التأويب : سير النهار وحده .
الإسآد : أن تسير ليلاً ونهاراً .

حَتَّى تَطَا خُفَاكَ مَرَّعَاهَا النَّدَى فَتَنْعَمِي حِينَئِذٍ وَتَسْعَدِي
وَتَأْمَنِي أَنْ تُثْهِمِي وَتُنْجِدِي إِلَيْهِ فَدَتِكَ النَّوْقُ جِدِّي وَاجْهَدِي^١
وَأَفْرِي أَدِيمَ فَدَقْدٍ فَفَقْدٍ وَاقْتَنِعِي بِالنَّشْعِ عِنْدَ الْمَوْرَدِ^٢
وَلَا تَحْطِي دُونَ ذَاكَ الْمَقْصِدِ فَقَدْ حَلَفْتُ حَلْفَةَ الْمُجْتَهِدِ
بِحُرْمَةِ الْبَيْتِ الرَّفِيعِ الْعُمْدِ إِنَّكَ إِنْ أَحْلَلْتَنِي فِي بَلَدِي
حَلَلْتَ مِنِّي بِمَحَلِّ الْوَلَدِ

قَالَ : فَعَلِمْتُ أَنَّهُ السَّرُوجِيُّ الَّذِي إِذَا بَاعَ انْبَاعَ . وَإِذَا مَلَأَ^٣
الصَّاعَ انْصَاعَ . وَلَمَّا انْبَلَجَ صَبَاحُ الْيَوْمِ . وَهَبَ النَّوَامُ مِنْ النَّوْمِ .^٤
أَعْلَمْتُهُمْ أَنَّ الشَّيْخَ حِينَ أَغْشَاهُمُ السُّبَاتَ . طَلَّقَهُمُ الْبَتَاتَ^٥ .
وَرَكِبَ النَّاقَةَ وَفَاتَ . فَأَخَذَهُمْ مَا قَدُمَ وَمَا حَدَثَ^٦ . وَتَسَوَّاهُ مَا
طَابَ مِنْهُ بِمَا خَبْتُ . ثُمَّ انْشَعَبْنَا فِي كُلِّ مَشْعَبٍ^٧ . وَذَهَبْنَا
تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ^٨ .

١ تنهمي : تخافي من السفر في تهامة وهي ما انخفض من الأرض . تنجدي : تسافري في نجد وهو ما ارتفع من الأرض .

٢ النشع : هو الشرب دون الري .

٣ إذا باع : يعني إذا قضى حديثه ووطره . انباع : أي انبعث للذهاب .

٤ إذا ملأ الصاع : أي إذا ملأ كيسه بالدراهم أو بطنه بالطعام . انصاع : أي مال وراح .

٥ طلقهم البتات : فارقههم مفارقة من لا يريد الرجوع إليهم .

٦ فأخذهم ما قدم وما حدث : يقال ذلك لمن تستولي الهموم عليه وتلاعب به .

٧ انشعبنا : تفرقنا . مشعب : طريق .

٨ ذهبنا تحت كل كوكب : مثل يضرب لمن يختلف في السفر طرقهم وتباين سبلهم .

المقامة الرملية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : كُنْتُ أَخَذْتُ عَنْ أُولَى
التَّجَارِبِ . أَنَّ السَّفَرَ مِرْآةُ الْأَعَاجِبِ . فَلَمْ أَزَلْ أَجُوبُ كُلَّ
تَنْوِفَةٍ ١ . وَأَفْتَحِمُ كُلَّ مَخُوفَةٍ . حَتَّى اجْتَلَبْتُ كُلَّ أَطْرُوفَةٍ .
فَمِنْ أَحْسَنِ مَا لَمَحْتُهُ . وَأَغْرَبِ مَا اسْتَمْلَحْتُهُ . أَنَّ حَضَرْتُ
قَاضِيَ الرَّمْلَةِ ٢ . وَكَانَ مِنْ أَرْبَابِ الدَّوْلَةِ وَالصَّوْلَةِ . وَقَدْ تَرَأَفَ
إِلَيْهِ بِأَلٍ فِي بَالٍ ٣ . وَذَاتُ جَمَالٍ فِي أَسْمَالٍ . فَهَمَّ الشَّيْخُ بِالْكَلَامِ .
وَتَبَيَّنَ الْمَرَامُ . فَمَنْعَتْهُ الْفِتَاةُ مِنَ الْإِفْصَاحِ . وَخَسَّأَتْهُ عَنِ
النُّبَاحِ . ثُمَّ نَضَتْ عَنْهَا فَضْلَةَ الْوِشَاحِ . وَأَنْشَدَتْ بِلِسَانِ السَّلَيطَةِ ٤
الْوَفَاحِ :

يَا قَاضِيَ الرَّمْلَةِ يَا ذَا الَّذِي فِي يَدِهِ الثَّمَرَةُ وَالْجَمْرَةُ ٥
إِلَيْكَ أَشْكُو جَوْرَ بَعْلِي الَّذِي لَمْ يَحْجُجْ الْبَيْتَ سِوَى مَرَّةٍ
وَلَيْسَتْهُ لَمَّا قَضَى نُسْكَهٗ وَخَفَّ ظَهْرًا إِذْ رَمَى الْجَمْرَةَ ٦

١ أجوب كل تنوفة : أقطع كل مفازة .

٢ الرملة : بلد معروف في فلسطين .

٣ بال في بال : شيخ فان في ثوب خلق .

٤ خسا الكلب : طرده فحسا .

٥ النباح : هو للكلب ، والمراد الصياح . نضت عنها فضلة الوشاح : أي أزالته عن وجهها ما عليه من
الغطاء . السليطة : من السلاطة وهي عدم المبالاة في القول .

٦ في يده الثمرة والجمرة : بيده الخير والشر والنفع والضرر .

٧ قضى نسكه : يريد ان الحاج عندما ينتهي إلى أيام الرمي يخفف ظهره من أعمال الحج .

كَانَ عَلَى رَأْيِ أَبِي يُوسُفَ ١ فِي صَلَاةِ الْحِجَّةِ بِالْعُمْرَةِ ٢
هَذَا عَلَى أَنِّي مُذْ ضَمَّتِي إِلَيْهِ لَمْ أَعْصِ لَهُ أَمْرَهُ ٣
فَمَرُّهُ إِمَّا أَلْفَةً حُلُوءَةً تُرْضِي وَإِمَّا فَرْقَةً مُرَّةً
مِنْ قَبْلِ أَنْ أَخْلَعَ ثَوْبَ الْحَيَا فِي طَاعَةِ الشَّيْخِ أَبِي مُرَّةً ٤

فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : قَدْ سَمِعْتَ بِمَا عَزَّكَ إِلَيْهِ . وَتَوَعَّدَكَ
عَلَيْهِ . فَجَانِبَ مَا عَرَّكَ . وَحَازِرُ أَنْ تُفْرِكَ وَتُعْرِكَ . فَجَشَأَ
الشَّيْخُ عَلَى ثَفَنَاتِهِ . وَفَجَرَ يَنْبُوعَ نَفْسَاتِهِ . وَقَالَ ٥ :

إِسْمَعْ، عَدَاكَ الذَّمُّ، قَوْلَ امْرِئٍ يُوضِحُ فِي مَا رَابَهَا عُذْرَهُ ٦
وَاللَّهِ مَا أَعْرَضْتُ عَنْهَا قِلِّي وَلَا هَوَى قَلْبِي قَضَى نَذْرَهُ ٧
وَأِنَّمَا الدَّهْرُ عَدَا صَرْفُهُ فَابْتَزْنَا الدَّرَّةَ وَالذَّرَّةَ ٨
فَمَنْزِلِي قَفَرٌ كَمَا جِيَدُهَا عُطِلَ مِنْ الْجَزْعَةِ وَالشَّدْرَةِ ٩
وَكَنْتُ مِنْ قَبْلِ أَرَى فِي الْهَوَى وَدَيْنِهِ رَأْيَ بَنِي عُذْرَةِ ١٠

١ أبو يوسف : هو أحد صاحبي الإمام الأعظم أبي حنيفة .

٢ هو المسمى بالقرآن وهو ليس مختصاً برأي أبي يوسف بل متفق عليه في المذهب وخص أبا يوسف بالذكر لإقامة الوزن ، المراد أنها تمنى أن لا يعزل عنها .

٣ لم أعص له أمره : أي مرة واحدة من أمره ، يقال : لك علي امره مطاعة .

٤ أبو مرة : كنية إبليس .

٥ جانب ما عرك : تباعد عما يعيبك . تفرك : تبغض . تمرك : من العراك .

٦ على ثفناته : على ركبته . نفثاته : كلماته .

٧ قضى نذره : يعني زال .

٨ ابتزنا الدرة والذرة : سلبنا الخطير والحقير .

٩ جيدها عطل : عنقها غير محلٍ بالعقود . الجزعة : خرزة يمانية فيها سواد وبياض . الشذرة : قطعة من ذهب يفصل بها بين حبات الدر .

١٠ بنو عذرة : قبيلة باليمن مشهورة بالهوى والعشق .

فَمِنْهُ نَبَا الدَّهْرُ هَجَرَتْ الدُّمَى هِجْرَانٍ عَفٍ آخِذٍ حِذْرَهُ
وَمِلْتُ عَنْ حَرَّتِي لَا رَغْبَةَ عَنْهُ وَلَكِنْ أَتَقِي بَذْرَهُ^١
فَلَا تَلُمُ مَنْ هَذِهِ حَالُهُ وَأَعْطِفْ عَلَيْهِ وَاحْتَمِلْ هَذْرَهُ^٢

قَالَ : فَالْتَلِظَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ مَقَالِهِ . وَأَنْتَضَتِ الْحُجَجُجُ لِحِدَالِهِ^٣ .
وَقَالَتْ لَهُ : وَيْلَكَ يَا مَرْقَعَانُ^٤ . يَا مَنْ هُوَ لَا طَعَامٌ وَلَا طَعْمَانُ !
أَتَضِيقُ بِالْوَلَدِ ذُرْعًا^٥ . وَلِكُلِّ أَكُولَةٍ مَرَعَى ؟ لَقَدْ ضَلَّ فَهْمُكَ .
وَأَخْطَأَ سَهْمُكَ . وَسَفِهْتَ نَفْسُكَ . وَشَقِيتُ بِكَ عِرْسُكَ^٦ .
فَقَالَ لَهَا الْقَاضِي : أَمَا أَنْتِ فَلَوْ جَادَلْتِ الْخَنَسَاءَ . لَأَنْثَنَتْ عَنْكَ
خَرَسَاءَ . وَأَمَّا هُوَ فَلِإِنْ كَانَ صَدَقَ فِي زَعْمِهِ . وَدَعَوَى عُدْمِهِ .
فَلَهُ فِي هَمٍّ قَبْقَبِهِ^٧ . مَا يَشْغَلُهُ عَنْ ذَبْذَبِهِ . فَأَطْرَقَتْ تَنْظَرُ
أَزُورَارًا . وَلَا تُرْجِعُ حِوَارًا . حَتَّى قُلْنَا : قَدْ رَاجَعَهَا الْخَفَرُ^٨ .
أَوْ حَاقَ بِهَا الظَّفَرُ . فَقَالَ لَهَا الشَّيْخُ : تَعَسَا لَكَ إِنْ زَخَرَفْتَ .
أَوْ كَتَمْتَ مَا عَرَفْتَ ! فَقَالَتْ : وَيْحَكَ وَهَلْ بَعْدَ الْمُنَافَرَةِ^٩
كَتَمُ . أَوْ بَقِيَ لَنَا عَلَى سِرِّ خَتَمٍ ؟ وَمَا فِينَا إِلَّا مَنْ صَدَقَ . وَهَتَكَ

١ الحِرْث : كناية عن المرأة . كنى بالبذر عن النسل .

٢ هذره : كلامه الكثير السقط .

٣ فاللتظت : فاحترقت . انتضت : أخرجت وجردت .

٤ مرقعان : هو الأحق كالرقيع .

٥ ذرعاً : أي قلباً .

٦ سفهت نفسك : ذهب رشدها . عرسك : زوجتك .

٧ القبقب : البطن .

٨ الخفر : شدة الحياء .

٩ حاق بها : غشيها وحل بها .

١٠ المنافرة : المرافقة إلى المحاكمة .

صَوْنَهُ إِذْ نَطَقَ . فَلَيْتَنَّا لَا قَيْنَا لِبَسْكُمْ . وَلَمْ نَلْقَ الْحَكَمَ . ثُمَّ
التَفَعَّتْ بِيُوشَاحِهَا^١ . وَتَبَاكَتْ لَافْتِضَاحِهَا . وَجَعَلَ الْقَاضِي يَعْجَبُ
مِنْ خَطْبِهِمَا وَيَعْجَبُ . وَيَلُومُ لَهُمَا الدَّهْرَ وَيُؤْتِبُ . ثُمَّ أَحْضَرَ
مِنْ الْوَرَقِ الْفَيْنِ . وَقَالَ : أَرْضِيَا بِهِمَا الْأَجُوفَيْنِ . وَعَاصِيَا النَّازِغَ^٢
بَيْنَ الْإِلْفَيْنِ . فَشَكَرَاهُ عَلَى حُسْنِ السَّرَاحِ^٣ . وَأَنْطَلَقَا وَهُمَا كَالْمَاءِ
وَالرَّاحِ . وَطَفِقَ الْقَاضِي بَعْدَ مَسَرَّحِهِمَا . وَتَسَائِي شَبَحِهِمَا .
يُشْتِي عَلَى أَدْبِهِمَا . وَيَقُولُ : هَلْ مِنْ عَارِفٍ بِهِمَا ؟ فَقَالَ لَهُ عَيْنُ
أَعْوَانِهِ^٤ . وَخَالَصَهُ خُلُصَانِهِ : أَمَّا الشَّيْخُ فَالْسَّرُوجِيُّ الْمَشْهُودُ
بِفَضْلِهِ . وَأَمَّا الْمَرَأَةُ فَقَعِيدَةُ رَحْلِهِ^٥ . وَأَمَّا تَحَاكُمُهُمَا فَمَكِيدَةُ
مِنْ فِعْلِهِ . وَأَحْبُولَةُ مِنْ حَبَائِلِ خَتْلِهِ ! فَأَحْفَظَ الْقَاضِي مَا^٦
سَمِعَ . وَتَلَهَّبَ كَيْفَ خُدَعِ . ثُمَّ قَالَ لِلْوَاشِي بِهِمَا : قُمْ
فَرُدُّهُمَا . ثُمَّ اقْصِدْهُمَا وَصِدْهُمَا^٧ . فَنَهَضَ يَنْفُضُ مِذْرَوِيَهُ .
ثُمَّ عَادَ يَضْرِبُ أَصْدَرِيَهُ^٨ ! فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : أَظْهَرْنَا عَلَى مَا
نَبِثْتَ . وَلَا تُخَفِ عَنَّا مَا اسْتَخْبَيْتَ . فَقَالَ : مَا زِلْتُ أُسْتَقْرِي^٩
الطَّرِيقَ . وَأُسْتَفْتِيحُ الْغُلُقَ^{١٠} . إِلَى أَنْ أَدْرَكَتْهُمَا مُصْحِرِينَ . وَقَدْ

١ التفتعت بوشاحها: اشمطت به ، والوشاح : من حلي النساء يقال له قلادة البطن ، وأراد به ثوبها الخلق المتمزق .

٢ الورق : الدراهم . النازغ : الذي يوقع الشر والعداوة ويفسد بين الناس .

٣ السراح : الإرسال والصرف .

٤ عين أعوانه : سيدهم وعظيمهم .

٥ قعيدة رحله : زوجته ، وأصل القعيدة الناقة .

٦ ختله : خدعه وغدره . فأحفظ القاضي : أي فاغضبه .

٧ اقصدهما وصدهما : أي اتبعهما وارجعهما إلي .

٨ نهض ينفض مذرويه ثم عاد يضرب أصدرية : قام ومضى متهدداً ثم رجع فارغاً خائباً لم ينجح ، وهما من الأمثال السائرة . والمذروان : طرفا الاليتين ولا واحد لهما . والاصدران : المنكبان .

٩ على ما نبئت : على ما استخرجت من الأسرار . استقري : أتتبع .

١٠ الغلق : ما يسد بها الطرق .

زَمَا مَطِيَّ الْبَيْنِ . فَرَعَبْتُهُمَا فِي الْعَلَلِ . وَكَفَلْتُ لَهُمَا بِنَيْلٍ^١
الْأَمَلِ . فَأَشْرَبَ قَلْبُ الشَّيْخِ^٢ أَنْ يَبْأَسَ . وَقَالَ : الْفِرَارُ بِقُرَابِ
أَكْسِسُ ! وَقَالَتْ هِيَ : بَلَّ الْعَوْدُ أَحْمَدُ . وَالْفَرُوقَةُ يَكْمَدُ^٣ .
فَلَمَّا تَبَيَّنَ الشَّيْخُ سَفَهَ رَأْيَهَا . وَغَرَّرَ اجْتِرَائَهَا . أَمْسَكَ ذِلَاذِلَهَا^٤ .
ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ لَهَا :

دُونَكَ نُصْحِي فَاقْتَنِي سُبُلَهُ^٥ وَاغْنِي عَنِ التَّفْصِيلِ بِالْجُمْلَةِ^٥
طِيرِي مَتَى نَقَرْتَ عَنْ نَخْلَةٍ وَطَلَّقِيهَا بَتَّةً بَتْلَةً^٦
وَحَاذِرِي الْعَوْدَ إِلَيْهَا وَلَوْ سَبَلَهَا نَاطُورُهَا الْأَبْلَةَ^٧
فَخَيْرُ مَا لِلصَّ أَنْ لَا يُرَى بِيَفْعَةٍ فِيهَا لَهُ عَمَلُهُ^٨
ثُمَّ قَالَ لِي : لَقَدْ عُنَيْتَ . فِي مَا وَلَيْتَ . فَارْجِعْ مِنْ حَيْثُ^٩
جِئْتَ . وَقُلْ لِمُرْسَلِكَ إِنَّ شِئْتَ :

رُوَيْدَكَ لَا تَعْقِبْ جَمِيلَكَ بِالْأَذَى فَتَضْحِي وَشَمَلُ الْمَالِ وَالْحَمْدُ مُنْصَدَعُ^{١٠}

١ زما مطي البين : كناية عن كونها شرعا في تباعدهما وفراقهما لهذه الديار . العلل : أراد به إعادة العطاء .

٢ اشرب قلب الشيخ : قام بخاطره .

٣ الفرار بقرب أكسس : مثل يضرب في تعجيل الفرار عن لا يد لك به . الفروقة : الجبان الكثير الخوف .

٤ سفه رأيا : خطأها في الرأي . غرر اجترائها : خطر تجاربها وجراتها . ذلاذلا : أذبال قميصها مما يلي الأرض .

٥ فاقتنى سبله : فاتبعني طرق نصحي .

٦ نقرت : التقت بمقتارك ، يعني متى ما أخذت كفايتك من مكان فلا تقيمي به بل انتقلي عنه إلى غيره . بتلة : لا رجعة فيها .

٧ سبلها : جعلها وقفاً في سبيل الخير .

٨ عملة : أي سرقة .

٩ عنيت : أتعبت . في ما وليت : أي فيما امرت به .

١٠ منصدع : متمزق متفرق بسبب ما حصل من أذاك .

وَلَا تَتَغَضَّبْ مِنْ تَزْيِيدِ سَائِلٍ . فَمَا هُوَ فِي صَوْغِ اللِّسَانِ بِمُتَدِرٍ^١
وَلِإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكَ مِنِّي خَدِيعَةٌ^٢ فَقَبْلَكَ شَيْخُ الْأَشْعَرِيِّينَ قَدْ خُدِعَ^٣

فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : قَاتَلَهُ اللَّهُ فَمَا أَحْسَنَ شُجُونَهُ^٤ . وَأَمْلَحَ
فُنُونَهُ ! ثُمَّ إِنَّهُ أَصْحَبَ رَائِدَهُ بُرْدَيْنِ . وَصُرَّةَ مِثْقَالَيْنِ . وَقَالَ
لَهُ : سِرِّ سِرَّ مَنْ لَا يَرَى الْاَلْتِفَاتَ . إِلَى أَنْ تَرَى الشَّيْخَ وَالْفَتَاةَ .
فَبَلَّ^٥ يَدَيْهِمَا بِهِذَا الْحَبَاءِ . وَبَيَّنَّ لَهُمَا انْخِذَاعِي لِلْأَدْبَاءِ .
قَالَ الرَّاوي : فَلَمْ أَرِ فِي الْاِغْتِرَابِ . كَهَذَا الْعُجَابِ . وَلَا سَمِعْتُ
بِمِثْلِهِ مِنْ جَلَّالٍ وَجَبَّارٍ .

١ من تزويد سائل : من إلحاحه بكثرة السؤال ، والتزويد : الافتراء . صوغ اللسان : صياغته للكلام وتزيينه .

٢ أراد به أبا موسى الأشعري يوم خدعه عمرو بن العاص .

٣ شجونه : طرده وفنونه .

٤ أصحاب رائده : جعل في صحبة طالبيه . من العين : من الذهب أو الفضة .

٥ بل ، من البلل : كناية عن الصلة .

المقامة الحليّة

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : نَزَعَ بَنِي إِلَى حَلَبَ^١ . شَوْقٌ غَلَبَ .
وَطَلَبٌ يَا لَهُ مِنْ طَلَبٍ ! وَكُنْتُ يَوْمَئِذٍ خَفِيفَ الْحَاذِ^٢ . حَثِيثَ
النَّفَازِ^٣ . فَتَأَخَّدْتُ أَهْبَةَ السَّيْرِ . وَخَفَقْتُ نَحْوَهُمَا خُفُوفَ الطَّيْرِ .
وَلَمْ أَزَلْ مُذْ حَلَلْتُ رُبُوعَهَا . وَارْتَبَعْتُ رَبِيعَهَا . أَقَانِي الْأَيَّامَ^٤ .
فِي مَا يَشْفِي الْغَرَامَ . وَيُرْوِي الْأَوَامَ^٥ . إِلَى أَنْ أَقْصَرَ الْقَلْبُ عَنْ وَلُوعِهِ .
وَاسْتَطَارَ غَرَابُ الْبَيْنِ بَعْدَ وَقُوعِهِ^٦ . فَتَأَغَّرَانِي الْبَالُ الْخَلُوءُ . وَالْمَرْحُ
الْخَلُوءُ . بِأَنْ أَقْصِدَ حِمَضَ . لِأَصْطَافَ بَيْقَعَتَيْهَا . وَأَسْبِرَ رَقَاعَةَ^٧
أَهْلِ رُقَعَتَيْهَا . فَتَأَسَّرَعْتُ إِلَيْهَا إِسْرَاعَ النَّجْمِ . إِذَا انْقَضَ لِلرَّجْمِ^٨ .
فَحِينَ خَيَّمْتُ بِرُسُومِهَا . وَوَجَدْتُ رَوْحَ نَسِيمِهَا . لَمَحَ طَرَفِي شَيْخًا
قَدْ أَقْبَلَ هَرِيرُهُ . وَأَدْبَرَ غَرِيرُهُ^٩ . وَعِنْدَهُ عَشْرَةُ صَبِيَّانٍ . صِنَوَانٍ

- ١ حلب : مدينة من مدن الشام .
- ٢ خفيف الحاذ : أي الذي لا مال له ولا ولد ، وأصل الحاذ الظهر ولحم الفخذين .
- ٣ حثيث النفاذ : سريع المضي في الأمور .
- ٤ ارتبعت ربيعها : أكلت كلاًها ، وارتبعتنا بموضع كذا : أقمتنا مدة فصل الربيع . أقاني الأيام : أفنيتها وأقطعها .
- ٥ الأوام : شدة العطش .
- ٦ كناية عن كونه صار من أهلها بعد أن كان غريباً فيها .
- ٧ حمض : مدينة من أجناد الشام . أسبر : أختبر . الرقاعة : الحق .
- ٨ الرقعة : هي البقعة . انقض : نزل بسرعة . الرجم : الرمي ، والنجم المنقض هو المسمى بالشهاب .
- ٩ أقبل هريره وأدبر غريره : هذا مثل ، وأصله أدبر غريره وأقبل هريره . الغرير : الخلق الحسن . والهرير : الخلق السيئ ، يضرب للرجل إذا شاخ وساء خلقه .

وغير صنوان^١ . فطأوعت في قصده الحرص . لأخبر به أدباء
 حمص . فبش بي حين وأفيته . وحيًا بأحسن مما حيته .
 فجلست إليه لأبلو حتى نطقه . وأكثته كنه حمفه . فما
 ليث أن أشار بعصيته . إلى كبر أصيبته . وقال له : أنشد
 الأبيات العواطل^٢ . وأحذر أن تماطل . فجثا جثوة ليث . وأنشد
 من غير ريث :

أعدد الحسادك حصد السلاح	وأورد الأمل ورد السماح ^٣
وصارم اللهو ووصل المها	وأعمل الكوم وسمر الرماح ^٤
واسع لإدراك محل سما	عماده لا لادراع المسراح ^٥
والله ما السودد حسو الطلا	ولا مراد الحمد رود رداح ^٦
وأما الحرر واسيع صدره	وهمة ما سر أهل الصلاح ^٧
مورده حلو لسؤاله	وماله ما سألوه مطاح ^٨
ما أسمع الأمل ردا ولا	ماطله والمطل لوم صراح

١ صنوان وغير صنوان : أصله إذا نبتت نخلتان أو ثلاث من أصل واحد ، والمراد ان هؤلاء الصبيان منهم أبناء أخیاف ومنهم أولاد علات .

٢ العواطل ، جمع عاطل : وهي العرية عن النقط .

٣ ورد السماح : مورد الكرم والجود .

٤ المها ، جمع مهاة : وهي البقرة الوحشية ، والعرب تشبه النساء بها . الكوم ، جمع الكوماه :

وهي الناقة العظيمة السنام ، أي استعملها . وسمر الرماح : لأن الرمح الأسمر أحسن من غيره .

٥ واسع لإدراك محل سما عماده : أي اجعل سميك في طلب المنزل المرتفعة العمدة . لا لادراع المراح : يعني لا تجعل سميك لأن تتلبس بالمراح وهو النشاط والطرب .

٦ الطلا : الخمر . الرود : الشابة الناعمة . الرداح من النساء : الثقيلة الأوراك .

٧ يعني يكون سعيه واهتمامه فيما يسر أهل الصلاح ، وهو فعل البر والطاعات .

٨ مورده : ماؤه ، والمراد عطاؤه . مطاح : متلف للعفاة مدة سؤلهم إياه .

وَلَا أَطَاعَ اللَّهَوَ لَمَّا دَعَا وَلَا كَسَا رَاحًا لَهُ كَأْسَ رَاحٍ^١
سَوْدَهُ إِصْلَاحَهُ سِرَّهُ وَرَدَّعُهُ أَهْوَاءَهُ وَالطَّمَّاحُ^٢
وَحَصَلَ الْمَدْحَ لَهُ عِلْمُهُ مَا مُهِرَ الْعُورُ مُهُورَ الصَّحَّاحِ

فَقَالَ لَهُ : أَحْسَنْتَ يَا بُدَيْرُ . يَا رَأْسَ الدَّيْرِ ! ثُمَّ قَالَ
لِتِلْوِهِ . الْمُشْتَبِهَ بِصِنْوِهِ : اذْنُ يَا نُوَيْرَةُ . يَا قَمَرَ الدَّوِيرَةِ !^٣
فَدَنَّا وَلَمْ يَتَبَاطَا . حَتَّى حَلَّ مِنْهُ مَقْعَدُ الْمُعَاطَى . فَقَالَ لَهُ :
اجْلُ الْأَبْيَاتِ الْعَرَائِسَ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَفَائِسَ . فَبَرَى الْقَلَمَ
وَقَطَّ . ثُمَّ احْتَجَرَ اللُّوحَ وَخَطَّ :^٤

فَتَنَّنِي فَجَنَّنَتْنِي تَجَنِّي بَتَجَنَّ يَفْتَنُ غِبَّ تَجَنِّي^٥
شَغَفْتَنِي بِجَفْنِ ظَبْنِي غَضِيضٍ غَنَجٍ يَفْتَضِي تَغْيِضَ جَفْنِي^٦
غَشِيَّتْنِي بِزَيْنَتَيْنِ فَشَفْتُ نِي بِزِيٍّ يَشِفُّ بَيْنَ تَشَنِّي^٧

١ لما دعا : لما دعاه اللهو . الراح ، جمع راحة : وهي الكف ، والراح : الخمر .

٢ سره : قلبه واعتقاده .

٣ المشتبه بصنوه : الذي كأنه أخوه . نويرة : تصغير نار ، يريد بها إشراق وجهه . الدويرة ،
تصغير الدارة : وهي هالة القمر ، يريد جماله .

٤ المعاطاة : المناولة ، وهو كناية عن شدة قربه منه .

٥ لما كانت حروف الأبيات منقوطة شبهها بالعرائس .

٦ احتجر اللوح : وضعه في حجره .

٧ تجني : اسم لامرأة . بتجن : بنيه ودلال . يفتن : يغتوي . غب تجني : إثر جنابة .

٨ غضيض : فاتر منكسر . الفنج : تكسر الكلام وتحنثه . تغيض جفني : تغيض مائه ، وهو نقصانه
وفناؤه بكثرة البكاء .

٩ غشيتني : جاءتني . الزينتان : هما الثياب والخلي . فشفتني : فأخلتني وأعلتني . يشف : يظهر
ويلوح . الشني : هو الميل والتبختر والانعطاف .

فَتَظَنَّنْتُ تَجْتَبِينِي فَتَجْزِي نِي بِنَفْتٍ يَشْفِي فَخَيْبَ ظَنِّي^١
ثَبَّتَتْ فِيَّ غِشَّ جَيْبٍ بِتَزْيِدٍ نِ خَبِيثٍ يَبْغِي تَشْفِي ضِغْنِ^٢
فَنَزَتْ فِي تَجَنَّبِي فَتَنَّتْ — نِي بِنَشِيحٍ يُشْجِي بِنَفْنٍ فَفَنِّ^٣

فَلَمَّا نَظَرَ الشَّيْخُ إِلَى مَا حَبَّرَهُ . وَتَصَفَّحَ مَا زَبَّرَهُ^٤ . قَالَ لَهُ :
بُورِكَ فَيْكَ مِنْ طَلَا^٥ . كَمَا بُورِكَ فِي لَا وَلَا . ثُمَّ هَتَفَ : اقْرُبْ .
يَا قُطْرُبُ^٦ . فَاقْتَرَبَ مِنْهُ فَتَى يَحْكِي نَجْمَ دُجَيَّةٍ . أَوْ تِمَثَالَ
دُمَيَّةٍ . فَقَالَ لَهُ : ارْقُمْ الْأَبْيَاتَ الْأَخْيَافَ . وَتَجَنَّبِ الْخِلَافَ^٧ .
فَأَخَذَ الْقَلَمَ وَرَقَمَ :

إِسْمَحْ فَبْتُ السَّمَاحِ زَيْنُ وَلَا تُخِبْ آمِلًا تَضَيِّفُ^٨
وَلَا تُعْزِزْ رَدَّ ذِي سُؤَالٍ فَتَنْ أَمَّ فِي السُّؤَالِ خَفَفُ^٩
وَلَا تَظُنَّ الدَّهْوَ تَبْقِي مَالَ ضَنِينٍ وَلَوْ تَقَشَّفُ^{١٠}

- ١ تظننت : تجتبي . تختارني . بنفت : بكلام .
- ٢ غش جيب : غش باطن . أراد بالحديث العاذل الواشي الذي يزين الكذب حتى يوقعه موقع الصدق .
- ٣ النشيج : هو البكاء من غير انتخاب كالشهيق . يشجي بفن ففن : يحزن ويفص بنوع بعد نوع .
- ٤ ما زبره : ما كتبه .
- ٥ الطلا : هو ولد الظبية والبقرة الوحشية . بورك في لا ولا : يعني شجرة الزيتون ، يشير إلى قوله تعالى : من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية .
- ٦ القطرب : دويبة يضرب بها المثل في كثرة السير استعاره للفتى .
- ٧ تمثال دمية : صورة من العاج يضرب بها المثل في الحسن . الأخياف : في الأصل الاخوة من أم وآبائهم شتى ، والمراد هنا ذوات الكلمتين إحداهما منقوطة والاخرى بغير نقط .
- ٨ فبث السماح : فنشر الجود .
- ٩ فتن : نوع وخلط حتى ثقل .
- ١٠ تقشف : تزهّد فاكتفى بالقوت والمرقع .

وَأَحْلَسُ فُجْزَنُ الْكَرَامِ يُغْضِي وَصَدْرُهُمْ فِي الْعَطَاءِ نَقْنَفُ^١
وَلَا تَخُنْ عَهْدَ ذِي وِدَادٍ ثَبَتَ وَلَا تَبْغِ مَا تَزَيَّفُ^٢

فَقَالَ لَهُ : لَا شَكَّتْ يَدَاكَ . وَلَا كَلَّتْ مُدَاكَ . ثُمَّ نَادَى :^٣
يَا عَشْمَشْمُ . يَا عِطْرَ مَنْشَمَ ! فَلَبَّاهُ غُلَامٌ كَدْرَةٌ غَوَاصٌ . أَوْ
جَوْذُرٍ قَنَاصٍ . فَقَالَ لَهُ : اكْتُبِ الْأَبْيَاتَ الْمَتَائِمَ . وَلَا تَكُنْ^٤
مِنَ الْمَشَائِمِ . فَتَنَاولَ الْقَلَمَ الْمُشَقَّفَ . وَكَتَبَ وَلَمْ يَتَوَقَّفَ :^٥
زُيِّنَتْ زَيْنَبٌ بِقَدٍّ بِقُدٍّ وَتَلَاهُ وَيَلَاهُ نَهْدٌ يَهْدُ^٦
جُنْدُهَا جِيدُهَا وَظَرْفُهَا وَظَرْفُ نَاعِيسٍ تَاعِيسٍ بِحَدٍّ يَحْدُ^٧
قَدْرُهَا قَدْ زَهَا وَتَاهَتْ وَبَاهَتْ وَاعْتَدَتْ وَاعْتَدَتْ بِحَدٍّ يَحْدُ^٨

١ يغضي : يتغافل ويحتمل الأذى . النفف : ما اتسع من الأرض والمهوى بين جبلين ، فاستعير للواسع العطاء .

٢ ما تزيف : ما عيب .

٣ ولا كلت : ولا تثلمت . مداك ، جمع المديّة : وهي الشفرة والسكين .

٤ عشمشم : كلمة يقال للرجل الذي لا يشي رأسه من شجاعته . يقال : هو أشأم من عطر منشم ، وهي امرأة عطارة كانت تبيع الطيب فأغار عليها قوم فأخذوا عطرها وتطيلوها به ، فاستفانت بقومها فخرجوا بطلبهم فمن شموا منه رائحة الطيب قتلوه ف ضرب بعطرها المثل في الشوم .

الفواص : هو من يفوص البحر لاستخراج اللؤلؤ .

٥ الجوذر : ولد البقرة الوحشية يشبه به الجميل . المتائم : المتائلة لأن كل لفظين منها مجفسان تجنيساً خطياً ، جمع متأم وهي المرأة التي تأتي في كل مرة إذا ولدت بتوأمين .

٦ المشائيم : جمع المشؤوم ضد الميمون . المثقف : أي المقوم المعتدل .

٧ بقد : أي بقامة . يقد : أي يقطع ، يعني ان قدّها يشق القلوب من حسنه . تلاه : أي تبعه . أراد بالهد الكفل المشرف .

٨ الطرف : الكياسة . الطرف : هو العين . وصف بالنهاس لفتوره . ناعس : مهلك . لما وصفه بالقتل جعله ذا حد يحذ من قتله من العشاق .

٩ قد زها : قد حسن . تاهت : تكبرت . يحذ : يشق القلوب .

فَارَقَّتْنِي فَأَرَقَّتْنِي وَشَطَّطَتْ وَسَطَّطَتْ ثُمَّ نَمَّ وَجَدٌ وَجَدٌ^١
فَدَنَّتْ فُدَيْتٌ وَحَنَّتْ وَحَيْتٌ مُغْضِبًا مُغْضِيًا يَوَدَّ يَوَدُّ^٢

فَطَفِقَ الشَّيْخُ يَتَأَمَّلُ مَا سَطَّرَهُ . وَيَقْلَبُ فِيهِ نَظْرَهُ . فَلَمَّا
اسْتَحْسَنَ خَطَّهُ . وَاسْتَصَحَّ ضَبْطَهُ . قَالَ لَهُ : لَا شَلَّ عَشْرُكَ^٣ .
وَلَا اسْتُخْبِثَ نَشْرُكَ . ثُمَّ أَهَابَ بِفَتَى فِتَانٍ^٤ . يَسْفِرُ عَنْ أَزْهَارِ
بُسْتَانٍ . فَقَالَ لَهُ : أَنْشِدِ الْبَيْتَيْنِ الْمُطْرَفَيْنِ . الْمُشْتَبِهَيِ الطَّرْفَيْنِ^٥ .
الَّذِينَ أَسْكَنَّا كُلَّ نَافِثٍ . وَأَمِنَّا أَنْ يُعْزَزَا بِثَالِثٍ . فَقَالَ لَهُ :^٦
اسْمَعْ لَا وَقِرَّ^٧ سَمْعُكَ . وَلَا هُزِمَ جَمْعُكَ . وَأَنْشَدَ مِنْ غَيْرِ تَلَبَّثٍ .
وَلَا تَرَبَّثٍ :

سِمَ سِمَةً تَحْسُنُ آثَارَهَا وَاشْكُرْ لِمَنْ أَعْطَى وَلَوْ سِمِيمَهُ^٨
وَالْمَكْرُ مَهُمَا اسْتَطَعْتَ لَا تَأْتِهِ لِتَقْتَنِي السَّوْدَدَ وَالْمَكْرُمَهُ^٩
فَقَالَ لَهُ : أَجَدْتَ يَا زُغْلُولُ . يَا أَبَا الْغُلُولِ . ثُمَّ نَادَى :
أَوْضِحْ يَا يَاسِينَ . مَا يُشْكِلُ مِنْ ذَوَاتِ السَّيْنِ . فَتَنَهَضَ وَلَمْ

١ أي ان وجدي بنواها وكذا جدي في هواها أظهرها وأفشيا ما في ضميري .

٢ مغضياً : محتملاً للأذى .

٣ لا شل عشرك : لا ييبس أصابعك العشر .

٤ نشرك : ريحك العطر . فتان : يفتن العقول ويحيرها .

٥ يسفر عن أزهار بستان : إذا كشف عن وجهه لثامه أظهر من محاسن وجهه مثل أزهار بستان .

المطرفين : اللذين جعل في طرفيهما علمان .

٦ نافث : متكلم . يعززا : أي يعضدا ويقويا .

٧ لا وقر : لا ثقل .

٨ سم سمة : أي علم علامة بمعنى افعل فعلة . آثارها : أي عواقبها .

٩ الزغلول : هو الخفيف من الرجال . الغلول : أصله الخيانة في المغنم خاصة لكن أراد به انه يغفل

عقول ناظره لحسنه ، وقيل الحقد .

يَتَّانَ . وَأَنْشَدَ بِصَوْتٍ أَغْنَى :

نِقْسُ الدَّوَاةِ وَرُسْعُ الْكَفِّ مُثَبَّةٌ^١ سَيْنَاهُمَا إِنْ هُمَا خُطَا وَإِنْ دُرِسَا^٢
وَهَكَذَا السَّيْنُ فِي قَسَبٍ وَبَاسِقَةٍ^٣ وَالسَّفْحِ وَالْبَخْسِ وَأَقْسِرُ وَأَقْتَسِبُ قَبَسَا^٤
وَفِي تَقَسَّسْتُ بِاللَّيْلِ الْكَلَامَ وَفِي مُسِيطِرٍ وَشَمُوسٍ وَأَتَّخِذُ جَرَسَا^٥
وَفِي قَرِيسٍ وَبَرْدٍ قَارِسٍ فَخُذِ الْ صَوَابَ مِنِّي وَكُنْ لِلْعِلْمِ مُقْتَسِبَا^٦

فَقَالَ لَهُ : أَحْسَنْتَ يَا نُعَيْشُ . يَا صَنَاجَةَ الْجَيْشِ . ثُمَّ^٧
قَالَ : ثَبَّ يَا عَنَبَسَةَ^٨ . وَبَيَّنَّ الصَّادَاتِ الْمُتَلَبِّسَةَ . فَوَثَّبَ وَثْبَةً
شِبْلٍ مُثَارٍ . ثُمَّ أَنْشَدَ مِنْ غَيْرِ عِثَارٍ :

بِالصَّادِ يُكْتَبُ قَدْ قَبَصْتُ دَرَاهِمًا بَأْنَامِي وَأَصِيحُ لِنَسْتَمِيعِ الْخَبَرِ^٩
وَبَصَفْتُ أَبْصُقُ وَالصَّمَاخُ وَصَنْجَةٌ^{١٠} وَالْقَصْصُ وَهُوَ الصَّدْرُ وَأَقْتَصَّ الْأَثَرُ^{١١}
وَبَخَصْتُ مَقْلَتَهُ وَهَدَيْ فُرْصَةً^{١٢} قَدْ أُرْعِدَتْ مِنْهُ الْفَرِيصَةُ لِلْخَوَرِ^{١٣}
وَقَصَرْتُ هِنْدًا أَيْ حَبَسْتُ وَقَدْ دَنَا فِصْحُ النَّصَارَى وَهُوَ عِيدٌ مُتَنَظَّرُ^{١٤}

١ نقس الدواة : هو مدادها . رسغ الكف : هو المفصل بين الكف والساعد . خطأ : كتب . درسا : قرنا .

٢ هكذا السين : أي مثل السين السابق في الخط والدرس . القسب : تمر يابس يتفتت بالفم صلب النواة . الباسقة : هي النخلة العالية . البخس : النقص . اقمر : اقهر واغلب .

٣ تقسست : تسمت . الشموس : فرس يمنع ظهره أن يركب .

٤ النفيش ، من النشاش ، وهو تحرك الشيء في مكانه . الصناجة : صاحب الصنج ، وهو آلة من صفر مركبة من قطعتين تضرب احدهما بالآخرى .

٥ عنبة : اسم من أسماء الأسد .

٦ القيص : الأخذ بأطراف الأنامل ، والقبض : الأخذ بالكف .

٧ الصماخ : هو ثقب الأذن . صنجة : هي ما يوضع في الميزان ويوزن به . القص : رأس الصدر .

٨ بخصت مقلته : قلمت عينه وأخرجتها . الفريصة : لحمه تحت الإبط .

وَقَرَصْتُهُ^١ وَالْحَمْرُ قَارِصَةٌ إِذَا حَدَّتِ اللِّسَانَ وَكُلُّ هَذَا مُسْتَطَرٌّ^٢

فَقَالَ لَهُ^٣ : رَعِيَا لَكَ^٤ يَا بُنَيَّ . فَلَقَدَهُ أَقْرَرْتَ عَيْتِي^٥ . ثُمَّ اسْتَنْهَضَ ذَا جُثَّةٍ كَالْبَيْدَقِ . وَنَعَشَهُ كَالسَّوْذَقِ^٦ . وَأَمَرَهُ بِأَنْ يَقِفَ بِالْمِرْصَادِ^٧ . وَيَسْرُدَ مَا يَجْرِي عَلَى السَّيْنِ وَالصَّادِ . فَتَنْهَضَ يَسْحَبُ بُرْدِيهِ^٨ . ثُمَّ أَنْشَدَ مُشِيرًا بِيَدَيْهِ :

إِنْ شِئْتَ بِالسَّيْنِ فَآكْتُبْ مَا أَيْتُهُ^٩ وَإِنْ تَشَأْ فَهَوِّ بِالصَّادَاتِ يُكْتَتَبُ
مَغْسٌ^{١٠} وَقَفْقَسٌ^{١١} وَمُسْطَارٌ^{١٢} وَمَمْلَسٌ^{١٣} وَسَالِغٌ^{١٤} وَسِرَاطٌ^{١٥} الْحَقُّ وَالسَّقَبُ^{١٦}
وَالسَّامِغَانِ^{١٧} وَسَقَرٌ^{١٨} وَالسَّوِيقُ^{١٩} وَمِسٌّ^{٢٠} لَاقٌ^{٢١} وَعَنْ كُلِّ هَذَا تُفْصَحُ الْكُتُبُ^{٢٢}

فَقَالَ لَهُ^{٢٣} : أَحْسَنْتَ يَا حَبِيقَةَ^{٢٤} . يَا عَيْنَ بَقَّةٍ^{٢٥} . ثُمَّ نَادَى^{٢٦} :
يَا دَغْفَلَ^{٢٧} . يَا أَبَا زَنْفَلٍ^{٢٨} . فَلَبَّاهُ^{٢٩} فَتَى^{٣٠} أَحْسَنُ مِنْ بَيْضَةٍ^{٣١} . فِي رَوْضَةٍ^{٣٢} .^{٣٣}

١ قارصة : حامضة . حذت اللسان : قرصته بحدتها . مستطر : مكتوب .

٢ رعيًا لك : أي رعاك الله ، فأقيم المصدر مقام الفعل كبدلاً زريق المال .

٣ البيدق : الصقر الصغير أو من قطع الشطرنج . نعشة : أي حركة ونهوض . السوذق : هو الصقر وقيل الشاهين وكذا السوذنيق والسوذانق .

٤ بالمرصاد : بالقرب منه وأصله الوقوف بالطريق .

٥ المغس : الوجع المعترض في الجوف . الفقس : هو خروج ما في البيضة . المسطار : الحمر المزة .
ملمس : هو الذي يسقط من يدك ولا تشعر به . السالغ : آخر أسنان ذوات الظلف . سراط الحق : طريقته . السقب : القرب .

٦ السامغان : جانباً الفم ، لكن قيل انه بالصاد أشهر . سقر : هو لغة في صقر بالصاد . السويق : هو دقيق الشعير المقلي . سلاق : هو شديد الصوت .

٧ حبة : كلمة تقال للرجل إذا صفروا إليه نفسه . عين بقة : إشارة إلى صغر جسمه أو عينه .

٨ الدغفل : ولد الفيل . أبو زنفل : رجل كان يقال له زنفل العرفي ، أي ساكن عرفة ، من فقهاء مكة غير ثقة ، وأصله كنية الداهية يقال لها أم زنفل . البيضة : أراد بها بيضة النعام ، ويريد بقوله في روضة انها مصونة منعمة .

فَقَالَ لَهُ : مَا عَقَدُ هِجَاءِ الْأَفْعَالِ . الَّتِي آخِرُهَا حَرْفُ اعْتِلَالٍ ؟
فَقَالَ : اسْمَعْ لَا صُمْ صَدَاكَ ١ . وَلَا سَمِعْتُ عِدَاكَ ! ثُمَّ أَنْشَدَ .
وَمَا اسْتَرْشَدَ :

إِذَا الْفِعْلُ يَوْمًا غَمَّ عَنْكَ هِجَاؤُهُ فَالْحِقْ بِهِ تَاءَ الْخِطَابِ وَلَا تَقِفْ ٢
فَإِنْ تَرَ قَبْلَ التَّاءِ يَاءً فَكَتَبْهُ بِيَاءٍ وَإِلَّا فَهُوَ يُكْتَبُ بِالْأَلِفِ
وَلَا تَحْسِبِ الْفِعْلَ الثَّلَاثِيَّ وَالَّذِي تَعَدَّاهُ وَالْمَهْمُوزُ فِي ذَاكَ يَخْتَلِفُ ٣

فَطَرِبَ الشَّيْخُ لِمَا أَدَاهُ . ثُمَّ عَوَّذَهُ وَفَدَّاهُ . ثُمَّ قَالَ :
هَلُمَّ يَا قَعْقَاعُ . يَا بَاقِعَةَ الْبِقَاعِ . فَأَقْبَلَ فَتَى أَحْسَنَ مِنْ نَارِ
الْقِرَى . فِي عَيْنِ ابْنِ السُّرَى . فَقَالَ لَهُ : اصْدَعْ ٤ بِتَمْيِيزِ الظَّاءِ مِنْ
الضَّادِ . لِتَصْدَعْ ٥ بِهِ أَكْبَادَ الْأَضْدَادِ . فَاهْتَزَّ لِقَوْلِهِ وَاهْتَشَّ .
ثُمَّ أَنْشَدَ بِصَوْتٍ أَجَشَّ :

أَيُّهَا السَّائِلِي عَنْ الضَّادِ وَالظَّاءِ عِ لِكَيْلَا تُضِلَّهُ الْأَلْفَاظُ
إِنْ حِفْظَ الظَّاءَاتِ يُغْنِيكَ فَاسْمِعْ هَا اسْتِمَاعَ امْرِئٍ لَهُ اسْتِيقَاطُ
هِيَ ظَمِيمَاءُ وَالْمَظَالِمُ وَالْإِظْ لَامُ وَالظَّلْمُ وَالظُّبَى وَاللَّحَاطُ ٦

-
- ١ لا صم صدك : دعاء له بالبقاء لأن الصائت ما دام باقياً يسمع له صدى .
٢ غم : خفي وستر . تاء الخطاب : مثل أن تقول في غزا غزوت وفي رمي رميت .
٣ المهموز : أي الذي يتجاوز ثلاثة الأحرف والذي فيه همزة .
٤ القمعاق : أصله الطريق لا تسلك إلا بمشقة ويطلق على صغير الرأس وهو المراد هنا . الباقعة :
الرجل الداهية والذكي العارف لا يفوته شيء .
٥ اصدع : بين وأظهر .
٦ لتصدع : لتشق .
٧ الظمى : السمرة والذبول ، يقال : شقة ظمياء ، فيها سمرة . الظبى ، بالضم ، جمع ظبة : وهي حد
السيف أو السنان .

وَالْعَظَا وَالظَّلِيمُ وَالظَّيْبِيُّ وَالشَّيْبُ
وَالْتَنْظِي وَاللَّفْظُ وَالنَّظْمُ وَالنَّقْ
وَالْحِظَا وَالنَّظِيرُ وَالظُّرُ وَالْجَا
وَالْتَشْطِي وَالظَّلْفُ وَالْعَظْمُ وَالظُّنَّةُ
وَالْأُظَافِيرُ وَالْمُظْفَرُ وَالْمَحْ
وَالْحَظِيرَاتُ وَالْمَظِنَّةُ وَالظَّنَّةُ
وَالْوُظَيْفَاتُ وَالْمُؤَاطِبُ وَالْكِظَّةُ
وَوُظَيْفٌ وَظَالِيعٌ وَعَظِيمٌ
وَنَظِيفٌ وَالظَّرْفُ وَالظَّلْفُ الظَّا
وَعُكَاظُ وَالظَّعْنُ وَالْمَظُ وَالْحَنَّةُ

ظَمٌ وَالظِّلُّ وَاللَّظَى وَالشَّوَاظُ^١
رَيْظُ وَالْقَيْظُ وَالظَّمَا وَاللَّمَاظُ^٢
حِظُ وَالنَّاطِرُونَ وَالْأَيْقَاطُ^٣
بُوبُ وَالظَّهْرُ وَالشَّطَا وَالشَّطَاظُ^٤
ظُورُ وَالْحَافِظُونَ وَالْإِحْفَاطُ^٥
ةُ وَالْكَاطِمُونَ وَالْمُعْتَاطُ^٦
ةُ وَالْإِنْتَظَارُ وَالْإِنْطَاطُ^٧
وَوَظْهِيرٌ وَالْفَظُّ وَالْإِغْلَاطُ^٨
هَرٌ ثُمَّ الْفَظِيْعُ وَالْوُعَاطُ^٩
ظَلُّ وَالْقَارِظَانِ وَالْأَوْشَاطُ^{١٠}

١ العظا ، جمع العظاية : ضرب من الوزغ . الظليم : ذكر النعام . الشيطم : الشديد الطويل من كل شيء . اللظى : النار . الشواظ : النار بلا دخان .

٢ اللماظ : الذوق بطرف اللسان .

٣ الحظا : جمع حظوة . الظئر : المرضعة .

٤ التشطي : التشقق من شظية المود ، وهي فلقة منه . الظنبوب : عظم الساق . الشطا : عظم لاصق بالذراع . الشطاظ : هو عود يجعل في عروة الجوالق .

٥ مظنة الشيء : موضعه الذي يظن وجوده فيه .

٦ الكلمة : الشيع المفرط . الإنطاط : الإلحاح ، وفي الحديث : أنظروا بيا ذا الجلال .

٧ الوظيف : ما استدق من الذراع والساق من الإبل والخيول . ظالع : أعرج ، وفي نسخة ظالف . ظهير : معين .

٨ الظلف : من ظلفت نفسه كفت عما لا يحمل . الفظيع : الماء العذب أو الزلال والأمر الشديد الشناعة .

٩ الظعن : الرحيل . المظ : الرمان البري . القارظان : جالبا القرظ وجانيه وهو ثمر السنط تدبغ به الجلود . الأوشاط : الأخلاط والجماعات .

وَطِرَابُ الظَّرَانِ وَالشَّظَفُ الْبَا
 وَطِرَابَيْنُ وَالْحِنَاظِبُ وَالْعُسُ
 هِظُ وَالْجَعْظَرِيَّ وَالْحَسَوَاظُ^١
 طَبُ ثُمَّ الظَّيَّانُ وَالْأَرْعَاظُ^٢
 طَابُ وَالْعُنْظُونُ وَالْجِنْعَاظُ^٣
 لِمُ وَالْبَظْرُ بَعْدُ وَالْإِنْعَاظُ^٤
 هِيَ هَذِي سِوَى النُّوَادِرِ فَاحْفَظْ
 بِهَا لِتَقْفُو أَثَارَكَ الْحِفَاظُ^٥
 وَأَقْضِ فِي مَا صَرَفْتَ مِنْهَا كَمَا تَقْ

فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : أَحْسَنْتَ لَا فُضْ فُوكَ^٦ . وَلَا بُرَّ مَنْ يَجْفُوكَ .
 فَوَاللَّهِ إِنَّكَ مَعَ الصَّبَا الْغَضِّ . لَأَحْفَظُ مِنَ الْأَرْضِ . وَأَجْمَعُ مِنْ^٧
 يَوْمِ الْعَرْضِ . وَلَقَدْ أوردْتُكَ وَرَفَقْتُكَ زَلَالِي . وَتَقَفْتُكُمْ تَثْقِيفَ^٨

- ١ الطراب : الربى الصغار . الظران : الحجارة المحدة . الجعظري : هو المتنفخ بما ليس عنده .
 الجواظ : الفاجر الضخم ، وقيل الأكل المختال في مشيته .
- ٢ الطرايين ، جمع طربان : وهو دابة منتنة الريح ، ويجمع على طرابي ، بحذف النون .
 الحناظب : ذكور الخنافس . العنظب : ذكر الجراد . الطيان : الياسمين البري . الأرعاظ ،
 جمع رعظ : وهو مدخل النصل في السهم .
- ٣ الشناظي : نواحي الجبل . الدلظ : الدفع . الطأب : الصخب . الظبظاب : الداء . العنظوان :
 نبت . الجنعاظ : الأحرق ، وقيل أنه المتسخط عند الطعام .
- ٤ الشناظير ، جمع شنظير : وهو الرجل السيء الخلق . التعاظل : تلازم الجراد والكلاب عند السفاد .
 العظلم : نبت يصنع بمصارته الثوب فيصير أحمر أو أسود . البظر : زائدة بين شفري فرج
 الأنثى . الإنعاظ ، مصدر أنعظ : انتشر .
- ٥ صرفت منها : أخذته من مادتها . تقضيه : تفعله وتحكم فيه . القيظ : هو شدة الحر ، مصدر .
 قاظوا : دخلوا في القيظ ، فعل ماض .
- ٦ لا فـض فـوك : لا كسر فـمك وأسنانك .
- ٧ الصبا الغض : الصفر الطري . لأحفظ من الأرض : هذا مثل في شدة الحفظ لأن الأرض تحفظ ما
 يدفن فيها ، وتؤدي ما تستودع كالأمين .
- ٨ أوردتك ورقفتك : سقيتك واخوتك . الزلال : أصله الماء العذب الصافي ، وأراد به العلوم .
 ثقفتكم : قومتكم .

العَوَالِي^١ . فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ^٢ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ . قَالَ
 الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَعَجِبْتُ لِمَا أَبْدَى مِنْ بَرَاةٍ . مَعْجُونَةٍ^٣
 بِرَقَاعَةٍ . وَأَظْهَرَ مِنْ حَدَاقَةٍ . مَسْرُوجَةٍ بِحِمَاقَةٍ . وَلَمْ يَزَلْ
 بَصَرِي يُصَعَّدُ فِيهِ وَيُصَوَّبُ^٤ . وَيُنْقَرُّ عَنْهُ وَيُنْقَبُ . وَكُنْتُ كَمَنْ
 يَنْظُرُ فِي ظُلُمَاءٍ . أَوْ يَسْرِي فِي بَهْمَاءٍ . فَلَمَّا اسْتَرَاثَ تَنَبَّهِي .
 وَاسْتَبَانَ تَدَلَّهِي^٥ . حَمَلَقَ إِلَيَّ وَتَبَسَّمَ . وَقَالَ : لَمْ يَبْقَ مَنْ
 يَتَوَسَّمُ^٦ . فَبَهْتُ لِفَحْوَى كَلَامِهِ . وَوَجَدْتُ أَبَا زَيْدٍ عِنْدَ ابْتِسَامِهِ .
 فَأَخَذْتُ أَلُومَهُ عَلَى تَدَبُّرِ بَقْعَةِ النَّوْكِ . وَتَخَيَّرِ حِرْفَةِ الْحَمَقَى .
 فَكَانَ وَجْهَهُ أَسْفَ رَمَادًا . أَوْ أَشْرَبَ سَوَادًا . إِلَّا أَنَّهُ أَنْشَدَ وَمَا
 تَمَادَى^٧ :

تَخَيَّرْتُ حِمَصَ وَهَذِي الصَّنَاعَةِ^٨ لَأَرْزُقَ حُظُوءَ أَهْلِ الرِّقَاعَةِ^٩
 فَمَا يَصْطَفِي الدَّهْرُ غَيْرَ الرَّقِيعِ وَلَا يُوطِنُ الْمَالُ إِلَّا بِقَاعَةِ^{١٠}
 وَلَا لِأَخِي اللَّبَّ مِنْ دَهْرِهِ سِوَى مَا لِعَيْرٍ رَيْبٍ بِقَاعَةِ^{١١}

١ تقييد العوالي : تقويم الرماح .

٢ معجونة : مخلوطة .

٣ يصعد فيه ويصوب : أي يرتفع ويمتدل ويستقري .

٤ تدلّهي : تخيري .

٥ يتوسم : ينظر ويتأمل . فهت لفحوى كلامه : ففطنت لمعناه .

٦ اشرب : أي خولط .

٧ وما تَمَادَى : أي وما تباطأ .

٨ الصناعة : هي تعليم الأطفال .

٩ لا يوطن المال إلا بقاعة : أي إن الدهر لا يجعل موطن المال إلا ببقاع الأحق .

١٠ ما لعير : أي ما لحمار . بقاعة : الباء جارة ، وقاعة الدار : ساحتها .

ثُمَّ قَالَ : أَمَا إِنَّ التَّعْلِيمَ أَشْرَفُ صِنَاعَةٍ . وَأَرْبَحُ بِيضَاعَةٍ .
وَأَنْجَحُ شَفَاعَةٍ . وَأَفْضَلُ بَرَاعَةٍ . وَرَبُّهُ ذُو إِمْرَةٍ مُطَاعَةٍ . وَهَيْبَةٌ
مُشَاعَةٍ . وَرَعِيَّةٌ مِطْوَاعَةٍ . يَتَسَيَّطَرُ تَسَيَّطَرُ أَمِيرٍ . وَيُرْتَبُ تَرْتِيبٌ
وَزِيرٍ . وَيَتَحَكَّمُ تَحَكُّمٌ قَدِيرٍ . وَيَتَشَبَّهُ بِذِي مُلْكٍ كَبِيرٍ .
إِلَّا أَنَّهُ يَخْرَفُ فِي أَمَدٍ يَسِيرٍ . وَيَتَسَمُّ بِحُصْنٍ شَهِيرٍ . وَيَتَقَلَّبُ
بِعَقْلِ صَغِيرٍ . وَلَا يُنَبِّثُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ . فَقُلْتُ لَهُ : تَاللَّهِ إِنَّكَ
لَابْنُ الْأَيَّامِ . وَعَلَّمَ الْأَعْلَامِ . وَالسَّاحِرُ اللَّاعِبُ بِالْأَفْهَامِ . الْمَذْكَلُ^١
لَهُ سُبُلُ الْكَلَامِ . ثُمَّ لَمْ أَزَلْ مُعْتَكِفًا بِنَادِيهِ . وَمُعْتَرِفًا مِنْ
سَبِيلِ وَادِيهِ . إِلَى أَنْ غَابَتِ الْأَيَّامُ الْغُرُ . وَتَابَتِ الْأَحْدَاثُ الْغُبُرُ^٢ .
فَفَارَقْتُهُ وَلَعَيْتِي الْعَبْرُ .

١ ابن الأيام : العارف بها ، المجرب لحوادثها . علم الأعلام : أرواح العلماء . معتكفاً بناديه :
مقيماً بمجلسه .

٢ ومعترفاً من سبل واديه : كناية عن الاستفادة من معارفه وعلومه . الغر : البيض الحسان .

المقامة الحجرية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : احْتَجَجْتُ إِلَى الْحِجَامَةِ . وَأَنَا
بِحَجَرِ الْيَمَامَةِ . فَأُرْشِدْتُ إِلَى شَيْخٍ يَحْنُجُّمُ بِلَطَافَةٍ . وَيَسْفِرُ^١
عَنْ نَظَافَةٍ . فَبَعَثْتُ غُلَامِي لِاحْضَارِهِ . وَأَرَصَدْتُ نَفْسِي لِانْتِظَارِهِ .
فَأَبْطَأَ بَعْدَ مَا انْطَلَقَ . حَتَّى خَلَيْتُهُ قَدْ أَبَقَ^٢ . أَوْ رَكِبَ طَبَقًا
عَنْ طَبَقٍ^٣ . ثُمَّ عَادَ عَوْدَ الْمُخْفِقِ مَسْعَاهُ . الْكَلَّ عَلَى مَوْلَاهُ .
فَقُلْتُ لَهُ : وَيْلَكَ أَبْطَأَ فَنَدُّ . وَصَلُّودَ زَنْدٍ ؟ فَزَعَمَ أَنَّ الشَّيْخَ
أَشْغَلَ مِنْ ذَاتِ النَّحْيَيْنِ . وَفِي حَرْبٍ كَحَرْبِ حُنَيْنٍ . فَعَفِنْتُ^٤
الْمَشَى إِلَى حِجَامٍ . وَحِرْتُ بَيْنَ إِقْدَامٍ وَإِحْجَامٍ . ثُمَّ رَأَيْتُ أَنَّ
لَا تَعْنِيفَ . عَلَى مَنْ يَأْتِي الْكَنْيَفَ . فَلَمَّا شَهِدْتُ مَوْسِمَهُ^٥ .
وَشَاهدْتُ مَيْسَمَهُ^٦ . رَأَيْتُ شَيْخًا هَيْئَتُهُ نَظِيفَةٌ . وَحَرَكَتُهُ
خَفِيفَةٌ . وَعَلَيْهِ مِنَ النَّظَارَةِ أَطْوَاقٌ^٧ . وَمِنْ الرَّحَامِ طِبَاقٌ^٨ . وَبَيْنَ^٩

١ حجر اليمامة : قصبتها وهي بلاد الزباء والزرقاء . يسفر : يكشف .

٢ أبق : فر .

٣ ركب طبقاً عن طبق : أي حالا بعد حال ، يعني خلته لطول مكثه أنه مات أو نقض العهد وفات .

٤ فند : هو مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص ، رضي الله عنه . وكانت بعثته بالمدينة
ليقتبس لها نارا ، فقصده من فوره مصر وأقام بها سنة ، ثم جاءها بعد السنة وهو يشد ومعه جمر
فيهد منه فقال : تعست العجلة !

٥ أشغل من ذات النحيين : مثل يضرب لكثير الاشتغال . حرب حنين : غزوة مشهورة . عفت : كرهت .

٦ لا تعنيف : أي لا عتب ولا لوم . الكنيف : محل قضاء الحاجة . موسم : مكانه ومجمعه .

٧ ميسمه : منظره .

٨ أطواق : حلق حلقة بعد حلقة . طباق : طبقة بعد طبقة .

يَدَيْهِ فَتَى كَالصَّمْصَامَةِ . مُسْتَهْدَفٌ لِلحِجَامَةِ . وَالشَّيْخُ يَقُولُ^١
لَهُ : أَرَاكَ قَدْ أَبْرَزْتَ رَأْسَكَ . قَبْلَ أَنْ تُبْرِزَ قِرْطَاسَكَ^٢ . وَوَلَيْسَتِي
قَدْ أَلَكَ . وَلَمْ تَقُلْ لِي ذَا لِكَ . وَلَسْتُ مِمَّنْ يَبِيعُ نَقْدًا بِدَيْنٍ^٣ .
وَلَا يَطْلُبُ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ . فَإِنْ أَنْتَ رَضِخْتَ بِالْعَيْنِ . حُجِمْتَ^٤
فِي الْأَخْدَعَيْنِ^٥ . وَإِنْ كُنْتَ تَرَى الشَّحَّ أُولَى . وَخَزَنَ الْفَلَسُ فِي النَّفْسِ
أَحْلَى . فَاقْرَأْ عَبَسَ وَتَوَلَّى . وَاغْرُبْ عَنِّي وَإِلَّا^٦ . فَقَالَ الْفَتَى :
وَالَّذِي حَرَّمَ صَوْغَ الْمَيْنِ^٧ . كَمَا حَرَّمَ صَيْدَ الْحَرَمَيْنِ . إِنِّي لَأَفْلَسُ
مِنْ ابْنِ يَوْمَيْنِ . فَثِقْ بِسَيْلِ تَلْعَتِي^٨ . وَأَنْظِرْنِي إِلَى سَعَتِي . فَقَالَ
لَهُ الشَّيْخُ : وَيَحَكَ إِنْ مَثَلَ الْوُعودِ . كَفَرَسِ الْعودِ^٩ ! هُوَ بَيْنَ
أَنْ يَدْرِكَهُ الْعَطْبُ^{١٠} . أَوْ يَدْرَكَ مِنْهُ الرُّطْبُ . فَمَا يُدْرِينِي أَيْحَصُلُ
مِنْ عودِكَ جَنَى . أَمْ أَحْصُلُ مِنْهُ عَلَى ضَنَى ؟ ثُمَّ مَا الثَّقَةُ بِأَنَّكَ^{١١}
حِينَ تَبْتَغِدُ . سَتَفِي بِمَا تَعِدُ ؟ وَقَدْ صَارَ الْغَدْرُ كَالْتَّحْجِيلِ^{١٢} .

١ كالصمصامة : كالسيف . مستهدف : منتصب .

٢ قرطاسك : عبارة عن الدراهم .

٣ قذالك : قفالك . ذاك : هذا الدرهم أو الشيء لك .

٤ أثرأ : رسأ . بعد عين : بعد مشاهدة الذات أو لا أبغي شكاً بعد يقين . رضخت : أعطيت قليلاً . بالعين : بالدراهم .

٥ الاخدعان : هما عرقان في موضع الحجامة .

٦ فيه إكفاء ، أي وإلا اضربك .

٧ صوغ المين : أي سبك الكذب .

٨ ثق بسيل تلعتي : تيقن بعمليتي .

٩ كفرس العود : كفرس الشجر .

١٠ يدركه العطب : يلحقه الهلاك .

١١ جنى : ثمر . ضنى : مرض وهزال .

١٢ أي يتمدح به كما أن التحجيل مما تمدح به الخيل ، وهو بياض في قوائمه .

فِي حَلِيَّةٍ هَذَا الْجِيلِ . فَتَأْرَحْنِي بِاللهِ مِنَ التَّعْذِيبِ . وَارْحَلْ إِلَى
 حَيْثُ يَعْوِي الذِّيبُ . فَاسْتَوَى الْغُلَامُ إِلَيْهِ . وَقَدْ اسْتَوَى الْحَجَلُ
 عَلَيْهِ . وَقَالَ : وَاللهِ مَا يَخِيسُ بِالْعَهْدِ . غَيْرُ الْحَسِيسِ الْوَعْدِ .
 وَلَا يَرِدُ غَدِيرَ الْغَدْرِ . إِلَّا الْوَضِيعُ الْقَدَرِ . وَلَوْ عَرَفْتَ مَنْ أَنَا .
 لَمَا أَسْمَعْتَنِي الْحَنَّا . لَكِنَّكَ جَهَلْتَ فَقُلْتَ . وَحَيْثُ وَجَبَ أَنْ
 تَسْجُدَ بُلْتَ . وَمَا أَقْبَحَ الْغُرْبَةَ وَالْإِفْلَالَ . وَأَحْسَنَ قَوْلَ مَنْ
 قَالَ :

إِنَّ الْغَرِيبَ الطَّوِيلَ الذَّلِيلَ مُمْتَهَنٌ^١ فَكَيْفَ حَالُ غَرِيبٍ مَا لَهُ قُوَّةٌ^٢
 لَكِنَّهُ مَا تَشِينُ الْحُرَّ مُوجِعَةً^٣ فَالْمِسْكَ يُسْحَقُ وَالْكَافُورُ مَفْتُونٌ^٤
 وَطَالَمَا أَصْلَى الْيَاقُوتُ جَمْرَ غَضَى^٥ ثُمَّ انْطَفَى الْجَمْرُ وَالْيَاقُوتُ يَاقُوتٌ^٦

فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : يَا وَيْلَةَ أَبِيكَ . وَعَوَّلَةَ أَهْلِيكَ ! أَأَنْتَ
 فِي مَوْقِفٍ فَخْرٍ يُظْهَرُ . وَحَسَبَ يُشْهَرُ . أَمْ مَوْقِفٍ جِلْدٍ يُكْشَطُ^٧ .
 وَقَفًّا يُشْرَطُ ؟ وَهَبْ أَنْ لَكَ الْبَيْتُ^٨ . كَمَا ادَّعَيْتَ . أَيَحْضَلُ بِذَلِكَ .
 حَجْمٌ قَدْ أَلَيْكَ ؟ لَا وَاللهِ وَلَوْ أَنَّ أَبَاكَ أَنْفَ . عَلَى عَبْدٍ مَنَافٍ^٩ .
 أَوْ لَخَالِكَ دَانَ . عَبْدُ الْمَدَانِ . فَلَا تَضْرِبْ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ . وَلَا^{١٠}

١ الغريب الطويل الذليل : كناية عن الغني ذي اليسار .

٢ الحر : الكريم .

٣ الغضى : شجر يدوم جمرة .

٤ يكشط : يسلخ .

٥ هب أن لك البيت : أي انك من بيت رفيع القدر ، أو يراد بالبيت الكعبة .

٦ أناف : زاد . عبد مناف : أول ولد قصي واسمه المغيرة وهو من أجداده ، صلى الله عليه وسلم .

٧ دان : خضع وأطاع . عبد المدان : هو ابن الريان بن قطن ، وبه يضرب المثل في الغزو والشرف .

٨ لا تضرب في حديد بارد : مثل يضرب لمن يطعم في غير مطعم .

تَطْلُبُ مَا لَسْتَ لَهُ بِوَاجِدٍ . وَبَسَاهِ إِذَا بَاهَيْتَ بِمَوْجُودِكَ .
 لَا يَحْدُودُكَ . وَيَمَحْضُولُكَ . لَا بِأَصُولِكَ . وَبِصِفَاتِكَ . لَا بِرُقَاتِكَ .
 وَبِأَعْلَاقِكَ . لَا بِأَعْرَاقِكَ . وَلَا تُطِيعِ الطَّمَعَ فَيُذِلَّكَ . وَلَا تَتَّبِعِ
 الْهَوَى فَيُضِلَّكَ . وَلِلَّهِ الْقَائِلُ لِابْنِهِ :

بُنِيَ اسْتَقِيمٌ فَالْعُودُ تَنْمِي عُرُوقُهُ قَوِيماً وَيَغْشَاهُ إِذَا مَا التَّوَى التَّوَى^٢
 وَلَا تُطْعِ الْحِرْصَ الْمَذِلَّ وَكُنْ فَتَى إِذَا التَّهَبَّتْ أَحْشَاؤُهُ بِالطَّوَى طَوَى^٣
 وَعَاصِ الْهَوَى الْمُرْدِي فَكَمْ مِنْ مَحْلَقٍ إِلَى النَّجْمِ لَمَّا أَنْ أَطَاعَ الْهَوَى هَوَى
 وَأَسْعِفَ ذَوِي الْقُرْبَى فَيَقْبَحُ أَنْ يُرَى عَلَى مِنَ إِلَى الْحَرِّ اللَّبَابِ انْضَوَى ضَوَى^٤
 وَحَافِظُ عَلَى مَنْ لَا يَحْنُ إِذَا نَبَا زَمَانٌ وَمَنْ يَرَى إِذَا مَا النُّوَى نَوَى^٥
 وَإِنْ تَقْتَدِرْ فَاصْفَحْ فَلَا خَيْرَ فِي أَمْرِي إِذَا اعْتَلَقْتُ أَطْفَارُهُ بِالشَّوَى شَوَى^٦
 وَإِيَّاكَ وَالشَّكْوَى فَلَمْ تَرَ ذَا نَهَى شَكََا بِلْ أَخُو الْجَهْلِ الَّذِي مَا ارْعَوَى عَوَى^٧

فَقَالَ الْغُلَامُ لِلنَّظَارَةِ : يَا لِلْعَجَبِيَّةِ . وَالطَّرْفَةِ الْغَرِيبَةِ ! أَنْفٌ
 فِي السَّمَاءِ . وَأَسْتُ فِي الْمَاءِ ! وَلَفْظٌ كَالصَّهْبَاءِ . وَفِعْلٌ كَالْحَصْبَاءِ !^٨

١ بأعلاقك : بنفائسك . لا بأعراقك : لا بأنسابك .

٢ فالعود : فالغصن . تنمي عروقه : تزيد ، وأراد بالعروق الاصول . التوى : الهلاك والردى .

٣ طوى : واصل الجوع وصبر أو كتم .

٤ المعنى يقبح أن يرى ضوى ، وهو سوء الحال والهزال ، على من انضوى أي انضم ومال إلى الحر الكريم .

٥ أي إذا التباعدت نيته ، كناية عن تهيؤ السفر والارتحال .

٦ اعتلقت : نشبت . الشوى : هو الأطراف وجلدة الرأس . شوى : أحرق .

٧ ذونهى : صاحب عقل . ارعوى : كف ورجع . عوى : تضجروشكا ، مستعار من عواء الكلب ، وما فيه شرطية كأنه قيل مهما ارعوى عوى .

٨ قوله أنف في السماء واست في الماء : يضرب هذا المثل لمن يكبر مقالاً ويصغر فعلاً . كالصبا : كرجم الحصى ، يعني مؤلماً .

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الشَّيْخِ بِلِسَانٍ سَلِيطٍ . وَغَيْظٍ مُسْتَشِيطٍ . وَقَالَ :
 أَفَ لَكَ مِنْ صَوَاغٍ بِاللِّسَانِ . رَوَاغٍ عَنِ الْإِحْسَانِ ! تَأْمُرُ بِالْبِرِّ ١ .
 وَتَعُقُّ عُقُوقَ الْهَرِّ ٢ . فَإِنْ يَكُنْ سَبَبُ تَعَنَّتِكَ . نَفَاقَ صَنَعَتِكَ .
 فَرَمَاهَا اللَّهُ بِالْكَسَادِ . وَإِفْسَادِ الْحُسَادِ . حَتَّى تَرَى أَفْرَغَ مِنْ حَجَامٍ
 سَابَاطٍ . وَأَضْيَقَ رِزْقًا مِنْ سَمِّ الْحَيَاطِ . فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : بَلْ ٣
 سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكَ بَشَرَ الْفَمِ . وَتَبَيَّغَ الدَّمُ . حَتَّى تُلْجَأَ إِلَى حَجَامٍ ٤
 عَظِيمٍ . الْأَشْتِطَاطِ . ثَقِيلِ الْأَشْتِرَاطِ . كَلِيلِ الْمِشْرَاطِ . كَثِيرِ
 الْمُخَاطِ وَالضَّرَاطِ . قَالَ : فَلَمَّا تَبَيَّنَ الْفَتَى أَنَّهُ يَشْكُو إِلَى غَيْرِ
 مُصَمَّتٍ ٥ . وَيُرَاوِدُ اسْتِفْتَاخَ بَابِ مُصَمَّتٍ . أَضْرَبَ عَنْ رَجْعِ الْكَلَامِ .
 وَاحْتَفَزَ لِلْقِيَامِ . وَعَلِمَ الشَّيْخُ أَنَّهُ قَدْ أَلَامَ . بِمَا أَسْمَعَ الْغَلَامَ .
 فَجَنَحَ إِلَى سَلَمِهِ . وَبَذَلَ أَنْ يُدْعِنَ لِحُكْمِهِ ٦ . وَلَا يَبْغِي أَجْرًا
 عَلَى حَجْمِهِ . وَأَبَى الْغَلَامُ إِلَّا الْمَشْيَ بِدَائِهِ . وَالْهَرَبَ مِنْ لِقَائِهِ .
 وَمَا زَالَ فِي حِجَاكِ وَسَبَابٍ . وَلِزَازٍ ٧ وَجَذَابٍ . إِلَى أَنْ ضَجَّ الْفَتَى مِنْ
 الشَّقَاقِ . وَتَلَا رُدْنَهُ سُورَةَ الْإِنْشِقَاقِ ٨ . فَسَاعُولٌ حِينِيذٍ لِيَوْفَارَةٍ

١ صواغ باللسان : يصوغ الكلام بلسانه ، أي يزيه ويحسنه . رواغ : ختال مائل .

٢ في المثل : أعق من الهرة ، وذلك لأنها تأكل أولادها كالفضبة .

٣ قوله أفرغ من حجام ساباط : ذكر أنه كان حجاماً ملازماً ساباط المدائن يحجم الجندي بدائق نسيئة وربما مرت عليه برهة لا يقربه فيها أحد فكان يبرز أمه عند تمادي عطلة فيحجمها لكيلا يقرع بالبطالة ، فما زال يحجمها حتى نزل دمها وماتت . سم الحياط : ثقب الإبرة .

٤ بثر الفم : دمل صغير يخرج في جانب الفم . تبغغ الدم : هيجانه .

٥ قوله يشكو إلى غير مصمت : هو مثل يضرب لمن لا يكثرث لشأن صاحبه ولا يعبأ باستمرار شكايته لأنه لو أشكاه لمصمت وأمسك عن الكلام ، ومنه قول الراجز يخاطب جملاً له :
 انك لا تشكو إلى مصمت فاصبر على الحمل الثقيل أومت .

٦ بذل أن يدعن لحكمه : صرف همته في أن ينقاد لحكمه .

٧ لزاز : خصام .

٨ تلا رده سورة الانشقاق : كناية عن تمزق ثوبه .

خُسْرِهِ . وَانْعِطَاطَ عِرْضِهِ^١ وَطِمْرِهِ . وَأَخَذَ الشَّيْخُ يَعْتَدِرُ مِنْ
فَرَطَاتِهِ^٢ . وَيُغَيِّضُ مِنْ عِبْرَاتِهِ . وَهُوَ لَا يُصْغِي إِلَى اعْتِدَارِهِ .
وَلَا يُقْصِرُ عَنْ اسْتِعْبَارِهِ . إِلَى أَنْ قَالَ لَهُ : فِدَاكَ عَمَّكَ^٣ . وَعَدَاكَ^٤
مَا يَغْمُكَ ! أَمَا تَسْأَلُ الْإِعْوَالَ . أَمَا تَعْرِفُ الْإِحْتِمَالَ . أَمَا سَمِعْتَ
بِمَنْ أَقَالَ^٥ . وَأَخَذَ بِقَوْلِ مَنْ قَالَ :

أَحْمِدُ بِحِلْمِكَ مَا يُذَكِّيهِ ذُو سَفَهٍ مِنْ نَارِ غِيظِكَ وَأَصْفَحَ إِنْ جَنَى جَانٍ^٦
فَالْحِلْمُ أَفْضَلُ مَا أَرْدَانُ اللَّيْبُ بِهِ . وَالْأَخْذُ بِالْعَقْوِ أَحْلَى مَا جَنَى جَانٍ^٧

فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ : أَمَا إِنَّكَ لَوْ ظَهَرْتَ عَلَى عَيْشِي الْمُنْكَدِرِ .
لَعَذَرْتَ فِي دَمْعِي الْمُنْهَمِرِ . وَلَكِنْ هَانَ عَلَى الْأَمْلَسِ^٨ مَا لَاقَى
الدَّبِيرَ^٩ . ثُمَّ كَأَنَّهُ نَزَعَ إِلَى الْأَسْتَحْيَاءِ . فَأَقْلَعَ عَنِ الْبُكَاءِ . وَفَاءً
إِلَى الْأَرْعَاءِ . وَقَالَ لِلشَّيْخِ : قَدْ صِرْتُ إِلَى مَا اسْتَهَيْتَ . فَأَرْقَعَ
مَا أَوْهَيْتَ . فَقَالَ : هَيْهَاتَ شَغَلْتَ شِعَابِي جَدَوَايَ^{١٠} . فَشِمُ بَارِقَ
سَوَايَ^{١١} . ثُمَّ إِنَّهُ نَهَضَ يَسْتَقْرِى الصُّفُوفَ . وَيَسْتَجِدِي الْوُقُوفَ .
وَيُنْشِدُ فِي ضِمْنِ مَا هُوَ يَطُوفُ :

١ انعطاط العرض : كناية عن الافتضاح .

٢ من فرطاته : ما فرط وسبق منه من الذنوب .

٣ عداك : جاوزك .

٤ أقال : عفا وسامح .

٥ يذكيه : يوقده . جان : صائل متعد ، وهو من الجناية .

٦ يقال : جنى الثمر قطفه ، والجاني : القاطف .

٧ الأملس : السالم من الدبر أو الجرب .

٨ الدبر : الذي في جسمه دبر .

٩ قوله شغلت شعابي جدواي : المراد به أنه ليس يفضل عني ما أسرفه إلى غيري ، والشعاب : هي
النواحي ، واحداها شعب .

١٠ شم بارق سواي : انظر برق غيري واطلب خيره .

أَقْسِمُ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ الَّذِي
لَوْ أَنَّ عِنْدِي قُوتَ يَوْمٍ لَمَّا
وَلَا ارْتَضْتُ نَفْسِي الَّتِي لَمْ تَزَلْ
وَلَا اسْتَكْبَرِي هَذَا الْفَتَى غِلْظَةً
لَكِنَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ غَادَرْنِي
وَاضْطَرَّنِي الْفَقْرُ إِلَى مَوْقِفٍ
فَهَلْ فَتَى تُدْرِكُهُ رِقَّةٌ
تَهْوِي إِلَيْهِ الزُّمَرُ الْمُحْرِمَةُ ١
مَسَتْ يَدَيِ الْمِشْرَاطِ وَالْمِحْجَمَةِ
تَسْمُو إِلَى الْمَجْدِ بِهِدْيِ السَّمَةِ
مِنِّي وَلَا شَاكَتُهُ مِنِّي حُمَةً ٢
كَخَابِطٍ فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ ٣
مِنْ دُونِهِ خَوْضُ اللَّظَى الْمُضْرَمَةِ ٤
عَلَيَّ أَوْ تَعْطِفُهُ مَرْحَمَةٌ ٥

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَوَى لِبَلَوَاهُ . وَرَقَّ
لَشَكْوَاهُ . فَتَفَحَّطَهُ بِدِرْهَمَيْنِ . وَقُلْتُ : لَا كَانَا وَلَوْ كَانَ ذَا
مِئْنَةٍ ! فَأَبْتَهَجَ بِبَاكُورَةِ جَنَاهُ . وَتَفَاءَلَ بِهِمَا لِيَغْنَاهُ . وَلَمْ
تَزَلِ الدَّرَاهِمُ تُنْهَالُ عَلَيْهِ . وَتَنْثَالُ لَدَيْهِ . حَتَّى آلَ ذَا عَيْشَةٍ ٦
خَضِرَاءَ . وَحَقِيبَةَ بَجْرَاءَ ٧ . فَازْدَهَاهُ الْفَرَحُ عِنْدَ ذَلِكَ . وَهَذَا
نَفْسَهُ بِمَا هُنَالِكَ . وَقَالَ لِلْغُلَامِ : هَذَا رِبْعٌ أَنْتَ بَدْرُهُ . وَحَلَبٌ ٨
لَكَ شَطْرُهُ ٩ . فَهَأَنُمَ لِنَقْتَسِمَ . وَلَا نَحْتَشِمَ . فَتَقَاسَمَاهُ بَيْنَهُمَا

-
- ١ الزمر المحرمة : الذين دخلوا في الإحرام .
 - ٢ شاكته : لسعته . الحمة : هي شوكة العقرب أو سمها .
 - ٣ الخابط : الماشي على جهالة .
 - ٤ خوض اللظى المضرمة : دخول النار الموقدة .
 - ٥ ذا مين : صاحب كذب .
 - ٦ تنثال : تتابع . آل : رجع وصار .
 - ٧ بجراء : ملأى .
 - ٨ ربع : فضل وزيادة ، وربع الأرض : غلتها . حلب : لين محلوب .
 - ٩ شطره : نصفه .

شَقَّ الْأَبْلَمَةَ^١ . وَنَهَضَا مُتَفِقَيِ الْكَلِمَةِ . وَلَمَّا انْتَضَمَ بَيْنَهُمَا
عَقْدُ الاصْطِلَاحِ . وَهَمَّ الشَّيْخُ بِالرَّوَّاحِ . قُلْتُ لَهُ : قَدْ تَبَوَّغَ دَمِي .
وَنَقَلْتُ إِلَيْكَ قَدَمِي . فَهَلْ لَكَ أَنْ تَحْجُمَنِي . وَتُكْفِكَ
مَا دَهَمَنِي ؟ فَصَوَّبَ طَرْفَهُ فِي وَصْعَدَ . ثُمَّ أَزْدَلَفَ إِلَيَّ وَأَنْشَدَ :

كَيْفَ رَأَيْتَ خُدْعَتِي وَخَتَلِي وَمَا جَرَى بَيْتِي وَبَيْنَ سَخْلِي^٢ ؟
حَتَّى انْشَيْتُ فَنَائِزاً بِالْخِصْلِ أَرْعَى رِيَاضَ الْخِصْبِ بَعْدَ الْمَحْلِ^٣
يَا مُهْجَةً قَلْبِي قُلْ لِي : هَلْ أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ قَطُّ مِثْلِي ؟
يَفْتَحُ بِالرُّقِيسَةِ كُلَّ قُفْلٍ وَيَسْتَبِي بِالسَّحْرِ كُلَّ عَقْلٍ^٤
وَيَعْنِجُ الْجِدَّ بِمَاءِ الْمَزَلِ إِنْ يَكُنِ الْإِسْكَندَرِيُّ قَبْلِي^٥
فَالطَّلُ قَدْ يَبْدُو أَمَامَ الْوَبْلِ وَالْفَضْلُ لِلْوَابِلِ لَا لِلطَّلِ^٦

قَالَ : فَنَبَهْتَنِي أَرْجُوزَتُهُ عَلَيْهِ . وَأَرْتَنِي أَنَّهُ شَيْخُنَا الْمُشَارُ
إِلَيْهِ . فَقَرَّعْتُهُ عَلَى الْإِبْتِدَالِ . وَالْإِلْتِحَاقِ بِالْأَرْدَالِ . فَأَعْرَضَ
عَمَّا سَمِعَ . وَلَمْ يُبَلِّ بِمَا قَرَّعَ . وَقَالَ : كُلُّ الْحِذَاءِ يَحْتَذِي
الْحَافِيَ الْوَقِيعُ^٧ . ثُمَّ قَاصَانِي^٨ مَقَاصَاةَ الْمُهَانَ . وَأَنْطَلَقَ هُوَ وَابْنُهُ
كَفَرَسِي رِهَانٍ^٨ .

١ الأبلمة : خوصة الدومة تشق طولاً فتخرج سواء معتدلة .

٢ السخل : عني به ولده .

٣ الخصل : أصله الغنيمة في القمار والاصابة في المرمى . بعد المحل : بعد الجذب والقحط، والمراد
انه استغنى بعد الفقر بحيلة .

٤ الرقية : العزيمة . يستبي : يسلب ويأخذ .

٥ الإسكندري : عني به ابا الفتح الذي عزا البديع الهذاني إليه رواية مقاماته .

٦ الطل قد يبدو أمام الوبل : أي ان المطر الضعيف يسبق المطر الشديد .

٧ كأنه يقول الحافي الوقع يحتذي كل حذاء . ومعناه ان المجهود يقنع بما يجد، والوقع : ان تصيب
الحجارة القدم فتوهنها، فأما البعير الموقع فهو الذي تكثر آثار الدبر بظهره . قاصاني : باعدني وفارقني .

٨ كفرسي رهان : هو مثل يضرب للمتسابقين .

المقامة الحرامية^١

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي زَيْدٍ السَّرُوحِيِّ قَالَ : مَا زِلْتُ
مُذْ رَحَلْتُ عَنَسِي . وَارْتَحَلْتُ عَنْ عِرْسِي وَغَرَسِي^٢ . أَحِنَ إِلَى عِيَانِ
الْبَصْرَةِ^٣ . حَنِينَ الْمَظْلُومِ إِلَى النُّصْرَةِ . لِمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَرْبَابُ
الدَّرَايَةِ . وَأَصْحَابُ الرِّوَايَةِ . مِنْ خَصَائِصِ مَعَالِمِهَا وَعِلْمَائِهَا^٤ .
وَمَنَائِرِ مَشَاهِدِهَا وَشَهَدَائِهَا . وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُوطِّئَنِي ثَرَاهَا .
لَأَفُوزَ بِمَرَّآهَا . وَأَنْ يُمِطِّيَنِي قَرَاهَا . لَأَقْتَرِي قَرَاهَا . فَلَمَّا أَحَلَّنِيهَا^٥
الْحِظُّ . وَسَرَحَ لِي فِيهَا اللَّحْظُ^٦ . رَأَيْتُ بِهَا مَا يَمْلَأُ الْعَيْنَ قُرَّةً . وَيُسْلِي^٧
عَنِ الْأَوْطَانِ كُلِّ غَرِيبٍ . فَغَلَسْتُ^٨ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ . حِينَ نَصَلَ
خَضَابُ الظَّلَامِ . وَهَتَفَ أَبُو الْمُنْدَرِ بِالنُّوَامِ . لَأَخْطُوَ فِي خِطِّطِهَا^٩ .
وَأَقْضِيَ الْوَطَرَ مِنْ تَوْسَطِهَا . فَأَدَانِي الْاخْتِرَاقُ فِي مَسَالِكِهَا .

١ هذه أول مقامة أنشأها الحريري .

٢ العنس : الناقة القوية الصلبة . الفرس : ما يفرس من الشجر ، وأراد به أولاده .

٣ عيان البصرة : معاينتها ومشاهدتها .

٤ أجمع عليه أرباب الدراية : أي اتفق عليه أصحاب العلوم والمعارف . المعالم : هي المواضع التي
تعلم ويجتمع إليها ، وطريق معلم لا يحتاج في سلوكه إلى دليل .

٥ يمطيني قراها : يجعلني أركب ظهرها ، كناية عن الحلول بها . أقتري : أتبع .

٦ سرح : امتد . اللحظ : البصر . قرة : مروراً .

٧ غلست : خرجت في الغلس وهو ظلمة آخر الليل .

٨ نصل خضاب الظلام : كناية عن طلوع الفجر . أبو المنذر : كنية الديك . خططها : أماكنها .

٩ توسطها : دخولي في خلالها . فأداني : فأوصلني .

وَالْإِنْصِلَاتُ فِي سِكَكِهَا . إِلَى مَحَلَّةٍ مَوْسُومَةٍ بِالْإِخْتِرَامِ . مَنَسُوبَةٌ^١
إِلَى بَنِي حَرَامٍ^٢ . ذَاتِ مَسَاجِدَ مَشْهُودَةٍ . وَحِيَاضٍ مَّوْرُودَةٍ .
وَمَبَانٍ وَثِيقَةٍ . وَمَغَانٍ أُنِيقَةٍ . وَخَصَائِصٍ أَثِيرَةٍ . وَمَزَايَا كَثِيرَةٍ^٣ :

بِهَا مَا شِئْتَ مِنْ دِينٍ وَدُنْيَا وَجِيرَانٍ تَنَافَوْا فِي الْمَعَانِي^٤
فَمَشْغُوفٌ بِآيَاتِ الْمَثَانِي وَمَقْتُونٌ بِرَنَاتِ الْمَثَانِي^٥
وَمُضْطَلِّعٌ يَتَلَخِّصُ الْمَعَانِي وَمُطَّلِعٌ إِلَى تَخْلِيصِ عَانَ^٦
وَكَمْ مِنْ قَارِيٍّ فِيهَا وَقَارٍ أَضْرًا بِالْجُفُونِ وَبِالْجِفَانِ^٧
وَكَمْ مِنْ مَعْلَمٍ لِلْعِلْمِ فِيهَا وَتَادٍ لِلتَّدَى حُلُوِّ الْمَجَانِي^٨
وَمَغْنَى لَا تَزَالُ تَغْنُ فِيهِ أَغَارِيدُ الْغَوَانِي وَالْأَغَانِي
فَصِلْ إِنْ شِئْتَ فِيهَا مَنْ يُصَلِّي وَإِمَّا شِئْتَ فَادْنُ مِنْ الدُّنَانِ
وَدُونِكَ صُحْبَةَ الْأَكْيَاسِ فِيهَا أَوْ الْكَاسَاتِ مُنْطَلِقَ الْعِنَانِ^٩

١ الانصلات : الخروج بسرعة . سكرها : شوارعها . موسومة : معروفة .

٢ بنو حرام : قبيلة معروفة .

٣ مغان ، جمع مغنى : وهو المنزل . خصائص : فضائل .

٤ تنافوا : اختلفوا .

٥ مشغوف : مفتون . آيات المثنائي : سورة الفاتحة أو ما دون المائتي آية من السور . رنات المثنائي : أصوات أوتار العود .

٦ اضطلع به : قوي على حمله . تخلص عان : فك أسير .

٧ وكم من قارىء فيها وقار : الأول من القراءة ، والثاني من القرى للضيف . أضرا بالجفون : من السهر في القراءة ، فهو راجع للأول . الجفان ، جمع جفنة : وهي الصفحة التي يثرد فيها للضيف ، فهو راجع للثاني ، والضرر بها كثرة استعمالها والتناول منها .

٨ معلم : أي علامة . المجاني : الثمار التي تجتنى .

٩ الأكياس : ذوو الفطنة . الكاسات : يعني مصاحبة ذوي الكاسات وهم المهكمون في الشرب واللهو .

قَالَ : فَبَيِّنْمَا أَنَا أَنْفُضُ طُرُقَهَا . وَأُسْتَشِفَّ رَوْنَقَهَا . إِذْ
لَمَحْتُ عِنْدَ دُلُوكِ بَرَّاحٍ . وَإِظْلَالِ الرَّوَّاحِ . مَسْجِدًا مُشْتَهَرًا^١
بِطَرَائِفِهِ . مُزْدَهَرًا بِطَوَائِفِهِ . وَقَدْ أَجْرَى أَهْلُهُ ذِكْرَ حُرُوفِ
الْبَدَلِ . وَجَرَّوْا فِي حَلْبَةِ الْجَدَلِ . فَعَجَّتْ نَحْوَهُمْ . لَأَسْتَمْطِرَ
نَوَّهُمْ . لَا لِأَفْتِيسَ نَحْوَهُمْ . فَلَمْ يَكْ إِلَّا كَقَبْسَةِ الْعَجْلَانِ^٢ .
حَتَّى ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ بِالْأَذَانِ . ثُمَّ رَدِفَ التَّأْذِينَ^٣ بُرُوزُ الْإِمَامِ .
فَمَا أَعْمَدَتْ ظُلِّي الْكَلَامِ . وَحُلَّتِ الْحَبِي لِلْقِيَامِ . وَشَغِلْنَا بِالْقُنُوتِ^٤ .
عَنِ اسْتِمْدَادِ الْقُوتِ . وَبِالسَّجُودِ . عَنِ اسْتِنْزَالِ الْجُودِ . وَلَمَّا
قُضِيَ الْفَرَضُ . وَكَادَ الْجَمْعُ يَنْفُضُ . انْتَبَرَى مِنَ الْجَمَاعَةِ . كَهَلْ
حُلُوِّ الْبَرَاةِ^٥ . لَهُ مِنَ السَّمْتِ الْحَسَنِ . ذَلَاقَةُ اللَّسَنِ . وَقَصَاحَةُ
الْحَسَنِ . وَقَالَ : يَا جِирَتِي . الَّذِينَ اصْطَفَيْتُهُمْ عَلَى أَغْصَانِ شَجَرَتِي^٦ .
وَجَعَلْتُ خِطَّتَهُمْ دَارَ هِجْرَتِي . وَاتَّخَذْتُهُمْ كَرِشِي وَعَيْبَتِي^٧ .
وَأَعَدَدْتُهُمْ لِمَحْضَرِي وَعَيْبَتِي . أَمَّا تَعَلَّمُونَ أَنَّ لِبُوسَ الصَّدْقِ
أَبْهَى الْمَلَابِيسِ الْفَاحِشَةِ . وَأَنَّ فُضُوحَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ فُضُوحِ
الْآخِرَةِ ؟ وَأَنَّ الدِّينَ إِمْحَاضُ النَّصِيحَةِ^٨ . وَالْإِرْشَادُ عَنْوَانُ الْعَقِيدَةِ

١ دلوک ، مصدر دلکت الشمس : إذا دنت للغروب ، وبراح : الشمس . إظلال الرواح : محي
العشي .

٢ النوء : النجم مال للغروب وقارنه وقوع المطر ، والمراد لأطلب عطاءهم بالمطر . كقبسة العجلان :
مثل في السرعة .

٣ ردف التأذين : تبع الأذان .

٤ أعمدت ظلي الكلام : كناية عن السكوت وانقطاع الكلام ، والظبة : حد السيف . بالقنوت : بالطاعة .
البراة : أي الفصاحة .

٦ الحسن : الحسن البصري . أغصان شجرتي : فروع نسبي وهم القرابة .

٧ خطتهم : منازلهم . کرشي وعييتي : أهلي ومحل سري .

٨ إمحاض النصيحة : إخلاصها .

الصَّحِيحَةَ ؟ وَأَنْ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ . وَالْمُسْتَرْشِدَ بِالنُّصْحِ قَمِينَ^١ ؟
وَأَنْ أَخَاكَ هُوَ الَّذِي عَدَلَكَ . لَا الَّذِي عَذَرَكَ ؟ وَصَدِيقَكَ مَنْ
صَدَقَكَ . لَا مَنْ صَدَّقَكَ ؟ فَقَالَ لَهُ الْخَاضِرُونَ : أَيُّهَا الْخَلُّ^٢
الْوَدُودُ . وَالْخِدْنُ الْمَوْدُودُ . مَا سِرُّ كَلَامِكَ الْمُلَغَزِ . وَمَا شَرَحُ^٣
خِطَابِكَ الْمَوْجِزِ . وَمَا الَّذِي تَبَغَّيْهِ مِنَّا لِيُسْنَجَزَ ؟ فَوَالَّذِي حَبَّانَا
بِمَحَبَّتِكَ . وَجَعَلَنَا مِنْ صَفْوَةِ أَحِبَّتِكَ . مَا نَأْلُوكَ نَضْحًا .
وَلَا نَدْخِرُ عَنْكَ نَضْحًا . فَقَالَ : جُزَيْتُمْ خَيْرًا . وَوُقِيْتُمْ ضَيْرًا^٤ .
فَلِإِتِّكُم مِّمَّنْ لَا يَشْفَقِي بِهِمْ جَلِيسٌ . وَلَا يَصْدُرُّ عَنْهُمْ تَلْبِيسٌ^٥ .
وَلَا يُخَسِّبُ فِيهِمْ مَظْنُونٌ . وَلَا يُطْوِي دُونَهُمْ مَكْنُونٌ . وَسَابَّكُمْ^٦
مَا حَاكَ^٧ فِي صَدْرِي . وَأَسْتَفْتِيكُمْ فِي مَا عِيلَ فِيهِ صَبْرِي . اْعْلَمُوا
أَنِّي كُنْتُ عِنْدَ صَلُودِ الزَّنْدِ^٨ . وَصُدُودِ الْجَدِّ . أَخْلَصْتُ مَعَ اللَّهِ
نِيَّةَ الْعَقْدِ . وَأَعْظَيْتُهُ صَفْقَةَ الْعَهْدِ . عَلَى أَنْ لَا أَسْبَأَ مُدَامًا^٩ .
وَلَا أَعَاقِرَ نَدَامَى . وَلَا أَحْتَسِي قَهْوَةً . وَلَا أَكْتَسِي نَشْوَةً . فَسَوَّلْتُ
لِي النَّفْسُ الْمُضِلَّةُ . وَالشَّهْوَةُ الْمُدْلَةُ الْمُرْلَةُ . أَنْ نَادَمْتُ الْأَبْطَالَ .
وَعَاطَيْتُ الْأَرْطَالَ . وَأَضَعْتُ الْوَقَارَ . وَارْتَضَعْتُ الْعُقَارَ^{١٠} . وَامْتَطَيْتُ^{١١}
مَطَا الْكُمَيْتِ . وَتَنَاسَيْتُ التَّوْبَةَ تَنَاسِي الْمَيْتِ . ثُمَّ لَمْ أَقْنَعْ

١ قمن : جدير وحقيق .

٢ الخدن : بمعنى الخلل . المودود : الذي ينبغي أن يود .

٣ نضحا : عطاء . ضيرا : أي ضررا .

٤ تلبيس : تخليط .

٥ ما حاك : ما أثر وثبت .

٦ صلود الزند : عدم خروج النار منه مع القدح ، وهو كناية عن الفقر .

٧ العقد : العقيدة . أسبا مداما : أي أشترى خمرًا ، ومنه سميت الخمر سبيطة .

٨ عايط الأبطال : ناولت الاقداح . العقار : من أسماء الخمر .

٩ امتطيت مطا الكميت : المراد لازمت تماطي الخمر .

بِهَاتِيكُمُ الْمَرَّةَ . فِي طَاعَةِ أَبِي مُرَّةَ . حَتَّى عَكَفْتُ عَلَى الْخَنْدَرِيسِ ١ .
 فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ . وَبِتَ صَرِيحَ الصَّهْبَاءِ . فِي اللَّيْلَةِ الْغَرَاءِ ٢ . وَهَذَا
 أَنَا بَادِي الْكَاتِبَةِ . لِرَفْضِ الْإِنَابَةِ ٣ . نَامِي النَّدَامَةِ . لِيَوْضِلَ الْمُدَامَةَ .
 شَدِيدُ الْإِشْفَاقِ . مِنْ نَقْضِ الْمِيثَاقِ . مُعْتَرِفٌ بِالْإِسْرَافِ ٤ . فِي
 عِبِّ السَّلَافِ ٥ :

فَيَا قَوْمَ هَلْ كَفَّارَةٌ تَعْرِفُونَهَا تَبَاعِدُ مِنْ ذَنْبِي وَتُدْنِي إِلَى رَبِّي

قَالَ أَبُو زَيْدٍ : فَلَمَّا حَلَّ أَنْشُوطَةَ نَفْسِهِ ٦ . وَقَضَى الْوَطَرَ
 مِنْ اشْتِكَاءِ بَثَّةٍ . نَاجَتْنِي نَفْسِي يَا أَبَا زَيْدٍ . هَذِهِ نَهْزَةٌ ٧ صَيِّدٍ .
 فَشَمَّرَ عَنْ يَدٍ وَأَيْدٍ . فَأَنْتَهَضْتُ مِنْ مَجْشَمِي انْتِهَاضَ الشَّهْمِ ٨ .
 وَأَنْخَرَطْتُ ٩ مِنْ الصَّفِّ انْخِرَاطَ الشَّهْمِ . وَقُلْتُ :

أَبَيْهَا الْأَرْوَعُ الَّذِي فَنَاقَ مَجْدًا وَسُودُودًا ١٠
 وَالَّذِي يَبْتَغِي الرِّشَا دَ لِيَسْجُو بِهِ غَدَا
 إِنَّ عِنْدِي عِلَاجَ مَا بَتَ مِنْهُ مُسْهَدًا ١١

١ أبو مرّة : كنية إبليس . الخندريس : من أسماء الخمر .

٢ الليلة الغراء : البيضاء وهي ليلة الجمعة ، وسميت غراء لما فيها من الفضل .

٣ لرفض الإنابة : لترك الرجوع .

٤ الإسراف : الإكثار .

٥ العب : أن تشرب مرة بلا تنفس . السلاف : الخمر .

٦ لما حل أنشوطته : لما حل عقدة كلامه .

٧ نهضة : فرصة .

٨ أيد : قوة . الشهم : الذكي الحديد الفؤاد .

٩ انخرطت : خرجت مسرعاً .

١٠ الأروع : السيد الذي يروحك بجماله .

١١ مسهداً : ساهراً .

فَاسْتَمِعْهَا عَجِيْبَةً غَادَرْتَنِي مُلْسِدًا
أَنَا مِنْ سَاكِنِي سَرُو جَ ذَوِي الدِّينِ وَالْهُدَى
كُنْتُ ذَا ثَرَوَةٍ بِهَا وَمُطَاعًا مُسْوَدًا
مَرْبِعِي مَأْلَفُ الضُّيُوءِ فِي وَمَالِي لَهُمْ سُدَى
أَشْتَرِي الْحَمْدَ بِاللَّهِى وَأَقِي الْعِرْضَ بِالْجَدَا
لَا أَبَالِي بِمُنْفِسٍ طَاحَ فِي الْبَذْلِ وَالنَّدَى
أَوْقِدُ النَّارَ بِالْيَقَا عِ إِذَا النُّكْسُ أَحْمَدًا
وَبِرَّانِي الْمُؤْمَلُو نَ مَلَاذًا وَمَقْصِدًا
لَمْ يَشْمُ بَارِقِي صَدٍ فَانْثَنِي يَشْتَكِي الصَّدَى
لَا وَلَا رَامَ قَابِسٍ قَدَحَ زَنْدِي فَأَصْلَدًا
طَالَمَا سَاعَدَ الزَّمَا نَ فَأَصْبَحْتُ مُسْعَدًا
فَقَضَى اللَّهُ أَنْ يُغَيِّ رَرَ مَا كَانَ عَوْدًا
بَوَا الرُّومَ أَرْضَنَا بَعْدَ ضِغْنٍ تَوَلَّدَا
فَاسْتَبَاحُوا حَرِيمَ مَنْ صَادَفُوهُ مُوَحَّدَا
وَحَوَّوْا كُلَّ مَا اسْتَسَا رَرَ بِهَا لِي وَمَا بَدَا

- ١ الهى ، جمع لهوة : العطية . الجدا : العطاء .
٢ منفس : نفيس . طاح : ذهب وهلك .
٣ اليفاع : ما ارتفع من الأرض كالجبال والروابي . النكس : الدنيء اللئيم .
٤ لم يشم بارقي : لم ينظر برقي ، يعني كرمي . صد : عطشان .
٥ أصلد : لم يور ، أي لم يصب .
٦ ضغن : حقد .

فَتَطَوَّحْتُ فِي الْبِلَا	دِ طَرِيداً مُشَرِّدًا ^١
أَجْتَدِي النَّاسَ بَعْدَمَا	كُنْتُ مِنْ قَبْلُ مُجْتَدِي
وَتَرَى بِي خَصَاصَةً	أَتَمَنِّي لَهَا الرَّدَى ^٢
وَالْبَلَاءُ الَّذِي بِهِ	شَمَلُ أَنْسِي تَبَدَّدَا :
إِسْتِبَاءُ ابْنَتِي الَّتِي	أَسْرُوَهَا لِتُفْتَدَى
فَأَسْتَبِينَ مِحْنَتِي وَمُ	دَّ إِلَى نُصْرَتِي يَدَا
وَأَجِرْتِي مِنَ الزَّمَا	نِ فَقَدْتُ جَسَارَ وَاعْتَدَى
وَأَعِنِّي عَلَى فَكَا	كِ ابْنَتِي مِنْ يَدِ الْعِدَى
فَبِيدَا تَنَمَّحِي الْمَا	ثِمُ عَمَّنْ تَمَرَّدَا ^٣
وَبِهِ تُقْبَلُ الْإِنَا	بَةُ مِمَّنْ تَزَهَّدَا
وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِمَنْ	زَاغَ مِنْ بَعْدِ مَا اهْتَدَى
وَلَشِنْ قُمْتُ مُنْشِدًا	فَلَقَدْتُ فَهْتُ مُرْشِدَا
فَأَقْبَلَ النَّصْحَ وَالْهِدَا	يَةَ وَأَشْكُرُ لِمَنْ هَدَى
وَأَسْمَحَ الْآنَ بِالَّذِي	يَتَسَنَّى لِتُحْمَدَا

قَالَ أَبُو زَيْدٍ : فَلَمَّا أَتَمَمْتُ هَذَرَمَتِي . وَأَوْهَمَ الْمَسْئُولُ^٤ صِدْقَ كَلِمَتِي . أَغْرَاهُ الْقَرَمُ إِلَى الْكَرَمِ بِمُؤَاسَاتِي . وَرَغِبَهُ الْكَلْفُ^٥

١ تطوحت في البلاد : رميت بنفسي هاهنا وهاهنا .

٢ خصاصة : فقر وحاجة .

٣ تمرّد : أي صار مريدًا عارياً عن الخير .

٤ هذرمي : كلامي الكثير . أوهم المسؤل : وقع في وهمه .

٥ القرم : أصله شهوة اللحم ، والمراد هنا حب الجود . الكلف : الميل إلى الشيء .

بِحَمْلِ الْكُلْفِ فِي مُقَاسَاتِي . فَرَضَخَ لِي عَلَى الْحَافِرَةِ . وَنَضَخَ لِي^١
 بِالْعِدَةِ الْوَافِرَةِ . فَانْقَلَبْتُ إِلَى وَكْرِي . فَرِحًا بِنُجْحِ مَكْرِي .
 وَقَدْ حَصَلْتُ مِنْ صَوْغِ الْمَكِيدَةِ . عَلَى صَوْغِ الثَّرِيدَةِ^٢ . وَوَصَلْتُ
 مِنْ حَوْكِ الْقَصِيدَةِ . إِلَى لَوْكِ الْعَصِيدَةِ^٣ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ :
 فَقُلْتُ لَهُ سُبْحَانَ مَنْ أَبْدَعَكَ . فَمَا أَعْظَمَ خُدْعَكَ . وَأَخْبَثَ
 بَدْعَكَ ! فَاسْتَغْرَبَ فِي الضَّحِكِ . ثُمَّ أَنْشَدَ غَيْرَ مَرْتَبِكَ :

عِشْ بِالْخِدَاعِ فَأَنْتَ فِي	دَهْرٍ بَنُوهُ كَأَسَدٍ بَيْشَةٍ ^٤
وَأَدِرْ قِنَاةَ الْمَكْرِ حَتَّى	تَسْتَدِيرَ رَحَى الْمَعِيشَةِ ^٥
وَصِيدِ النَّسُورَ فَإِنْ تَعَدَّ	رَ صَيْدُهَا فَاقْنَعْ بِرَيْشَةٍ
وَاجْنِ الثَّمَارَ فَإِنْ تَفْتُ	كَ فَرَضُ نَفْسِكَ بِالْحَشِيشَةِ
وَأَرِحْ فُؤَادَكَ إِنْ نَبَا	دَهْرٌ مِنَ الْفِكْرِ الْمُطِيشَةِ
فَتَغَايِرُ الْأَحْدَاثِ يُوْ	ذِنْ بَاسْتِحَالَةِ كُلِّ عَيْشَةٍ

١ الكُلْف ، جمع كلفة : ما تكلفه من حمل المشاق . أصل الرضخ العطاء القليل . على الحافرة :
 على أول الأمر ، أي أعطاني في الحال عطاء قليلا . نضخ : هو بمعنى ما قبله من نضخ الماء
 فاض من ينبوع .

٢ صوغ الثريدة : ابتلاعها بسهولة .

٣ لوك العصيدة : يعني أكلها ، وهي طعام معروف .

٤ بيشة : علم للمأسدة ، وقيل هي موضع باليمن .

٥ تستدير رحي المعيشة : تدور وتستقيم ، كناية عما يتوصل به إلى الشيء .

المقامة السَّاسَانِيَّة

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا زَيْدٍ حِينَ نَاهَزَ الْقَبْضَةَ . وَابْتَزَهُ قَيْدُ الْمَرْمِ النَّهْضَةَ . أَحْضَرَ ابْنَهُ . بَعْدَمَا اسْتَجَاشَ ذِهْنَهُ^١ . وَقَالَ لَهُ : يَا بُنَيَّ إِنَّهُ قَدْ دَنَا ارْتِحَالِي مِنَ الْفِنَاءِ . وَاكْتِحَالِي بِمِرْوَدِ الْفَنَاءِ . وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَلِيٌّ عَهْدِي . وَكَبِشُ الْكُتَيْبَةِ السَّاسَانِيَّةِ^٢ مِنْ بَعْدِي . وَمِثْلُكَ لَا تُفْرَعُ لَهُ الْعَصَا . وَلَا يُنْبَهُ بِطَرَقِ الْحَصَى . وَلَكِنْ قَدْ نُدِبَ إِلَى الْإِذْكَارِ^٣ . وَجُعِلَ صَيْقِلًا لِلْأَفْكَارِ . وَإِنِّي أَوْصِيكَ بِمَا لَمْ يُوصَ بِهِ شَيْثُ الْأَنْبِاطِ . وَلَا يَعْقُوبُ الْأَسْبَاطِ . فَاحْفَظْ وَصِيَّتِي . وَجَانِبْ مَعْصِيَّتِي^٤ . وَاحْذُ مِثَالِي . وَافْقَهُ أَمثَالِي . فَإِنَّكَ إِنِ اسْتَرَشَدْتَ بِنُصْحِي^٥ .

١ ناهز القبضة : أي داناها وقاربها ، والقبضة في الحساب أن تمقد الأصابع ثلاثة وتسعين ، يريد أنه دنا من هذا القدر في العمر . ابتزه : سلبه . النهضة : هي القيام ، يعني أن كبر سنه بلغ به أن منه من النهوض .

٢ استجاش ذهنه : أي جمع عقله واستمده .

٣ كبش الكتيبة : رئيسها وقائدها ، والكتيبة : العسكر والجيش . الساسانية : المنسوبة إلى ساسان .

٤ في المثل : لا تفرع له العصا ولا يقلقل له الحصى ، يضرب للمحنك المجرب . لا ينبه بطرق الحصى : لا يحتاج في الأمور المهمة إلى تنبيه غيره له . يقال ندبه لأمر فانتدب له : أي دعاه له فأجاب . الإذكار : التذكير .

٥ صيقل : جلاء . شيث : هو أفضل ولد آدم ، عليهما الصلاة والسلام ، وكان أحب بنيه إليه .

٦ الأنباط ، جمع نبط : وهم قوم من المعجم ينزلون البطائح بين العراقيين . الأسباط : هم أولاد يعقوب ، عليه السلام .

٧ احذ مثالي : اقتد بي وافعل مثلي . استرشدت : اهتديت .

وَأَسْتَضَبَّحْتَ بِصُبْحِي . أَمْرَعَ خَائُنُكَ . وَارْتَفَعَ دُخَانُكَ . وَإِنْ^١
تَنَاسَيْتَ سُورَتِي . وَتَبَدَّدْتَ مَشُورَتِي . قُلْ رَمَادُ أَثْنَانِكَ . وَزَهْدُ^٢
أَهْلِكَ وَرَهْطُكَ فَيْكَ . يَا بُنَيَّ إِنِّي جَرَّبْتُ حَقَائِقَ الْأُمُورِ . وَبَلَّوْتُ^٣
تَصَارِيفَ الدَّهْورِ . فَرَأَيْتُ الْمَرْءَ بِنَسَبِهِ . لَا بِنَسَبِهِ . وَالْفَحْصُ^٤
عَنْ مَكْنَسِهِ . لَا عَنْ حَسَبِهِ . وَكُنْتُ سَمِعْتُ أَنَّ الْمَعَايِشَ^٥
لِمَارَةٍ . وَتِجَارَةٍ . وَزِرَاعَةٍ . وَصِنَاعَةٍ . فَمَارَسْتُ هَذِهِ الْأَرْبَعَ .
لَأَنْظُرَ أَيُّهَا أَوْفَقُ وَأَنْفَعُ . فَمَا أَحْمَدْتُ مِنْهَا مَعِيشَةً . وَلَا اسْتَرْغَدْتُ^٦
فِيهَا عَيْشَةً . أَمَّا فُرْصُ الْوِلَايَاتِ . وَخُلُسُ الْإِمَارَاتِ . فَكَأَضْغَاثِ
الْأَحْلَامِ . وَالْفَيءِ الْمُنْتَسِخِ بِالظَّلَامِ . وَتَاهِيكَ غُصَّةُ^٧ بِمَرَارَةٍ
الْفِطَامِ^٨ . وَأَمَّا بَضَائِعُ التِّجَارَاتِ . فَعُرْضَةٌ لِلْمُخَاطَرَاتِ . وَطُعْمَةٌ^٩
لِنِغَارَاتِ . وَمَا أَشْبَهَهَا بِالطِّيُورِ الطِّيَّارَاتِ . وَأَمَّا اتِّخَاذُ الضِّيَاعِ .
وَالْتَصَدِّي لِلْأَزْدِرَاعِ^{١٠} . فَمَسْهَكَةٌ لِلْأَعْرَاضِ . وَقِيُودٌ عَائِقَةٌ^{١١}
عَنِ الْارْتِكَاضِ . وَقَلَمًا خَلَا رَبُّهَا عَنْ إِذْلالٍ . أَوْ رُزْقٌ رَوْحَ بَالٍ .

- ١ استضبحت : استضأت . بصبحي : بنور رأيي . أمرع خائلك : أخصب مكانك . ارتفاع الدخان : كناية عن كثرة الخير .
- ٢ سورتي : وصيتي . الأثني : حجارة توضع عليها القدر .
- ٣ تصاريف الدهور : تقلباتها . بنسبه : بماله .
- ٤ المعاييش : أي أسبابها .
- ٥ أصل الفرص ما تدركه من المنافع بدون تمن ، وأما الخلس فالمراد بها ما تحصل عليه بسرعة قبل غيره .
- ٦ أضغاث الأحلام : هي الرؤيا التي لا تفسير لها لاختلاطها . الفئ : الظل . المنتسخ : الزائل . ناهيك : يكفيك . الفصة : هي ما يفص به الآكل أو الشارب .
- ٧ بمرارة الفطام : أي حسبك من الإمارة ما للعزل من المرارة .
- ٨ للازدراع : للزرع .
- ٩ الارتكاض : أراد به السفر . روح بال : أي راحة قلب .

وَأَمَّا حِرْفُ أُولِي الصَّنَاعَاتِ . فَغَيْرُ فَاضِلَةٍ عَنِ الْأَقْوَاتِ . وَلَا نَافِقَةٍ
 فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ . وَمُعْظَمُهَا مَعْصُوبٌ^١ بِشِبْثِيَةِ الْحَيَاةِ . وَلَمْ
 أَرِ مَا هُوَ بَارِدُ الْمَغْنَمِ . لَدَيْدُ الْمَطْعَمِ . وَافِي الْمَكْسَبِ . صَافِي
 الْمَشْرَبِ . إِلَّا الْحِرْفَةَ الَّتِي وَضَعَ سَاسَانُ أُسَاسَهَا . وَتَوَعَّ أَجْنَاسَهَا .
 وَأَضْرَمَ فِي الْخَافِقِينَ نَارَهَا . وَأَوْضَحَ لِبَنِي غِبْرَاءَ مَنَارَهَا . فَشَهِدَتْ^٢
 وَقَائِعَهَا مُعْلَمًا . وَاخْتَرَتْ سِيَمَاهَا لِي مَيْسَمًا . إِذْ كَانَتْ الْمَتَجَرَّةُ^٣
 الَّذِي لَا يَسُورُ . وَالْمَنْهَلُ الَّذِي لَا يَغُورُ . وَالْمُصْبَاحُ الَّذِي يَعْشُو
 إِلَيْهِ الْجُمْهُورُ . وَيَسْتَصْبِحُ بِهِ الْعُمِّيُّ وَالْعُورُ . وَكَانَ أَهْلُهَا
 أَعَزَّ قَبِيلٍ . وَأَسْعَدَ جِيلٍ . لَا يَرْهَقُهُمْ مَسٌّ حَيْفٌ^٤ . وَلَا يُقْلِقُهُمْ
 سَلٌّ سَيْفٍ . وَلَا يَخْشَوْنَ حُمَةً لَاسِعٍ . وَلَا يَدِينُونَ لِدَانٍ وَلَا
 شَاسِعٍ^٥ . وَلَا يَرْهَبُونَ مِمَّنْ بَرَقَ وَرَعْدٌ . وَلَا يَحْفَلُونَ بِمَنْ
 قَامَ وَقَعْدٌ . أُنْدِيَتْهُمْ مَنَزَّةٌ . وَقُلُوبُهُمْ مَرْفَهَةٌ . وَطَعْمُهُمْ
 مُعْجَلَةٌ^٦ . وَأَوْقَاتُهُمْ مُحَجَّلَةٌ^٧ . أَيْنَمَا سَقَطُوا . لَقَطُوا . وَحَيْثُمَا
 انْخَرَطُوا . خَرَطُوا^٨ . لَا يَتَّخِذُونَ أَوْطَانًا . وَلَا يَتَّقُونَ سُلْطَانًا .
 وَلَا يَمْتَنَزُونَ عَمَّا تَغْدُو خِمَاصًا^٩ . وَتَرُوحُ بَطَانًا . فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ :

١ معصوب : مشلوع ومربوط .

٢ أضرم : أشعل . الخافقان : هما المشرق والمغرب . لبني غبراء : للفقراء المحتاجين ، سوا بذلك
 لاستفراشهم وجه الغبراء .

٣ معلماً : جاعلاً لنفسه علامة . ميسماً : حسناً وجمالاً أنتم به .

٤ لا يغور : لا ينضب ولا ينقص . عشوته : قصده .

٥ يستصبح : أي يستفيء .

٦ مس حيف : أصابة ظلم .

٧ لدان ولا شاسع : لقريب ولا بعيد .

٨ محجلة : كناية عن صفائها وعدم مكدر لها .

٩ خرطوا : قشروا .

١٠ خِمَاصاً : جِيعاً . بَطَاناً : مِثْلَةُ الْبَطُونِ .

يَا أَبْتَ لَقَدْ صَدَقْتَ . فِي مَا نَطَقْتَ . وَلَكِنَّكَ رَتَقْتَ . وَمَا فَتَقْتَ ١ .
فَبَيِّنْ لِي كَيْفَ افْتَطِيفُ . وَمِنْ أَيْنَ تَوَكَّلُ الْكَتِفُ ٢ ؟ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ
إِنَّ الْارْتِكَاضَ ٣ بِأَبْهَا . وَالنَّشَاطَ جَلِسَابُهَا . وَالْفِطْنَةَ مَصْبَاحُهَا .
وَالْفِيحَةَ سِلَاحُهَا . فَكُنْ أَجُولَ مِنْ قَطْرُبٍ . وَأَسْرَى مِنْ جُنْدُبٍ ٤ .
وَأَنْشَطَ مِنْ ظَبْيٍ مُقْمِرٍ ٥ . وَأَسْلَطَ مِنْ ذَيْبٍ مُتَنَمِّرٍ . وَأَقْدَحَ
زَنْدَ جَدِّكَ بِجَدِّكَ . وَأَقْرَعَ بِأَبِ رَعِيكَ بِسَعِيكَ . وَجُبَّ كُلُّ ٦
فَجٍّ . وَلِجَّ كُلُّ لُجٍّ . وَأَنْتَجِعَ كُلُّ رَوْضٍ . وَأَلْقَ دَلُوكَ إِلَى ٧
كُلِّ حَوْضٍ . وَلَا تَسَامِ الطَّلَبَ . وَلَا تَمَلِّ الدَّأْبَ . فَقَدْ كَانَ
مَكْتُوبًا عَلَى عَصَا شَيْخِنَا سَاسَانَ : مَنْ طَلَبَ . جَلَبَ . وَمَنْ
جَالَ . نَالَ . وَإِيَّاكَ وَالْكَسَلَ فَإِنَّهُ عُنْوَانُ النَّحُوسِ . وَلِبُوسُ
ذَوِي الْبُوسِ . وَمِفْتَاحُ الْمُتَرَبَّةِ ٨ . وَلِقَاحُ الْمُتَعَبَةِ . وَشِيْمَةُ الْعَجْزَةِ
الْجَهْلَةِ . وَشِنْشِنَةُ ٩ الْوُكْلَةِ التُّكْلَةِ . وَمَا اشْتَارَ الْعَسَلَ . مَنْ اخْتَارَ
الْكَسَلَ . وَلَا مَلَأَ الرَّاحَةَ ١٠ . مَنْ اسْتَوَطَأَ الرَّاحَةَ . وَعَلَيْكَ بِالْإِقْدَامِ .
وَلَوْ عَلَى الضَّرْغَامِ . فَإِنَّ جَرَاءَةَ الْجَنَانِ . تُنْطِقُ اللِّسَانَ . وَتُطْلِقُ ١١

١ رتقت وما فتقت : يعني أجملت وما فصلت .

٢ من أين توكّل الكتف : مثل يضرب للدهامي الذي يأتي الأمور من مآثها .

٣ الارتكاض : الحركة .

٤ القطرب : دويبة تخرج من جحرها للرعي ليلا تجول الليل كله لا تنام قيل ولا تستريح النهار .
الجنذب : ضرب من الجراد .

٥ أنشط من ظبي مقمر : لأن الظباء يأخذها النشاط في الليلة المقمرة فتلمب .

٦ جدك : حظك . جيدك : اجتهدك . اقرع باب رعيك : اطرقت باب قوتك وعيشك .

٧ لج ، أمر من الولوج : وهو الدخول . اللج : معظم الماء .

٨ المتربة : شدة الفقر .

٩ شنشنة : عادة وطبيعة .

١٠ الراحة : الكف .

١١ الضرغام : الأسد . جراءة الجنان : شجاعة القلب .

العنان . وبها تُدرَكُ الحُطْوَةُ . وتُمَلِكُ الثَّروَةُ . كما أنَّ الحَوْرَ^١
صِنُو الكَسَلِ . وَسَبَبُ الفَشَلِ . وَمَبْنِطَةُ للعَمَلِ . وَمَخِيبَةٌ للأَمَلِ .
ولِهَذَا قِيلَ في المَثَلِ : مَنْ جَسَرَ . أَيْسَرَ . وَمَنْ هَابَ . خَابَ .^٢
ثُمَّ ابْرُزْ يَا بُنَيَّ في بُكُورِ أَبِي زَاجِرٍ . وَجَرَاءَةِ أَبِي الحَارِثِ . وَحَزَامَةِ^٣
أَبِي قُرَّةَ . وَخَتَلِ أَبِي جَعْدَةَ . وَحِرْصِ أَبِي عُقْبَةَ^٤ . وَتَشَاظِ أَبِي
وَثَّابٍ . وَمَكْرِ أَبِي الحُصَيْنِ . وَصَبْرِ أَبِي أَيُّوبَ . وَتَلَطُّفِ أَبِي غَزْوَانَ .^٥
وَتَلَوْنِ أَبِي بَرَّاقِشَ . وَحِيلَةِ قَصِيرٍ . وَدَهَائِ عَمْرٍو . وَلُطْفِ الشَّعْبِيِّ^٦ .
وَاحْتِمَالِ الأَحْنَفِ . وَفِطْنَةِ إِيَّاسٍ . وَمَجَانَةِ أَبِي نُوَّاسٍ . وَطَمَعِ
أَشْعَبَ . وَعَارِضَةِ أَبِي العَيْنَاءِ . وَاخْلُبْ بِصَوْغِ اللِّسَانِ^٧ . وَاخْذَعْ
بِسِحْرِ البَيَّانِ . وَارْتَدِ السُّوقَ قَبْلَ الحَلَبِ . وَامْتَرِ الضَّرْعَ قَبْلَ^٨
الحَلَبِ . وَسَائِلِ الرُّكْبَانِ قَبْلَ المُتَتَجِّعِ^٩ . وَدَمْتُ لِجَنْبِكَ قَبْلَ

- ١ تطلق العنان : أي تجعل صاحبها مطلق العنان يفعل كيف شاء . الحور : الضعف واللين .
٢ جسر : قوى قلبه . أيسر : استغنى .
٣ أبو زاجر : كنية الغراب ، وبكوره : مبادرته قبل غيره من الطيور . أبو الحارث : كنية الأسد .
٤ أبو قرّة : كنية الحرياء . أبو جعدة : كنية الذئب . أبو عقبة : كنية الخنزير .
٥ أبو واثب : كنية الظبي . أبو الحصين : كنية الثعلب . أبو أيوب : كنية الحمل . أبو غزوان : كنية الهر .
٦ أبو برّاقش : كنية طائر يشبه القنفذ أعلى ريشه أغبر وأوسطه أحمر وأسفله أسود إذا نفش ريشه تلون . من كلمة قصير إلى قوله أبي العيناء : كنى رجال مشهورين بتلك الصفات المذكورة .
٧ صوغ اللسان : كناية عن تنميق الكلام وتحسينه .
٨ سحر البيان : الفصاحة . الحلب : ما يجلب للبيع في الأسواق ، وراد السوق وارتادها : اختبرها ، كأنه يقول : اختبر الأسعار قبل شراء البضاعة . امتر ، أمر من الامتراء : مسح الحالب الضرع لتدر .
٩ سائل الركبان قبل المتتجع : يعني إذا أردت الارتحال إلى نجمة وهي محل الكلأ والمرعى فتساءل عنها مع الركبان الذين يسافرون إلى المتتجمات قبل أن تذهب إليها .

المُضْطَجِعَ . وَأَشْحَذَ بِصِيرَتِكَ لِلْعِيَاةِ . وَأَنْعِمَ نَظْرَكَ لِلْعِيَاةِ ١ .
فَإِنْ مَنْ صَدَقَ تَوَسُّمُهُ . طَالَ تَبَسُّمُهُ . وَمَنْ أَخْطَأَتْ فِرَاسَتُهُ .
أَبْطَأَتْ فَرِيستُهُ . وَكُنْ يَا بُنَيَّ خَفِيفَ الْكُلِّ . قَلِيلَ الدَّلِّ . رَاضِيًا
عَنِ الْعَلِّ ٢ . قَانِعًا مِنَ الْوَبْلِ بِالطَّلِّ . وَعَظْمَ وَقَعِ الْحَقِيرِ . وَأَشْكُرْ
عَلَى النَّقِيرِ . وَلَا تَقْنُطْ عِنْدَ الرَّدِّ . وَلَا تَسْتَبِعِدْ رَشْحَ الصَّلْدِ ٣ .
وَلَا تَيْأَسْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ
الْكَافِرُونَ . وَإِذَا خَيْرَتْ بَيْنَ ذَرَّةٍ مَنْقُودَةٍ . وَذَرَّةٍ مَوْعُودَةٍ ٤ .
فَمِلْ إِلَى النَّقْدِ . وَقَضِّلْ الْيَوْمَ عَلَى الْغَدِ . فَإِنْ لِلتَّأَخِيرِ آفَاتُ .
وَلِلْعَزَائِمِ بَدَوَاتُ . وَلِلْعِدَاتِ مُعَقِّبَاتُ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّجَازِ عَقَبَاتُ ٥
وَأَيُّ عَقَبَاتٍ . وَعَلَيْكَ بِصَبْرِ أُولِي الْعَزْمِ ٦ . وَرَفِقِ ذَوِي الْحَزْمِ .
وَجَانِبِ خُرْقِ الْمُشْتَطِّ ٧ . وَتَخَلَّقْ بِالْخُلُقِ السَّبِطِ . وَقَيِّدِ الدَّرْهَمَ
بِالرَّبْطِ . وَشَبِّ الْبَذْلِ بِالضَّبْطِ . وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى

١ العيافة : هي زجر الطير للقال . العيافة مصدر قاف ، والقائف : هو الذي يعرف الآثار ويلحق
الأنباء بالآباء .

٢ العل ، مصدر عله : إذا سقاء ثانية .

٣ اشكر على النقير : اشكر لمن أحسن إليك ولو بشيء قليل جداً . لا تستبعد رشح الصلد : لا تعده
بعيداً ، وهو خروج الماء من الحجر الأصم الأملس الذي يصلد أي يبرق .

٤ من روح الله : من رحمته .

٥ الذرة : يعني أقل شيء . منقودة : حاضرة .

٦ العزائم ، جمع العزيمة : وهي القصد إلى الشيء . بدا له هذا الأمر بداء : أي ظهر له رأي آخر ،
وهو ذو بدوات إذا كان لا يستقر على رأي . معقبات : عاطفات وصارفات .

٧ أولي العزم : هم من الرسل الذين عزموا على أمر الله فيما عهد إليهم أو هم نوح وإبراهيم وموسى
وعيسى ومحمد ، عليهم الصلاة والسلام .

٨ جانب خرق المشتط : أي أترك غلظ المجاوز الحد أو غيظ اللجوج .

٩ شب : اخلط . بالضبط : بالحبس . مغلول اليد : كناية عن البخل .

عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ^١ . وَمَتَى نَبَأَ بِكَ بَلَدٌ . أَوْ نَابَكَ
فِيهِ كَمَدٌ . قَبُتَ مِنْهُ أَمَلُكَ . وَأَسْرَحَ مِنْهُ جَمَلُكَ . فَخَيْرُ الْبِلَادِ
مَا جَمَلُكَ . وَلَا تَسْتَشْقِلَنَّ الرَّحْلَةَ^٢ . وَلَا تَكْرَهَنَّ الثَّقْلَةَ . فَإِنَّ
أَعْلَامَ شَرِيعَتِنَا . وَأَشْيَاخَ عَشِيرَتِنَا . أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْحَرَكَةَ
بَرَكَهٌ . وَالطَّرَاوَةَ سَفْتَجَةٌ . وَزَرَوْا عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْغُرْبَةَ^٣ .
كُرْبَةً . وَالثَّقْلَةَ . مَثَلَةٌ^٤ . وَقَالُوا : هِيَ تَعْلَةٌ مِّنْ اقْتَنَعَ بِالرَّذِيلَةِ .
وَرَضِيَ بِالْحَشْفِ^٥ وَسُوءِ الْكَيْلَةِ . وَإِذَا أَرْمَعْتَ عَلَى الْاِغْتِرَابِ .
وَأَعْدَدْتَ لَهُ الْعَصَا وَالْجِرَابَ . فَتَخَيَّرَ الرَّفِيقَ الْمُسْعِدَ . مِّنْ قَبْلِ
أَنْ تُصْعِدَ . فَإِنَّ الْجَارَ . قَبْلَ الدَّارِ . وَالرَّفِيقَ . قَبْلَ الطَّرِيقِ :

خُذْهَا إِلَيْكَ وَصِيَّةٌ لَمْ يُوصِيهَا قَبْلِي أَحَدٌ
غُرَاءَ حَاوِيَةٍ خُلَا صَاتِ الْمَعَانِي وَالزُّبْدِ^٦
نَقَحْتُهَا تَنْقِيحَ مَنْ مَحَضَ النَّصِيحَةَ وَاجْتَهَدَ
فَاعْمَلْ بِمَا مَثَلَتْهُ عَمَلَ اللَّيِّبِ أَخِي الرَّشِدُ
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ : هَذَا الشُّبْلُ مِنْ ذَاكَ الْأَسَدِ

١ لا تبسطها كل البسط : أي لا تكن مفرطاً في الجود .

٢ الرحلة : أي الارتحال .

٣ يحكى أنه كان مكتوباً على عصا سامان : الحركة بركة والتواني هلكة والكسل شؤم والأمل زاد العجزة . الطراوة : الفضاضة والنشاط . سفتجة : كلمة معربة كثر استعمالها حتى قيل : الوجه الطري سفتجة ، أي أماراة على قضاء الحاجة ، ومعنى السفتجة ما أتاك بغير تكلف ولا مشقة . زروا : أي عابوا .

٤ مثلة : أي عقوبة .

٥ الحشف : هو أردأ الثمر .

٦ غراء : أي بيضاء .

ثُمَّ قَالَ : يَا بُنَيَّ قَدْ أُوصِيْتُ . وَاسْتَقْصَيْتُ . فَإِنْ اقْتَدَيْتَ
فَوَاهَاً لَكَ . وَإِنْ اعْتَدَيْتَ فَآهًا مِنْكَ ! وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكَ .
وَأَرْجُو أَنْ لَا تُخْلِفَ ظَنِّي فِيكَ . فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ : يَا أَبَتِ لَا وَضِعَ
عَرْشُكَ . وَلَا رُفِعَ نَعْشُكَ . فَلَقَدْ قُلْتَ سَدَادًا . وَعَلِمْتَ رَشْدًا .^١
وَنَحَلْتَ^٢ مَا لَمْ يَنْحَلْ وَالِدٌ وَلَدًا . وَلَتُنْ أُمِّهِلْتُ بَعْدَكَ . لَا ذُقْتُ
فَقْدَكَ . فَلَأَتَأْدِبَنَّ بِآدَابِكَ الصَّالِحَةِ . وَلَأَقْتَدِيَنَّ بِآثَارِكَ الْوَاضِحَةِ .
حَتَّى يُقَالَ : مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ . وَالْغَادِيَةَ بِالرَّائِحَةِ .^٣
فَإِهْتَزَّ أَبُو زَيْدٍ لِحَوَايِهِ وَابْتَسَمَ . وَقَالَ : مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا
ظَلَمَ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَأَخْبِرْتُ أَنَّ بَنِي سَاسَانَ . حِينَ
سَمِعُوا هَذِي الْوَصَايَا الْحَسَنَاتِ . فَضَلُّوْهَا عَلَى وَصَايَا لُقْمَانَ .
وَحَفِظُوْهَا كَمَا تُحَفِظُ أُمُّ الْقُرْآنِ .^٤ حَتَّى لَئِنْهُمْ لَيَرَوْنَهَا إِلَى الْآنِ .
أَوَّلَى مَا لَقْنُوهُ الصَّبِيَّانَ . وَأَنْفَعَ لَهُمْ مِنْ نِحْلَةِ الْعِقْيَانِ^٥ .

١ وضع العرش، وهو سرير الملك: كناية عن ذهاب الدولة . ولا رفع نعشك: ولا حملت جنازتك .

٢ نحل: أعطيت .

٣ الغادية: سحابة الغداة . الرائحة: سحابة المساء .

٤ من أشبه أباه فما ظلم: مثل يضرب للولد إذا كان على شاكلة أبيه خلقاً وخلقاً .

٥ أم القرآن: هي فاتحة الكتاب .

٦ نحلة العقيان: عطية الذهب .

المقامة البصرية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : أَشْعِرْتُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ
هَمًّا بَرَّحَ بِي اسْتِعَارُهُ . وَلَاَحَ عَنِّي شِعَارُهُ . وَكُنْتُ سَمِعْتُ أَنَّ^١
غَشِيَانَ مَجَالِسِ الذُّكْرِ . يَسْرُو غَوَاشِي الْفِكْرِ . فَلَمْ أَرْ لِإِطْفَاءِ^٢
مَا بِي مِنَ الْجَمْرَةِ . إِلَّا قَصَدَ الْجَامِعَ بِالْبَصْرَةِ . وَكَانَ إِذْ ذَاكَ
مَاهُولَ الْمَسَانِدِ . مَشْفُوهَ الْمَوَارِدِ . يُجْتَنَى مِنْ رِيَاضِهِ أَزَاهِيرُ^٣
الْكَلَامِ . وَيُسْمَعُ فِي أَرْجَائِهِ صَرِيرُ الْأَقْلَامِ . فَأَنْطَلَقْتُ إِلَيْهِ غَيْرَ
وَأَنَّ . وَلَا لَوْ عَلَى شَأْنٍ . فَلَمَّا وَطِئْتُ حَصَاهُ . وَاسْتَشْرَفْتُ أَقْصَاهُ .
تَرَأَيْتُ لِي ذُو أَظْمَارٍ بِأَلِيَّةٍ . فَوْقَ صَخْرَةٍ عَالِيَةٍ . وَقَدْ عَصَبَتْ
بِهِ عَصَبٌ لَا يُحْصَى عَدِيدُهُمْ . وَلَا يُنَادَى وَلِيدُهُمْ^٤ . فَأَبْتَدَرْتُ
قَصْدَهُ . وَتَوَرَدْتُ وَرْدَهُ . وَرَجَوْتُ أَنْ أَجِدَ شِفَائِي عِنْدَهُ . وَلَمْ^٥
أَزَلْ أَتَسَقَّلُ فِي الْمَرَآكِزِ . وَأَغْضِي لِلْأَكْزِرِ وَالْوَاكِزِ^٦ . إِلَى أَنْ جَلَسْتُ
تُجَاهَهُ . بِحَيْثُ أُمِنْتُ اشْتِبَاهَهُ^٧ . فَلِذَا هُوَ شَيْخُنَا السَّرُوجِي

١ برح : اشتد وشق . استعاره : أي توقده والتهابه ، من سمرت النار ألهمتفا فاستمرت .

٢ يسرو : يكشف . غواشي ، جمع غاشية : وهي الغطاء .

٣ ماهول المساند : معموراً بالعلماء والفضلاء . يقال : ماء مشفوه إذا كثرت عليه شفاة الواردة ، وأراد كثرة الطلبة الواردين من الآفاق لتلقي العلم .

٤ لاور : عاطف .

٥ يقال : هم في أمر لا ينادى وليدهم ، أي في أمر عظيم لا ينادى فيه الصغار ، والمراد مجرد الكثرة .

٦ توردت : وردت . ورده : كناية عما يبيده من الكلام .

٧ الكز كالوكز : الضرب بالجمع على الصدر والطن باليد في العنق .

٨ أمنت اشتباهه : أي تحققت من شخصه .

لَا رَيْبَ فِيهِ . وَلَا لَبْسَ يُخَفِّيه . فَانْسَرَى بِمَرَّاهُ هَمِّي . وَارْفَضْتُ^١
كَتَيْبَةَ غَمِّي . وَحِينَ رَأَيْتُ . وَبَصُرَ بِمَكَانِي . قَالَ : يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ
رَعَاكُمْ اللَّهُ وَوَقَاكُمْ . وَقَوَّى ثِقَاكُمْ . فَمَا أَضْوَعَ رِيَاكُمْ . وَأَفْضَلَ
مَرَايَاكُمْ ! بَلَدُكُمْ أَوْفَى الْبِلَادِ طُهُرَةً^٢ . وَأَزْكَاهَا فِطْرَةً^٣ .
وَأَفْسَحُهَا رُقْعَةً^٤ . وَأَمْرَعُهَا نُجْعَةً^٥ . وَأَقْوَمُهَا قِبْلَةً^٦ . وَأَوْسَعُهَا
دِجْلَةً^٧ . وَأَكْثَرُهَا نَهْرًا وَنَخْلَةً^٨ . وَأَحْسَنُهَا تَفْصِيلًا وَجُمْلَةً^٩ .
دَهْلِيزُ الْبَلَدِ الْحَرَامِ . وَقِبَالَةُ الْبَابِ وَالْمَقَامِ . وَأَحَدُ جَنَاحَيْ الدُّنْيَا^{١٠} .
وَالْمِصْرُ^{١١} الْمَوْسَسُ عَلَى التَّقْوَى . لَمْ يَتَدَنَّسْ بِبُيُوتِ النَّيِّرَانِ .
وَلَا طَيْفَ فِيهِ بِالْأَوْثَانِ . وَلَا سُجْدَ عَلَى أَدِيمِهِ^{١٢} لِغَيْرِ الرَّحْمَنِ .
ذُو الْمَشَاهِدِ الْمَشْهُودَةِ . وَالْمَسَاجِدِ الْمَقْصُودَةِ . وَالْمَعَالِمِ^{١٣} الْمَشْهُورَةِ .
وَالْمَقَابِرِ الْمَزُورَةِ . وَالْآثَارِ الْمَحْمُودَةِ . وَالْخِطَطِ الْمَحْدُودَةِ . بِهِ
تَلْتَقِي الْفُلُكُ وَالرَّكَابُ^{١٤} . وَالْحَيْتَانُ وَالضَّبَابُ . وَالْحَادِي وَالْمَلَّاحُ .
وَالْقَانِصُ وَالْفَلَّاحُ . وَالنَّاشِبُ وَالرَّامِحُ . وَالسَّارِحُ وَالسَّابِحُ . وَلَهُ
آيَةُ الْمَدَّةِ الْفَائِضِ . وَالْجَزْرِ الْغَائِضِ . وَأَمَّا أَنْتُمْ فَمِمَّنْ لَا يَخْتَلِفُ

١ ارفضت : أي تفرقت .

٢ طهرة : لأنها بنيت في الاسلام ولم تتنجس بعبادة الأصنام . أزكاها فطرة : أعظمها خلقة .

٣ أمرعها : أخصبها . نجمة : هي ما ينتج للكلأ ، وهي معروفة بالحصب .

٤ أوسعها دجلة : إنما قال ذلك لأن بطيحتها مغيض دجلة والفرات .

٥ دهليز البلد الحرام : قيل لأنه ليس بينها وبين مكة بلد آخر . قبالة الباب والمقام : مقابلة لباب الكعبة ومقام الخليل إذ هو تجاه الباب . قيل الدنيا مثل الطائر ، وجناحاها البصرة والكوفة .

٦ المصير : اسم جامع لكل بلد .

٧ الأديم : المراد به ظاهر الأرض .

٨ المعالم : مواضع العلوم .

٩ تلتقي الفلك والركاب : لأنها على شط دجلة جوانبها الثلاثة إلى البادية لها سور والرابع إلى دجلة ولا سور له .

فِي خَصَائِصِهِمْ اثْنَانِ . وَلَا يُشْكِرُهَا ذُو شَتَانٍ . دَهْمَاؤُكُمْ^١ .
 أَطْوَعُ رَعِيَّةَ لِسُلْطَانٍ^٢ . وَأَشْكُرُهُمْ لِإِحْسَانٍ . وَزَاهِدُكُمْ أَوْرَعُ
 الْخَلِيقَةِ . وَأَحْسَنُهُمْ طَرِيقَةً عَلَى الْحَقِيقَةِ . وَعَالِمُكُمْ عِلَامَةٌ
 كُلِّ زَمَانٍ . وَالْحِجَّةُ الْبَالِغَةُ فِي كُلِّ أَوَانٍ . وَمِنْكُمْ مَنْ اسْتَنْبَطَ
 عِلْمَ النَّحْوِ وَوَضَعَهُ . وَالَّذِي ابْتَدَعَ مِيزَانَ الشَّعْرِ وَاخْتَرَعَهُ^٣ .
 وَمَا مِنْ فَخْرٍ إِلَّا وَلَكُمْ فِيهِ الْيَدُ الطُّوْلَى . وَالْقِدْحُ الْمُعْلَى^٤ . وَلَا صِيَتْ
 إِلَّا وَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ وَأَوْلَى . ثُمَّ إِنَّكُمْ أَكْثَرُ أَهْلِ مِصْرِ مُؤَذِّنِينَ .
 وَأَحْسَنُهُمْ فِي النَّسَكِ قَوَانِينَ . وَبِكُمْ اقْتَدَى فِي التَّعْرِيفِ^٥ . وَعُرِفَ
 التَّسْحِيرُ فِي الشَّهْرِ الشَّرِيفِ . وَلَكُمْ إِذَا قَرَّتِ الْمَضَاجِعُ^٦ . وَهَجَعَ
 الْمَاجِعُ^٧ . تَذَكَّارٌ يُوقِظُ النَّائِمَ . وَيُؤْنِسُ الْقَائِمَ . وَمَا ابْتَسَمَ^٨
 شَعْرٌ فَجَبْرٌ . وَلَا بَرَزَ نُورُهُ فِي بَرْدٍ وَلَا حَرٍّ . إِلَّا وَلِتَأْذِينَكُمْ
 بِالْأَسْحَارِ . دَوِيَّ كَدَوِيَّ الرِّيحِ فِي الْبَحَارِ . وَبِهَذَا صَدَعَ^٩ عَنْكُمْ
 النَّقْلُ^٩ . وَأَخْبَرَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مِنْ قَبْلُ . وَبَيَّنَّ أَنَّ دَوِيَّكُمْ

١ ذو شتان : صاحب عداوة . دهماؤكم : جماعتكم .

٢ أطوع رعية لسلطان : لأنهم أظهروا طاعتهم واسرعوا لإجابتهم يوم الجمل حتى قال علي ، رضي
الله عنه : كنتم جند المرأة وأتباع البعير ، رغبا فأجبتهم وعقرا فهزيتم !

٣ من استنبط علم النحو : أي من استخرج علم النحو وهو أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو . الذي
ابتدع ميزان الشعر واخترعه : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي .

٤ القدح الملقى : أعظم قذاح الميسر ، والمراد ان فخركم عظيم .

٥ التعريف : هو الوقوف بعرفة ، والمراد تعظيم ذلك اليوم بغير عرفات ، أول من فعل ذلك ابن
عباس ، رضي الله عنه ، بالبصرة مع أهلها ثم تابعهم الناس .

٦ التسحير في الشهر الشريف : الإيقاظ للسحور . المضاجع : جمع مضجع ، والمراد المضطجع بمعنى النائم .

٧ التذكار : ذكر الله سبحانه . القائم : المتجهج المتعبد ليلا .

٨ صدع : كشف وأوضح .

٩ النقل : الخبر المنقول .

بِالْأَسْحَارِ . كَدَوِيَ التَّحْلِي فِي الْقِفَارِ . فَشَرَفًا لَكُمْ بِبِشَارَةِ
 الْمُصْطَفَى . وَوَاهَا لِمِصْرِكُمْ وَإِنْ كَانَ قَدْ عَفَا . وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ
 إِلَّا شَفَا . ثُمَّ إِنَّهُ خَزَنَ لِسَانَهُ . وَخَطَمَ بَيَانَهُ . حَتَّى حُدِّجَ بِالْأَبْصَارِ ١ .
 وَقُرِفَ بِالْإِقْصَارِ . وَوُسِمَ بِالِاسْتِقْصَارِ ٢ . فَتَنَقَّسَ تَنَقَّسَ مَنْ قِيدَ
 لِقَوْدَ . أَوْ ضَبَّثَتْ بِهِ بَرَاثِنُ أَسَدَ . ثُمَّ قَالَ : أَمَّا أَنْتُمْ يَا أَهْلُ
 الْبَصْرَةِ فَمِمَّا مِنْكُمْ إِلَّا الْعِلْمُ الْمَعْرُوفُ . وَمَنْ لَهُ الْمَعْرِفَةُ وَالْمَعْرُوفُ .
 وَأَمَّا أَنَا فَمَنْ عَرَفْتِي فَأَنَا ذَاكَ . وَشَرُّ الْمَعَارِفِ مَنْ آذَاكَ . وَمَنْ
 لَمْ يَثْبُتْ عِرْقَتِي . فَسَأَصْدُقُهُ صِفَتِي . أَنَا الَّذِي أَنْجَدَ وَأَنْهَمَ ٣ .
 وَأَيْمَنَ وَأَشَامَ . وَأَصْحَرَ وَأَبْحَرَ . وَأَدْلَجَ وَأَسْحَرَ . نَشَأْتُ بِسُرُوجَ .
 وَرَبَّيْتُ عَلَى السُّرُوجِ . ثُمَّ وَلَجْتُ الْمَضَائِقَ . وَفَتَحْتُ الْمَغَالِقَ ٤ .
 وَشَهِدْتُ الْمَعَارِكَ . وَأَلَنْتُ الْعَرَائِكَ ٥ . وَاقْتَدْتُ الشَّوَامِيسَ . وَأَرْغَمْتُ
 الْمَعَاطِيسَ ٦ . وَأَذَبْتُ الْجَوَامِيدَ . وَأَمَعْتُ الْجَلَامِيدَ . سَلُّوا عَنِّي الْمَشَارِقَ
 وَالْمَغَارِبَ . وَالْمَنَاسِمَ وَالْفَوَارِبَ . وَالْمَحَافِلَ وَالْجَحَافِلَ . وَالْقَبَائِلَ ٧
 وَالْقَنَابِلَ ٨ . وَاسْتَوْضِحُونِي مِنْ نَقْلَةِ الْأَخْبَارِ . وَرَوَاةِ الْأَسْمَارِ .

١ عفت الدار : إذا درست .

٢ إلا شفاً : إلا القليل . خطم بيانه : أمسك كلامه البليغ .

٣ قرف : عيب واتهم . أقصر عن الكلام : إذا اقتصر وكف .

٤ من قيد لقود : من جر للقتل قصاصاً . ضبثت به : ثبثت فيه وعلقت به .

٥ يثبت عرقي : يحكم بمعرفتي ويتحققها . أنجد وأنهم : أي سار إلى نجد وإلى تهامة .

٦ ولجت المضائق : دخلت مضائق الحروب . المغالق : البلدان المتعمرة الانتاح .

٧ ألنت العرائك : سهلت الطوائع الصعبة .

٨ المعاطس ، جمع معطس : وهو الأنف ، أي ألصقت الانوف بالرغام وهو التراب .

٩ المناسم ، جمع منسم : وهو طرف الحافر . الفوارب ، جمع غارب : وهو البعير ما بين كتفيه إلى السنام .

١٠ القنابل ، جمع القنبل : وهو الطائفة من الخيل من ٣٠ - ٤٠ .

وَحُدَاةَ الرُّكْبَانِ . وَحُذَاقِ الْكُهَّانِ . لَتَعْلَمُوا كَمْ فَجَعٌ سَلَكَتُ^١ .
وَحِجَابَ هَتَكْتُ . وَمَهْلِكَةَ افْتَحَمْتُ . وَمَلْحَمَةَ الْجَمْتُ^٢ .
وَكَمْ أَلْبَابَ خَدَعْتُ . وَبِدَعٍ ابْتَدَعْتُ . وَفُرُصٍ اخْتَلَسْتُ .
وَأَسَدُ افْتَرَسْتُ . وَكَمْ مُحَلَّقٍ غَادَرْتُهُ لَقَى . وَكَامِنٍ اسْتَخْرَجْتُهُ^٣
بِالرُّقَى . وَحَجَرٍ شَحَذْتُهُ حَتَّى انْصَدَعَ . وَاسْتَنْبَطْتُ زُلَالَهُ^٤ .
بِالْخُدَعِ . وَلَكِنْ فَرَطَ مَا فَرَطَ وَالْغُصْنَ رَطِيبُ . وَالْفُودُ غَرِيبُ^٥ .
وَبُرْدُ الشَّبَابِ قَشِيبُ . فَأَمَّا الْآنَ وَقَدْ اسْتَشَنَّ الْأَدِيمُ^٦ . وَتَأَوَّدَ
الْقَوِيمُ . وَاسْتَنَارَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ . فَلَيْسَ إِلَّا التَّدَمُّ إِنْ نَقَعَ^٧ .
وَتَرْقِيعُ الْخَرَقِ الَّذِي قَدْ اتَّسَعَ^٨ . وَكُنْتُ رَوَيْتُ مِنَ الْأَخْبَارِ
الْمُسْنَدَةِ . وَالْآثَارِ الْمُعْتَمَدَةِ . أَنَّ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ يَوْمٍ
نَظْرَةً . وَأَنَّ سِلَاحَ النَّاسِ كُلِّهِمُ الْحَدِيدُ . وَسِلَاحُكُمْ الْأُدْعِيَّةُ
وَالْتَوْحِيدُ . فَقَصَّدْتُكُمْ أَنْضِيَ الرَّوَاحِلِ^٩ . وَأَطْوَيْ الْمَرَاحِلَ . حَتَّى
قُمْتُ هَذَا الْمَقَامَ لَدَيْكُمْ . وَلَا مَنْ لِي عَلَيْكُمْ . إِذْ مَا سَعَيْتُ
إِلَّا فِي حَاجَتِي . وَلَا تَعِبْتُ إِلَّا لِرَاحَتِي . وَلَسْتُ أَبْغِي أُعْطِيَتَكُمْ .

١ الحداة ، جمع الحادي : وهو سائق الإبل المحملة . كم فجع سلكت : كم طريق دخلتها .

٢ ألحمتها : وصلت بعضها ببعض .

٣ محلق : مرتفع كالطائر في الهواء . غادرته لقي : تركته ملقى مطروحاً على الأرض .

٤ الرقى ، جمع رقية : وهي العزيمة . حجر : أي بخيل . شحذته : صقلته ومسحته . انصدع : انشق ، والمراد أنه تكرم له . استنبطت : أي استخرجت . زلاله : أي ماء العذب ، والمراد خالص ماله .

٥ فرط ما فرط : سبق ما سبق . الفود : شعر جانب الرأس . غريب : يعني أسود .

٦ استشن الأديم : بلي الجلد وتحرق ، وهو هنا كناية عن الهرم .

٧ تأوَّد القويم : أي اعوج المعتدل ، والمراد انحنى ظهره من الكبر . استنار الليل البهيم : كناية عن شيب شعره الأسود جداً .

٨ يعني تدارك ما فاتته بالتوبة .

٩ أنضي الرواحل : أهزل الإبل من سرعة السير .

بَلْ أَسْتَدْعِي أَدْعِيَتَكُمْ . وَلَا أَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ . بَلْ أَسْتَنْزِلُ^١
سُؤَالَكُمْ . فَادْعُوا إِلَى اللَّهِ بِتَوْفِيقِي لِلْمَتَابِ . وَالْإِعْدَادِ لِلْمَأَبِ^٢ .
فَإِنَّهُ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ . مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ . وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ
عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ . ثُمَّ أَنْشَدَ :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذُنُوبٍ أَفْرَطْتُ فِيهِنَّ وَاعْتَدَيْتُ
كَمْ خُضْتُ بِحَرِّ الضَّلَالِ جَهْلًا وَرُحْتُ فِي الْغَيِّ وَاعْتَدَيْتُ^٣
وَكَمْ أَطَعْتُ الْهَوَى اغْتِرَارًا وَاخْتَلْتُ وَاعْتَلْتُ وَافْتَرَيْتُ^٤
وَكَمْ خَلَعْتُ الْعِذَارَ رَكْضًا إِلَى الْمَعَاصِي وَمَا وَبَيْتُ^٥
وَكَمْ تَنَاهَيْتُ فِي التَّخْطِئِ إِلَى الْخَطَايَا وَمَا انْتَهَيْتُ^٦
فَلَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ هَذَا نَسِيًا وَلَمْ أَجْنِ مَا جَنَيْتُ
فَالْمَوْتُ لِلْمُجْرِمِينَ خَيْرٌ مِنْ الْمَسَاعِي الَّتِي سَعَيْتُ
يَا رَبِّ عَفِّوْا فَإِنَّتَ أَهْلٌ لِلْعَفْوِ عَنِّي وَإِنْ عَصَيْتُ

قَالَ الرَّاوي : فَطَفَقَتِ الْجَمَاعَةُ تُمَدُّهُ بِالْدُّعَاءِ . وَهُوَ يُقَلِّبُ
وَجْهَهُ فِي السَّمَاءِ . إِلَى أَنْ دَمَعَتْ أَجْفَانُهُ . وَبَدَأَ رَجَفَانُهُ . فَصَاحَ :
اللَّهُ أَكْبَرُ بَانَتْ أَمَارَةُ الاسْتِجَابَةِ . وَانْجَابَتْ غِشَاوَةُ الاسْتِرَابَةِ^٧ .

١ أَسْتَنْزِلُ : أَطْلُبُ إِزْالَ .

٢ سُؤَالَكُمْ : دَعَاءُكُمْ لِي بِالْعَفْوِ . الْمَتَابِ : التَّوْبَةِ .

٣ رُحْتُ فِي الْغَيِّ : ذَهَبْتُ فِي الضَّلَالِ مَسَاءً .

٤ اغْتِرَارًا : غَفْلَةً عَنِ الصَّوَابِ . غَالِ الشَّيْءَ وَاغْتَالَهُ : أَخَذَهُ بِغَيْرِ حَقِّ قَهْرًا عَنْ صَاحِبِهِ . افْتَرَيْتُ : تَقَوْلْتُ كَذِبًا مَعْضًا .

٥ خَلَعْتُ الْعِذَارَ : اتَّبَعْتُ هَوَى النَّفْسِ فِي الْغَيِّ وَالْهَوَى .

٦ تَنَاهَيْتُ : أَيُّ بَلَغْتُ النِّهَايَةَ . فِي التَّخْطِئِ : أَيُّ فِي الْمَشْيِ وَالذَّهَابِ إِلَى الذُّنُوبِ .

٧ انْجَابَتْ : زَالَتْ وَانْكَشَفَتْ . غِشَاوَةُ الاسْتِرَابَةِ : غِطَاءُ الشُّكِّ .

فَجَزَيْتُمْ يَا أَهْلَ الْبُصَيْرَةِ . جَزَاءَ مَنْ هَدَى مِنَ الْحَيْرَةِ . فَلَمْ
يَبْقَ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا مَنْ سَرَّ لِسُرُورِهِ . وَرَضَخَ لَهُ^١ بِمَيْسُورِهِ .
فَقَبِلَ عَفْوَ بَرِّهِمْ^٢ . وَأَقْبَلَ يُغْرِقُ فِي شُكْرِهِمْ . ثُمَّ انْحَدَرَ
مِنَ الصَّخْرَةِ . يَوْمَ شَاطِئِ الْبَصْرَةِ . وَاعْتَقَبْتُهُ إِلَى حَيْثُ تَخَالَيْنَا^٣ .
وَأَمِنَا التَّجَسُّسَ وَالتَّحَسُّسَ عَلَيْنَا . فَقُلْتُ لَهُ : لَقَدْ أَغْرَبْتَ^٤
فِي هَذِهِ النَّوْبَةِ^٥ . فَمَا رَأَيْكَ فِي التَّوْبَةِ ؟ فَقَالَ : أَقْسِمُ بِعَلَامِ
الْحَقِّياتِ . وَغَفَارِ الْخَطِيَّاتِ . إِنَّ شَأْنِي لَعُجَابٌ . وَإِنَّ دُعَاءَ قَوْمِكَ
لَمُجَابٌ . فَقُلْتُ : زِدْنِي إِفْصَاحًا . زَادَكَ اللَّهُ صَلَاحًا ! فَقَالَ :
وَأَبَيْكَ لَقَدْ قُمْتُ فِيهِمْ مَقَامَ الْمُرِيبِ الْخَادِعِ . ثُمَّ انْقَلَبْتُ^٦
مِنْهُمْ بِقَلْبِ الْمُنِيبِ الْخَاشِعِ ! فَطُوبَى لِمَنْ صَغَتْ قُلُوبُهُمْ^٧
إِلَيْهِ . وَوَيْلٌ لِمَنْ بَاتُوا يَدْعُونَ عَلَيْهِ ! ثُمَّ وَدَّعَنِي وَأَنْطَلَقَ .
وَأَوْدَعَنِي الْقَلْقَ . فَلَمْ أَزَلْ أَعَانِي لِأَجْلِهِ الْفِكْرَ . وَأَتَشَوَّفُ^٨ إِلَى
خَبْرَةِ مَا ذَكَرَ . وَكُلَّمَا اسْتَنْشَيْتُ^٩ خَبْرَهُ مِنَ الرُّكْبَانِ . وَجَوَابَةَ
الْبُلْدَانِ . كُنْتُ كَمَنْ حَاوَرَ عَجَمَاءَ . أَوْ نَادَى صَخْرَةً صَمَاءَ^{١٠} .
إِلَى أَنْ لَقِيتُ بَعْدَ تَرَاحِي الْأَمَدِ . وَتَرَاقِي الْكَمَدِ . رَكْبًا قَافِلِينَ مِنْ

١ رضح له : أي أعطاه قليلا .

٢ عفو المال ما أتى من غير مسألة . يريد أنه قبل ما أتاه من إحسانهم وصلتهم .

٣ تخالينا : خلونا من الناس .

٤ التحسس : طلب الشيء باليد ، والتجسس : طلبه بالكلام ، ويقع كل منهما موقع صاحبه .
أغربت : فعلت غريباً .

٥ النوبة : المرة .

٦ المرِب : الشاك .

٧ المنِيب الخاشع : التائب إلى الله الخاضع . صغت : مالت .

٨ أتشوف : أتطلع .

٩ خبرة ما ذكر : أي معرفة خبره . استنشيت : شمت بمعنى استخبرت .

١٠ جوابة البلدان : قطاعة البلدان بالسير . عجماء : بهيمة .

سَقَرٍ . فَقُلْتُ : هَلْ مِنْ مُغْرَبَةٍ خَبِرَ ؟ فَقَالُوا : إِنْ عِنْدَنَا خَبَرٌ
أَغْرَبَ مِنَ الْعَنْقَاءِ . وَأَعْجَبَ مِنْ نَظَرِ الزَّرْقَاءِ . فَسَأَلْتَهُمْ لِإِضْحَاحٍ^١
مَا قَالُوا . وَأَنْ يَكِيلُوا بِمَا اكْتَالُوا . فَحَكَّوْا أَنَّهُمْ أَلَمُوا بِسُرُوجٍ^٢
بَعْدَ أَنْ فَارَقَهَا الْعُلُوجُ^٣ . فَرَأَوْا أَبَا زَيْدَهَا الْمَعْرُوفَ . قَدْ لَبِسَ
الصَّوْفَ . وَأَمَّ الصَّفُوفَ . وَصَارَ بِهَا الزَّاهِدَ الْمُوَصُّوفَ . فَقُلْتُ : أَتَعْنُونَ
ذَا الْمَقَامَاتِ . فَقَالُوا : إِنَّهُ الْآنَ ذُو الْكَرَامَاتِ ! فَحَقَّرَنِي لِإِيَّهِ^٤
النِّزَاعُ^٥ . وَرَأَيْتُهَا فُرْصَةً لَا تُضَاعُ . فَارْتَحَلْتُ رِحْلَةَ الْمَعْدِ . وَسِرْتُ
نَحْوَهُ سَيْرَ الْمُجِدِّ . حَتَّى حَلَلْتُ بِمَسْجِدِهِ . وَقَرَارَةَ مُتَعَبِّدِهِ .
فَإِذَا هُوَ قَدْ نَبَذَ صُحْبَةَ أَصْحَابِهِ . وَانْتَصَبَ فِي مِحْرَابِهِ . وَهُوَ
ذُو عِبَاءَةٍ مَخْلُولَةٍ . وَشَمْلَةٍ مَوْصُولَةٍ . فَهَبَّتْهُ مَهَابَةٌ مِنْ وَلَجٍ^٦
عَلَى الْأَسْوَدِ . وَالْفَيْتُهُ مِمَّنْ سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ
السَّجُودِ . وَلَمَّا فَرَغَ مِنْ سُبْحَتِهِ . حَيَّانِي بِمُسَبِّحَتِهِ . مِنْ غَيْرِ^٧
أَنْ نَعْمَ^٨ بِحَدِيثٍ . وَلَا اسْتَخْبِرَ عَنْ قَدِيمٍ وَلَا حَدِيثٍ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى
أُورَادِهِ^٩ . وَتَرَكَنِي أَعْجَبُ مِنْ اجْتِهَادِهِ . وَأَغْبِطُ مَنْ يَهْدِي اللَّهُ مِنْ
عِبَادِهِ . وَلَمْ يَزَلْ فِي قُنُوتٍ وَخُشُوعٍ . وَسُجُودٍ وَرُكُوعٍ . وَإِخْبَاتٍ^{١٠}

١ العنقاء : هي طائر كبير له عنقان برأسين أو هو طير في السماء له وجه كوجه الآدمي، وهو بما قيل لا وجود له أصلاً . الزرقاء : هي زرقاء اليمامة وكانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام .

٢ يكيلوا بما اكتالوا : يعني يخبروا كما سمعوا ورأوا . سروج : البلد المعروف .

٣ العلوج : كبار الروم .

٤ ذو المقامات : صاحب المجالس البديعة . حفزني : أي دفعني وأعجلني .

٥ النزاع : الشوق .

٦ مخلولة : مشكوكة بالخلال . الشملة : كساء يشتمل به .

٧ سبحته : وردة . المسبحة : هي السبابة .

٨ نعم : تكلم أو نطق .

٩ أوراده ، جمع ورد : وهو النصيب من القرآن أو الذكر .

١٠ إخبات : أي تذلل .

وَحُضُوعٍ . إِلَى أَنْ أَكْمَلَ إِقَامَةَ الْحَمْسِ . وَصَارَ الْيَوْمُ أَمْسٍ . فَحِينَئِذٍ
انْكَفَأَ بِي إِلَى بَيْتِهِ . وَأَسْهَمَنِي فِي قُرْصِهِ وَزَيْتِهِ . ثُمَّ نَهَضَ إِلَى
مُصَلَّاهُ . وَتَخَلَّى بِمُنَاجَاةِ مَوْلَاهُ . حَتَّى إِذَا التَّمَعَ الْفَجْرُ . وَحَقَّ
لِلْمُتَهَجِّدِ الْأَجْرُ . عَقَّبَ تَهَجُّدَهُ بِالتَّسْبِيحِ . ثُمَّ اضْطَجَعَ ضِجْعَةً
الْمُسْتَرْحِ . وَجَعَلَ يَرْجِعُ بِصَوْتٍ فَصِيحٍ :

خَلُّ أَدْكَارِ الْأَرْبَعِ	وَالْمَعْهَدِ الْمُرْتَبِعِ ^١
وَالظَّاعِنِ الْمُوَدَّعِ	وَعَدِّ عَنْهُ وَدَعِ ^٢
وَأَنْدُبُ زَمَانًا سَلَفًا	سَوَدَتْ فِيهِ الصُّحُفَا
وَلَمْ تَزَلْ مُعْتَكِفَا	عَلَى الْقَبِيحِ الشَّنِعِ
كَمْ لَيْلَةٍ أَوْدَعْتَهَا	مَائِمًا أَبْدَعْتَهَا
لِشَهْوَةٍ أَطْعَمْتَهَا	فِي مَرْقَدٍ وَمَضْجَعِ
وَكَمْ خَطَى حَثَثْتَهَا	فِي خِزْيَةٍ أَحْدَثْتَهَا
وَتَوْبَةٍ نَكثْتَهَا	لِمَلْعَبٍ وَمَرْتَعِ
وَكَمْ تَجَرَّاتٍ عَلَى	رَبِّ السَّمَوَاتِ الْعُلَى
وَلَمْ تُرَاقِبْنَاهُ وَلَا	صَدَقْتَ فِي مَا تَدَّعِي
وَكَمْ غَمَصْتَ بِرَهُ	وَكَمْ أَمِنْتَ مَكْرَهُ
وَكَمْ نَبَذْتَ أَمْرَهُ	نَبْذَ الْحِذَا الْمُرْقَعِ

١ المتجهد : الساهر في العبادة .

٢ خل اذكار الأربع : اترك تذكر المنازل . المعهد : الموضع الذي كنت تعهد به شيئاً . المرتبع : الذي تقيم فيه زمن الربيع .

٣ الظاعن المودع : المسافر الذي يودعك من أحبابك . عد عنه ودع : تنح عن تذكرك ذلك واتركه .

٤ غمصت بره : حقرت وتنفقت إحسانه .

وَكَمْ رَكَضَتْ فِي اللَّعِبِ	وَفُهِتَ عَمْدًا بِالْكَذِبِ
وَلَمْ تُرَاعَ مَا يَجِبُ	مِنْ عَهْدِهِ الْمُتَّبَعِ ^١
فَالْبَسَ شِعَارَ النَّدَمِ	وَأَسْكَبَ شَايِبَ الدَّمِ ^٢
قَبْلَ زَوَالِ الْقَدَمِ	وَقَبْلَ سُوءِ الْمَصْرَعِ
وَأَخْضَعَ خُضُوعَ الْمُعْتَرِفِ	وَلُذْ مَلَاذَ الْمُقْتَرِفِ ^٣
وَأَعَصَ هَوَاكَ وَأَنْحَرِفَ	عَنْهُ انْحِرَافَ الْمُقْلِعِ ^٤
إِلَامَ تَسْهُوٍ وَتَسْنِي	وَمُعْظَمُ الْعُمْرِ فِتْنِي
فِي مَا يَضُرُّ الْمُقْتَنِي	وَلَسْتُ بِالْمُرْتَدِّعِ
أَمَّا تَرَى الشَّيْبَ وَخَطُّ	وَخَطُّ فِي الرَّأْسِ خِطُّ
وَمَنْ يَلُحُّ وَخَطُّ الشَّمْطِ	بِفُودِهِ فَقَدْ نُعِي
وَيَحْكُ بِأَنْفَسِ احْرِصِي	عَلَى ارْتِيَادِ الْمَخْلَصِ
وَطَاوِعِي وَأَخْلِصِي	وَأَسْتَمِعِي النُّصْحَ وَعِي
وَأَعْتَبِرِي بِمَنْ مَضَى	مِنْ الْقُرُونِ وَأَنْقَضَى
وَأَخْشِي مُفَاجَاةَ الْقَضَا	وَحَاذِرِي أَنْ تُخْدَعِي
وَأَنْتَهَجِي سُبُلَ الْهُدَى	وَأَدْكِرِي وَشَكَّ الرَّدَى

١ من عهده المتبع : من ميثاق مولاك الذي يجب عليك اتباعه .

٢ شاييب ، جمع شؤبوب : الدفعة من المطر تأتي بقوة وشدة .

٣ ملاذ المقترف : كما يلوذ ويلجأ مقترف الذنوب المكتسب لها .

٤ المقلع : الذي يقلع عما هو متلبس به مما يستقيح .

٥ يلح : من لاح يلوح إذا ظهر ولمع . الوخط : الاختلاط ، والشمط : اختلاط بياض الشيب بسواد

الشعر . الفود : معظم شعر الرأس مما يلي الأذن .

وَأَنْ مَثْوَاكَ غَدَا
أَهَا لَهُ بَيْتُ الْبِلَى
وَمَوْرِدِ السَّفَرِ الْأُلَى
بَيْتٌ يُرَى مَنْ أودِعَهُ
بَعْدَ الْفَضَاءِ وَالسَّعَةِ
لَا فَرْقَ أَنْ يَحُلَّه
أَوْ مُعْسِرٌ أَوْ مَنْ لَهُ
وَبَعْدَهُ الْعَرَضُ الَّذِي
وَالْمُبْتَدِي وَالْمُحْتَدِي
فِيَا مَفَازَ الْمُتَقِي
سُوءَ الْحِسَابِ الْمُوْبِقِ
وَيَا خَسَارَ مَنْ بَغَى
وَشَبَّ نِيرَانَ الْوَغَى
يَا مَنْ عَلَيْهِ الْمُتَكَلِّ
فِي قَعْرِ لَحْدٍ بَلْقَعٍ^١
وَالْمَنْزِلِ الْقَفْرِ الْخَلَا
وَاللَّاحِقِ الْمُتَّبِعِ^٢
قَدْ ضَمَّهُ وَاسْتَوْدِعَهُ
قَيْدَ ثَلَاثِ أَذْرُعٍ^٣
دَاهِيَةً أَوْ أَبْلَاهُ
مُلْكٌ كَمُلْكٍ تَبَّعِ
يَحْوِي الْحَيَى وَالْبَدِي^٤
وَمَنْ رَعَى وَمَنْ رُعِيَ^٥
وَرَبِحَ عَبْدٌ قَدْ وَقِيَ^٦
وَهَوْلَ يَوْمِ الْفَزَعِ^٧
وَمَنْ تَعَدَّى وَطَغَى
لِمَطْعَمٍ أَوْ مَطْمَعٍ^٨
قَدْ زَادَ مَا بِي مِنْ وَجَلٍ

١ بلقع : خال .

٢ السفر الال : المسافرين المتقدمين .

٣ قيد ثلاث أذرع : مكان قدر ثلاث أذرع .

٤ العرض ، بالفتح : وهو عرض الناس للحساب في الموقف .

٥ المحتذي : المتبع للمبتدي الحاذي حنوه .

٦ وقى : كفي .

٧ الموبق : الموقع في الهلاك .

٨ شب : أوقد وأهلب .

لِمَا اجْتَرَحْتُ مِنْ زَلَلٍ فِي عُمْرِي الْمُضِيِّعِ ١
فَاغْفِرْ لِعَبْدٍ مُجْتَرِمٍ وَارْحَمْ بُكَاهُ الْمُنْسَجِمِ ٢
فَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ رَحِمَ وَخَيْرُ مَدْعُوٍّ دُعِي

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ : فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهَا بِصَوْتٍ رَقِيقٍ .
وَيَصِلُهَا بِزَفِيرٍ وَشَهيقٍ . حَتَّى بَكَيتُ لِبُكَاءٍ عَيْنِيهِ . كَمَا
كُنْتُ مِنْ قَبْلُ أَبْكِي عَلَيْهِ . ثُمَّ بَرَزَ إِلَى مَسْجِدِهِ . يَوْضُوهُ
تَهْجِدُهُ . فَاَنْطَلَقْتُ رِدْفَهُ . وَصَلَّيْتُ مَعَ مَنْ صَلَّى خَلْفَهُ . وَلَمَّا
انْقَضَ مِنْ حَضَرٍ . وَتَفَرَّقُوا شَغَرَ بَغَرَ . أَخَذَ يَهْيَيْنِمْ بِدَرَسِهِ .
وَيَسْبِكُ يَوْمَهُ فِي قَالِبِ أَمْسِهِ . وَفِي ضِمْنِ ذَلِكَ يُرِنُ لِرَنَاسِ
الرَّقُوبِ ٦ . وَيَسْكِي وَلَا بُكَاءَ يَعْقُوبَ . حَتَّى اسْتَبْنَتْ أَنَّهُ التَّحَقُّ
بِالْأَفْرَادِ . وَأَشْرَبَ قَلْبَهُ هَوَى الْإِنْفِرَادِ . فَأَخْطَرْتُ بِقَلْبِي عَزْمَهُ ٧
الْإِرْتِحَالِ . وَتَخْلِيَّتَهُ وَالتَّخْلِيَّ بِتِلْكَ الْحَالِ . فَكَأَنَّهُ تَفَرَّسَ
مَا نَوَيْتُ . أَوْ كُوشِفَ بِمَا أَخْفَيْتُ . فَزَقَرَ زَفِيرَ الْآوَاهِ . ثُمَّ قَرَأَ :
فَلِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ . فَأَسْجَلْتُ ٨ عِنْدَ ذَلِكَ بِصِدْقِ
الْمُحَدِّثِينَ . وَأَيَقَنْتُ أَنَّ فِي الْأُمَّةِ مُحَدِّثِينَ . ثُمَّ دَتَوْتُ إِلَيْهِ ٩

١ اجتاحت : اكتسبت .

٢ مجترم أي حامل للجرم ، بالضم : وهو الذنب .

٣ يوضوه تهجده : يوضوئه الذي صلى به نافلة الليل . ردفه : في أثره .

٤ تفرقوا شغروا بغير ، بتحريكهما : أي تفرقوا في كل وجه ولم يبق منهم أحد . أخذ يهينم بدرسه : جعل يقرأ أوراده بصوت منخفض .

٥ الإرنان كالرنين : صوت فيه غنة .

٦ الرقوب : هي المرأة التي يموت أولادها فلا يعيش منهم أحد .

٧ الأفراد : هم السبعة من العباد الذين لا تخلو منهم الدنيا . أخطرت : أجريت في فكري وذمني .

٨ أسجلت : حكمت .

٩ المحديثين : الذين حدثوا بتوبة السروجي وانه أناب إلى مولاه . محدثين : مكاشفين من العباد الذين يتحدثون بالمفنيات .

يَدْنُو الْمُصَافِحُ . وَقُلْتُ : أَوْصِنِي أَيَّهَا الْعَبْدُ النَّاصِحُ . فَقَالَ :
اجْعَلِ الْمَوْتَ نَصْبَ عَيْنِكَ ^١ . وَهَذَا فِرَاقُ بَيْتِي وَبَيْتِكَ . فَوَدَّعْتُهُ
وَعَبَّرَاتِي يَتَحَدَّرْنَ مِنَ الْمَآئِي . وَزَفَرَاتِي يَتَصَعَّدْنَ مِنَ التَّرَاقِي ^٢ .
وَكَانَتْ هَذِهِ خَاتِمَةَ التَّلَاقِي .

١ اجعل الموت نصب عينك : أي مقابلاً لعينك حتى لا تففل عنه أبداً .
٢ التراقي : يعني الترقوتين وهما العظامان الموجدان في أعلى الصدر .

خاتمة

قَالَ الشَّيْخُ الرَّئِيسُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ عَلِيٍّ بِرَدِّ اللَّهِ مُضْجَعَهُ :

هَذَا آخِرُ الْمَقَامَاتِ الَّتِي أَنْشَأْتُهَا بِالْإِغْتِرَارِ^١. وَأَمْلَيْتُهَا بِلِسَانِ الْإِضْطِرَارِ . وَقَدْ أُلْجِئْتُ إِلَى أَنْ أُرْصِدْتُهَا لِلِاسْتِعْرَاضِ^٢ . وَنَادَيْتُ عَلَيْهَا فِي سَوْقِ الْإِعْتِرَاضِ^٣ . هَذَا مَعَ مَعْرِفَتِي بِأَنَّهَا مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ . وَمِمَّا يَسْتَوْجِبُ أَنْ يُبَاعَ وَلَا يُبْتَاعَ . وَلَوْ غَشِيَتِي نُورُ التَّوْفِيقِ . وَتَنَظَّرْتُ لِنَفْسِي نَظَرَ الشَّفِيقِ . لَسَتَرْتُ عَوَارِي الَّذِي لَمْ يَزَلْ مَسْتُورًا . وَلَكِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا . وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى مِمَّا أَوْدَعْتُهَا مِنْ أَبَاطِيلِ اللَّغْوِ . وَأَضَالِيلِ اللَّهْوِ . وَأَسْتَرْشِدُهُ إِلَى مَا يَعْصِمُ مِنَ السَّهْوِ . وَيُحْظِي بِالْعَفْوِ . إِنَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ . وَوَلِيُّ الْخَيْرَاتِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^٤ .

-
- ١ الإغترار : الجهل مع دعوى العلم ، وهذا غاية التواضع .
 - ٢ أرصدها : عرضها وأعدتها . للاستعراض : لعرضها على الناس لينظروها .
 - ٣ ناديت عليها في سوق الاعتراض : أي جعلتها معرضة مهياة لأن يعترض عليها كل أحد ، أي لأن يشنع علي وينسبني إلى الخطأ .
 - ٤ من سقط المتاع : من أدنى الأمتعة . غشيتي : أدركني وسترني .
 - ٥ أباطيل اللغو : أي الكلام الساقط العديم الفائدة .
 - ٦ ولي الخيرات في الدنيا والآخرة : كفيل بالخير لمن يرضى عليه ويوفقه لحسن الختام ، والله أعلم .

فهرس

- الحريري ومقاماته ٥
- مقدمة المؤلف ٩
- ١ المقامة الصنعانية : تتضمن ان أبا زيد كان واعظاً ثم عكف مع
تلميذ على شرب النبيذ ١٥
- ٢ المقامة الحلوانية : تتضمن محاسن من التشبيهات والاعتراضات . . . ٢١
- ٣ المقامة الدينارية : وتسمى أيضاً القليلة تتضمن مدح الدينار وذمه . . ٢٨
- ٤ المقامة الدمياطية : تتضمن محاورة أبي زيد مع ابنه في المواصلة والقطيعة ٣٣
- ٥ المقامة الكوفية : تتضمن وقوف أبي زيد بباب بيت يطلب
منه القرى ومجاوبته له ٤٠
- ٦ المقامة المراغية : وتسمى أيضاً الخيفاء تتضمن الرسالة التي
أحدى كلماتها معجمة والأخرى مهمة . . . ٤٨
- ٧ المقامة البرقعيدية : تتضمن تعامي أبي زيد وان امرأته تقوده
وتفرق له الرقاع بمصلى العيد ٥٧
- ٨ المقامة المعرية : تتضمن مخاصمة أبي زيد وابنه في الميل والإبرة . ٦٤
- ٩ المقامة الاسكندرية : تتضمن مخاصمة أبي زيد مع امرأته وانه باع
اثائها ورحلها ٧١
- ١٠ المقامة الرحيية : تتضمن دعوى أبي زيد على غلام مليح انه قتل
ابنه وترافعا إلى قاضي البلد ٨٠
- ١١ المقامة الساوية : تتضمن وقوف أبي زيد بالمقابر واعظاً ٨٧
- ١٢ المقامة الدمشقية والغوطية : تتضمن كون أبي زيد خفيراً وانه خفر
القافلة بدعوات لقنها في المنام . . . ٩٥

- ١٣ المقامة البغدادية : تتضمن كون أبي زيد في صفة عجوز مكدية
ومعها أولادها صغاراً جوعاً ١٠٥
- ١٤ المقامة المكية والحجازية : تتضمن أن أبا زيد وابنه متغربان معدمان
واحدتهما يطلب راحلة والآخر طعاماً ١١٢
- ١٥ المقامة الفرضية : تتضمن ان أبا زيد عرض عليه لغز في مسألة
فرضية فحلّه و أظهر سره ١١٩
- ١٦ المقامة المغربية : تتضمن العبارات التي تقرأ طرداً ورداً أي لا
يغيرها عكس حروفها ١٢٩
- ١٧ المقامة القهقرية : تتضمن الرسالة التي تقرأ من أولها بوجه ومن
آخرها بوجه آخر ١٣٧
- ١٨ المقامة السنجارية : تتضمن قصة أبي زيد مع جاره النمام ١٤٤
- ١٩ المقامة النصيبية : تتضمن كون أبي زيد مريضاً وزيارة أصحابه
له وكيف كنى لابنه الكنايات الطفيلية ١٥٥
- ٢٠ المقامة الفارقية : تتضمن طلب أبي زيد تكفين ميت ١٦٢
- ٢١ المقامة الرازية : تتضمن كون أبي زيد واعظاً ١٦٧
- ٢٢ المقامة الفراتية : تتضمن تفضيل أبي زيد للكتابتين الانشاء والحساب ١٧٢
- ٢٣ المقامة الشعرية : أو الحريرية تتضمن كون أبي زيد مدعياً على ابنه
انه سرق شعره ١٧٩
- ٢٤ المقامة القطيعية والنحوية : تتضمن إلقاء أبي زيد على جلسائه مسائل
ملغزة في النحو ١٩١
- ٢٥ المقامة الكرجية : تتضمن كافات الشتاء وطلبه ثياباً يكتسي بها ١٩٩
- ٢٦ المقامة الرقطاء : تتضمن الرسالة التي حروفها أحدها منقوط
والآخر بغير نقط ٢٠٥
- ٢٧ المقامة الوبرية : أو البدوية تتضمن طلب الحرث ناقته الضالة وما
حصل من أبي زيد معه في ذلك ٢١٣

- ٢٨ المقامة السمرقندية : تتضمن وقوف أبي زيد بربرة يخطب خطبة عرية
من الإعجام ٢٢١
- ٢٩ المقامة الواسطية : تتضمن اجتماع الحرث مع أبي زيد بالخان
وكيف صرع أبو زيد أهل الخان بإطعامهم الحلواء
وأخذه ما لهم ٢٢٨
- ٣٠ المقامة الصورية : تتضمن كون أبي زيد خطيباً في تزويج مكديّة
لمثلها ٢٣٩
- ٣١ المقامة الرملية : تتضمن وعظ أبي زيد للحجاج في حال مسيرهم
وكونه حج في ذلك العام ماشياً ٢٤٧
- ٣٢ المقامة الطيبية أو الحرية : تتضمن أن أبا زيد قام فقيهاً بمائة مسألة
فقهية ملغزة ٢٥٤
- ٣٣ المقامة التفليسية : تتضمن أن أبا زيد به لقوة وقام في المسجد
مكدياً أي سائلاً ٢٦٩
- ٣٤ المقامة الزبيدية : تتضمن أن أبا زيد باع ولده في صفقة غلام
واشتراه الحرث ٢٧٥
- ٣٥ المقامة الشيرازية : تتضمن أن أبا زيد رب بكرة وطلب ما يجهزها
به وكفى بذلك عن الخمر ٢٨٦
- ٣٦ المقامة الملطية : تتضمن أُلغاز أبي زيد بالمقايضة أي بما يماثلها
من الكلام ٢٩١
- ٣٧ المقامة الصعدية : تتضمن مخاصمة أبي زيد عند القاضي مع ابنه
ينسبه إلى العقوق ٣٠٢
- ٣٨ المقامة المروية : تتضمن كون أبي زيد دخل مكدياً عند
الوالي ٣٠٩
- ٣٩ المقامة العمانية : أو الصحارية تتضمن ركوب أبي زيد البحر وانه
كتب عزيمة الطلق للحامل فوضعت حملها ٣١٥

- ٤٠ المقامة التبريزية : تتضمن تخاصم أبي زيد وزوجته عند القاضي
وأخذهما منه دينارين ٣٢٣
- ٤١ المقامة التنيسية : تتضمن قيام أبي زيد واعظاً وقيام ابنه طالباً
وكيف عطف الناس أبا زيد على ابنه ٣٣١
- ٤٢ المقامة النجرانية : تتضمن إلقاء أبي زيد ألغازاً في بعض الأشياء ٣٣٧
- ٤٣ المقامة البكرية : وتسمى البدوية تتضمن ذكر خبر ناقة أبي زيد
ومدح البكر والثيب وضمهما وذم الأدب ٣٤٦
- ٤٤ المقامة الشتوية : وتسمى اللغزية تتضمن إنشاء أبي زيد قصيدة في
ألغاز تحتها تفسيرها ٣٥٩
- ٤٥ المقامة الرملية : تتضمن محاسبة أبي زيد مع زوجته ٣٦٩
- ٤٦ المقامة الحلبية : تتضمن كون أبي زيد معلم صبيان وأمره للصبيان
العشرة بالإنشاء في فنون مختلفة ٣٧٥
- ٤٧ المقامة الحجرية : تتضمن كون أبي زيد حجاً ومحاورة مع ابنه ٣٨٨
- ٤٨ المقامة الحرامية : تتضمن رواية الحرث عن أبي زيد أنه رأى
رجلاً يسأل كفارةً لذنبه فأجابه بأن طلب منه
أن يعينه على فداء ابنته من الأسر ٣٩٦
- ٤٩ المقامة الساسانية : تتضمن أن أبا زيد لما شاخ أوصى ابنه بأن لا
صناعة أنفع من الكدية ٤٠٤
- ٥٠ المقامة البصرية : تتضمن توبة أبي زيد ولزومه المسجد ٤١٢
- خاتمة ٤٢٥